المركز القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة

الأدب النثرى للبوسنة والهرسك

باللغات الشرقية

تأليف:
عامر ليوبوفيتش
سليمان جروزدانيتش

ترجمة وتقديم
جمال الدين سيد محمد

1279

يتعرض هذا الكتاب بالبحث فى ظاهرة غير مسبوقة، ألا وهى وجود مؤلفات نثرية فى البوسنة والهرسك مكتوبة باللغات الشرقية؛ أى باللغات العربية والفارسية والتركية، مع ملاحظة أن اللغة العربية كان لها نصيب الأسد فى هذه المؤلفات. وهى ظاهرة دفعت كثيراً من الباحثين البوسنيين والأوروبيين إلى محاولة كشف أستارها والتأمل العميق فى جوانبها والبحث الدقيق فى دوافعها ونتائجها وآمادها.

ويقدم لنا هذا الكتاب نتائج الأبحاث التى قام بها فى هذا الصدد الباحثان المتخصصان فى الدراسات الشرقية عامر ليوبوفيتش وسليمان جروزدانيتش وقدما عرضاً وافياً لمضامين ومحتويات هذه المؤلفات البوسنية باللغات الشرقية.

والكتاب مقسم إلى جزأين منفصلين تسهيلاً لعملية البحث والدراسة واستخلاص النتائج، ولكنهما يشتركان فى المقدمة والخلاصة والمصادر وثبت المراجع.

تصميم الغلاف: سارة رجائى

الأدب النثرى للبوسنة والهرسك
باللغات الشرقية

المركز القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد :١٢٧٩
- الأدب النثرى للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية
- عامر ليوبوفيتش
- سليمان جروزدانيتش
- جمال الدين سيد محمد
- الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م

هذه ترجمة لكتاب :
Prozna knjiž venost Bosne i
·Hercegovine na orijentalnim jezicima

تأليف : Amir Ljubović
Sulejman Grozdanić

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

الأدب النثرى للبوسنة والهرسك

باللغات الشرقية

تــألــيــف : عـــامـــر ليـــوبوفـــيـــتش
وسليـــمـــان جـــروذدانيـــتش

ترجمة وتقديم : جـــمـــال الدين ســيـد مـــحـــمـــد

٢٠٠٨

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

ليوبوڤيتش ، عامر
الأدب النثرى للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية
تأليف : عامر ليوبوڤيتش ، سليمان جروذدانيتش، ترجمة وتقديم :
جمال الدين سيد محمد/ ط ١ القاهرة : المركز القومى للترجمة، ٢٠٠٩
٤٦٤ص، ٢٤ سم
١ - الأدب اليوغسلافى
(أ) جروذدانيتش، سليمان - (مؤلف مشارك)
(ب) محمد ، جمال الدين سعيد (مترجم ومقدم)
العنوان ٨٩١,٨٢

رقم الإيداع ٢٠٠٩/٥٤٤٢
الترقيم الدولى I.S.B.N. 978 - 977 - 479-101-7
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

الجزء الثانى

تقديم المترجم

تشير الصفحات المطوية من الإبداعات البوسنية في مجال النثر إلى وجود مؤلفات مكتوبة ومسجلة باللغات الشرقية (والمقصود بها اللغات العربية والتركية والفارسية) . وهي مؤلفات مخطوطة أبدعها وصاغها كتاب من أهل البوسنة والهرسك ودونوها بتلك اللغات الشرقية في ظروف تاريخية معينة . وهي ، دون شك ، ظاهرة فريدة غير مسبوقة دفعت كثيرا من الباحثين إلى التوقف أمامها من أجل كشف أستارها والتأمل العميق في جوانبها والبحث الدقيق في دوافعها ونتائجها وأمادها[1].

هذا هو جوهر مضمون الكتاب الموجود بين أيدينا ويحمل عنوان " : الأدب النثرى للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية " . والكتاب بعنوانه ومحتواه يلفت النظر والانتباه ويثير عدة نقاط وملاحظات غاية في الأهمية بالنسبة لنا نحن القراء العرب . و الحقيقة أنه إذا شئنا استيضاح الأمر واستجلاء الظروف التي نشأت فيها مثل هذه الإبداعات النثرية البوسنية باللغات الشرقية ومعرفة الملابسات والأسباب التي دفعت إليها فلابد أن نعود إلى الوراء . . عبر صفحات التاريخ .

لقد وقعت البوسنة والهرسك تحت السيطرة العثمانية الكاملة ابتداء من أوائل القرن الخامس عشر الميلادى (وبالتحديد منذ عام ١٤٦٣م.) . واستمرت كذلك لما يزيد عن أربعة قرون . وقد أحدث هذا تغيرات هائلة في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . و بالإضافة إلى هذا جلب العثمانيون معهم نظامهم للدولة و للمجتمع وعناصر الحضارة الإسلامية . وفي ظل كل هذه الظروف وتحت تأثير مختلف هذه العناصر انتقل الجزء الأكبر من البوسنيين إلى الإسلام

طواعية ، بمحض رغبتهم وبكامل إرادتهم . وتدرجوا فى النظام السياسى الجديد وأصبحوا مدافعين مثابرين عن العقيدة الإسلامية ، إلا أنهم فى الحين ذاته كانوا يحافظون فى غيرة وحماس على لغتهم البوسنية وعلى تراثهم المتنوع وعلى السمات المميزة لهويتهم وقوميتهم .

وسرعان ما أصبحت البوسنة فى إطار الإمبراطورية العثمانية منطقة اجتياز وعبور ما بين الشرق والغرب فتزايدت حركة التشييد بوجه عام ، وعلى وجه الخصوص إقامة وإنشاء المدن الجديدة بها بكل مستلزماتها واحتياجاتها ، الأمر الذى ساهم أيما مساهمة فى انتعاش أحوالها الاقتصادية وفى توفير الوسائل المادية المناسبة التى حققت لأهل البوسنة والهرسك حياة كريمة وقدرا أكبر من التمدن والرفاهية والثقافة . وفى تناسق طبيعى مع هذه الظروف الجديدة نمت وتزايدت المتطلبات والاحتياجات الروحية والثقافية لهم فأخذوا يقبلون على تعلم قراءة وكتابة اللغات الشرقية والانتظام فى التعليم بمراحله المتباينة والاندماج فى الأنشطة العلمية والثقافية والأدبية بوجه عام . وكان من الطبيعى فى هذا الصدد أن يتحمسوا لإجادة اللغة العربية لأنها لغة القرآن والإسلام واللغة الرئيسية للثقافة والحضارة الإسلاميتين ، وأن يتوجهوا صوب الثقافة والأدب العربيين يصقلون بنتاجهما عقولهم ويهذبون بهما أرواحهم .

ولا يمكننا أن نغفل فى هذا الصدد أن الأتراك العثمانيين أنفسهم ساهموا إلى حد كبير فى تغلغل اللغة العربية فى البوسنة والهرسك وحصولها على الأفضلية . فقد كانوا من البداية يعتبرون أن اللغة العربية ، لغة القرآن والدين الإسلامى ، هى الأكثر كمالاً وتفوقًا . ويدلل على هذه الحقيقة هذا العدد الهائل من الوثائق والمستندات المخطوطة بل والأحكام القضائية المدونة باللغة العربية خلال فترة وجود العثمانيين بالبوسنة .

وضربت اللغة العربية بجذورها فى أرض البوسنة والهرسك فى غضون الحقبة الطويلة التى وُجد فيها العثمانيون بها وانتشر تعلم اللغة العربية وإجادتها بفضل

سرعة إقامة شبكة متشعبة من المؤسسات التعليمية الإسلامية القائمة أساسا على الأعمال الخيرية والأوقاف مثل الكتاتيب والمدارس الإسلامية بدرجاتها ومراحلها المتباينة والمساجد والتكايا وما لحق بها من مكتبات ثرية عامة وخاصة . وتطورت هذه الشبكة من المؤسسات إلى أن أصبحت ينابيع للثقافة ومنارات للعلم وحفلت بحياة فكرية وعلمية وأدبية متطورة . وهناك بيانات عديدة تشير إلى أن البوسنيين أتقنوا بسرعة بالغة كل العلوم السائدة وأصبحوا حملة للعلم ودعاة للتعليم ، وأنهم احتلوا أعلى المناصب وترقوا أعلى الدرجات فى مجال التعليم ولم يتخلفوا عن قرنائهم فى القسطنطينية . واشتهرت فى هذا المضمار فى ذلك الحين المدن البوسنية : سرايفو وموستار وأقحصار (بروساتس) وفوتشا وبانيا لوكا وتوذلا وترافنييك وغيرها من المدن .

وعلى صعيد آخر لم يكن أمام مسلمى البوسنة والهرسك ، مثلهم فى ذلك مثل جميع الشعوب الأخرى التى وقعت فى الدائرة الواسعة والأشد تفوقا للثقافة والحضارة الإسلاميتين ، إلا أن يدرجوا أيضا إبداعاتهم الأدبية وكل أنشطتهم الثقافية العامة فى أطر هذه الثقافة الإسلامية وبلغاتها الشرقية الرئيسية الثلاث : اللغة التركية وهى اللغة الرسمية فى طول الإمبراطورية وعرضها ، أى لغة القيادة والإدارة وكذلك التاريخ والأدب . وأصبحت اللغة العربية هى اللغة الأولى للتخاطب ، وهى اللغة الدبلوماسية المشتركة للتفاهم بين المتعلمين والمثقفين المسلمين من مختلف أنحاء العالم . هذا بالإضافة إلى كونها – فى أغلب الأحوال – الوسيلة الأساسية للاتصال العلمى ولا يمكن إلا بواسطتها تحصيل العلوم المختلفة والتعرف على إنجازاتها وبلوغ الرفيع من الدرجات من مختلف المناصب والقيادات السياسية والاجتماعية والأدبية بالإمبراطورية العثمانية . هذا علاوة على استخدامها ، هى بمفردها ودون منافسة ، فى تأدية الشعائر الدينية اليومية . أما اللغة الفارسية فقد كانت مسيطرة فى مجال الأدب الرفيع ، وعلى وجه الخصوص فى مجال الشعر .

وفى إطار هذا الموقف الجديد أبدى أهل البوسنة والهرسك قدرا كبيرا من حيويتهم ولعبوا دورا غاية فى الأهمية فى تاريخ الإمبراطورية العثمانية ،لا كمسئولين على مستوى قيادة الدولة فحسب، ولكن كذلك كمقاتلين فى الميدان العسكرى وكموظفين على الصعيد الإدارى ، بل برزوا أيضا فى مختلف مجالات الثقافة الروحية الإسلامية والتعليم وألوان الأدب وقدموا فيها عدة أسماء لامعة غاية فى الأهمية . إذ إنه اعتبارا من القرن الخامس عشر أخذ كثير من مسلمى البوسنة والهرسك يكتب ويبدع مختلف أجناس المؤلفات الأدبية والعلمية باللغات التركية والعربية والفارسية ، وهى الظاهرة الفريدة التى تناولها هذا الكتاب بالبحث والدراسة والتحليل .

وليس هناك أدنى شك فى أن هذه الإبداعات النثرية باللغات الشرقية كانت معروفة على نحو ما من قبل للأوساط والدوائر العلمية بالبوسنة والهرسك على أساس قوائم المخطوطات الموجودة بكبرى المكتبات الأوروبية وبمكتبات الدول الإسلامية ، وعلى وجه الخصوص بمكتبات البوسنة والهرسك والدول المجاورة لها . ومن المعلوم أنه توجد عدة محاولات سابقة من جانب بعض الباحثين والمتخصصين البوسنيين والأوروبيين للتطرق لهذه الإبداعات البوسنية بالبحث والدراسة . ويرجع بعض هذه المحاولات إلى التسعينيات من القرن التاسع عشر. وهى بالطبع تتباين من باحث إلى آخر . ولكن يغلب على معظم هذه المحاولات البحثية الطابع الببليوجرافى دون التطرق إلى تقييم شامل لهذه الإبداعات من جميع المناحى العلمية أو الأدبية أو الجمالية . وهناك أبحاث موجزة للغاية وأخرى تقتصر على بعض المؤلفين أو المؤلفات دون غيرها وفقًا لوجهة نظر الكاتب وما توفر لديه من معلومات . وهناك كذلك أبحاث تفتقر إلى الالتزام بالمناهج العلمية الحديثة .

ولأسباب عديدة ومتباينة لم يكن بمكان هذه المحاولات البحثية المذكورة أن تتوسع وتتعمق فى بحث وتحليل هذه الإبداعات النثرية البوسنية لأن معظمها كان لا يزال فى شكل مخطوطات ومن ثم فلم يتم فحصها وتحقيقها ولم تتم ترجمة إلا القليل منها إلى اللغة البوسنية . و كل هذا يشير بجلاء إلى الصعوبات والعقبات التى

واجهت دراسة كل هذه الإبداعات النثرية التى تحتاج دون شك إلى جهود جماعية ضخمة ومثابرة ، و تتطلب معرفة رفيعة المستوى بفن قراءة المخطوطات وتحقيقها وإجادة للغات الشرقية المكتوبة بها هذه المخطوطات . وكما هو طبيعى فى ميدان الأبحاث العلمية فقد تتابعت حلقات المراحل البحثية ، وكان كل باحث يبنى معلوماته الجديدة بناء على ما توصل إليه زملاؤه السابقون من بيانات ومعلومات وهكذا دواليك . ولا يتسع المقام بنا فى هذه العجالة إلى سرد جميع الأبحاث والدراسات التى تعرضت بشكل أو بآخر إلى موضوع بحثنا . إلا أن ثبت المراجع الموجود بآخر هذا الكتاب يشير إلى مثل هذه الأبحاث والدراسات ويبين لنا التتابع البحثى فى هذا المضمار .

ويسعدنى بكل فخر واعتزاز بهذه المناسبة أن أشير إلى أطروحتين للدكتوراه تتعلقان بموضوع بحثنا هذا وتم الاستناد إليهما كثيرا فى كتابنا هذا باعتبارهما من المراجع المهمة . وقد أعد هاتين الأطروحتين للدكتوراه اثنان من المصريين . الرسالة الأولى بعنوان : " المؤلفات العربية للأدباء اليوغسلاف " التى ناقشها كامل البوهى فى عام ١٩٦٣ بكلية الآداب بجامعة بلغراد . و كان كامل البوهى يدرّس اللغة العربية بنفس الكلية فى تلك الفترة ، وعمل بعد عودته إلى مصر مديرا لإذاعة القرآن الكريم . والرسالة الثانية بعنوان : " محمد موسى علامك ، المتخصص البوسنى فى فقه اللغة فى النصف الأول من القرن السابع عشر " . وناقشها حسين عبد اللطيف بكلية الآداب بجامعة سرايفو فى عام ١٩٦٥. ولكن لم يتم طبع هاتين الرسالتين حتى الآن لا فى مصر ولا فى الخارج على الرغم من أهميتهما .

وخلال فترة الحكم الشيوعى التيتوى ليوغسلافيا سابقا كان القيام بأبحاث لدراسة الإبداعات البوسنية باللغات الشرقية يلقى معارضة قوية ومقاومة شديدة من مختلف القيادات السياسية والثقافية . إذ إنه بسبب الجهل بالتراث القومى البوسنى والتعصب الأعمى وبسبب الأوهام الأيديولوجية والسياسية ونظرا لعدم التسامح تجاه كل ما يمت إلى الإسلام بصلة فى الثقافة والتقاليد البوسنية فقد كان - فى المناهج

التعليمية على جميع المستويات الدراسية (بالمدارس الابتدائية والثانوية والكليات الجامعية) وفى المؤسسات العلمية والثقافية والأدبية وعلى صفحات إصداراتها المختلفة – يُنسب إلى الأتراك العثمانيين كل البلايا والمصائب والشرور التى حاقت بمنطقة البلقان حينذاك بل ويتم تحميلهم تبعاتها ونتائجها دون بحث وتدقيق وتمحيص لحقائق الأمور وملابساتها . وكان كذلك يتم وصف وتصوير البوسنة والهرسك على أنها "ولاية قاتمة". والمقصود بهذا التعبير هو أن هذه الحقبة من تاريخ البوسنة تغلفها القتامة ، وأنها فارغة وخالية من أية إبداعات علمية أو أدبية أو فنية . وهذه مزاعم يجانبها الصواب .

وعلى هذا النهج من التعصب الأعمى كان الشيوعيون يصرون على التنكر لمثل هذه الإبداعات البوسنية باللغات الشرقية بحجة أنها لا تمت بأية صلة إلى الأدب البوسنى ، ويزعمون – على غير حق – بأنها جزء من الأدب التركى أو بأنها صورة من صور الأدب العربى ومحاكاة لها ، وبأنها لم تأت بجديد ولا مفيد . وهى حجج واهية قائمة على أسس عنصرية غير سوية وتستند إلى نوايا خبيثة لا تضمر إلا الشر. فالنهج العلمى يحتم أنه لا بد أولا وقبل كل شىء من القيام ببحث دقيق ودراسة متأنية لهذه الإبداعات التى صاغها وألفها البوسنيون فى حقبة معينة من تاريخهم دون الاستناد أو الاحتكام إلى أية أحكام ضالة مسبقة ، والنقد والدراسة هما السبيل الوحيد لتقييم هذه الإبداعات وإصدار الحكم عليها بمدى مغايرتها أو مماثلتها لآداب أخرى .

وقد اتضح فيما بعد أن كل هذه الأمور تدخل فى إطار مخطط خبيث المقاصد ، أو إذا صح التعبير مؤامرة مدبرة بسوء نية ، لنسيان الماضى والتقاليد المرتبطة بمسلمى البوسنة والهرسك وللتغافل عنهما والاستهانة بقيمتهما من جانب المتطرفين من المتعصبين القوميين الصرب والكروات بالبوسنة والهرسك وخارجها (فى المقام الأول فى صربيا وفى صفوف المستشرقين الصرب) . وأثمر هذا المخطط عن ظهور نظرية ضالة ومضللة كانت تتم رعايتها على مر الأيام والسنين والإصرار على تبريرها

وتبنيها بمختلف المزاعم والأكاذيب تفيد بأنه لا أصل للمسلمين من شعب البوسنة والهرسك ولا جذور لهم وأنهم شعب مختلق. وكانت العاقبة المؤسفة لمثل هذا المخطط ومثل هذه النظرية ما حدث لمسلمى البوسنة والهرسك من إبادة جماعية وتطهير عرقى وما تكبدوه من معاناة وعذاب خلال حقب مختلفة من تاريخهم ، مثلما حدث فى غضون الحربين العالميتين الأولى والثانية وخلال الهجوم الأخير على البوسنة (فى الفترة من عام ١٩٩٢وحتى عام ١٩٩٥ م .) (٢) .

ومن هنا فقد كان الهدف الرئيسى لهذا الكتاب الموجود بين أيدينا هو إجراء الأبحاث العلمية والقيام بدراسة جذرية لكل المؤلفات النثرية البوسنية المحفوظة (من مخطوطات يدوية ومستنسخات و إصدارات مطبوعة) باللغات العربية و التركية والفارسية ولباقى الوثائق المعنية والكتب والمراجع المرتبطة بهذا الموضوع . وكل هذا بهدف تأكيد الهوية التاريخية للمؤلفين وللمؤلفات وتقييمها تقييما شاملاً عن طريق المعايير العلمية النموذجية ثم القيام بعملية انتقاء للمؤلفات من حيث تنوع موضوعاتها وإجادة عرضها للمادة ودقة تمثيلها للتقاليد البوسنية .

كما استهدف الكتاب بأن يتم على أساس نتائج هذه الأبحاث والدراسات العلمية الإثبات والتدليل على ثراء التاريخ الثقافى لشعب البوسنة والهرسك ، وعلى أن هذا التاريخ لا يقل قيمة وقدرا عن التاريخ الثقافى لأى من الشعوب الأوروبية المجاورة ، وعلى أن تاريخ البوسنيين متجذر وراسخ لا فحسب فى التاريخ الأوروبى بل وكذلك فى التراث الإسلامى ، ومن ثم فالبوسنيون هم ورثة أروع ثمار ونتائج وقيم وأماد الحضارة الإسلامية التى أخذوا يغرسون شتلاتها ويهتمون برعايتها ونموها فى التربة الأوروبية على مدى ما يزيد عن القرون الأربعة . وقصد الكتاب أيضا إلى المساهمة فى أن ترفع البيئة الأوروبية من مستوى تقديرها ودرجة تبجيلها للإسلام ، لا فحسب باعتباره ديانة عالمية بل وبحسبانه ثقافة لها تراث أدبى غاية فى الثراء والتنوع . وعلاوة على كل هذا فقد كان الغرض من هذا الكتاب هو التأكيد على أن البوسنة والهرسك كانت لقرون عدة ، ومازالت حتى يومنا هذا ، جسرا تُعقد

عليه الصلات بين التقاليد الثقافية والروحية العربية الإسلامية وبين مثيلاتها الأوروبية الغربية .

ويمثل هذا الكتاب أحد الإصدارات المهمة التى تم نشرها ضمن سلسلة "الإصدارات الخاصة " التى يصدرها معهد الاستشراق بسرايفو فى إطار خططه المنهجية البحثية التى يقوم بتحقيقها وتنفيذها . وتشتمل هذه السلسلة على مجموعة متنوعة من الأبحاث العلمية المتخصصة بأقلام الباحثين والمتخصصين من أساتذة المعهد . ويتزايد عدد إصدارات هذه السلسلة كل عام . وهذا يؤكد حقيقة أن معهد الاستشراق يعد القلعة الحصينة والمنارة الوضاءة وحامل الشعلة الرئيسية فى مجال الدراسات الاستشراقية بالبوسنة والهرسك[٢]. وكانت مكتبته بمحتوياتها ومشتملاتها واحدة من أهم وأغنى المكتبات المتخصصة فى البوسنة والهرسك وفى الدول المجاورة. و لم تكن مجموعات المخطوطات الموجودة بحوزة المعهد تقدر بمال بسبب قيمتها العلمية والفنية الكبيرة .

إلا أن المعهد تعرض لمأساة فظيعة غير مسبوقة . ففى السابع عشر من مايو من عام ١٩٩٢ قام الفاشيون الجدد بتدمير وحرق هذه المؤسسة العلمية الفريدة . وتلاشت فى يوم واحد عن طريق نيران الصورايخ جميع المخطوطات والمؤلفات ذات القيمة التاريخية غير المألوفة . وتحولت إلى رماد تلك الآثار الثمينة التى تم تسطيرها ونسخها فى أنحاء متفرقة من العالم بدءا من القرن الحادى عشر الميلادى وحتى أوائل القرن العشرين . و احترق كل ما تم جمعه والحفاظ عليه خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية وغيرهما من الحروب المحلية ، وفى أثناء مختلف أعمال السلب والنهب والتخريب التى تعرضت لها مدينة سرايفو خلال تاريخها ... احترق بنيران الكراهية والحقد الموجهة إلى هذه الذخيرة الفكرية النادرة إلى هذه الكنوز من الإبداعات التى لا مثيل لها ولا يمكن تقديرها بمال .

وقد أجمعت وسائل الإعلام العالمية – آنذاك – على أن سيتم تسجيل هذا اليوم بأحرف سوداء فى تاريخ العلم والثقافة والحضارة بهذة المنطقة . وأزعم أنه لن تتمكن

أية جهة محلية أو عالمية مهما كانت إمكانياتها وقدراتها من تقييم أبعاد هذه الخسارة الفادحة لا فحسب بالنسبة لجمهورية البوسنة والهرسك بل وبالنسبة للفكر الإنسانى ككل وللبشرية جمعاء.

ويتحتم فى هذا الصدد أن نشير إلى أن جميع المخطوطات والمراجع الخاصة بمعهد الاستشراق والمستخدمة فى بحثنا قد احترقت ولم يعد لها وجود . وهو ما أوضحه المؤلفان فى تنويهيهما .

ومن الملابسات الغريبة عند طبع هذا الكتاب أن دار النشر " سفيتلوست " المسئولة عن نشر هذا الكتاب ، دفعت به إلى مطبعة صحيفة " أوسلوبوجينى" التى كانت حينذاك تدافع بحرارة وحماس عن كيان واستقلال البوسنة والهرسك الأمر الذى دفع المتعصبين الصرب إلى قصفها بالصواريخ فى الأيام الأولى من العدوان على البوسنة فاشتعلت النيران بالمطبعة وأتت على ما فيها . وبين الأطلال المحترقة لهذه المطبعة كان يوجد رماد الأوراق المطبوعة من كتابنا هذا والتى كانت فى انتظار التقطيع والتجليد . و ذهب الدكتور عامر ليوبوفيتش إلى هذه المطبعة على أمل العثور على أية أوراق لم تصبها النيران يمكن على أساسها إعادة تكوين الكتاب نظرا لأن النسخة النهائية للكتاب كانت قد احترقت قبل ذلك أيضا مع التدمير الوحشى لمعهد الاستشراق . وحالفه التوفيق فى العثور على الأوراق التى أصبحت فيما بعد النسخة التى تم على أساسها طبع هذا الكتاب .

ومن ناحية أخرى فقد جرت عملية طبع هذا الكتاب خلال عام ١٩٩٥ ، وهو العام الذى كانت فيه مدينة سرايفو تعيش الأيام الأخيرة من الحرب وكانت تتم بصعوبة بالغة طباعة الكتب والصحف اليومية وغيرها من المطبوعات والإصدارات ، وفى أحيان كثيرة كانت لا تتم الطباعة . وفى أغلب الأحيان كان التيار الكهربائى يُقطع سواء بإنذار سابق أو بدونه ومن ثم كانت تجرى عملية طبع هذا الكتاب ، بما فى ذلك عملية التصحيح والمراجعة ، بمشقة بالغة وفى ظروف عسيرة . وبالرغم من الجهد المبذول فى هذا المضمار فقد بقيت به أخطاء مطبعية لم تسمح الظروف بتصحيحها قبل

صدوره . ولابد أن أعترف أن هذه الأخطاء حملتنى قدرا كبيرا من المعاناة خلال عملية الترجمة ولولا تعاون د. عامر وسعة صدره لما استطعنا اكتشافها وتصحيحها .

وأحسب أن هذا الكتاب لا يحتاج منى إلى عرض موجز وذلك لأن المؤلفين قاما بهذه المهمة على أحسن وجه فى مقدمة الكتاب والخلاصة ، وبالتالى فلا داعى للتكرار وللاستفاضة حتى لا نثقل عليك عزيزى القارئ . ولكن نظرا لأن أغلبية القضايا المطروحة بهذه الدراسة تمسنا – على نحو ما – من قريب، لذا فإننى أدعوك إلى استيعاب ما جاء بها من معلومات وفيرة عن الإبداعات النثرية البوسنية باللغات الشرقية ، وعن الظروف التى هيأت لكتابة مثل هذه الإبداعات ، وعن البيئة التى نشأ فيها مؤلفوها ، وعن نظام التعليم فى الإمبراطورية العثمانية التى كانت البوسنة والهرسك جزءا منها . و هى كلها قطعا عناصر أساسية مهمة ساعدت وساهمت فى ظهور مثل هذه الإبداعات بشكلها هذا . ومن المؤكد أنها إبداعات بوسنية لم تنشأ من فراغ ولم تكن نباتات برية بلا جذور أو أصول ، و إنما هى نباتات طبيعية نمت وترعرعت فى تربة مخضبة بتأثيرات شرقية وإسلامية فى حينها . و من ثم فالأمانة العلمية تقتضى على الباحثين والمتخصصين الاطلاع عليها فى موضوعية والتعريف بكنهها بأساليب منهجية ، وليس التغافل عنها والتعتيم عليها وحجب إيجابياتها .

وعلى الرغم من أن الكاتبين أوفيا موضوع البحث حقه من الدراسة والتحليل وإبداء الرأى فإن الباب لا يزال مفتوحا للقيام باكتشافات جديدة لمزيد من النصوص النثرية المماثلة ، ولإمكانية إجراء مزيد من الأبحاث والدراسات فى هذا الصدد . إذ إن مثل هذه الدراسات تعمل دون شك على تبديد حالة الجهالة التراثية المتفشية لدى شعوب العالم الثالث ، وتدفع إلى إصلاح القصور الحاد فى الاهتمام الإيجابى بالتراث والمخطوطات .

ويبقى أن نوجز بضع كلمات عن مؤلفى الكتاب . وأولهما الدكتور عامر ليوبوڤيتش من مواليد مدينة سرايفو بالبوسنة والهرسك فى مارس من عام ١٩٤٥ .

وقد درس بكلية الآداب بجامعة سرايفو بقسم اللغات الشرقية (حيث درس اللغتين العربية والتركية وأدبيهما) وتخرج فى عام ١٩٧٠ . وأنهى دراسة الماجستير فى عام ١٩٨٠ وناقش رسالته للدكتوراه فى عام ١٩٨٨ ومن الطريف أنه قضى فترة دراسة عملية بالقاهرة فى عام١٩٧٢ وفى باريس فى عام ١٩٨٥.

وقد اهتم ببحث ودراسة التاريخ الثقافى للبوسنة والهرسك إبان الحكم العثمانى ، وبعبارة أدق اهتم بدراسة التراث البوسنى المكتوب باللغات الشرقية ، وكرس اهتماماته البحثية على وجه الخصوص لتاريخ الفكر الاجتماعى والفلسفى بالبوسنة والهرسك ولتاريخ الفلسفة الإسلامية بوجه عام . ونشر أبحاثه حتى وقتنا الحالى فى أربعة كتب ، كما نشر عديدا من الدراسات والمقالات والعروض النقدية فى المجلات المتخصصة وفى غيرها من المجلات الشهيرة بالبوسنة والهرسك . وشارك بمساهماته فى موسوعة أدباء يوغسلافيا وفى الموسوعة الإسلامية (بتركيا) . وكان رئيسا لتحرير مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ولغيرها من الكتب فى سلسلة الإصدارات الخاصة لمعهد الاستشراق ، وكذلك للإصدارات الخاصة بكلية الآداب بجامعة سرايفو .

وقد بدأ حياته العملية كأستاذ مساعد بمعهد الاستشراق بسرايفو فى عام ١٩٧٢ ، ثم انتقل للعمل كأستاذ لمادة الحضارة الشرقية الإسلامية بكلية الآداب بجامعة سرايفو . كما ألقى محاضرات فى مادة تاريخ فلسفة الشعوب الشرقية وفى مادة تاريخ اللغة العربية . واشترك كذلك فى التدريس بالدراسات العليا بكليتى الآداب والعلوم الإسلامية بسرايفو ، وذلك بالإضافة إلى إشرافه على عديد من رسائل الماجستير والدكتوراه . وقد تقلد العديد من المناصب الإدارية بكلية الآداب إلى أن أصبح عميدا لها (فى الفترة من عام ٢٠٠٢ إلى عام ٢٠٠٥) ، كما اشترك فى عديد من المؤتمرات العلمية فى البلاد وخارجها .

ومن أهم مؤلفاته :

* د . صافت بك باش آجيتش ، البوسنيون والهرسكيون فى الأدب الإسلامى (بالتعاون مع جمال تشيهايتش)، دار نشر سڤيتلوست ، سرايفو ، ١٩٨٦.

* المؤلفات فى علم المنطق باللغة العربية للبوسنيين ، معهد الاستشراق ، سرايفو ١٩٩٦.

معهد الاستشراق بسرايفو ١٩٥٠ - ٢٠٠٠ (مونوجرافيا بالتعاون مع ليلى جازيتش)، سرايفو ،٢٠٠٠ .

* مقدمه ابن خلدون ، توفيق مفتيتش ، دار نشر القلم ، سرايفو ، ٢٠٠٧ .

أما الدكتور سليمان جروزدانيتش فهو من مواليد بلدة بريدور بالبوسنة فى يوليو من عام ١٩٣٣ ، ولقى ربه فى ديسمبر مُن عام ١٩٩٦ بمدينة سرايفو. وقد أنهى فى عام ١٩٥٨ دراسته بقسم العلوم الإنسانية بكلية الآداب بجامعة سرايفو ، حيث درس اللغتين التركية والعربية وأدبيهما. وناقش بنفس الكلية رسالته للدكتوراه فى مجال تاريخ الأدب بعنوان :" المسرحيات الفكرية لتوفيق الحكيم وتحول العالم العربى " . وكان متخصصا فى تاريخ الأدب العربى - من الأدب الجاهلى حتى الأدب الحديث ، هذا بالإضافة إلى قيامه بأبحاث فى التراث البوسنى المكتوب باللغات الشرقية وفى هذه المجالات نشر حوالى مائة وخمسين بحثا علميا متخصصا بمختلف المجلات البوسنية الأدبية والمتخصصة ، هذا علاوة على نشره عدة ترجمات من الأدب العربى قديمه وحديثه .

وقد اشتهر د . سليمان جروزدانيتش أيام دولة يوغسلافيا الاشتراكية سابقا بأنه واحد من أفضل المجيدين للغة العربية، لأدبها ، وواحد من أفضل المترجمين من وإلى اللغة العربية . وقضى مدة خدمته كلها من عام ١٩٥٨ كأستاذ مساعد ثم كأستاذ بكلية الآداب وعمل مديرا لمعهد الاستشراق فى الفترة من عام ١٩٨٥ وحتى عام ١٩٨٩. كما عمل رئيسا لتحرير مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ولعديد

من الكتب المنشورة فى سلسلة الإصدارات الخاصة لمعهد الاستشراق . واشترك فى الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه ومناقشتها وأسهم فى عديد من المؤتمرات العلمية بدولة يوغسلافيا وبالبوسنة والهرسك وبالعالم العربى. وكان عضوا بالمركز الدولى للأدب بالبوسنة والهرسك.

ومن مؤلفاته :

- فى آفاق الأدب العربى ، سڤيتلوست ، سرايفو ، ١٩٧٥.
- الكتابات البوسنية المنقوشة ، بريبرود ، سرايفو ، ١٩٩٩ .

ومن ترجماته من اللغة العربية :

- الشعر العربى الجاهلى ، سڤيتلوست، سرايفو ، ١٩٧١ .
- عبد الوهاب البياتى ، رسالة غرام إلى امرأة ، فيسيلين ماسليشا ، سرايفو ، ١٩٧٥ .
- أبو العلاء المعرى ، رسالة الغفران ، سڤيتلوست ، سرايفو ، ١٩٩٠ .
- بين القصرين لنجيب محفوظ ، سرايفو ، ١٩٩٠ .

الهوامش

(١) كان لي الشرف أن أكون – في عصرنا الحديث – أول من أثرت انتباه القراء العرب عامة والقارئ المصري على وجه الخصوص إلى هذه الظاهرة غير المألوفة و إلى المؤلفات البوسنية المكتوبة باللغة العربية ، انظر : كتب عربية بأقلام يوغسلافية ، مجلة أفاق عربية ، العراق ، مارس ، ١٩٨٥.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر : د. جمال الدين سيد ، البشانقة – التاريخ والثقافة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٧ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن معهد الاستشراق بسرايفو انظر : د. جمال الدين سيد ، البوسنة والهرسك ، دار سعاد الصباح ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٦٩-١٧١ .

تنويه المؤلفين

يتم فى هذا الكتاب عرض نتائج الأبحاث التى تم القيام بها بمعهد الاستشراق فى سرايفو فى الفترة مابين عام ١٩٨٥ وعام ١٩٩٠ فى إطار مشروع " الأعمال التحضيرية لصياغة تاريخ آداب شعوب وقوميات البوسنة والهرسك "[١]. وتم مباشرة قبيل بداية العدوان على البوسنة والهرسك (حتى مارس عام ١٩٩٢) طبع عدد من الكتب (عشرة كتب) من هذا المشروع الذى كان ينبغى نشر نتائجه فى سلسلة " إسهامات فى تاريخ أدب البوسنة والهرسك " لدار سفيتلوست للنشر ، ولم يتم طبع الجزء الثانى من المشروع . ونقدم الآن كتابنا لجمهور القراء فى إصدار لمعهد الاستشراق .

وكما يمكن أن نرى من نفس العناوين (الخاصة بالمشروع وبالكتب) فالأمر يتعلق بنتائج الأبحاث الأولية التى ليست - فى بعض الأحيان - على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للجماهير العريضة من القراء ، ولكن - نتعشم - أنها ستحفز على القيام بأبحاث جديدة وصياغة التاريخ الإجمالى لأدب البشانقة[٢] باللغات الشرقية . ومن هنا فإن هذا الكتاب ، على نحو ما ، مكمل لكتاب الأستاذ الدكتور فهيم ناميتاك بعنوان : الأدب الديوانى للبوسنة والهرسك فى القرنين السادس عشر والسابع عشر (صادر عن دار سفيتلوست للنشر فى عام ١٩٩١) ، وهو مؤلف فى إطار نفس المشروع .

وقد اشترك فى تنفيذ هذه المهمة اثنان من الباحثين . وحيث إن الأمر يتعلق بتراث يشمل مضامين مختلفة الأجناس ، وهذا فرض - من ناحية - تباين الأساليب فى البحث وتقديم النتائج وفرض - من ناحية أخرى - اختلاف التناول فى التأليف ،

فقد تم عرض المادة فى جزءين يختلفان حتما عن بعضهما . ويشترك الجزءان فى المقدمة والخلاصة وقائمة المصادر وثبت المراجع .

وتم إعداد الكتاب وفقا لإحدى نسخ تجارب الطباعة التى أجريت عليها التصويبات من أجل إصدار لم تتم طباعته بدار النشر "سفيتولوست" ، وذلك لأننا أصبحنا بالصدفة بدون المخطوطة الأصلية والنسخ والهوامش الأخرى (الأمر الذى لا يعتبر بالطبع مبررا للمؤلفين بالنسبة للأخطاء المحتملة) . وتم فحسب إجراء تعديلات ضئيلة (إضافات إلى المراجع ببعض المعلومات الجديدة والمهمة) ، وتركنا دون تغيير المعلومات المتعلقة بمخطوطات معهد الاستشراق بسرايفو . وذلك لأنها ، بعد تدمير معهد الاستشراق وكل مخطوطاته المحفوظة ، بقيت كإحدى الشهادات على ثراء وتنوع الإبداعات الأدبية للبشانقة باللغات الشرقية والشهادة الوحيدة عن تلك المخطوطات التى كانت موجودة بالمعهد(٢) .

وتم إيراد الأسماء والعناوين والمفاهيم العربية وفقا لأساليب التدوين العلمى التى يتم استخدامها فى أغلب الأحيان فى أبحاثنا الاستشراقية بالبوسنة والهرسك فيما يسمى بنظام ZDMG

(Zeitschrift der Deutschen Morgenl?ndischen Gesellsaft - Wiesbaden) .

(جدول رقم ١)

	العلـــــم	نصوص قصيرة	مؤلفات مستقلة	شروح
العلوم الدينية والفقهية	علوم الدين	٢	١	١٠
	التصوف	١	١	١
	الفقه	١٠	٤	٦
	القواعد والنحو		٢	٧
علوم اللغة	البـلاغـة (فن الأسـاليب ونظم الشـعـر)			٣
	العروض			٢
	تأليف المعاجم		٢	٢
علم المنطق	الباقى (فقه اللغة)	٢		١
	المنطق		١	٧
	الكلام	١		٥
الأدب	علم الوضع			
	الأدب الرفيع	٢	٤	
	شروح الشعر			٧
	شروح النثر			١
	الرسائل السياسية	١	٢	
	المعالم		٢	
	ترجمات الحياة ووصف الحياة	١	٤	
	كتابة الرسائل		٢	
	التأريخات والتاريخ		١٠	
	أدب الرحلات		٤	
	الرياضة		١	١
	متنوعات	٣	٤	
	الإجمالى	٢٣	٤٤	٥٢

(جدول رقم ١)

شروح على الشروح	حواش	حواش على الحواشي	نصوص عبرت صياغتها ونصوص موجزة	مؤلفات ذات طابع تجميعي	الإجمالي
	٥			٦	٥٨
	٣		٣	٤	
	٢	١	١		٢٧
	١	١			
	٤				٢٣
	١	٣			
	١				
					١٤
			١		٤
			١		٢
			١		٦
					٢
					١٠
					٤
					٢
					٨
				١٠	١٦٠

الهوامش

(١) لمزيد من التفاصيل عن البوسنة والهرسك وثقافتها انظر : د. جمال الدين سيد ، البوسنة والهرسك ، دار سعاد الصباح ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

(٢) البشانقة هم البوسنيون أهل البوسنة و الهرسك ، لمزيد من التفاصيل انظر جمال الدين سيد ، البشانقة – التاريخ والثقافة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن معهد الاستشراق بسرايفو ، انظر ، د. جمال الدين سيد ، البوسنة والهرسك ، ص ١٦٩-١٧١ .

مقدمة

يقع التراث الأدبى باللغات الشرقية بالبوسنة والهرسك، كما هى الحال مع كل الأدب الإسلامى الشرقى ، ضمن التراث الذى يستحوذ فيه الشعر على أهمية أكبر بكثير من النثر وذلك من وجهة نظر نظريات الأدب والنقد الأدبى . وهذا بالتأكيد لا يعنى أنه فى الحقبة التى تهمنا لم يكن النثر موجودا على نحو وفير ، وعلى وجه الخصوص باللغتين العربية والتركية . وهذا هو ما تبينه بجلاء نفس المؤشرات المتعلقة بالكم ، سواء تلك المؤشرات المتعلقة بالمراجع أو تلك المؤشرات التى توصلنا إليها على أساس أبحاثنا الشخصية . بيد أنه يتحتم القول فورا فى البداية إن القائمة الكلية للمؤلفات النثرية بتراثنا البوسنى (وكذلك قائمة المؤلفات النثرية الخاصة بالحقبة الكلاسيكية اللاحقة وحقبة ما بعد الكلاسيكية لكل الأدب العثمانى الذى يعد التراث البوسنى جزءا منه فى الوقت نفسه) تتضمن القليل من الأعمال النثرية الرفيعة . و تتشكل هذه الأعمال النثرية الرفيعة إلى حد كبير للغاية من الكتب التعليمية والعلمية والمتخصصة ، ذات طبيعة الكتب المدرسية فى أغلب الأحوال ، وذلك على الرغم من أن هذه الأعمال ، وعلى الأخص مقدماتها ، مكتوبة فى بعض الأحيان بطموحات أدبية واضحة ويشير إلى مثل هذه الطموحات اللجوء المتكرر إلى النثر المنظوم الذى كانت له بالإضافة إلى ذلك وظيفة جمالية استذكارية .

على الرغم من أنها نشأت فى نطاق دائرة ثقافية وحضارية واحدة فإنه يجرى – فى أغلب الأحيان – تقسيم هذه الإبداعات وفقا للغات : التركية والعربية والفارسية . الأمر الذى يبدو لأول وهلة أنه تقسيم شكلى تماما . ومع ذلك ينبغى القول بأن مثل هذا التقسيم له ما يبرره نظرا لأن اللغة التركية كانت فى المقام الأول هى لغة الإدارة

وقد وبرزت فى مجال الأدب فى الشعر وفى بعض الأجناس الأدبية التى لم تكن مرتبطة ارتباطا شديدا بالتقاليد القديمة مثل التأريخ وأدب الرحلات وما شابه ذلك . وكانت اللغة الفارسية هى لغة الأدب ، وهى فى الغالب لغة الشعر " ذى الأسلوب الرفيع " ، ولعبت اللغة العربية دورا مشابها لذلك الدور الذى لعبته اللغة اللاتينية فى أوروبا فى القرون الوسطى فتمت بها فى العادة كتابة جميع المؤلفات فى المجالات العلمية التقليدية وفى علوم الدين ، وذلك بالإضافة إلى مؤلفات قليلة العدد فى الأدب الرفيع . ومن هنا نجمت تلك السمات الجوهرية المشتركة بالنسبة للإبداعات بكل لغة من اللغات . ونظرا لأن اللغة العربية تسود فى الإبداعات النثرية فينبغى بهذه المناسبة التأكيد على ما يلى:

– تعتمد الإبداعات باللغة العربية عندنا بالبوسنة (فى بعض المجالات) اعتمادا مباشرا أو غير مباشر على ثمار وآماد التقاليد والثقافة والعلوم العربية الكلاسيكية أو العربية الإسلامية فى صيغة متغيرة أو معدلة أو مضاف إليها فى بعض الأحيان .

– كانت هذه الإبداعات فى أغلب الأحوال فى خدمة النظام التعليمى بحيث أنه ينعكس عليها البرنامج والتطور والتوجه الطبقى العقائدى للتعليم وللمجتمع العثمانى بوجه عام .

– ولهذا السبب ، من بين غيره من الأسباب ، كانت هذه المؤلفات – فى المقام الأول – كتبا مدرسية وموجزات وكتبا منقحة ، ثم شروحا لمؤلفات مشهورة أو حواشى لها ، ونادرا ما كانت مؤلفات أصيلة ومستقلة .

– كتبت العدد الأكبر من هذه المؤلفات فئة العلماء التى تلقت تعليمها حسب القاعدة فى المدارس العليا بالإمبراطورية العثمانية ، وكان هؤلاء العلماء فى أغلب الأحوال معلمين بالمدارس ذات المستويات المختلفة أو كانوا يقومون بإحدى الوظائف فى النظام التشريعى(١) .

وبالنظر إلى مثل هذه السمة المسيطرة لهذا اللون من الإبداعات الذى لا يمكن تصنيفه إلا وفقًا للمجالات أو فنون الأدب فمن اللازم من أجل توضيح نشأة بعض المؤلفات ومصادرها ومضامينها ، وكذلك العلاقات بين المؤلفات ، إمعان النظر فى مسألة الموقف تجاه العلوم وتصنيفها ، وفى المعلومات الأساسية المتعلقة بنظام التعليم .

ويعكس تصنيف العلوم لا فحسب موقف مؤلفها تجاه مجمل المعرفة الإنسانية وتجاه أجزاء هذا المجمل ويعكس بالتالى السعى نحو تصنيف نموذجى ، بل وتنعكس فيه فى أغلب الأحوال النظرة المسيطرة بشكل عام على العلوم ، وهى نظرة كانت مشروطة بالواقع الاجتماعى . ولذا فإنه (أى التصنيف) سيساعدنا ، وكذلك الدلالات الأساسية عن نظام التعليم (هذا بالإضافة إلى الملابسات الاجتماعية التاريخية التى نشأت فيها هذه المؤلفات ، وهو الأمر الذى أسلفنا الحديث عنه) ، سيساعدنا على الكشف عن الحالة النفسية العامة فى الإمبراطورية العثمانية تجاه الإبداعات ومتطلبات الروح آنذاك، أى أنه سيساعدنا على الإجابة على السؤال عن ماهية فروع المعرفة التى كان يتم تحفيزها وعن تلك التى لم يكن يتم تحفيزها فى مثل هذا النظام الاجتماعى والسياسى الذى كان موجودا بالإمبراطورية العثمانية ، وبالتالى الإجابة عن: هل وإلى أى مدى كان الإبداع نفسه فى مادته ومحتواه محدودا بشكل موضوعى .

ومن العسير فى هذا المكان وفى هذه المناسبة عرض وتحليل كل المحاولات والتصنيفات المستنبطة التى أمكن العثور عليها فى العالم العربى الإسلامى حتى منتصف القرن السادس عشر حينما ظهر المؤلفون البوسنيون الأوائل ، بل حتى أولئك العشرين كاتبا المهمين الذين قدمهم ج . س أ ناوا تى فى كتابه " مدخل إلى الدين الإسلامى "[٢]. وبالنسبة للتقسيم فقد تم استخدام معايير غاية فى التباين مثل : علوم محلية – أجنبية ، نظرية – عملية ، دينية – غير دينية ، تقليدية – عقلانية ، جديرة بالثناء – ضارة وغيرها . وسنمعن النظر هنا فحسب فى تلك

التصنيفات التى تركت أعمق الأثر وكانت موجودة فى مختلف المختارات إلى حين ظهور المؤلفين البوسنيين .

ويرجـــع أول التصنيفـات المهمـة والشاملة للعلوم عند العرب إلى الفارابى (٨٧٣-٩٥٠م.)[٣]. فقد عرض فى عديد من كتاباته ولدواع متباينة - فى بعض الأحيان فى خطوط أساسية فحسب - رؤيته بشأن هذه المسألة . ويهمنا أهمية خاصة التصنيف الذى عرضه فى كتابه "إحصاء العلوم"[٤] حيث قام بتصنيف العلوم إلى خمس مجموعات رئيسية :

١ - علم اللغة (وبه سبعة فروع : القواعد و النحو وقواعد الإملاء وعلم العروض وغيرها) .

٢ - المنطق .

٣ - الرياضيات (وبها سبعة علوم فرعية : الحساب والهندسة والبصريات وعلم الفلك وعلم الموسيقى وعلم الأوزان والميكانيكا).

٤ - العلوم الطبيعية أو الفيزياء (ولها ثمانية فروع) والعلم عن الله أو ما وراء الطبيعة (وله ثلاثة فروع) .

٥ - علم إدارة المدينة (السياسة) والقانون وعلم الكلام .

وفى مؤلفه الثانى "كتاب التنبيهات على سبيل السعادة "[٥] وجه الفارابى اهتماما خاصا بتصنيف الفلسفة التى يقسمها إلى فلسفة نظرية ويضم إليها الرياضيات والفيزياء والميتافيزيقا، وإلى فلسفة عملية تشمل الأخلاق والسياسة .

وفى رسالة ابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧) [٦] بعنوان "رسالة فى تقسيم العلوم العقلية "[٧] يوجد بالإضافة إلى تطوير التصنيفات السابقة (لأرسطو والكندى والفارابى) ، تصنيف غاية فى الأهمية "للعلوم العقلية "(الفكرية) ، أى بدون فروع علوم الدين[٨] ، ويقسم فيه الحكمة (وهو مفهوم يعنى التعقل والمعرفة وكذلك الفلسفة)

وفقا للتقسيم الكلاسيكى إلى حكمة نظرية أو كلامية هدفها الحقيقة ، وإلى حكمة عملية هدفها الخير .

ويصنف العلوم النظرية إلى الفيزياء والرياضيات ، و إلى الميتافيزيقا كفرع ثالث وإلى العلم عن الله . ويقسم العلوم العملية وفقا لما إذا كانت تتوجه إلى المرء نفسه وإلى أسلوبه فى الحياة وسلوكه حينما يتعلق الأمر بالأخلاق ، أم أنها تخاطب عائلته حينما يتعلق الأمر بأخلاق الأسرة ، أو تهتم بوضع المرء فى المجتمع وبتنظيم الدولة عندما يتعلق الأمر بالسياسة . ومن الجلى أنه تم هنا كمنطلق رئيسى أخذ تقسيم أرسطو للفلسفة من كتابه "الميتافيزيقا " الذى لا تنقصه إلا الفلسفة الشعرية . و على هذا الأساس استنبط ابن سينا مخططا هندسيا ممتازا للنظام مقيما صلات بين العلوم الرئيسية وبين العلوم التابعة لها[٨] . وهكذا على سبيل المثال ، صنّف بجانب الفيزياء التى تم تعريف مجالها على أنه علم عن الجسد المتغير، ثمانية فروع علمية أساسية لها أيضا فروعها (ثم ضم إلى نطاق علم الفيزياء – وفقا للتعريف – علوم مثل : علوم النبات والحيوان والطب وعلم النفس ، ثم علم المعادن والتنجيم وغيرها من العلوم) ، وتضم الرياضيات أربعة علوم : الحساب والهندسة والفلك والموسيقى ، وبالإضافة إليها، على سبيل المثال علاوة على الهندسة توجد سبعة علوم فرعية (الطوبوغرافيا والميكانيكا والبصريات وعلم السوائل المتحركة -الهيدروليكا -) وغيرها وهكذا دواليك. وينبغى إبراز أن ابن سينا لا يدرج فى هذا التقسيم المنطق ، وهو أحد العلوم الذى كان له فى الفترة التالية دور وأهمية خاصان . وهو يقول بجلاء بالنسبة للمنطق إنه علم يعد فرضية من أجل الحقيقة ومن أجل الخير ، أى من أجل الفلسفتين النظرية والعملية أيضا ، على الرغم من أنه فى بعض الكتابات الأخرى له يجيز احتمال أن المنطق يشكل جزءا من الفلسفة النظرية مع تقديره أن الهدف الرئيسى للفلسفة النظرية هو الحقيقية [٩] .

ويمكننا أن نجد هذا التصنيف لابن سينا ، الناشئ فيما يسمى " بالعصر الذهبى" للعلوم والثقافة العربيتين ، فيما بعد أيضا فى مقتطفات متباينة وبتغيرات

ضئيلة ، وفى أغلب الأحوال متوائمة هكذا بحيث يجرى فى مواجهة علومه العقلية وضع مجموعة من العلوم النقلية التى تتشكل من : القانون وعلم الكلام والقواعد وفن الكتابة وعلم العروض ونظم الشعر والتاريخ . ويقع مثل هذا التصنيف فى أحوال كثيرة تحت تقسيم رئيسى إلى علوم دينية وعلوم غير دينية ، ولكن علمى العروض والتاريخ كانت لهما معاملة متباينة لدى مختلف المؤلفين .

ونذكر أيضا من التصنيفات القديمة تصنيف ابن خلدون (١٣٣٢- ١٤٠٦م)(١٠) الذى يتم فيه كمنطلق أساسى أخذ التقسيم المذكور عاليه إلى علوم عقلية وعلوم نقلية . ويصنف فى العلوم العقلية أو الفلسفية : علوم المنطق والفيزياء أو علم الطبيعة (الطب والزراعة) والميتافيزيقا وعلم المقاييس (الرياضة والجبر والهندسة بفروعها والموسيقى والتنجيم) ، ويصنف فى العلوم النقلية (المنقولة) :القرآن وتفسيره ومجموعة الأحاديث والقانون والشريعة والدين والتصوف وعلوم اللغة (النحو وتأليف المعاجم والأدب) (١١).

وعلاوة على التصنيفات المذكورة ، فيما يتعلق بالحقبة التى هى محل اهتمامنا الخاص ، تهمنا رؤية الموسوعى العثمانى تشكو بريزاده (١٤٩٥-١٥٦١) ،(١٢) نظرا لأنه يقدم تصنيفا للعلوم فى الإمبراطورية العثمانية فى مستهل القرن السادس عشر . ومهم أيضا أنه مع هذا التصنيف يعطى صورة واقعية لحالة العلوم ، ولذا فالتصنيف لا يظهر على أنه رؤيته الشخصية أى التصنيف المثالى(يعتبر تصنيف العلوم علما بذاته) ، بل على أنه الحالة الموضوعية للأمور والرؤية المسيطرة (١٣).

ويمكن اختزال هذا التصنيف المفصل للغاية إلى التقسيم التالى :

١- العلوم الخطية التى تشكلها : أنواع الخطوط وقواعد الإملاء وطرق الكتابة وما شابه ذلك .

٢- العلوم اللغوية ويتم فيها تصنيف ثلاثين علما وتقع بينها العلوم التالية :

علم اللغـة (بوجـه عـام) وعلم الأصـوات وتأليف المعـاجم وعلم أصل الكلمـات وتاريخـهـا والقواعـد والنحـو وعلم البيـان والعـروض والشـعـر والبـلاغـة وعلوم الأدب والتاريخ وغيرها .

٣- العلوم العقلية التى يقع فيها فى المقام الأول : المنطق وعلم التربية والبحث والمناظرة والجدل .

٤- العلوم الروحـيـة التى تشـتـمل على عدد أكـبـر بكثـيـر من العلوم التـى يمكن تصنيفها فى أربع مـجموعـات فرعية : أ) العلوم العقلية النظرية (الميتـافيزيقا والعلوم الطبيعية) والهندسة والرياضة والموسيقى بكل علومها الفرعية.

ب) العلوم العقلية العملية (الأخلاق وعلم السياسة) .

جـ) العلوم الدينيـة النظرية (دراسة القرآن وتفسـيـره ومجموعة الأحـاديث وعلم الكلام والشريعة وما شابه ذلك).

وفى النهاية:

د) العلوم الدينية العملية بعدد كبير للغاية من الفروع (يتجاوز المائة) .

ومن هذا التـصـنيـف ، وعلى وجه الخصـوص من نفس متن كـتـاب تشـكو بريزاده "موضوعـات العلوم " جرت مـلاحظة آثار التـصنيفـات السـابقة ، وكذلك أيضـا مـلاحظة أنه حتـى ذلك الحين جرت فى الإمبـراطورية العثـمـانية تغـيـرات جوهرية فيـمـا يتـعلق بالتقييم وبالأهـمـيـة اللتين تمنحـان لبـعض المجـالات . ومن الواضـح أن التـركيـز موجـه صـوب اتجاهين . فـهو من ناحـيـة موجـه نحـو علوم الدين (بما فى ذلك العلوم الفـقـهـيـة التى أسـاسـهـا الشـريعـة) ومن ناحـيـة أخـرى مـوجـه صـوب علوم اللغـة ، بينمـا فـقـدت تدريجيا أهميتها العلوم الأخرى ، وعلى وجه الخصوص العلوم الطبيعية .

والتـعليم هو المجـال الآخـر الذى يـعـد جـوهريا كـذلك لفـهـم مـصـادر ومـضـامين الإبداعـات النثـرية باللغـات الشـرقـيـة لهـذه الحـقبـة . ومن المؤكـد أن النظـام المدرسـى

والتعليم يعدان مسألة من المسائل المعقدة فى تاريخ الإمبراطورية العثمانية بشكل عام وذلك لأن الأمر يتعلق بمجال رحيب للغاية وبحقبة زمنية مديدة . ويسهم فى هذا إسهاما كبيرة أن النظام نفسه حتى حقبة زمنية معينة وفى منطقة محددة لم يكن متناغما فيما يتعلق ببرامج التعليم فى كل مرحلة من مراحله بل كانت تتشابه فيما بينها. وتم - من بين الأشياء الأخرى - بالمستندات الوقفية التى كان يجرى بها إنشاء المدارس باعتبارها أوقافا ، تحديد قدر الراتب اليومى للمعلم (الأمر الذى كان يؤثر تأثيرا مباشرا على مرتبة المدرسة) وتحديد المواد التى سيتم تدريسها وتحديد حتى الكتاب المدرسى أيضا الذى سيتم التدريس وفقا له . ومن المفهوم أن هذا لم يكن مرتبطًا فحسب بإرادة مانح الوقف . وكانت هذه التعليمات تدور فى إطار التقاليد الثابتة واحتياجات الإمبراطورية ذاتها (فقد كانت الدولة منشغلة بنشاط على نحو خاص بإقامة المدن السكنية الأمر الذى كان يفترض أيضا إنشاء المدارس)[١٤] ، وتدور كذلك فى أطر نفوذ المؤسس نفسه ووضعه الاجتماعى. ومن العسير أنه كان بمقدور أحد الإقطاعيين المحليين ، بغض النظر عن رغبته وقدرته المالية ، أن يكفل لمدرسته مرتبة أعلى أو المرتبة الأعلى إن لم يكن وضعه الاجتماعى فى الإمبراطورية على هذا النحو ، غير أن الواقف كان بإمكانه أن يحدد الالتزام بأن يتم فى مدرسته تدريس إحدى المواد التى يتم تدريسها فى مدارس ذات مرتبة أعلى بكثير ووفقًا للكتاب المدرسى الخاص بهذه المدارس . والحقيقة أن تنفيذ هذه التعليمات كان يرتبط بكفاءات المعلم . ولكن برغم الصعاب الموضوعية بتقديم النظام التعليمى باقتضاب وبحسبانه موحدا فإننا من أجل متطلبات هذه الدراسة وعلى أساس المراجع[١٥] سنشير إلى بعض سماته العامة من الناحية التى تعنينا وفى المقام الأول - مع التحفظ - من ناحية التعليمين المتوسط والعالى .

وبناء عليه فإننا نستخدم مصطلحات التعليم المتوسط والتعليم العالى بغاية من التحفظ ونفهم منها التعليم الذى كان يجرى فيما يسمى:

(١) بالمدارس الخارجية التى كانت متدرجة إلى مرحلتين :

(أ) الدرجة العليا.

(ب) الدرجة الدنيا .

(٢) والمدارس الداخلية التى كانت مقسمة إلى ثلاث مراحل :

(أ) المرحة الابتدائية .

(ب) المرحلة التمهيدية أو التتميمية .

(جـ) المرحلة العليا (الثمانى مدارس العليا) .

وينبغى أن نضيف إلى هذه المدارس أيضا ثلاثة أنوا ع من المدارس المتخصصة التى يمكن تصنيفها فى المرحلة العليا وهى : مدرسة دراسة الأحاديث (دار الحديث) ، ومدرسة تعليم قراءة القرآن (دار القراء) ومدرسة الطب (دار الطب) .

وعادة ما كان يتم بالمدارس الخارجية عقد دورات تعليمية فى أسس قواعد ونحو اللغة العربية والمنطق والكلام والفلك والهندسة والبيان . وكانت المدارس تتباين فيما بينها ، وعلى أساس هذا كان يتم ترتيبها وفقا لقدر الراتب اليومى للمدرس (عشرون وثلاثون أكتشا فى الأقاليم ، و أربعون وخمسون أكتشا فى المدن الكبرى) ، وكذلك وفقا للكتاب المدرسى الأساسى الذى كان يتم بناء عليه إلقاء الدروس . ومن الكتب المدرسية كان يسيطر كتاب الدين " التجريد" لنصر الدين الطوسى[١٦] وشرح لهذا المؤلف للجرجانى[١٧] فى المستوى الأدنى ، وكتاب " المواقف " لعضد الدين الإيجى[١٨] فى علم الكلام ، وشرح لهذا الكتاب لمؤلفه أيضًا الجرجانى[١٩] فى المرحلة الأعلى. وبالمدارس العليا من هذه المرحلة حيث كانت تُعقد دورات دراسية فى مجال الفقه – كان يتم إلقاء الدروس وفقا للكتاب الموجز "الهداية" لمؤلفه الميرغنانى[٢٠] ومن الكتب المدرسية الباقية ينبغى ذكر كتاب فى المنطق بعنوان "الإيساغوجى" لمؤلفه الأبهارى[٢١] ، ثم شرح هذا الكتاب للفنارى[٢٢] ، والكاتى[٢٣] ، وكتاب ابن حاجب[٢٤] فى قواعد اللغة العربية والنحو " الشافية والكافية " ، ثم كتاب فى مجال البيان والبلاغة بعنوان "مفتاح العلوم" للسكاكى[٢٥] وشرح لكتاب فى مجال البحث والمناظرة

بعنوان "رسالة فى أدب البحث" للمسعود الرومى [٢٦] وننوه تنويهًا خاصًا إلى هذه الكتب لأنه يرتبط بها بشكل مباشر أو غير مباشر - كما سنرى فيما بعد - حوالى نصف إجمالى الإبداعات النثرية باللغات الشرقية عندنا فى البوسنة والهرسك .

وكان هدف الدراسة يتحرك صوب العلوم الدينية والفقهية فى المستويات العليا من التعليم بالمدارس الداخلية على الرغم من إنه فى بعض منها بقى علما المنطق والبيان بفروعيهما. وهنا يسيطر تفسير القرآن ، وفقا لشرح الزمخشرى فى أغلب الأحيان [٢٧] ، ودراسة مجموعة الأحاديث النبوية وعلم الكلام ومجموعة العلوم الفقهية . وفيما يتعلق بالكتب المدرسية ينبغى التنويه إلى إنها كانت فى أغلب الأحوال - بدءا من المرحلة الدنيا وانتهاء بالمرحلة العليا من المدرسة - شروحا أكثر تفصيلاً وأعلى قيمة لنفس المؤلف الذى يظهر ككتاب مدرسى فى المرحلة الأدنى . وهكذا كانت الحال مع الكتب المذكورة " التجريد" والمواقف و" مفتاح العلوم" وغيرها . حقيقة كانت هناك أيضًا استثناءات عن هذا . وهكذا على سبيل المثال ، فبالنسبة للمنطق لم يكن يتم فى المرحلة العليا ، هناك حيث يجرى تدريسه ، استخدام البحث الموجز المذكور للإيساغوجى وإنما كان يتم تدريس الكتاب المفصل بعنوان "الرسالة الشمسية " للقزوينى [٢٨] والشروح الموجودة له أو تدريس الكتاب بعنوان "تهذيب المنطق والكلام " للتفتازانى [٢٩] الذى يبحث فيه المنطق والدفاع عن العقيدة . وينبغى كذلك التنويه إلى أن بعض المدرسين كانوا من أجل احتياجات تلاميذهم - يكتبون بأنفسهم شروحا وشروحا على الشروح وحواشى (فى أغلب الأحوال للمؤلفات المذكورة عاليه أو لبعض أجزائها) ، ويكتبون كتبا مدرسية خاصة كانت فى أغلب الأحوال تجميعا .

ولوحظ أسلوبان رئيسيان فى طريقة التعليم : الحفظ عن ظهر قلب لمادة معينة (التلقين) وبعد ذلك يتم إجراء حوار بشأنها (مناظرة) ، ولذلك نجد فى أغلبية هذه المؤلفات نثرا مقفى ، ونجد فى مختلف التقسيمات والتصنيفات وما شابه ذلك لجوءا إلى السجع والمقابلات التى كانت تقوم بمهمة الوسائل المساعدة على الحفظ .

ومن هذه المعلومات الأساسية عن نظام التعليم لوحظت نفس تلك السمات فيما يتعلق بالموقف من العلوم التى ذكرناها من قبل . وكان الهدف فى التعليم أيضا موجها نحو العلوم الدينية والفقهية من ناحية ، ونحو علوم اللغة من ناحية أخرى . وهذا ملحوظ بشكل خاص عند النظر من المرحلة الدنيا إلى المرحلة العليا من التعليم ، وعند النظر إلى التسلسل التاريخى بدءا من الفترة حين كانت الإمبراطورية فى ذروة قوتها وإنجازاتها فى مجال العلم والثقافة وإلى منتصف القرن التاسع عشر ومحاولات الإصلاح . ومثل هذه الحال كانت قابلة للمقارنة مع الحال فى أوروبا القروسطية . وبالإضافة إلى علم الدين كان يتم تحفيز العلوم الفرعية التى كان بإمكانها أن تكون فى خدمته ، وأصبح المنطق والجدل أيضا فى خدمة علم الدين . وكانت نتائجهما ، الاستنتاج الفكرى والإجراء الاستدلالى ، فى خدمة علم الكلام ، وكانت نتائج علم اللغة فى خدمة فهم " الحقيقة الوحيدة والأبدية " والبراعة فى التفسير ، وفى المقام الأول تفسير القرآن والأحاديث النبوية ، ثم فى خدمة التفسير بوجه عام . وفيما يتعلق بعلوم الرياضيات (الحساب والجبر والهندسة) والفلك التى نجدها فى المرحلة الأولى من التعليم فحينما نتفرس بعناية فى المراجع المستخدمة فبمقدورنا القول بأننا لا يمكننا أن نجد فيها تقريبا شيئا يزيد عن المعلومات الأساسية .

وعضدت وسعت إلى الحفاظ على التوجه صوب هذا الاتجاه الزمرة القوية من العلماء المتشددين الذين تم الإحساس بتأثيرهم فى العقود الأولى من القرن السادس عشر عن طريق معارضتهم غير المعقولة لكل ما يسمى " بالبدع " (أو " البدع الكافرة ") ، وتجاه جميع العلوم العقلية ، وحتى تجاه علم الكلام ، ومثل هذه الحال أدت – كما يقول هـ .إنالجيك فى كتابه "الإمبراطورية العثمانية "[٣٠] ، إلى انتصار التطرف الذى كان تعزيزه علنيا هو تدمير المرصد فى جالاتا فى عام ١٥٨٠ م . بناء على توصية من شيخ الإسلام آنئذ الأمر الذى يصور بطريقة غاية فى الرمزية الافتراق الحقيقى عن جميع المهن المنذرة بالسوء ، واتخاذ موقف رسمى من جانب العلماء برئاسة شيخ الإسلام تجاه العلوم الأجنبية وغير الدينية الضارة إلخ (على الجانب المقابل توجد

العلوم المحلية الدينية الجديرة بالثناء .... إلخ) وكان يتم الإصرار على "التنقية " - بدءا من التصرفات المألوفة ، مثل المصافحة أو الإيماءة بالرأس إشارة إلى التحية ، وانتهاء بالمطالبة بإلغاء الرياضة والهندسة والفلك وغيرها من العلوم العقلية من المدارس الإسلامية .

وهذه الموجة من التعصب التى كان يتزعمها فى ذروة قوتها صاحب النفوذ غير المألوف محمد من بلدة بيرجي (برجيفى أو برجيلى ، ١٥٢٢ - ١٥٧٣ م.)[٣١] . بالرغم من المعارضات والمصادمات الصريحة التى واجهتها فى بدايتها من جانب العلماء العثمانيين أمثال تشكو بريزاده (١٤٩٥ - ١٥٦١) وكاتب جلبى (١٦٠٨ - ١٦٥٧) ثم الشيخ أبو السعود (١٤٩٠ - ١٥٧٤) والوزير الأول محمد تشوبريليتش (المتوفى فى عام ١٦٦١) وغيرهم ، تركت أثرا لا ينمحى وعواقب وخيمة على الإبداعات الروحية فى الفترة التالية . فقد تم تهميش أو ببساطة حظر قيم وإنجازات العلم والفلسفة والثقافة بوجه عام مما يسمى " بالحقبة العربية الذهبية " ، وعلى وجه الخصوص معارف وإنجازات الثقافات الأجنبية التى كان يجرى قبولها أو تم تقبلها بالفعل ,كتلك المعارف والإنجازات فى مجالات الجغرافيا والتكنولوجيا العسكرية والطب والصيدلة والمعارف العملية الأخرى وتأثيرات النهضة الإيطالية وغير ذلك[٣٢] . وكان هذا يعنى بداية الانغلاق داخل نظام فكرى تسيطر عليه القوالب الجامدة للحكمة الدينية المدرسية فكان لا بد لجميع الإبداعات الروحية وكذلك الحياة الاجتماعية أن ترتبط ارتباطا مباشرا أو غير مباشر بالمضمون الدينى وأن تكون تحت رقابته ، ولذا فإن المرء ، وعلى وجه الخصوص العالم ، المبدع الواقع تحت ضغط مثل هذا الالتزام من جانب البيئة ، كان متوجها أكثر نحو جمع وتفسير الإبداعات المتميزة ، ونحو المساعى إلى الترتيب أو التصنيف أكثر من توجهه صوب إجراء الأبحاث فى الجديد والمجهول . ومن هنا جاء فيضان حقيقى من الشروح وشروح على الشروح والحواشى التى كانت تسد مثل هذه الاحتياجات الروحية ، ومن ناحية أخرى كانت مثل هذه المؤلفات تبشر للوهلة الأولى ومن حيث شكلها باستمرار البقاء "بالداخل ". وفى مثل هذا الموقف كان من العسير

توقع ظهور مؤلفات مستقلة وأصيلة تماما . ولذلك ينبغى أن نقدر تقديرا خاصا العدد الضئيل من مثل هذه المؤلفات التى نجح فيها بعض المؤلفين فى إيجاد سبيل لعرض موقفهم الشخصى أيضا وانتقاد ذوى السلطة ومجادلتهم، وعدم قبول موافقة عامة بشأن مسألة معينة أو الحديث بحرية أكثر عن العقائد .

وفيما يتعلق بذلك الجزء من الإبداعات النثرية الذى لم يكن على وجه الدقة يخدم التعليم فيمكننا القول بأن هذا اللون من الإبداعات النثرية يظهر فى أغلب الأحوال ، كما سنرى فيما بعد ، فى الأجناس الأدبية التى تحمل طابع المذكرات ، بالمعنى الشامل للكلمة . وهى فى المقام الأول تأريخات وكتابات تاريخية ونقوش على الأضرحة (وبالنسبة لكل هذه الأجناس تستخدم الكلمة الأصلية" تاريخ")، ثم ترجمات الحياة وقصص حياة الرسل المعلمين و الشخصيات الصالحة و البارزة، و السير الذاتية وأدب الرحلات. ويقع فى نطاق هذه المجموعة أيضا ما يسمى بالمناقشات السياسية (ذات الطابع الفلسفى أو الاجتماعى تقريبا) التى لها تقاليد مديدة للغاية. وكانت مثل هذه المؤلفات فى البداية (كما يمكن أن يتضح من تصنيف العلوم والفلسفة) جزءا من الفلسفة تشكلت فى إطارها بحيث إنها داخل الإمبراطورية العثمانية (فى إثر انهيار " الفلسفة " بشكلها هذا) شكلت جنسا خاصا يُعرف " باسم الوسائل السياسية " .

ويتسم عموما كل هذا الجزء من الإبداعات بأنه كان متوجها إلى البيئة المباشرة وإلى حياة الوسط الذى نشأ فيه، وذلك بدرجة أكبر بكثير من الإبداعات التى تحدثنا عنها . ويمكن العثور فى هذه المؤلفات على عناصر يمكن القول على أساسها بأنها موجهة إلى حد ما إلى المشاكل الأخلاقية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية الراهنة، وكانت بذلك مرتبطة بالحياة السياسية والاجتماعية الواقعية . وإحدى السمات التى ينبغى بادئ ذى بدء التأكيد عليها أن اللغة (وهذا حينما يتعلق الأمر فى الغالب باللغة التركية) تختلف اختلافا جوهريا عن اللغة فى الإبداعات التى أسلفنا الحديث عنها (وتختلف بشكل خاص عن لغة الشعر) ، وأنه يمكن أن نجد فيها عناصر خاصة بعلوم

النحو وبالمفردات اللغوية وبدلالات الألفاظ ، وهى عناصر لا تتفرد بها اللغة التركية ، ونجد كثيرا أيضا أخطاء واضحة .

وجاءت المضامين التى تحدثنا عنها بواسطة صيغ متباينة (سنرى فيما بعد مدى ارتباط الصيغ والمضامين فيما بينها) يمكن تصنيفها فى سبعة أنواع : نصوص موجزة ، مؤلفات منفصلة ، شروح ، شروح على الشروح ، حواش ، حواشٍ على الحواش ، نصوص معدلة ، نصوص مختصرة و مؤلفات ذات طابع تجميعى .

والنصوص الموجزة تشكلها فى الأغلب الرسائل ، وهى أبحاث تصل إلى خمس صفحات (وفقا لحجم المخطوطة) يسعى فيها الكاتب إلى إثبات صحة أو عدم صحة زعم معين أو – علاوة على ذلك – يقوم بالإعلام عن أفكار جديدة أو وجهات نظر خاصة بشأن الموضوع الجارى النقاش حوله . وحين يتعلق الأمر برسائل فى بعض المجالات العلمية (ويرتبط الموضوع على وجه العموم بالفقه وفقه اللغة) فينبغى القول عندئذ أنه يتم عادة فى هذه الأبحاث – مع أنها غاية فى الإيجاز– عند التقديم ذكر الهدف من البحث ثم تأتى التفاصيل (إيراد الأدلة) وفى النهاية يجئ الاستنتاج . ومثل هذا الأسلوب المنهجى يعد نموذجيا فى الأبحاث العلمية الحديثة وهو الحد الأدنى فيها . وفيما عدا هذه الأنواع من النصوص الموجزة يمكن أن نجد الرسائل وترجمات الحياة والحكايات القصيرة .

وبين الأبحاث التى تتخذ شكل المؤلفات المنفصلة أو ما يسمى بالمؤلفات " الأساسية " (فى مقابل الشروح والحواشى وماشابه ذلك) تسيطر الكتب المدرسية ومختلف كتب الدراسة والمختصرات والرسائل (موضوعات الإنشاء أو المنشآت) والتأريخات والكتابات التاريخية وأدب الرحلات ، وعدد ضئيل من المؤلفات من الأدب الرفيع .

والمؤلفات المكتوبة فى شكل شروح هى الصيغة الأكثر وجودا .

وينبغى القول بأنه توجد أساليب متباينة للغاية للشروح ، وكذلك مختلف أنواع الشروح، بدءا من تلك الأنواع التى يتم فيها شرح أو توضيح بعض الكلمات

فحسب (وهى فى أغلب الأحوال أفكار ومصطلحات أساسية تجرى محاولة شرحها عن طريقة المترادفات أو بأن يتم عرض الفكرة المناقضة أو المتناقضة أو تقديمها بأسلوب آخر ولكن فى غاية الإيجاز) وانتهاء بشروح غاية فى الدقة والتفصيل . ويمكن ملاحظة بعض نقاط الانطلاق التى كان يتناول بها عملية الشرح المؤلفون الأكثر تعلما على وجه الخصوص . وعادة ما يبدأ الشرح من الناحية اللغوية بحيث يتم تقديم التفسير الخاص بعلم الأصوات والقواعد والنحو ، ثم التوضيح الخاص بعلم الاشتقاق ودلالة الألفاظ إلى أن يتم التوصل إلى تحديد المعنى ، أو التوصل إلى "المعنى المقصود" - كما يقول الشارحون بأنفسهم فى أغلب الأحيان وتبعا لنوع الكتاب الذى يتم شرحه ولكفاءات الكاتب يمكن أن نجد خلفية ثقافية وتاريخية واجتماعية أو أية خلفية أخرى لموقف معين . ومن المهم أيضا ذكر أنه فى أغلب الأحيان يتأسس النقد الذى يلى ذلك على نتائج الشرح والتفسير ، سواء أكان يتم نقد النص المشروح أو نقد كتاب آخر من نفس المجال . وتوجد هنا كذلك ، تبعا لتقدير المؤلف ، إشارات إلى النصوص والمؤلفين الذين يتم استخدامهم كتدعيم للمواقف الشخصية . ومثل هذا النهج والترتيب المنهجى والدقة يجعل أنه يمكن أن نجد فى بعض النصوص ، بالإضافة إلى بعض الأفكار ، مقالات صغيرة كاملة أو دراسات مسجلة على عدة صفحات .

ويسرى نفس النهج عند الشرح على الشرح ، ويتمثل الاختلاف الرئيسى فى أنه يجرى شرح على شرح لأحد المتون .

وفى الحاشية والحاشية على الحاشية يتابع المؤلف أحد النصوص (النص الأساسى أو الشرح أو الحاشية) الذى يقدمه عادة بغير اختصار ، مسجلا ملاحظاته أو تفسيراته على الهوامش أو بين السطور . ويمكن العثور على مثل هذه النماذج من الحواشى على الحواشى التى يتم فيها تقديم المتن كاملاً (على وجه الخصوص عند النسخ) ، ولكن لا يوجد حينذاك فى أغلب الأحوال نص الشرح فيصبح من العسير متابعة الحاشية .

وقمنا بتصنيفها فى مجموعات، خاصة المعالجات والروايات المختصرة لبعض المؤلفات ، وكذلك المؤلفات ذات الطابع التجميعى . ويتعلق الأمر ، على وجه العموم ، فى المجموعة الأولى بالكتب المدرسية المعدلة من أجل سن عمرى معين أو من أجل ضرورة عامة ، وفى المجموعة الثانية يتعلق الأمر بمجموعات من الخطب والدعوات أو بمجموعات من الأحاديث النبوية .

وعندما يجرى الحديث عن كل هذه الإبداعات وعلى الأخص حينما تؤخذ فى الاعتبار مضامين وصيغ الجزء النثرى فهناك سؤال عن الأصالة يطرح نفسه بالضرورة وبعبارة أدق فالسؤال المطروح هو : هل يوجد موضع للأصالة على الإطلاق وماهية هذا الموضع فى نظام القيم حينذاك للإبداعات الفنية والفلسفية والعلمية والثقافية الأخرى ؟ ورغم أننا سنتحدث عن هذا الموضوع أيضا حديثا مفصلا حينما نقوم بتناول بعض المؤلفات فينبغى على الفور القول بأنه لا ينبغى أن نغفل أن الأمر يتعلق بتقاليد وزمن بعيد عن نموذج الأصالة (كما هى الحال مع الأدب الأوروبى حتى عصر الرومانسية) ، على الأقل بالشكل الذى حدده به التطور الثقافى التالى . وبالنسبة للكاتب من الكتاب كان يهمه أهمية أكبر بكثير المساهمة فى نفس الأمر واستخدام الموضوعات والصيغ التقليدية وتصنيفها وتفسيرها - والقيام بهذا بأسلوب أفضل من المؤلفين الآخرين - أكثر من تقديمه لشىء جديد للغاية فى مضمونه وتعبيره ، وبذلك يصبح بعيدا عن نطاق الأمور المشتركة[٣٣] . وفى هذا المضمار يستعير بوفرة ويجمع أو يعيد الصياغة دون أى خوف من التقليد ، إنه يستمد من التراث ولكنه يعيد إليه أيضا .

وفى النهاية نريد فى عرض موجز للإبداعات النثرية التى سنقدم منها فيما بعد أهم المؤلفين والمؤلفات - أن نطرح بعض المؤشرات الكمية لقائمة التراث البوسنى باللغات الشرقية، وهذا العرض سيكمل صورة ما أسلفنا الحديث عنه .

وتبعا لجدية الباحث وموقفه النقدى من المصادر والمراجع المتاحة أمامه ، يمكن العثور فى الكتب على معلومات متباينة بشأن عدد المؤلفين والمؤلفات باللغات الشرقية . ومن أجل إعداد هذا العرض أخذنا المعايير التالية باعتبارها المعايير الأساسية :

١- الهوية التاريخية الثابتة للمؤلف . ذلك أنه فى المراجع المتعلقة بالأدب باللغات الشرقية عندنا لا زال يوجد عدد من " الشخصيات الشبحية " الناشئة عن ربط المعلومات المتعلقة بشخصين بشخص واحد ، والناجمة عن فصل المعلومات (غير الدقيقة فى أغلب الأحيان) من سيرة حياة إحدى الشخصيات وبذلك تنشأ شخصيتان ، أو عن طريق إدراج مؤلفين فى تراثنا لم تكن لهم أية صلة بالبوسنة والهرسك وبالمنطقة الأكبر من ذلك. وقد ساهم فى هذا بشكل موضوعى نقص المصادر الموثوق بها ، ثم الإيراد غير الدقيق وغير الكامل فى كثير من الأحيان للأسماء (يتم فى بعض الأماكن ذكر الاسم فحسب أو اسم الوالد واللقب ، أى ما يسمى "بالمخلص "(أى الاسم المستعار - ملاحظة المترجم) وما شابه ذلك ، الأمر الذى يمثل عبئا إضافيا بسبب التكرار الواضح لبعض منها) .

٢- الهوية الثابتة للكتاب وللمؤلف . وهذه المسألة أيضا أكثر تعقيدا إلى حد كبير مما يبدو من الوهلة الأولى . وتندر فى هذا الجنس من الأدب إمكانية العثور على مؤلفات لها عنوان واضح وثابت (وينبغى على وجه الخصوص الأخذ فى الاعتبار أن الجزء الأكبر من المؤلفات محفوظ فى شكل مخطوطات) . وفى أغلب الأحيان يحمل الكتاب الواحد عنوانين أو أكثر (عنوانًا على الغلاف وعنوانًا فى مقدمة النص مباشرة ، وعنوانًا عند الديباجة وعنوانًا فى الختام ، وعناوين على أطراف الصفحات أو على ظهر الكتاب وغير ذلك من العناوين) . وفى بعض الأحيان ، وعلى وجه الخصوص عندما لم يكن الكتاب نفسه يحمل عنوانا ، كان الناسخ أو صاحب المخطوطة يستخلصان من النص عنوانا أو يضيفان العنوان الخاص بها[٢٤] . وهكذا يمكن أن نجد فى قوائم الكتب والمعاجم والموسوعات وفى المراجع الأخرى عناوين مختلفة لكتاب واحد ، وهناك حالات بأن ينسب إلى كاتب واحد مؤلفان أو عدة مؤلفات على الرغم من

أن الأمر يتعلق بمؤلف واحد . و المشكلة الخاصة هى مسألة التأليف . بمعنى أنه إذا لم يكن المؤلف قد ذكر بوضوح اسمه فى الديباجة أو عند نفس نهاية النص فقد كان يحدث أن يذكر الناسخ اسمًا غير صحيح ، أو يقوم الباحث أو المتناول فيما بعد للمخطوطة بنسب التأليف إلى ناسخ الكتاب إذا لم يفصّل الناسخ تفصيلاً واضحا البيانات الخاصة به كناسخ (وأسهم فى هذا إلى حد كبير أن الناسخين كانوا يستخدمون فى أغلب الأحيان عبارة "كتبه " ... التى تعنى حرفيا أنه ألفه (أى الكتاب) ، ولكن تعنى أيضا أنه نسخه) .

٢- وأخذنا فى الاعتبار فى العرض فحسب تلك النصوص التى تمثل مجملا ، تلك النصوص المحفوظة حتى اليوم فى نسخة واحدة أو فى عدة نسخ والتى كان بمستطاعنا الرجوع إليها سواء عن طريق الاطلاع المباشر أو بواسطة الكتالوج ، وكذلك تلك المؤلفات (وعددها قليل) التى لم يتم العثور عليها حتى اليوم ولكن توجد عنها مصادر وثيقة .

وعلى أساس مثل هذه المعايير المطروحة قمنا بتسجيل ٦٤ مؤلفا و ١٦٠ عنوانا ، ومن الطريف ذكر أن ما يزيد على ٥٠ ٪ منها تشكله مؤلفات سبعة مؤلفين فحسب (محمد بن موسى علامك ، حسن كافى الأقحصارى، على دده البوسنى ، محمد نرجسى ، أحمد سودى ، مصطفى أيوبوفيتش - الشيخ يويو وإبراهيم أويباتش) .

وسيلاحظ على الفور المطلعون على هذا الجزء من الإبداعات وعلى المراجع المتعلقة به أن عدد المؤلفين والعناوين منخفض انخفاضا هائلاً بالنسبة لتلك المعلومات الممكن وجودها فى المراجع . ويتم هنا فى أغلب الأحوال التعامل مع معلومة تفيد بوجود حوالى ٣٥٠ مؤلفا وحوالى ٧٠٠ كتاب فى مجمل الإبداعات باللغات الشرقية بما فى ذلك الإبداعات الشعرية. بيد أنه ينبغى التشديد على أنه لم يؤخذ فى الاعتبار هنا الشعراء ونصوصهم الشعرية المكتوبة باللغات التركية والفارسية والعربية وباللغة البوسنية (ومسجلة بالحروف العربية) . ومن ناحية أخرى حينما يؤخذ فى الاعتبار

عدد من المؤلفين والكتب أكبر من العدد الذى قمنا نحن بأخذه ثم يتم افتراض صيغ الكتب ومضمونها الأساسى على أساس العناوين والبيانات الأخرى التى يمكن العثور عليها (لدينا نحن أنفسنا عدد كبير من مثل هذه البيانات) فنحن على يقين بأنها كانت ستدعم أيضا الاستنتاجات التى توصلنا إليها ، وعلى وجه الخصوص تلك الاستنتاجات المتعلقة بوجود بعض صيغ ومجالات الإبداعات النثرية والعلاقة فيما بينها. ونحن متأكدون أن هذا ستثبته الأبحاث التالية للتراث ، وخاصة عملية فهرسة المخطوطات الشرقية بالمكتبات البوسنية التى تجرى فى السنوات الأخيرة على نحو مكثف .

ورغم أن هذا الجدول يوضح الأمر بما فيه الكفاية ، ومع ذلك يبدو أنه ينبغى الإشارة إلى بعض الحقائق الجوهرية التى يتضمنها الجدول وتعضيد ما أسلفنا الحديث عنه .

وحينما يتعلق الأمر بمضمون الإبداعات النثرية باللغات الشرقية عندنا ، فينبغى عندئذ التأكيد على أنه تسيطر عليه العلوم الدينية الفقهية التى تسهم بحوالى ٣٦ ٪ ، وبالاشتراك مع مجال آخر وهو علوم اللغة (تشارك بحوالى ١٧ ٪) التى كانت محلا لاهتمام خاص تشكل ما يزيد على ٥٠ ٪ من مجمل الإبداعات الموجودة من هذا التراث . ومهمة أيضا مشاركة علم المنطق باعتباره من العلوم التمهيدية (حوالى ١٥ ٪) ، ثم مشاركة الأجناس الأدبية التقليدية القروسطية التى تحمل طابع المذكرات (التأريخات وأدب الرحلات وترجمات الحياة وما شابه ذلك) .

ومن ناحية أخرى يسيطر على أشكال الإبداعات مختلف ألوان الشروح (الشروح الموجزة التى يتم فيها القيام بشرح الأفكار الأساسية فحسب ، والشروح الطويلة على نحو متوسط والشروح المفصلة للغاية) ، والحواشى والحواشى على الحواشى (الحواشى الهامشية والحواشى المسجلة بين السطور وفى سياق الكلام) والنصوص التى أُعيدت صياغتها (النصوص الموجزة لمؤلفات الآخرين) والمؤلفات ذات الطابع التجميعى (مجموعات الخطب والأحاديث النبوية وما شابه ذلك) التى تشكل

حـوالى ٥٨ ٪ من القائمة . وعند المؤلفات التى أطلقنا عليها بتحفظ اسم "مستقلة " (حوالى ٢٩ ٪) يتعلق الأمر فى أغلب الأحوال بمؤلفات ذات طابع مدرسى أو بكتب موجزة (الكتب المدرسية والمختصرات وكتب التذكرة وما شابه ذلك) ، ثم يرتبط الأمر وهذا شئ طبيعى - بتأريخات لبعض الأحداث وبمؤلفات تاريخية ، وبأدب الرحلات ومترجمات الحياة . وتشكل النصوص الموجزة (يتعلق الأمر على وجه العموم بصيغة " الرسالة ") فى معظم الأحوال الرسائل التى يصل حجمها إلى أربع صفحات وهى عن بعض المسائل الدينية الفقهية .

عامر ليوبوڤيتش

الهوامش

(١) عن سمات هذه الإبداعات بالمعنى المتعلق بالتطور و المضمون انظر دراسة : نديم فيليبوفيتش " تأثير الإسلام فى أراضى البوسنة والهرسك "، البرنامج الثالث بإذاعة سرايفو، ١٩٧٥ ، VII، رقم ١٩ ، ص . ٥٢٥ - ٥٤٦ (وخاصة ص ٥٢١-٥٣٥).

(٢) انظر أيضا : G.C. Anawati , Classification des sciences et structures des Sumae chez les auteurs musulmans , Revue des ètudes islamiques (Paris) 1976 , p .61 - 70

(٣) أبو نصر بن محمد الفارابى .انظر البيانات البيليوجرافية الأساسية فى

Carl Brockelmann , Geschichte der arabischen literatur , GI , 232 - 236 210 - 213) , SI , 375 - 377.)

لمزيد من التفاصيل عن تصنيفاته انظر :

M.M. Hajrullaev , Mirovozrenie Farabi , ego znaçenie v istorii filozofii , Taskent , 1967

وعلى الأخص بعنوان " 215 - 239 O predmete i klassifikacii nauk , "

(٤) إحصاء العلوم ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ (١٩٤٨ م.).

(٥) حيدر أباد ، ١٣٤٥ هـ (٩٢٦ - ١٩٢٧ م) تم تقديم تصنيف مماثل فى نص بعنوان :

رسالة فى تحصيل السعادة ، حيدر أباد ، ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ - ١٩٢٧ م.).

(٦) أبو على حسين بن عبدالله بن سينا . انظر البيانات البيليوجرافية الأساسية فى :

C.Brockelmann , GAL GI , 589 - 599 (452 - 458) ; SI . 812 - 828

(٧) الرسالة منشورة ضمن تسع رسائل فى الحكمة والطبيات ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م.) ، ص ١٠٤ - ١١٨.

(٨) يسود اعتقاد فى المراجع بأن ابن سينا لا يتناول العلوم الدينية لأن تناوله للدين محدد بالقضايا وليس بالمجالات (انظر على سبيل المثال ، ن. إسماعيل أجيتش ،الحضارة الكلاسيكية للإسلام ، زغرب ،

١٩٧٣ ، ص ١١٣) ولكن ، الحقيقة أنه في ذلك الحين كان مصطلح العلوم العقلية يقف في تناقض في مواجهه العلوم النقلية التي كانت تشمل علوم الدين.

(٩) انظر : إبراهيم مدكور ، (L'Organon d' Aristote dans le monde arabe , Paris ,1969 seconde edition) ,50

(١٠) وليد الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبي بكر محمد بن الحسن بن خلدون . قائمة الأبحاث عن ابن خلدون وعن مؤلفاته ثرية للغاية . وهنا نلفت النظر إلى نص ذى طابع ببليوجرافي و . ج . فيشيل منشور في نهاية المجلد الثالث لترجمة ف . روسنتال : مقدمة ابن خلدون ، نيويورك ، ١٩٥٨.

(١١) انظر : S.H .Nasr , Sciences et savoir en Islam , Paris , 1979 , 62-63

ابن خلدون ، المقدمة ، سرايفو ، ١٩٨٢ ، اختيار النصوص والترجمة والخاتمة بقلم حسن سوشيتش ، ١١٢-١١٣ و ١١٥-١١٧ .

١٢-انظر : C.Brockelmann , GAL,G , 425 - 426 (559 - 562) , S , 633 - 634

(١٣) أحمد تشكو بريزاده ، موضوعات العلوم (ترجمه إلى التركية كمال الدين محمد ، اسطن ١٣١٣ هـ (١٨٩٥ - ١٨٩٦ م.) ، المجلد الأول والثاني . ويعتبر تشكو بريزاده أن تصنيف العلوم علم مستقل ويخصص له فصلا خاصا (المجلد الأول ، ٣٤٨).

(١٤) لمزيد من التفاصيل انظر : أدم هانجيتش ، " عن تشكيل بعض المدن السكنية في البوسنة في القرن السادس عشر " ، مجلة إسهامات في الفيلولوجيا الشرقية ، سرايفو ، ١٩٧٦ ، العدد XXV، ص ١٣٣ - ١٦٩.

(١٥) نلفت النظر هنا في المقام الأول إلى كتابين ل :

Ismail Hakki Uzunçarsilija : Osmanli devletinin ilmiye teskilati , Ankara , 1965.

Osmanli tarihi , t. V , Ankara , 1951 - 1956

ثم إلى كتاب خليل إنالجيك ، الإمبراطورية العثمانية - العصر القديم ١٣٠٠ - ١٦٠٠ ، بلغراد، ١٩٧٤ (وعلى الأخص ص . ٢٣٥ - ٢٦٣) ، وكذلك إلى البيان الملقى في الندوة الدولية التي انعقدت في الفترة من ٢٥ إلى ٢٨ أكتوبر عام ١٩٧٦ بمدينة نابولي بفرنسا تحت عنوان :

L' enseignement en Islam et en Occident au moyen âge "

والمنشور بمجلة Revue des etudes islamiques (Paris) , 1976 , XLIV,

(١٦) أبو جعفر نصر الدين الطوسي (١٢٠١ - ١٢٧٤) ، انظر :

C.Brockelmann , GAL , GI , 670- 676 (508 - 512) , SI , 924 - 933

(١٧) الجرجانى السيد الشريف (١٣٤٠ - ١٤١٣) ، انظر :

C.Brockelmann , GAL , GII , 208 - 281 (216 - 217),SII , 305 - 306

(١٨) عضد الدين عبد الرحمن بن ع. الإيجى (توفى فى ١٣٥٥ هـ) ، انظر :

C.Brockelmann , GAL, G II , 208 - 209 (267 - 271) , SII , 287 - 293

(١٩) انظر الهامش رقم ١٧ .

(٢٠) على بن أبى بكر بن عبد الجليل الفرجانى الميرغنانى (المتوفى فى عام ١١٩٦ هـ) ، انظر : . C.Brockelmann , GAL , G I , 376 , S I , 644

(٢١) أثير الدين مفضل بن عمار الأبهارى (١٢٠٠ - ١٢٦٤ هـ) ، انظر :

C.Brockelmann , GAL , GI (608 - 611, 464- 465) , SI , 839 - 844 .

(٢٢) شمس الدين بن حمزة الفنارى (١٣٥٠ - ١٤٣١ هـ) ، انظر :

C.Brockelmann , GAL , G I 303 - 304 (233 - 234), SI,647. SII , 328- 329

(٢٣) حسام الدين حسن الكاتى (المتوفى فى عام ١٣٥٩ هـ) ، انظر :

C.Brockelmann , GAL , GI 609 (464) ,SI 841.

(٢٤) جمال الدين أبو عمر عثمان بن ع. أبى بكر الحاجب (المتوفى فى عام ١٢٤٨ هـ) ، انظر :
C.Brockelmann , GAL , GI 303 , SI 531 .

(٢٥) سراج الدين السكاكى (١١٦٠ - ١٢٢٩ هـ) ، انظر :

C.Brockelmann , GAL , GI 294 - 269 (352 - 356) , SI , 515 - 519

(٢٦) كمال الدين مسعود بن حسين الرومى (المتوفى فى عام ١٤٩٩ هـ) ، انظر :

C.Brockelmann , GAL , GI 615 (468) , SI , 849 .

(٢٧) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (المتوفى فى ١١٤٣ - ١١٤٤) ، والكتاب معروف بعنوان " الكشاف ". انظر :

C.Brockelmann , GAL ,GI 615 (468) , SI, 849

(٢٨) نجم الدين على بن عمر القزوينى الكاتبى (المتوفى فى عام ١٢٩٣ أو عام ١٢٩٥ هـ)، انظر :
C.Brockelmann , GAL ,GII 278 -280 (215 - 216) SI 514 - 516 , 531 , 683 , SII , 301 - 304

(٢٩) سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (١٣٢٢ - ١٣٩٠) ، انظر :

C.Brockelmann , GAL ,GII 278 - 280 (215 - 216) , SI 514 - 516 , 531 , SII , 301 - 304 .

(٣٠) خليل إنالجيك ، الإمبراطورية العثمانية ....انظر بوجه خاص الفصل بعنوان " انتصار التعصب " ، ص. ٢٥٤ - ٢٦٣ .

(٣١) نفس المصدر ، ص . ٢٥٤ - ٢٦١.

(٣٢) نفس المصدر ، ص . ٢٥٦ - ٢٥٨.

(٣٣) عن مفهوم الأدب انظر: A. Miquel , L'islam et civilization , Paris , 1968,160

وكذلك سليمان جروزدانيتش ، على آفاق الأدب العربي ، سرايفو ، ١٩٧٥ ، ٧٣-٨٦ .

و د. بوتشان ، فهم الكلمات العربية ، زغرب ، ١٩٨٠، ٥٧.

(٣٤) لمزيد من التفاصيل عن هذه المسألة ، انظر دراسة محمد جدرالوفيتش ، العناوين فى المخطوطات العربية وتفسيراتها فى الأدب ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، ٣٩ / ١٩٨٩ ، سرايفو ، ١٩٩٠ ، ١٣٥-١٥٢ .

الجزء الأول

الفلسفة والفقه وعلوم الدين ...

عامر ليوبوڤيتش

١- الفلسفـــة

بلغت الفلسفة العربية الإسلامية التقليدية ذروتها مع فلسفة ابن سينا وابن رشد[١]. حقا ، لقد استمر بعض علومها لفترة طويلة ، وعاش وانتشر التصوف الشرقى للسهروردى[٢] وازدهرت مدرسة التصوف لابن عربى[٣] ، ولكن بدأت مع ابن رشد عملية الإزالة التدريجية ولكن الأكيدة ، كما يذكر هذا المرجع فى أغلب الأحيان ، الفلسفة ذات الإلهام الإغريقى عند العرب ، وفيما بعد فى مجال أوسع بالعالم الإسلامى . إلا أن "... العهود الكبرى للفلسفة " - كما يقول فيلكو كوارتش ، " نادرة فى التاريخ. وهناك أزمنة تعد معادية للفلسفة بدرجة واضحة ... وفى الحالتين الأولى والثانية ، سواء أصبحت الفلسفة أفقا فكريا عاما لعصرها مثلما حدث فى العالم القديم أو أصبحت مبعدة تماما كما كان فى العصور الوسطى فقد اتضح أنها (أى الفلسفة) تمثل تحديا فكريا كبيرا لايمكن أن يواجه نظريا أو عمليا بعدم اكتراث "[٤].

وتمثل عهدا من مثل العهود بالذات حقبة الفلسفة العربية الإسلامية التى تعنينا هنا ، وهى الفترة من بداية القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر وهذا فى نطاق الإمبراطورية العثمانية وعلى أراضينا بالبوسنة والهرسك. وهنا ينبغى الأخذ فى الاعتبار أن الأمر يتعلق بنظام اجتماعى ثيوقراطى متميز مستنبط " بإرادة من الله " تقوم فيه الدوجماتية " التقليدية " برقابة مباشرة على الفكر أيضا وتحدد كذلك مادته وأسلوبه . وتم طلب الإجابات عن الأسئلة الخاصة بالمعنى والحقيقة والسبب والعنصر الأولى لكل شئ - من الله باعتباره المثال الأوحد والكائن الأعلى ولذا فقد كان الفكر موجها إليه . ومن أجل هذا سد علم الكلام ومختلف ألوان الحكمة

الإلهية مكان الفلسفة ، وبقى للفلسفة الفكر وشرعياته والمنطق . وتؤكد هذا القائمة الخاصة بتراثنا فى البوسنة والهرسك التى نجد فيها - كما يمكن أن يرى هذا فيما سبق - فى مجال الفلسفة ومؤلفات فى علم المنطق وفروعه : علم البحث والمناظرة وعلم الوضع. وفى المجال الأوسع بالإمبراطورية العثمانية يمكن أن نجد نصا من النصوص ، فى شكل شرح فى أغلب الأحيان ، عن بعض المسائل الفلسفية بعيدا عن هذه العلوم (وممكن فى الأبحاث التالية العثور على أحد النصوص فى تراثنا بالبوسنة والهرسك أيضا) ، ولكنه يمثل صدى لبعض العهود " الفلسفية " القديمة . والحكم الذى أصدره إنجلز بشأن حالة الفلسفة ، وهو الحكم المذكور فى سياق وزمان ومجال آخرين ، يذكر بشكل لا يقاوم بهذا الموقف أيضا : " بالنسبة للفلسفة المنبوذة من الطبيعة ومن التاريخ لا تبقى عندئذ إلا إمبراطورية الفكر الخالص ، إذا كانت لا تزال باقية ، وهى العلم الخاص بقوانين عملية الفكر ذاتها : المنطق والجدل "(٥).

وعلاوة على هذه العلوم فقد أدرجنا أيضا فى المجال الواسع للفلسفة مؤلفات فى مجال السياسة ، رغم أنه وفقا للمعايير الصارمة الخاصة بالتصنيف يتحتم إدراجها فى صنف خاص . ذلك أنه حينما يجرى الحديث عن هذه النصوص ينبغى على الفور القول بأنه لا يمكن العثور فيها على رؤية كاملة بشأن أساس ومعنى وجوهر السياسة ، والفلسفة فيها - فى حالة وجودها - "مجزأة " ويتم التعبير عنها بجوامع الكلم المشتملة ضمنا أو بشكل بين على نصائح موجهة إلى الحاكم وعلى أقوال مأثورة لها طابع عملى وأخلاقى ، وتبعا لذلك لها طابع تقييمى ومعيارى. وإذن، فالأمر فيها لا يتعلق بالواقع السياسى أكثر من تعلقه بنظريات السياسة وفلسفتها. ولكن هذا - من ناحية أخرى - لا يعنى على الإطلاق أن هذه النصوص لا تمتلك فرضيتها الفكرية الفلسفية الواضحة للغاية، وأنها - وهى على هذا النحو - خالية من المعنى. إنها ترتبط - تقريبا - بعلاقة وثيقة وتستند إلى أكثر النظريات عمومية وإلى تفسيرها للعالم وإلى دور الإنسان فيه ، وتستند بعدئذ بشكل خاص إلى فلسفة الحق والدولة . ولذا فإنها ترتبط فى التصنيفات أيضا ارتباطا تقليديا بالفلسفة حيث تكون هى نقطة الانطلاق لها .

أ - المنطق

من الملاحظ من العرض التمهيدى الذى تحدثنا فيه عن التصنيفات التقليدية للعلوم فى العالم العربى الاسلامى وعن تلك التصنيفات التى وجدناها فى أوائل القرن السادس عشر ، وبعد ذلك عن التصنيفات الرئيسية لنظام التعليم العثمانى - أن علم المنطق ، سواء أكان يتم تعريفه بأنه جزء من الفلسفة أم باعتباره تمهيدا عاما ، كانت له أهمية خاصة. فى خلال القرنين التاسع والعاشر ، ومباشرة بعد استيعاب كتاب " الأورغانون " بأكمله لأرسطو فى العالم العربى ، احتل علم المنطق موقع المادة الضرورية فى نظام التعليم بحسبانه فرضية لدراسة أى علم أخر. وتوطد الواقع بأن علم المنطق ، بالإضافة إلى اللغة العربية والرياضة وبعض العلوم القرآنية ، يشكل إحدى مواد التعليم الأساسية[٦]. وهكذا كانت الحال أيضا فى الإمبراطورية العثمانية مع وجود بعض الفترات التى نجح فيها التيار المحافظ لمدة وجيزة فى إلغاء مادة المنطق . وقد ساهم فى تحقق مكانة علم المنطق أن علماء المنطق وكذلك العلماء الآخرون ، كانوا مصرين على أن الأمر يتعلق بعلم يعلم مهارة الإثبات والبحث ، ويتعلق بعلم يقدم تقنية متقدمة للفكر إلى الفروع العلمية الأخرى ، وإلى علم الدين أيضا ، وأنه بناء على ذلك - خلال مضيه على الدرب المعروف - يعد أداة لكل بحث علمى وفكرة علمية على وجه العموم.

ونتج عن مثل هذا الموقف تجاه المنطق كعلم وعن مكانته المستقرة فى النظام التعليمى عدد كبير للغاية من المؤلفات فى هذا المجال مقارنة بباقى علوم الفلسفة والمجالات العلمية بوجه عام . وهكذا قمنا بتسجيل ما يربو على أربعمائة مؤلف مخطوط فى علم المنطق وذلك ، على سبيل المثال ، بمجموعة المخطوطات رقم ٥٢٦٣

بمجموعة المخطوطات الخاصة بمعهد الاستشراق بسرايفو[٧] . وقمنا بقيد نفس القدر أيضا فى المجموعات الأخرى من المخطوطات الشرقية : بمكتبة الغازى خسرو بك وبالأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون بزغرب، وبالسجلات التاريخية بسرايفو ، وبسجلات الهرسك فى موستار ، وبمكتبة الجامعة ببراتيسلافا وغيرها ، وتبين هذا فى غاية الوضوح قوائم المجموعات المخطوطية الأخرى أيضا .

وقبل أن ننتقل إلى تقديم أهم المؤلفين وإلى تحليل مؤلفاتهم فى علم المنطق ، من الحتم أن نشير فى بعض كلمات إلى بعض الفرضيات التاريخية وغيرها من الفرضيات التى وضعت شروطا على شكل ومضمون المؤلفات.

وتوسم الحقبة بدءا من منتصف القرن الرابع عشر فى تاريخ المنطق العربى على أنها حقبة سيطر فيها الخلاف بين ما يسمى " بالمدرسة الغربية أو البغدادية " لعلماء المنطق وبين "المدرسة الشرقية "، وهى الفترة التى تم فيها تأليف منجزات أهم علماء المنطق العرب : الفارابى وأتباعه وابن سينا وتلاميذه. وعلى الصعيد العلمى كان هذا يعنى التخلى عن عادة شرح كتابات أرسطو وتوجيه الاهتمام إلى مادة علم المنطق ذاتها ، الأمر الذى يعد تأثيرا لابن سينا وتلاميذه. ويتضمن مثل هذا التوجه فى أساسه نظرية أنه لا بد من بحث المنطق فى مجمله، وليس بحثه فى أجزاء ككليات منفصلة[٨]. ومن ناحية أخرى ، فقد استمرت فعالة عادة الشرح والتفسير التى كانت ترعاها مدرسة بغداد برئاسة الفارابى ، ربما بشكل أشد كثافة مما كان من قبل . ولكن ، لم تكن مؤلفات أرسطو فى بؤرة هذه الشروح (لا فى شكل مجمل ولا فى شكل أجزاء) ، وندرت للغاية النصوص التى يتم فيها تناول بعض الكتابات الفرعية (الطبقات ، عن التفسير ، التحليل الأول وغيرها من الكتابات) ، أو فقط تناول بعض المسائل الجوهرية ، على الرغم من أن المضمون ظل بالكامل أرسطيًا . وكانت فى بؤرة الاهتمام والشرح كتابات علماء المنطق العرب وهذه - فى العادة - نصوص تشمل المادة الكلية للمنطق كيفما كانت تنظر إليها الفلسفة الأرسطية العربية المتأخرة.

وفيما يتعلق بشكل تأليف الكتب فى المنطق فالأمر يتعلق بكتب مدرسية ومختصرات وشروح وحواش ، ثم يتعلق بعدد معين من النصوص الموجزة ذات الطابع الاستذكارى (وهى فى بعض الأحيان مكتوبة فى صيغة أبيات شعرية) .وعلاوة على كبار علماء الفلسفة العربية الفارابى وابن سينا ففى الفترة التى تهمنا هنا كان لهم تأثير خاص وفى أغلب الأحيان تُكتب شروح لمؤلفاتهم المؤلفون الآتية أسماؤهم : الرازى (١١٤٩-١٢٠٩) ، الأبهارى (١٢٠٠-١٢٦٤) ، الأرماوى (١١٩٨ - ١٢٨٣م.)، الكاتبى (١٢٢٠ - ١٢٧٦ م.) السمرقندى (١٢٤٠ - ١٣٠٤ م) ، التفتازانى (١٣٢٢-١٣٩٠) ، الجرجانى (١٣٤٠-١٤٣١) والفنارى (١٣٥٠-١٤٣١)[٩].

حسن كافى الأقحصارى

وبرز ، من بين ما برز فيه ، فى مجال المنطق أيضا واحد من أهم الكتاب وأغزرهم إنتاجا باللغات الشرقية عندنا بالبوسنة والهرسك وهو حسن كافى الأقحصارى . ونظرا لأنه يوجد عن حسن كافى الأقحصارى وحياته وعمله الكثير من المصادر المحفوظة والمراجع الثرية[١٠] فإننا سنستعرض هنا فى أشد الخطوط إيجازا المعلومات الأساسية من سيرة حياته فحسب .

والاسم الكامل للأقحصارى ، وهكذا كان يوقع بنفسه ، هو حسن كافى بن طورخان بن داود بن يعقوب الزيبى الأقحصارى البوسنوى ." وكافى " هو اسمه الأدبى (ما يسمى " بالمخلص" أى الاسم المستعار) الذى استخدمه لأول مرة فى عام ١٥٨٠ فى كتابه " موجز الكافى فى المنطق " ، وألقاب " الزيبى " (نسبة إلى "زيب" وهو مكان يقع على مقربة مباشرة من بلدة بوجوينو الحالية بالبوسنة) ، و"أقحصار" (وأقحصار هى بلدة بيوغراد وهى بلدة بروساتس) ، ثم "البوسنوى" . وهذه الألقاب تمثل إشارات إلى الأصل الإقليمى ومكان الميلاد والتبعية العرقية التى كان معروفا بها ونجد إشارات مماثلة لدى مؤلفينا الآخرين بالبوسنة .

وهو مولود ببلدة بروساتس ، وهو مكان صغير غير بعيد من بوجوينو. وقد حصل على تعليمه الأولى ، كما يقول بنفسه فى سيرته الذاتية ، فى مسقط رأسه. ثم رحل إلى إسطنبول حيث ظل يدرس بها حوالى تسع سنوات . ومن بين معلميه، فى هذه الفترة يتم ذكر قره يلان ومولى أحمد الأنصارى ، ثم يتم ذكر " معلمى معلميه " ، الأمر الذى يساعدنا فى المجال الذى يعنينا هنا على ملاحظة الآثار والنماذج التى كان يستند إليها فى أبحاثه.

وقضى فى الأغلب الفترة من عودته من إسطنبول وإلى أول تعيين له كقاض لدائرة قضاء بروساتس (أقحصار) فى عام ١٥٨٣ فى أقحصار حيث - كما يقول - " جمع حوله التلاميذ وبدأ يلقى الدروس " . وتولى مهام القضاء فى ولاية سريم ، بالإضافة إلى القيام بها فى أقحصار ، ثم " فى أحد الأماكن بالقرب من مدينة أقحصار " وفى النهاية تم تعيينه مرة أخرى قاضيا لأقحصار . وفى السنوات العشرين الأخيرة من حياته ظل فى منصبه الذى حصل عليه بمثابة معاش له مدى الحياة[١١].

وأقام فى مسقط رأسه بعض المشروعات الخيرية ، ولكن لا توجد معلومات كاملة عن هذه المشروعات . وعلاوة على قيامه بمهام القضاء (وفقا لبعض المعلومات تولى مهام الإفتاء أيضا فى سنواته المتأخرة) كان حسن كافى يلقى دروسا فى المدرسة التى أنشأها بنفسه . وتوفى فى التاسع من أكتوبر عام ١٦١٥ فى مسقط رأسه أقحصار حيث دفن أيضا .

وقد كتب حسن كافى الأقحصارى ، كما هو معروف حتى الآن ، سبعين مؤلفا فى مختلف المجالات العلمية وعلوم الدين وكانت الموضوعات التى يوليها اهتمامه الخاص هى السياسة وفقه اللغة والشريعة وعلم الكلام والمنطق[١٢].

وفى مجال المنطق كتب حسن الأقحصارى مؤلفين . المؤلف الأول هو " مختصر الكافى من المنطق " ، والمؤلف الثانى هو شرح لمؤلفه بعنوان : " شرح مختصر الكافى من المنطق "

مختصر الكافى من المنطق

"ومـخـتـصـر الكافى من المنطق " الصـادر فى عـام ١٥٨٠ هو واحـد من أولى المؤلفات التى كتبها حسن كافى الأقحصارى . وقد كتبه ، فى المقام الأول لأسباب عملية . ويقول الأقحصارى : " لما رأيت طلاب زماننا فى المنطق يجدون ، قلة الوضوح فى المتون ولتعذر ضبط الشروح فى الفنون استصفيت مختصرا واضحا من كتب المقدمين والمتأخرين تيسيرا للطالبين وتكثيرا للراغبين ، مقرا بقلة بضاعتى ومعترفا بعدم استطاعتى ..."(١٣).

ومعروفة لنا فى الوقت الحالى ثلاث نسخ من هذا المؤلف مخطوطة ومحفوظة فى المكتبات ، أى فى مجموعات المخطوطات الشرقية ،(١٤) وسنستخدم فى هذه الدراسة النسخة المحفوظة بمعهد الاستشراق فى سرايفو ونستشهد وفقا لها بالترجمة البوسنية لإصدار هذا النص المنشورة فى كتاب " كتابات مختارة " (١٥).

وفى هذا المؤلف ، كما يمكن أن نرى من الجزء المستشهد به ، توجد مناقشات فى المنطق وشروح بمعرفة السابقين للأقحصارى تم تقبلها فى عناصرها الأساسية وصياغتها فى شكل كتاب مدرسى . ويمثل بهذه الطريقة بمضمونه وشكله نموذجا للكتاب المدرسى فى هذا المجال ، المتميز بالنسبة للعالم الشرقى ، تم فيه بأسلوب غاية فى الإيجاز تقديم تعريفات وإجابات على أهم المسائل فى المنطق . وبالطبع انتقى حسن كافى الأقحصارى من المراجع المشاكل التى سيتناولها ، واختار بنفسه أسلوب إنشاء المادة وترتيبها وهما أمران يتسمان بالأصالة إلى حد كبير . وتقوم المادة ، وفقا لرأيه ، على مسألتين أساسيتين للمنطق : التصورات والتصديقات ، وكل منهما له مبادئه ومقاصده .

وعلى أساس هذا التقسيم ، وبعد المقدمة (من الصفحة رقم ١ اليمنى إلى الصفحة رقم ٣ اليسرى) ، تم تصنيف كل مسائل المنطق فى الفصول التالية :

١- فى الألفاظ ، من الصفحة رقم ٤ اليمنى إلى الصفحة رقم ٧ اليسرى.

٢- فى مبادئ التصورات -الكليات الخمس - من الصفحة رقم ٧ اليمنى إلى الصفحة رقم ١٢ اليمنى .

٣- فى مقاصد التصورات - القول الشارح ، من الصفحة رقم ١٢ اليمنى إلى الصفحة رقم ١٣ اليمنى .

٤- فى مبادئ التصديقات - القضية ، من الصفحة رقم ١٣ اليمنى إلى الصفحة رقم ١٩ اليمنى .

٥- فى مقاصد التصديقات - القياس ، من الصفحة رقم ١٩ اليمنى إلى الصفحة رقم ٢٥ اليمنى .

(أ) البرهان ، من الصفحة رقم ٢٥ اليمنى إلى الصفحة رقم ٢٥ اليسرى ومن الصفحة رقم ٢٦ اليسرى إلى الصفحة رقم ٢٨ اليسرى.

(ب) الجدل ، الصفحة رقم ٢٥ اليمنى.

(جـ) الخطابة ، الصفحة رقم ٢٥ اليسرى .

(د) الشعر ، من الصفحة رقم ٢٥ اليمنى إلى الصفحة رقم ٢٦ اليمنى.

(هـ) المغالاة ، من الصفحة رقم ٢٦ اليمنى إلى الصفحة رقم ٢٦ اليسرى .

وفيما يتعلق بخطة وترتيب المادة المعروضين فى كتاب الأقحصارى هذا ينبغى التأكيد على أن بناء الكتاب غاية فى المتانة ولكنه طبيعى ومنطقى ويوجد بداخله الكثير جدا من التصنيفات المتباينة . وهى (أى التصنيفات) تمضى فى دوام ويترتب الواحد منها عن الآخر، ولها قيمتها العملية .

شرح مختصر الكافى من المنطق

وكان مؤلف الأقحصارى " شرح مختصر الكافى من المنطق " معروفا فحسب فى المراجع بعنوانه ، والمعلومة مستقاة من السيرة الذاتية للأقحصارى حيث يسوقه على

أنه واحد من مؤلفاته الأولى . وانطلاقا من هذا المصدر فقد نجحنا فى العثور على مخطوطة مؤلف الأقحصارى المذكور فى مكتبة الجامعة بكامبردج [١٦].

والمؤلف مكتوب فى عام ١٥٨٣ ويمثل شرحا للكتاب السابق " إلى نهاية الفصل الخاص بالتصورات " ، كما يقول الأقحصارى نفسه [١٧] ، وهذا يعنى إلى نهاية الفصل الثالث من كتاب مختصر الكافى من المنطق . والدوافع إلى كتابة مثل هذا المؤلف هى نفسها الدوافع لكتابة المؤلف السابق ، أى مساعدة التلاميذ على الإلمام بمجموعة مسائل المنطق . وبعد المقدمة المفصلة (من الصفحة رقم ١ اليسرى إلى الصفحة رقم ٩ اليمنى) ، تم تقسيم الشرح – وفقا للنص الأساسى – إلى ثلاثة فصول :

١- فى الألفاظ ، من الصفحة رقم ٩ اليمنى إلى الصفحة رقم ١٨ اليمنى

٢- فى مبادئ التصورات – الكليات الخمس ، من الصفحة رقم ٧ اليمنى إلى الصفحة رقم ١٢ اليمنى .

٣- فى مقاصد التصورات – القول الشارع ، من الصفحة رقم ٣٠ اليسرى إلى الصفحة رقم ٣٢ اليسرى .

وبناء عليه فالخطة الرئيسية للشرح مشروطة بنص الكتاب الأصلى المندمج فى الشرح من كلمة إلى كلمة . ولكن خلافا للنص الأصلى يتحرر حسن كافى الأقحصارى فى الشرح فى كثير من الأحيان من التقييد الإنشائى بحيث أنه بجانب بعض المصطلحات أو المسائل فى المنطق يتطرق لا فحسب إلى تحليل أعمق للمشكلة بل وإلى أمور أكبر من ذلك . وبهذه الطريقة يتنبأ ببعض المعضلات التى تخرج عن إطار المشكلة المعنية ، تلك المعضلات التى سيتم تناولها فيما بعد أو لن يتم تناولها على الإطلاق فى هذا الكتاب ، مثل بعض المعضلات المتعلقة بالنظرية الخاصة بالقضايا والقياس وبشكل الاستنتاج المباشر وغير ذلك .

وعلاوة على ذلك فالكتاب يمثل مجملا مترابطا ومتناسقا يقوم فيه الهامش بانتظام بمهمة التوضيح . وتشتمل على قيمة خاصة تلك الهوامش التى يرشد فيها الأقحصارى إلى النصوص والمؤلفين الذين يخدمونه تدعيما لمواقفه الخاصة ، وهو بهذا يشير أيضا إلى مصادره الأساسية. وهنا ينبغى بشكل خاص ذكر نصوص ابن سينا " كتاب الشفاء " وكتاب " الإشارات والتنبيهات "[١٨] وذكر المؤلفين الفنارى والأرماوى .

محمد بن موسى علامك

ويقع أيضا بين المؤلفين ذوى الأصل البوسنى الذين كتبوا باللغة العربية محمد بن موسى الأكثر شهرة فى المصادر والمراجع القديمة بلقب علامك (العالم بكل شئ) . ونجده أيضا فى المراجع الحديثة باسم الأب موسيتش . وقد خصص حسين عبد اللطيف لهذا الكاتب رسالته للدكتوراه التى نوقشت بكلية الآداب بجامعة سرايفو فى عام ١٩٦٥ [١٩] ، وكان موضوعها الرئيسى نشاط موسيتش فى مجال اللغة . ولكن ، نظرا لأن الأبحاث منذ ذلك العام قد أحرزت تغيرات هائلة بالإضافة إلى أنه لم يتم نشر رسالة الدكتوراة فسنقدم هنا سيرة حياة أكثر تفصيلا لمحمد موسيتش قائمة على أحدث الأبحاث والوثائق الجديرة .

وقد ولد محمد بن موسى البوسنوى فى عام ١٥٩٥ بسرايفو حيث أنهى تعليمه الأولى والثانوى(بمدرسة الغازى خسرو بك) . وبدءا من عام ١٦١١ – ١٦١٢ راح يستكمل دراسته فى إسطنبول بإحدى المؤسسات التعليمية العليا بالإمبراطورية " صحن وثمان " [٢٠] ، وأنهاها على أبعد تقدير فى عام ١٦١٦ . ومنذ ذلك الحين يمكن متابعة رحلة حياته وعمله خلال ثلاثة محاور : كمدرس بعدة مدارس وكقاض وككاتب . ولا توجد معلومات دقيقة عن حياته وعمله حتى أوائل عام ١٦٢٦ حينما كتب شرحا لكتاب "الرسالة الشمسية " ، وكتب بعد ذلك مباشرة ، فى صيف نفس العام ، حواشى فى القواعد . وعرفنا من كتاب تلميذه إبراهيم بن رمضان ، الذى سيجرى

الحديث عنه فيما بعد ، أن محمد علامك كان حتى ذلك الحين يلقى دروسا فى المنطق وفقا لكتابه الخاص بإحدى المدارس . وفى سبتمبر من عام ١٦٢٧ ، بعد فترة معينة كان فيها بلا عمل وفى وضع مادى عسير ، بدأ يكتب حواشى على شرح أحد أجزاء القرآن وأفادته هذه الحواشى فى نفس العام كبحث قدمه لتولى منصب مدرس بمدرسة حسن بك زاده فى إسطنبول . وبدءا من مايو عام ١٦٢٩ أخذ يلقى الدروس فى مدرستين فى نطاق " صحن وثمان " المذكورة . والمؤلفات التى كتبها فى تلك الفترة كانت على وجه العموم فى مجال اللغة العربية (علم النحو والبلاغة والبيان) ، الأمر الذى يشير إلى أن اللغة العربية كانت هى المادة الأساسية التى كان علامك يلقى دروسا فيها . وفى عام ١٦٣٤- ١٦٣٥ تم تعيينه قاضيا للقضاة فى حلب (بسوريا) حيث واصل بالإضافة إلى قيامه بمهامه إلقاء الدروس فى علم النحو العربى . وقضى الأيام الأخيرة فى حبس انفرادى فى روميلى هيسار (قلعة على مقربة مباشرة من إسطنبول) بناء على أوامر من مصطفى باشا سلحدار الذى كان يخشى أن يطلع علامك الباب العالى عن الآثام وأعمال القهر التى ارتكبها فى حلب وفى المناطق المحيطة . وهنا فى عام ١٦٣٦ علم بأنه تم تعيينه قاضيا للقسطنطينية الأمر الذى كان يعنى تقديرا فريدا له . وفى إثر ذلك بعدة أيام وهو مصاب بالارهاق نتيجة لإصابته بالالتهاب الشديد للمفاصل وبتصلب الشرايين توفى محمد موسى على الأرجح فى روميلى هيسار حيث تم دفنه .

وكل مؤلفاته مكتوبة باللغة العربية . وأحد هذه المؤلفات ، وهو حاشية على شرح مولى الجامى لقواعد اللغة العربية للكافى ، مطبوع فى إسطنبول فى عام ١٨٩٠ ، بينما باقى المؤلفات محفوظ فى شكل مخطوطات فحسب[٢١] . وعلاوة على المجالات المذكورة فقد كتب مؤلفات فى المنطق والشريعة وتفسير القرآن والعقيدة . وكل مؤلفاته ما عدا ترجمة واحدة من اللغة العربية إلى اللغة التركية هى شروح أو شروح على الشروح . وهى تتميز بالتناول المستقل للمسائل التى تتحدث عنها وبالنقد الجرئ بشكل غير مألوف سواء للمؤلف الأصلى للكتاب أو للشارحين الآخرين ، بغض النظر عما كان لهم من مرجعية وصيت حينذاك . ونقطة انطلاقه الأساسية أنه عند بحث أية

مشكلة علمية ، وحتى فى العقيدة أيضا ، لا ينبغى قبول حل من الحلول على أنه صحيح بشكل لا جدال فيه فقط لأن الإجابة قدمها أحد الثقات مهما كان [٢٢]. ومثل هذه النزعة المنهجية لعلامك وموقفه الانتقادى تجاه التراث تعد هى القيم الأساسية لمؤلفاته . ويسبب هذه السمة تتناقض مؤلفاته مع الجزء الأكبر من الإبداعات فى الإمبراطورية العثمانية ، المثقلة فى أغلب الأحوال بالتقليدية والمرجعية .

وتوجد معلومات متباينة فيما يتعلق بنشاط محمد بن موسى فى مجال المنطق فى المصادر والمراجع . وذكر المؤرخان العثمانيان المعروفان محبى[٢٣] وإسماعيل باشا بغدادى [٢٤] فى مؤلفاتهما أن علامك كتب حاشية مفصلة على شرح قطب الدين " للرسالة الشمسية "[٢٥] ، وأضاف أوشاكى أن هذا الكتاب " كان شائعا فى الاستخدام "[٢٦] . وقال كاتب جلبى (الحاج خليفة) ، وهو واحد من أوائل مؤلفى الموسوعات العثمانيين وهو معاصر لعلامك ، أن علامك كتب شرحا " للشمسية " ، وهو يقصد فى هذا المضمار الكتاب المعروف " الرسالة الشمسية " لمؤلفها القزوينى الكاتبى وأن الشرح " ممزوج " [٢٧].

وفى بحثنا فى تسجيل أربع نسخ مخطوطة لكتاب علامك ، وهى على الدوام تحت عنوان " شرح للرسالة الشمسية " : نسخة ضمن مجموعات المخطوطات بمتحف توبكابى فى إسطنبول ، ونسخة بمكتبة المتحف القومى بالجزائر ، ونسخة ضمن مجموعة المخطوطات بالأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون بزغرب ، ونسخة بمعهد الاستشراق بسرايفو[٢٨] . وبعد الانتهاء من القراءة المتأنية لهذا الكتاب ومقارنته بالنص الأصلى للقزوينى وللشرح المذكور لقطب الدين الرازى ، تأكدنا أن الأمر لا يتعلق بحاشية بل بشرح للنص الأصلى . وفى هذا النص أيضا ، كما نوهنا من قبل ، يستفيد علامك بمهارة بالغة من شروح التفتازانى والطوسى والجرجانى ، وعلى وجه الخصوص من شرح قطب الدين الرازى ، ويتم بانتظام ذكر أسمائهم على الهوامش (ومن هنا يقول كاتب جلبى أن الشرح " ممزوج ") . ومن المرجح أن الحقيقة بالاستشهاد المتكرر للغاية للرازى أعطت الدافع لكتاب سيرة الحياة بأن يقولوا

وهم يتحدثون عن هذا الكتاب بأن الأمر يتعلق بحاشية مصاحبة لشرح الرازى الأمر الذى لا يمكن قبوله ما لم يتم فى آخر الأمر العثور على كتاب آخر لعلامك.

شرح الرسالة الشمسية

وكما ذكرنا من قبل سجلنا أربع نسخ مخطوطة لمؤلف علامك هذا . والنسخة المحفوظة فى معهد الاستشراق ليست كاملة . ولذلك فقد استخدمنا النسخة الموجودة بالجزائر التى توجد صور لها بمعهد الاستشراق ، والتى على الرغم من أنه لا توجد بالجزء الأكبر من النص العلامات الصوتية المميزة فإنها صحيحة للغاية من ناحية قواعد الإملاء والنحو ، ولم يغفل الناسخ – وهو أمر جوهرى للغاية – كلمة واحدة (بقدر ما تمكنا من التأكد عند مقارنتنا لها بالنسخ الأخرى). وهى منسوخة من مخطوطة أصلية بعد الانتهاء مباشرة من الكتاب ، فى السابع والعشرين من مايو من عام ١٦٢٦ (٢٩) .

وكما توضح لنا الحاشية الموجودة بنهاية المتن (٣٠) فقد تم الانتهاء من النص فى الثانى من فبراير من عام ١٦٢٦ ويحتوى على مائة وستين صفحة مكتوبة باليد بخط صغير . والكتاب مقسم ، وهو ما استوجبه النص الأساسى الذى يجرى شرحه ، بعد المقدمة العامة (من الصفحة رقم ١ اليسرى إلى الصفحة رقم ٥ اليمنى) بالطريقة التالية :

١- المقدمة ، من الصفحة رقم ٦ اليمنى إلى الصفحة رقم ١٣ اليمنى ، وتتألف من بحثين : ١) فى جوهر المنطق .

و٢) فى مادة المنطق .

٢- المقالة الأولى : عن بعض المفاهيم ، من الصفحة رقم ١٣ اليمنى إلى الصفحة رقم ٣٥ اليمنى ، وبها أربعة فصول :

١) فى الكلمات.

٢) فى المعانى.

٣) فى الكليات والتفصيلات.

٤) فى التعريفات .

٣- المقالة الثانية ، من الصفحة رقم ٣٥ اليمنى إلى الصفحة رقم ٦٣ اليسرى ، ولها مقدمة (عن تعريف القضية وأقسامها) ولها ثلاثة فصول :

١) فى طبقات القضية.

٢) فى القضايا الشرطية.

٣) فى قواعد الحكم (الأشكال المباشرة للاستنتاج) .

٤- المقالة الثالثة : فى القياس ، من الصفحة رقم ٦٣ اليسرى إلى الصفحة رقم ٧٧ اليمنى ، وبها خمسة فصول :

١) التعريف وأقسام القياس والاستعارات .

٢) فى القياسات المختلطة (الشكلية).

٣) فى القياسات المقترنة.

٤) فى القياسات المنفصلة.

٥) إضافات عن القياس .

٥- الخاتمة ، من الصفحة رقم ٧٧ اليمنى إلى الصفحة رقم ٨٠ اليمنى ، وبها بحثان :

١) فى مضامين القياسات.

٢) فى أقسام المعارف .

ويعد هذا الكتاب لعلامك فى مصاف شروح " الرسالة الشمسية " المفصلة تفصيلا وسطا ، ويعتبر واحدا من أهم المؤلفات فى مجال المنطق باللغة العربية فى الحقبة المتأخرة ، ومؤلفه هو القزوينى الكاتبى تلميذ العالم الكبير للفلسفة العربية ناصر الدين الطوسى. وبناء على الملاحظة المذكورة فيما سبق بمعرفة إبراهيم بن رمضان تلميذ علامك ، وبناء على النسخ المخطوطة الأخرى لهذا الكتاب الذى كثير من نسخه محفوظ حفظا جيدا نسبيا نظرا إلى الزمن الذى نشأ فيه (من المهم أن مخطوطتين من المخطوطات المحفوظة منسوختان بعد عدة أشهر فحسب من الانتهاء من الكتاب) ، وكذلك بناء على أسلوب العرض ذاته ، يتضح تماما أن هذا الكتاب كان يستخدم ككتاب مدرسى فى المنطق . وللأسف ، ليست لدينا معلومات يمكن على أساسها تأكيد المدى الذى كان موسيتش يلقى به الدروس وفقا لهذا الكتاب ، ولكن وفقا لحجم الكتاب وإحاطته بمسائل المنطق يمكن افتراض أن الأمر يتعلق بإلقائه الدروس بإحدى المدارس العليا . وعلاوة على السجايا المذكورة لهذا الشرح ينبغى القول بأن العرض فيه مرصع بالوضوح وباللغة البديعة [٣١] و بالإحساس " بالمعيار الكافى " عند التفسير .

مصطفى أيوبوفيتش - الشيخ يويو

ومصطفى أيوبوفيتش - الشيخ يويو هو واحد من أكثر الكتاب غزارة وتميزا باللغة العربية عندنا بالبوسنة والهرسك . وفى المقام الأول بفضل سير الحياة المكتوبة بعناية بمعرفة تلميذه إبراهيم أوبياتش [٣٢] والشاعر الموستارى مصطفى خريمى [٣٣] أصبح من الممكن إعادة صياغة رحلة حياة وعمل مصطفى أيوبوفيتش فى خطوطها الأساسية . وقد ساعد الباحثين مساعدة كبيرة مصطفى أيوبوفيتش بنفسه أيضا فقد أدرج فى أغلبية مؤلفاته كذلك وفى بعض المخطوطات التى نسخها معلومات دقيقة عن تاريخ الانتهاء من الكتاب ومن النسخ وترك فى أماكن عديدة قائمة مسجلة بمؤلفاته [٣٤] .

والاسم الكامل لمصطفى أيوبوفيتش ، كما كان يوقع بنفسه ، أو كما تذكره المصادر بالتهجئة العربية (منقولة إلى حروف اللغة البوسنية) ، هو : مصطفى يويو (يويى) بن يوسف بن مراد أيويى - زاده الموستارى البوسنوى . وهو مولود فى عام ١٦٥١ بمدينة موستار حيث كان والده ، يوسف بن مراد ، يعمل مدرسا بإحدى مدارس موستار. وحصل على تعليمة الأساسى فى مسقط رأسه ، وفى عام ١٦٧٧ رحل إلى إسطنبول حيث أنهى تعليمه بعد أربع سنوات ، على الأرجح "فى صحن وثمان" . وبعد الانتهاء من الدراسة وقضاء فترة التدريب عمل لفترة فى إحدى المدارس بإسطنبول . ومن الطريف بشأن هذه الحقبة ذكر أن ترجمات حياته تسجل كيف " أن الشيخ يويو أدرك جيدا ضعف وجمود وعسر الأساليب التقليدية العتيقة للتدريس بالمدارس ، ولذا فقد حاول عن طريق نهجه فى إلقاء الدروس وفى كتبه المدرسية أن يشق سبلا جديدة فى منهج التدريس "[٣٥]. وإبان إقامته فى إسطنبول صدر عشر من مؤلفاته ، وبهدف تكوين مكتبته الخاصة قام بنسخ عدد كبير من الكتب من جميع مجالات الإبداعات الروحية تقريبا آنذاك . ووفقا لعدد المخطوطات المحفوظة حتى اليوم (الجزء الأكبر منها موجود ضمن المجموعة الشرقية بمكتبة الجامعة فى براتيسلافا) يمكن افتراض أنه نسخ مايربو على ستين مؤلفا . ومنذ عام ١٦٩٢ كان الشيخ يويو يقوم بمهام المفتى بمدينة موستار . وتتسم السنوات الخمسه عشرة الأخيرة من حياته المقضية فى موستار ، فى المقام الأول ، بانشغاله التام بالثقافة (إلقاء الدروس وكتابة الكتب المدرسية) وببعض مجالات العلم التى كان يشعر تجاهها بحب خاص . وقد توفى بمدينة موستار فى السادس عشر من يوليو من عام ١٧٠٧.

ولقد كتب مصطفى أيوبوفيتش سبعًا وعشرين رسالة قصيرة وطويلة . ومؤلفاته الأكثر عددا هى فى مجال المنطق والمناظرة (١٣ مؤلفا) ، الفقه (٦ مؤلفات) ثم فى مجال اللغة العربية والنحو والبلاغة . وعلاوة على ذلك كتب بحثا فى تأليف المعاجم الفارسية ، وكتابين فى العقيدة وأعد مجموعة من الخطب (الدينية - ملاحظة المترجم) . ويمثل عدد كبير من هذه المؤلفات كتبا مدرسية لها صلة ، كما أسلفنا

القول ، بعمله فى التدريس ، وبعض من هذه المؤلفات ثمرة لاهتماماته الشخصية (مثل مؤلفاته فى المنطق والمناظرة) . وهكذا يقول مصطفى أيوبوفيتش فى مؤلفه الأخير " شرح تهذيب المنطق والكلام " :

" اشتغلت لفترة طويلة بهذين العلمين ، وكتبت فى هذه المجالات عددا من الكتب الصغيرة والكبيرة المفيدة . وفى كثير من الأحيان يرتجف قلبى عند التفكير فى أن أوضح ماذا أراد الكاتب قوله فى بعض مواضع كتابه وأن أشرح ذلك الجزء المتعلق بالمنطق وكذلك ذلك الجزء المتعلق بالكلام "[٣٦].

وبناء عليه فقد كان مصطفى أيوبوفيتش مهتما اهتماما خاصا بمسائل المنطق المرتبطة ارتباطا حتميا بالجدل ، ما يسمى بعلم الوضع ، ثم بعلوم النحو والبلاغة والبيان .

شرح الرسالة الأثيرية فى المنطق

وأول كتاب لمصطفى أيوبوفيتش فى المنطق هو شرح الرسالة الأثيرية فى المنطق أو ، كما يمكن أن نجده تحت عنوان آخر ، " شرح الإيساغوجى " وتم الانتهاء من الكتاب فى أغسطس من عام ١٦٨٢ ، بالإضافة إلى أن المخطوطة الأصلية وعدة نسخ مخطوطة من هذا الكتاب محفوظة حتى اليوم[٣٧] ، فهذا هو الكتاب الوحيد المطبوع للشيخ يويو[٣٨] . ويتعلق الأمر بشرح كتاب فى المنطق له شهرة واسعة فى الشرق وهو " الإيساغوجى " لأثير الدين الأبهارى (المتوفى فى عام ١٢٥٦)[٣٩] ، ولابد أن نقول على الفور إن الأمر هنا لا يتعلق بمعالجة مألوفة لكتاب " إيساغوجى " المعروف لفرفوريوس أو لشرحه ، كما يمكن أن نجد هذا فى المراجع حينما يجرى الحديث عن هذا فى الملخص الوافى لكتاب الأبهارى ، بل إن الأمر يتعلق بمؤلف اتخذ له عنوان فرفوريوس ، أما العناصر الأساسية فى مؤلفه فتشكل فحسب الجزء الافتتاحى فى بحث مسائل المنطق[٤٠] .

وكتاب مصطفى أيوبوفيتش، بعد التقديم (من صفحة ٢ إلى صفحة ٦)[٤١] ، مقسم إلى تسعة أبواب :

١- الإيساغوجي ، من الصفحة رقم ٦ إلى الصفحة رقم ٢٤ ، ويشمل أبحاثا موجزة عن الكلمات ومعانى الكلمات والعلاقة بين الكلمات والأفكار ثم عن الوضع ، وعلى وجه الخصوص عن الكليات الخمس(النوع والجنس والفرق والتميز والصرف) .

٢- فى القول الشارح ، من الصفحة رقم ٢٤ إلى الصفحة رقم ٢٧ ، أى عن قواعد تكوين التعريف والوصف .

٣- فى القضايا ، من الصفحة رقم ٢٧ إلى الصفحة رقم ٤٩ .

٤- فى القياس ، من الصفحة رقم ٤٩ إلى الصفحة رقم ٧٣ .

٥- البرهان ، من الصفحة رقم ٧٣ إلى الصفحة رقم ٧٥ .

٦- الجدل ، الصفحة رقم ٧٥ .

٧- الخطابة ، من الصفحة رقم ٧٥ إلى الصفحة رقم ٧٦ .

٨- الشعر ، الصفحة رقم ٧٦ .

٩- المغالطة ، من الصفحة رقم ٧٦ إلى الصفحة رقم ٧٧ .

وبناء عليه فالكتاب فى خطوطه الرئيسية له نفس ترتيب المادة مثلما هو وارد فى كتاب "الإيساغوجي" لأثير الدين الأبهارى أيضا . وكما يمكن الرؤية من المحتوى المذكور ,وفيما بعد سيتم تفصيل الكلام عن هذا ، ففى هذا الكتاب الذى يعد فى مصاف الشروح متوسطة التفاصيل تم إيجاز أهم المسائل فى مجال المنطق التى كان يجرى تناولها فى الكتب المدرسية النموذجية .وفى النهاية نذكر أن مصطفى أيوبوفيتش فى هذا الشرح استفاد فى كثير جدا من الأحيان من مؤلفات الرازى

والجرجانى ، واستفاد كذلك من الكتاب المذكور " مصادر الضوء فى المنطق " ومن الشروح المصاحبة لهذا الكتاب .

حاشية مفيدة للفوائد الفنارية

وللمرة الثانية أبدى مصطفى أيوبوفيتش اهتمامه بكتاب " الإيساغوجى " للأبهارى بعد عشر سنوات (فى عام ١٦٩٢) حينما ، كما يقول بنفسه فى المقدمة ، لاحظ أن شرح الإيساغوجى بعنوان : " الفوائد الفنارية " الذى كتبه الفنارى (١٣٥٠- ١٤٣١ م.) مناسب للغاية لتوضيح مجموعة مسائل من المنطق ، وبواسطة المنطق "... ينعم عقل الإنسان وتتواصل الأرواح لكى تميز الصواب من الخطأ ولكى تتمكن من قياس الحقيقة وانتقاء الحقائق الثابتة "[٤٢]. ويحمل هذا الكتاب العنوان الكامل " حاشية مفيدة للفوائد الفنارية على الرسالة فى المنطق "[٤٣] ، ويحتوى على ثمانين صفحة مخطوطة . وقد تم الانتهاء منه فى السابع عشر من شهر مايو من عام ١٦٩٢.

ونظرا لأن الأمر يتعلق بحاشية [٤٤] كانت فى صيغتها الأولى مكتوبة فى شكل ملاحظات هامشية قام المؤلف بنفسه فيما بعد بتنقيحها وتقديمها فى صيغة نص كامل فليس لها- نظرا لأن الأمر يتعلق بمجموعة من الملاحظات والإيضاحات والتفسيرات المفردة أو الشروح لبعض الكلمات والفقرات - هيكل داخلى ملحوظ بشكل واضح للكتاب ولا يوجد ترتيب للمادة لأنه من المفترض أن القارى يقوم بمتابعة متوازية للنص الذى يجرى شرحه بمثل هذه الطريقة. على الرغم من هذا فقد كان مصطفى أيوبوفيتش يسعى إلى ربط الملاحظات الهامشية وإلى لفت انتباه القارئ بأسلوب متميز من أين تبدأ المسائل وأين تنتهى فى بعض فصول النص الأصلى [٤٥]. وبناء عليه فالمادة مرتبة تبعا للنص الذى تتعلق به الملاحظات وفقا لكتاب " الفوائد الفنارية " ، وهذا النص - ثانية - تبعا للمتن الأصلى وهو كتاب "الإيساغوجى" للأبهارى الذى

يمكن رؤية محتوياته الأساسية بكتاب "شرح الإيساغوجى" لمصطفى أيوبوفيتش الذى تم تناوله فيما سبق . ويرتبط حجم الشرح داخل بعض الفصول بعدد " الأماكن الغامضة وغير الواضحة " التى عثر عليها الشارح .

شرح جديد للرسالة الشمسية

ويعد الكتاب بعنوان " الرسالة الشمسية " لنجم الدين القزوينى الكاتبى واحداً ومن أشهر المؤلفات وأكثرها شرحا فى مجال المنطق باللغة العربية فى الحقبة المتأخرة ، بالإضافة إلى "الإيساغوجى" كما أسلفنا الذكر . وحيث إن المؤلف مكتوب بإيجاز شديد ويتضمن عددا من المتناقضات و الأمور الغامضة وتعرض لشروح كثيرة بشكل غير عادى ,فيمكن فى الشروح إيجاد تفسيرات غاية فى التناقض للنص الأصلى . ويهدف إزالة الغوامض والتناقضات ، وعن طريق دحضه للتفسيرات الخاطئة للثقات المشهورين حينذاك ، قام مصطفى أيوبوفيتش فى عام ١٦٩٠ بكتابة شرح جديد "للرسالة الشمسية " (الشرح الجديد على الشمسية فى المنطق). [٤٦] ويقول أيوبوفيتش عن هذا بأسلوب شرقى متميز :

" ولما كانت الرسالة الشمسية للمولى العلامة والنحرير الفهامة نجم الملة والدين الكاتبى ... أعلى الكتب المصنفة وأسنى الزبر المحررة فيه (أى فى المنطق –ملاحظة المؤلف) فإنها مشتملة على غرر المبانى ومحتوية على درر المعانى ومع صغر حجمها فقد أودع فيها كثير من الفوائد ومع قصر عقدها وقد نظم فيها فرائد القواعد ولكن كان أسرار حقائقها فى جلابيب الاختصار وأبكار دقائقها فى أستار الاقتصار وقد تعرض جمع من الفحول لتوضيح مفاقدها وكتبوا الشروح والحواشى لتنقيح فوائدها لكن قامت بينهم المعارضة ولا تخلو كلماتهم عن المناقضة أردت أن أكتب لها شرحا يميط الجلابيب ويكشف الأسرار ويزيل الأستار"[٤٧].

ويشتمل هذا المؤلف لمصطفى أيوبوفيتش على ٢٨٦ صفحة ، وتم إجراء التقسيم الأساسي وفقا للمتن الرئيسي إلى مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة. و كان أيوبوفيتش يهدف إلى أن يتناول فى كتابه هذا لا فحسب المسائل التى يجرى ذكرها فى المتن الرئيسي ، بل وأن يضم إليه عددا أكبر من المسائل ، بمعنى آخر أن يشمل كل مجموعة مسائل المنطق تقريبا التى كانت معروفة فى المراجع باللغة العربية حتى ذلك الحين ، رغم أنه يقول فى تواضع إنه يريد استكمال هذا " العقد القصير " . والمادة الوفيرة التى جمعها أدرجها بمهارة بالغة وبطريقة منطقية فى الترتيب الأساسى للكتاب مع صياغته لأبواب جديدة و فصول فرعية وإجرائه تقسيمات جديدة . وتبلغ هنا ذروة الوضوح للدقة والتنظيم الفريدين اللذين يتميز بهما إبداعه بوجه عام . ومن المؤكد أن طبيعة المنطق ذاتها سمحت بهذا بدرجة كبيرة . ويبدأ الكتاب بالديباجة (من الصفحة رقم ١ لليسرى إلى الصفحة رقم ٥ اليمنى) ، ويعد ذلك يلى الآتى :

المقدمة ، من الصفحة الخامسة اليمنى إلى الصفحة رقم ١٣ اليمنى .

١- بحث فى بيان ماهية المنطق ، من الصفحة رقم ٥ اليمنى إلى الصفحة رقم ١٠ اليسرى .

٢- فى موضوع المنطق ، من الصفحة رقم ١٠ اليسرى إلى الصفحة رقم ١٣ اليمنى .

المقالة الأولى - فى المفردات ، من الصفحة رقم ١٣ اليسرى إلى الصفحة رقم ٥٤ اليسرى .

١- فصل فى الألفاظ ، من الصفحة رقم ١٤ اليمنى إلى الصفحة رقم ٢٥ اليسرى .

٢- فصل فى المعانى المفردة ، من الصفحة رقم ٢٥ اليمنى إلى الصفحة ٣٨ اليسرى .

٣- فصل فى مباحث الكلى والجزئى ، من الصفحة رقم ٣٨ اليسرى إلى الصفحة رقم ٥٠ اليسرى .

(أ) مبحث فى الكلى ، من الصفحة رقم ٣٨ اليسرى إلى الصفحة رقم ٣٩ اليمنى .

(ب) مبحث فى طبيعة الكلى ، من الصفحة رقم ٣٩ اليمنى إلى الصفحة رقم ٤٠ اليمنى

(جـ) مبحث فى التناقض ، من الصفحة رقم ٤٠ اليمنى إلى الصفحة رقم ٤٥ اليمنى .

(د) مبحث فى الجزئى ، من الصفحة رقم ٤٥ اليمنى إلى الصفحة رقم ٤٦ اليسرى .

(هـ) مبحث فى الكليات ، من الصفحة رقم ٤٦ اليسرى إلى الصفحة رقم ٥٠ اليسرى .

(و) فصل فى التعريفات ، من الصفحة رقم ٥٠ اليسرى إلى الصفحة رقم ٥٤ اليسرى .

المقالة الثانية - فى القضايا ، من الصفحة رقم ٥٤ اليسرى إلى الصفحة رقم ١٠٦ اليسرى .

مقدمة ، من الصفحة رقم ٥٤اليسرى إلى الصفحة رقم ٥٧ اليسرى .

١- فصل فى الحملية ، من الصفحة رقم ٥٧ اليسرى إلى الصفحة رقم ٨٠ اليمنى .

(أ) مبحث فى أجزائها وأقسامها ، من الصفحة رقم ٥٧ اليسرى إلى الصفحة رقم ٦٢ اليسرى .

(أ) الشكل الأول ، من الصفحة رقم ١٠٩ اليمنى إلى الصفحة رقم ١١١ اليمنى .

(ب) الشكل الثانى ، من الصفحة رقم ١١١ اليمنى إلى الصفحة رقم ١١٣ اليمنى .

(جـ) الشكل الثالث ، من الصفحة رقم ١١٣ اليمنى إلى الصفحة رقم ١١٥ اليسرى .

(د) الشكل الرابع ، من الصفحة رقم ١١٥ اليسرى إلى الصفحة ١٢٠ اليمنى .

٢- فصل فى شرائط الإنتاج بحسب الجهة فى المختلطات ، من الصفحة رقم ١٢٠ اليمنى إلى الصفحة رقم ١٢٧ اليسرى .

(أ) الشكل الأول ، من ص ١٢٠ اليمنى إلى ص ١٢٢ اليمنى .

(ب) الشكل الثانى ، من ص ١٢٢ اليمنى إلى ص ١٢٤ اليسرى .

(جـ) الشكل الثالث ، من ص ١٢٤ اليسرى إلى ص ١٢٥ اليسرى .

(د) الشكل الرابع ، من ص ١٢٥ اليسرى إلى ص ١٢٧ اليسرى .

٣- فصل فى الاقترانيات الكائنات من الشرطيات ، من ص ١٢٧ اليسرى إلى ص ١٣١ اليسرى .

(أ) المتصلات ، من ص ١٢٨ اليمنى إلى ص ١٢٩ اليمنى .

(ب) المنفصلات ، من ص ١٢٩ اليمنى إلى ص ١٢٩ اليسرى .

(جـ) الحملية والمتصلة ، من ص ١٢٩ اليسرى إلى ص ١٣٠ اليمنى .

(د) الحملية والمنفصلة ، من ص١٣٠ اليمنى إلى ص ١٣١ اليسرى .

(هـ) المتصلة والمنفصلة ، من ص ١٣١ اليسرى إلى ص١٣١ اليسرى

٤- فصل فى القياس الاصطناعى ، من ص ١٣١ اليسرى إلى ص ١٣٤ اليسرى .

– السفسطة ، من ص ١٤١ اليسرى إلى ص ١٤٢ اليمنى .

٢– مبحث فى أجزاء العلوم ، من ص ١٢٤ اليمنى إلى ص ١٣٤ اليسرى .

١– موضوعات العلوم ، ص ١٤٢ اليمنى واليسرى .

٢– المبادئ ، ص ١٢٤ اليسرى .

– البينة بنفسها .

– غير البينة بنفسها .

– الوضع .

٣– المسائل ، من ص ١٢٤ اليسرى إلى ص ١٤٣ اليمنى .

على الرغم من أننا عند عرض هيكل هذا الكتاب لأيوبوفيتش لم نمض إلى النهاية (لم نذكر التقسيمات الموجودة داخل الفصول الفرعية والمباحث وغيرها) ، فإن الهيكل يبين لنا أن الكاتب كان متمكنا بشكل جيد للغاية من مادة المنطق وأنه أفلح فى ملاحظة السمات التى يمكن تصنيفها وفقا لها بالنسبة لجميع تلك المسائل المنطقية التى أراد تناولها وهو بهذا أقام أيضا علامة فريدة على الطريق تجاه طبيعتها بذاتها . وفى مقدمة هذا الكتاب (من ص ٤ اليسرى إلى ص ٥ اليمنى) تحدث عن تقسيمه وأهمية أسلوب التأليف الجيد ، وعن طريق الكتاب نفسه يثبت كيفية إمكان إدراج مادة وفيرة بشكل غير عادى فى مجمل منطقى ومتناسق ، وتطبيق الأسلوب المنطقى للتصنيف الذى يجرى بحثه بحثا نظريا .ويشدد مصطفى أيوبوفيتش فى مقدمته ، كما أبرزنا فيما سبق ، على أنه عند إعداده لهذا الكتاب انتفع بنصوص لعدد كبير من علماء المنطق العرب المشهورين ، مع إبراز ابن سينا والفارابى فى المقام الأول ، ثم انتفع بنصوص لعشرة من المؤلفين الآخرين ولمؤلفاتهم . وبفضل الحفاظ على النسخة الأصلية للكتاب وبها العديد من الملاحظات على الهامش وبين السطور، فيمكن القول إن أيوبوفيتش كان مطلعا على جميع المؤلفات المهمة والمشهورة تقريبا فى المنطق

باللغة العربية . وهنا يجرى ذكر ثلاثة مؤلفات لابن سينا [٤٨] وشروح لكتابه "الإشارات والتنبيهات ..." ، وذكر فخر الدين الرازى [٤٩] والطوسى [٥٠] والأصفهانى [٥١] وغيرهم ، ومؤلفات مستقلة لكثير من المؤلفين الآخرين .

- وفى النهاية ، فيما يتعلق بالمراجع المستخدمة وأسلوب العرض ومحتوى الكتاب ينبغى القول بأن مصطفى أيوبوفيتش يربط بمهارة غير عادية بين المتن الأصلى وبين المراجع المستخدمة وبين الأفكار والرؤى الخاصة بحيث إن الكل يندرج مع بعضه فى الفسيفساء المعروضة فيما سبق للأفكار والمسائل والمعارف المنطقية ، ووفقا لتقديرنا فكتاب أيوبوفيتش هذا ليس فحسب أهم مؤلف له فى المنطق بل وواحد من أكثر مؤلفاته قيمة إن لم يكن أرفع الكتب قيمة فى هذا المجال فى تراثنا البوسنى . إلا أنه بالحكم على عدد النسخ المحفوظة فيبدو لنا أن " شرح الإيساغوجى " كان أكثر الكتب شهرة .

شرح على تهذيب المنطق والكلام

والمؤلف الأخير الذى كتبه مصطفى أيوبوفيتش وانتهى منه فى الثالث عشر من سبتمبر من عام ١٧٠٦ ، مخصص إلى حد ما للمنطق . وهو كتاب "شرح على تهذيب المنطق والكلام"[٥٢] ويتعلق الأمر بشرح للكتاب الذى كتبه سعد الدين التفتازانى (المتوفى فى عام ١٣٨٩) [٥٣]. والجزء الأول من الشرح (حتى الصفحة ٨٥ من المخطوطة الأصلية) مخصص للمنطق ، أما الجزء الثانى (من الصفحة رقم ٨٥ وحتى الصفحة رقم ٢٨٥) فمخصص لعلم الكلام أو ، بالأحرى ، لتطبيق المنهج الجدلى فى الدين [٥٤]. ولتبرير دوافعه لكتابة شرح لهذا الكتاب كتب مصطفى أيوبوفيتش فى المقدمة قائلا :

" إن علم المنطق والكلام لا يخفى قدرهما على ذوى الأفهام ، ولقد صنفت فيهما زبر كثيرة لطيفة وألفت كتب موجزة ومبسطة شريفة ، غير أن تهذيب المنطق والكلام الذى صنفه زبدة العلماء والأعلام وأسوة الفضلاء الكرام المولى المحقق والنحرير

المدقق العلامة الربانى سعد الدين التفتازانى ....." كتاب فاخر كالدر لفظا ، وفى شأنه بالنور سطرا ، معاليه علت كل المعالى ، جليل نفعه كالدر قدرا ، لسانى فى محاسنه كليل ، وإن أفنيت فى الثناء عمرا ، إلا أنه لغاية إيجازه مستعص على الفهم ، لا يكون هدفا لكل ذى سهم ، ولا يرد على مائه إلا الأقوياء ، ولا يطلع على مرامه إلا الأذكياء ، ولم أر له شرحا تاما سوى ما علق على المنطق بعض الفضلاء ، بل لم أسمع أحدا شرحه تاما من العلماء ...."(٥٥).

ولم يتم بشكل منظم وواضح إلى حد كبير عرض المسائل المنطقية فى متن كتاب "تهذيب المنطق والكلام" الذى قام بشرحه مصطفى أيوبوفيتش، كما كانت الحال فى المؤلفات السالفة الذكر . وقد رتب التفتازانى ، مؤلف النص الأصلى ، المادة وفقا لمفهومين أساسيين : التصورات والتصديقات ، وهما يشكلان فصلين ، ثم المقدمة والخاتمة . وكان لحسن الأقحصارى نفس المنطلق فى ترتيب المادة فى كتابه " موجز الكافى فى المنطق "، مع الفارق بأن الأقحصارى يستكمل بناء هذا المنطلق بشكل طبيعى ومنطقى للغاية . ومصطفى أيوبوفيتش يقوم بإعداد تفصيلى لتصنيف التفتازانى مع السعى إلى جعله أكثر وضوحا ، ومن أجل هذا الغرض يقدم على الصفحتين الأوليين من المخطوطة الأصلية محتويات الكتاب مع ذكر عناوين الفصول وعدد الصفحات الموجودة بها (٥٦) ، الأمر الذى يعد ظاهرة نادرة فى ذلك الحين . وبعد المقدمة العامة (من ص ١ اليسرى إلى ص ٥ اليمنى) تم تقسيم الجزء المخصص للمنطق على النحو التالى :

* المقدمة ، الصفحة رقم ٥ اليمنى .

١- دلالة اللفظ ، الصفحة رقم ٦ اليسرى .

٢- المفهوم ، الصفحة رقم ٨ اليسرى .

* التصورات، الصفحة رقم ١٠ اليسرى .

١- الكليات الخمس ، الصفحة رقم ١٠ اليسرى .

٢- الأجناس ، الصفحة رقم ١٢ اليمنى .

٣- المقول على الشىء ، الصفحة رقم ١٣ اليمنى .

٤- المقوم للعالى مقوم للسافل ، الصفحة رقم ١٣ اليسرى .

٥- الخاتمة أو مبحث الكليات ، الصفحة رقم ١٤ اليسرى .

٦- فصل فى معارف الشىء ، الصفحة رقم ١٥ اليمنى .

* التصديقات ، الصفحة رقم ١٦ اليسرى .

١- الشرطيات ، الصفحة رقم ٢٣ اليسرى .

٢- التناقض ، الصفحة رقم ٢٦ اليمنى .

٣- العكس المستوى ، الصفحة ٢٨ اليسرى .

٤- العكس المناقض ، الصفحة رقم ٣٠ اليسرى .

٥- القياس ، الصفحة رقم ٣١ اليسرى .

٦- الشرط الاقترانى ، الصفحة رقم ٣٦ اليسرى .

٧- القياس الاستثنائى ، الصفحة رقم ٣٧ اليسرى .

٨- الاستقراء ، الصفحة رقم ٣٩ اليمنى .

٩- القياس إما البرهان ....، الصفحة رقم ٣٩ اليسرى .

* الخاتمة - أجزاء العلوم ، من الصفحة رقم ٤٠ اليسرى إلى الصفحة رقم ٤٢ اليمنى .

وبالرغم من صغر حجمه النسبى ففى هذا الكتاب أيضا سعى مصطفى أيوبوفيتش إلى إدراج أكبر عدد من مسائل المنطق . وتظل حقيقة أن الكتاب ليس على درجة كبيرة من الوضوح والترتيب مثل مؤلفاته السابقة الأمر الذى استوجبه ، بالتأكيد

تماما ، المتن المشروح. وكأن أيوبوفيتش أحس بنفسه بهذا فوجه القارئ في عدة أماكن من المتن إلى شرحه الجديد "للرسالة الشمسية "[٥٧]. وكان هدفه ، وهذا يتضح من الفقرة المذكورة فيما سبق ، هو الإفاضة في شرح المنطق والربط بينه وبين تطبيق مناهجه في علم الكلام ، وهذا ما سيجرى الحديث عنه فيما بعد بشيء من التفصيل . ومن أجل هذا الشرح أيضا استخدم مصطفى أيوبوفيتش مؤلفات عديدة في المنطق (يجرى في الأغلب ذكر نفس تلك المؤلفات التي استخدمها في "الشرح الجديد ") ، وينبغي إضافة أنه من الممكن التبين بناء على بعض الملاحظات بأنه كان على معرفة كذلك بمؤلفات أرسطو (ص ٤٢ اليمنى) ، طبعا بشكل غير مباشر ، عن طريق المؤلفات العربية القديمة .

محمد الجايناوى

محفوظة في المصادر والمراجع معلومات ضئيلة للغاية عن محمد الجايناوى ابن مصطفى[٥٨]. ويمكن إيجازها كلها في عدة جمل . فهو مولود في بلدة جاينج (تتشانيتش الحالية -ملاحظة المترجم) في عام ١٧٣١ . وكان يوقع في كتاباته باسم محمد بن مصطفى الجايناوى، وهكذا تذكره المصادر أيضا . وقد حصل على تعليمه الأساسي في سرايفو ، وعلى تعليمه العالي في إسطنبول . ومنذ عام ١٧٨١ وحتى عام ١٧٨٣ كان يلقى الدروس بمدرسة دوميشيتش بسرايفو ، وتم تعيينه مرتين ، في عامي ١٧٨٣ و ١٧٨٥ مفتيا لمدينة سرايفو. وقد توفي في سرايفو في العشرين من مارس من عام ١٧٩٢ . ومؤلفه الوحيد المعروف حتى الآن يرجع إلى الفترة التي كان يلقى فيها الدروس بالمدرسة . والمؤلف في مجال المنطق بعنوان "فتح الأسرار في شرح الإيساغوجي " ومحفوظ في عدة نسخ مخطوطة[٥٩] . وبناء عليه فالأمر يتعلق بشرح تفاصيله متوسطة لكتاب " الإيساغوجي" للأبهارى مكتوب في حوالي ١٢٠ صفحة. وتم تقسيم المتن بعد المقدمة المفصلة (من الصفحة رقم ١ اليسرى إلى الصفحة رقم ١١ اليمنى) ، ووفقا للنص الأصلي ، إلى تسعة أبواب :

١- الإيساغوجي ، من ص ١١ اليمنى إلى ص ٣٧ اليمنى .

٢- فى القول الشارح ، من ص ٣٧ اليمنى إلى ص ٤٠ اليسرى .

٣- فى القضايا ، من ص ٤٠ اليسرى إلى ص ٦٢ اليمنى .

٤- فى القياس ، من ص ٦٢ اليمنى إلى ص ٨٢ اليمنى .

٥- البرهان ، من ص ٨٢ اليمنى إلى ص ٨٤ اليسرى .

٦- الجدل ، من ص ٨٤ اليسرى إلى ص ٨٥ اليمنى .

٧- الخطابة ، من ص ٨٥ اليمنى إلى ص ٨٥ اليسرى .

٨- الشعر ، ص ٨٥ اليسرى .

٩- السفسطة ، من ص ٨٥ اليسرى إلى ص ٨٦ اليمنى .

وبعد مقارنة هذا المؤلف " بشرح الإيساغوجي " لمصطفى أيوبوفيتش الذى تم تناوله فيما سبق تأكدنا أن حوالى ثلاثة أرباع شرح محمد الجايناوى هى بأكملها نفسها كما فى كتاب مصطفى أيوبوفيتش، أى أن عددا كبيرا من الفقرات مأخوذ من هذا الكتاب . وحيث إنه ليس لدينا اليوم نسخة أصلية لكتاب محمد الجايناوى فلا يمكننا أن نعرف معرفة مؤكدة ما إذا كان قد ترك بنفسه فى أحد الأماكن أثرا عن انتفاعه بشرح أيوبوفيتش " للإيساغوجي " ، ولكن المتن نفسه يبين هذا بشكل لا جدال فيه . والشق الأول من العنوان " فتح الأسرار .... " متكرر فى المشرق وفى مجالات علمية أخرى ، ويوضح بطريقة معينة أن الأمر يتعلق بإضافات أو بشرح على الشرح .

ورغم أنه يمكن القول بالنسبة لكل الإبداعات باللغة العربية فى مجال المنطق فى الفترة المتأخرة بأنها تتمشى مع أفكار وصيغ كبار المؤلفين السابقين فمن الممكن القول بالنسبة لمحمد الجايناوى أو بالنسبة لكتابه بأنه نموذجى له طابع التقليد .

المؤلفون الآخرون

وبالإضافة إلى هؤلاء المؤلفين الأربعة الذين كانت لدينا مصادر ومراجع موثوق بها بالنسبة لترجمات حياتهم ومؤلفاتهم وترك نشاطهم أثرا واضحا فى مجال المنطق فقد كشف لنا البحث فى مجموعة المخطوطات الشرقية عندنا بالبوسنة عن عدد آخر من المؤلفين ، وعلاوة عليهم كشف لنا عن عدد معين من أسماء الأساتذة فى المنطق ومن الناسخين لعدد كبير من المؤلفات فى هذا المجال . ولكن لم ننجح فى العثور بالنسبة لأغلبيتهم على مصادر جديدة تساعدنا من أجل صياغة سير حياتهم على الأقل جزئيا والتيقن من هويتهم الكاملة[٦٠]. وفضلا عن ذلك ، فبالنسبة لهذه المادة ، يمكن القول بأنها تمثل فقرات من شروح الكتاب المذكور فيما سبق " الإيساغوجى " لأثير الدين الأبهارى (وهذا فى أغلب الأحوال عن القياس المنطقى أو عرض للأشكال القياسية الأربعة) وتمثل مختلف النصوص الإنشائية للمساعدة على الحفظ ، مثل القواعد المنطقية المصاغة شعرا أو العروض التخطيطية لمختلف التصنيفات . وفى النهاية، نقول إننا لم نجد فى هذه المادة شيئا جديدا أو شيئا مختلفا بشكل جوهرى عن ذلك الذى تتضمنه المؤلفات التى تم تناولها فيما سبق ، حيث إنه على أساس المؤلفات المقدمة يمكن استخلاص بعض النتائج العامة أيضا .

وبالرغم من الاختلافات الجلية فى اتساع وعمق استيعاب المسائل المنطقية فإن السمة المشتركة للمتون التى جرى بحثها فى مجال المنطق (فيما عدا حاشيتين مما يسمى بالحواشى المتعلقة بالسياق وذات الطابع المتميز) هى أنها مكتوبة بهدف الإحاطة بالتعاليم الأساسية فى مجال المنطق أو بجميع أجزاء الوسيلة المنطقية حسبما كانت تراها الفلسفة الأرسطية العربية التقليدية . وفى توافق مع هذا التقليد فإن المؤلفين الذين قدمناهم كانوا أيضا يقومون بتعريف المنطق على أنه "وسيلة" و "مجموعة مبادئ" و"معيار للعلوم" وبحسبانه " تمهيدا شاملاً" ، ولكنهم لا ينكرون أنه جزء من الفلسفة [٦١]. ووفقا لهذا التحديد فالمنطق هو فرضية لكل رأى بوجه عام ، ومهمته المباشرة أن يتم "من خلال تحليل اللغة إجراء تحليل للواقع الموضوعى " ،

وبهذه الطريقة يتم الوصول إلى النهج العلمى للمعرفة الذى سيكون أكيدا وقاطعا تماما . وأثبت البحث أنه يتم من أرسطو تقبل لا فحسب هذا الهدف الأساسى بل وتقبل الأجزاء الرئيسية لنظامه المنطقى ، الأمر الذى يبينه العرض الجدولى لهياكل هذه المؤلفات التى عرضناها فيما سبق ، وكذلك أسلوب التناول والإجابات على المسائل المنطقية الأساسية : نظرية الأحكام الأساسية الخاصة بالمادة والفكر (٦٢) ، نظرية معانى ومفاهيم الحقيقة (٦٣) ، المذهب الخاص بالأشكال المنطقية للفكر ، المذهب المتعلق بالنهج العلمى للفكر - القياس المنطقى ، عن الإثبات العلمى وغير العلمى وغير ذلك . ورغم أنه من العسير عرضها من خلال هيكل عام موحد بالمعنى التركيبى ، نظرا لأن الأمر يتعلق بمؤلفات من نوع مختلف (٦٤) وباختيارات المؤلفين فى تناول مسائل المنطق ، ويتعلق بالغرض من كتابة المؤلف ، وبالتالى يتعلق بالارتباط المتبادل المختلف بين المسائل التى يتم تناولها مع بعض الأبواب والفصول والفصول الفرعية وبين التصنيفات المتباينة وغير ذلك ، ومع هذا فإنه من أجل احتياجات البحث الختامى يمكن استنباط التنظيم المسيطر وترتيب المادة ، أى استنباط ما يشكل فى المؤلف مجموعة الموضوعات العامة الموحدة ويبين التوجيه إلى المشاكل الأساسية . وبعد التقديم العام يتم تصنيف كل مسائل المنطق فى أغلب الأحوال مع القضايا المنطقية الأساسية بشكل تقليدى ، وترتيبها بأسلوب منظم على النحو التالى :

١- فى الألفاظ والمفاهيم .

٢- فى الكليات .

٣- فى التعريف والوصف .

٤- فى الحكم والأشكال المباشرة للاستنتاج .

٥- فى القياس والأشكال الأخرى للاستنتاج غير المباشر (المماثلة والاستقراء) :

(أ) القياس البرهانى .

(ب) القياس الجدلى .

(جـ) القياس البلاغى .

(د) القياس العروضى .

(هـ) القياس المغالى .

وبناء عليه يقع فى محور الأبحاث المذهب الخاص بالقياس وبشكل الاستنتاج الاستدلالى وهو وحده الذى يقدم " نهجا وثيقا فى بلوغ المعرفة العلمية الأكيدة والقاطعة . وكل المسائل الأخرى التى يجرى بحثها فى هذه المؤلفات يتم التعامل معها إما على أنها فرضية للفهم الجيد للقياس وهيكله وحقيقته المطلقة وحتميته وعموميته ، وإما على أنها تطبيق للقياس فى الإثبات الذى يتعارض مع جميع أشكال الأفكار والمعارف التى تعد محتملة أو وهمية أو خاطئة أو كاذبة تقريبا . وأثبت أيضا بحث هذه المادة أن علماء المنطق يتفقون اتفاقا كاملاً فى العدد الأكبر من المسائل التى يتناولونها ، على الرغم من أنه فى البداية الأولى لتطور المنطق عند العرب كانت هناك اختلافات فى فهم وتفسير بعض مسائل المنطق. وليس إلا تأكيدا لهذه الاستمرارية الفريدة بعض الموضوعات " البعيدة عن نطاق الفلسفة الأرسطووية " التى تم تناولها بشكل محدود أو واسع مثل : تناول القضايا الفردية بأسلوب الرواقيين ، والإعداد المفصل للقضايا الشرطية (المتصلات والمنفصلات) ، وتحليل الشكل القياسى الرابع ، وتبيين إمكانية تقدير المسند ، و طرح بعض قوانين منطق الأحكام وغيرها من الموضوعات التى شرع فلاسفة المدرستين المجارية والرواقية فى تناول بعض منها . وكل هذا يبين بوضوح أن تاريخ المنطق فى حقبته المسماة " بالحقبة العربية "(بما فى ذلك الحقبة العثمانية أيضا) أو ، بالأحرى ، المنطق المكتوب باللغة العربية ، يمكن اعتباره – بكل الحق – على أنه حقبته فى فترة ما بعد الحضارة الإغريقية .

وعلى أساس تحليل النصوص التى كانت موضوع اهتمامنا الخاص، وكذلك على أساس عدد كبير من المتون فى مادة المنطق التى قمنا بتفحصها وبناء على مقارنتها، فمن الحتمى إبراز أنه يتميز بينها من المؤلفات التى تحمل طابع الكتب المدرسية كتاب

حسن كافى الأقحصارى "مختصر الكافى فى المنطق " الذى تم فيه بأسلوب غاية فى الإيجاز ولكنه منطقى ومرتب تقديم تعريفات وإجابات على أهم المسائل وطرح التصنيفات الأساسية ، ومن ثم وهو على هذا النحو يقدم الكتاب بشكله ومضمونه مثالاً نموذجيًا للكتاب المدرسى الموجز. وبعده يأتى الكتاب المدرسى بعنوان " شرح الإيساغوجى " لمصطفى أيوبوفيتش . ومن الشروح يتميز كتاب "الشرح الجديد للرسالة الشمسية " لمصطفى أيوبوفيتش من حيث الاتساع وعمق استيعاب المسائل ومن حيث تنظيمه وربطه الرائع بين النص الأصلى وبين المراجع ووجهات النظر الشخصية . ولكن نظرًا لأن المنطق محصور فى الأطر الضيقة للاحتياجات التعليمية وهذا – فى المقام الأول – على الصعيد الدينى ، فقد جعل – من ناحية أخرى – التعبير اللغوى الأجنبى ومصطلحات المنطق العسيرة ألا يكون هذا العلم متاحا إلا للأفراد أصحاب الثقافة الجيدة ، أما بالنسبة للدائرة الأوسع فقد كان مغلقا. وتوجه كل التأثير السابق للفكر الفلسفى اليونانى والمستوى الذى بلغته الفلسفة والعلم العربى فى الفترة المسماة " بالحقبة الذهبية "، وبالتالى المستوى الذى بلغه المنطق – توجه إلى الفكر العقلانى ، إلى علم الكلام ، الذى وقع أكثر فأكثر فى تكرار وإسهاب وجدب مستمر . وجلية تمام الجلاء تأثيرات المنطق على مجال الدين والفقه وكذلك تأثير المنطق على قواعد اللغة ، إلا أن التأثيرات نشأت فى الفترة المبكرة ، فترة تصنيف وتكون هذه العلوم ، بحيث إنه لا توجد فى هذا الصدد مساهمات متميزة جديدة فى الفترة التى هى موضع اهتمامنا .

ويبين تحليل ومقارنة هذه النصوص مع نصوص المنطق الناشئة فى أوروبا الغربية منذ تقبل كل فلسفة الأورغانون لأرسطو (١١٥٠ – ١٢٥٠) وحتى ظهور علم المنطق الحديث أو بالأحرى مع نصوص ذلك الجزء من تراث المنطق فى أوروبا الذى كان يسيطر فيه المنطق الشكلى لأرسطو وكان هو المحتوى الأساسى المهيمن للكتب عن المنطق ، واستشفاف أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها – يبين بشكل واضح أن الأمر يتعلق بتاريخ موحد للمنطق بمعنى مسارين متوازيين أو بتعبيرين لغويين وفى

دائرتين ثقافيتين وحضاريتين :- منطق مؤلف باللغة العربية وفى دائرة التراث الثقافى والحضارى العربى الإسلامى ، والثانى مكتوب فى معظمه باللغة اللاتينية (فى الحقبة اللاحقة تمت كتابته باللغات القومية أيضا) وفى دائرة التراث الفلسفى لغرب أوروبا . وكانت كل من اللغتين ، اللاتينية والعربية ، فى دائرتيها الحضارية تعبر تعبيرا عالميا عن الفكر العلمى لذلك العصر . ونشأت فى المرحلة المتأخرة الاختلافات الجوهرية على طريق هذين المسارين . وبالرغم من النتائج الرائعة التى قدمها فى مؤلفاتهم عمالقة الفلسفة والمنطق العرب، وعلى الرغم من الأفضليات الجيدة مثل وضوح الفكر والتعبير ، وفى ختام الأمر رغم وجود مواهب ذات كفاءات فكرية بحثية أكيدة كانت تظهر من حين لآخر فمع هذا ظل ذلك المسار المكتوب باللغة العربية حتى نهايته فى أطر النظام المنطقى الذى يعد " النهائى والكامل" بالنسبة لهم . وهو بنفسه برغم القيم المذكورة لم يستطع أن يثمر عن اقتلاع القوالب الجامدة للحكم الدينية المدرسية ، وخاصة ليس بدون شيوع الحالة النفسية العامة فى الإمبراطورية التى لم تنتشر إلا فى أواخر القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين . وفى مقابل هذا كان المنطق فى الغرب ، وكذلك كل الفلسفة ، وهو معضد بالأحداث الواقعية فى المجتمع التى جاءت بها الإنسانية والنهضة ، قد نجح فى الخروج من الأطر الجامدة للبرجماتية الدينية ، وعن طريق التدعيم الحاسم لمذهبى الأسمانية والتجريب اللذين كان علماء المنطق العرب على مشارفهما منذ فترة طويلة ، نجح فى فصل الفلسفة عن الديانة الدوغماتية ومنها الشرعية والتشجيع على التطور الجديد للعلوم وعلى وجه الخصوص للعلوم الطبيعية .

ب - المناظرة

وعند حديثنا عن الفلسفة والمنطق قلنا إنه بالإضافة إلى المنطق ، باعتباره علما فلسفيا يهتم فى المقام الأول بأشكال الفكر السليم وأساليب المعرفة العلمية ، تطور أيضًا العلم الذى يطلق عليه فى المصادر " علم البحث والمناظرة " أو " أدب البحث" وهذا حرفيا يعنى " علم المجادلة وإجراء النقاش " (الحوار) أو بتعبير أبسط " المناظرة" أو " الجدال" بمعناه الأصلى الأفلاطونى الذى يتعلق بفن إجراء النقاش على أساس الأسئلة والأجوبة . ذلك أن علماء المنطق العرب وخاصة أولئك الذين ظهروا فى الحقبة المتأخرة (كما يمكن أن يتضح ذلك من هيكل الأبحاث المنطقية المعروضة فى الفصل السابق) اختزلوا إلى حد كبير من أجل احتياجات علم المنطق ذاته تلك المعضلات التى كانت محل اهتمام خاص فى كتاب أرسطو " الجدل" الذى يتضمن المذهب الخاص بالاستنتاج الجدلى أو المحتمل وفى كتاب "عن الدحض السفسطائى " الذى يشتمل على تحليل للأدلة السفسطائية ، أى الوهمية والزائفة . وكان هذا فى الترجمة العربية يعنى اختزالا لما يسمى " بالصناعات الخمس " وفى المقام الأول للجدل والخطابة والشعر والمغالاة ، فيتم فى أغلب الأحوال تناولها فى مؤلفات المنطق فى الخطوط الرئيسية فحسب . ومن أجل هذا تم الإحساس بالحاجة إلى علم يعلم قواعد وفن إجراء النقاش ، وعلى وجه الخصوص من أجل احتياجات علم الكلام الذى واجبه الأساسى هو الدفاع عن العقيدة من الناكرين مع التدليل على المبادئ بواسطة الأدلة العقلانية و أيضا من أجل احتياجات علم الفقه . وتوجد هنا توجيهات لذلك الشخص الذى يقوم فى النقاش بطرح البواعث من أجل دحض أدلته ، ويطرح الأسئلة أى أنه فى موقف " المعلل " ، وأيضا توجيهات بالنسبة لذلك الشخص الذى يوجد فى موقف ينبغى أن يدحض الأدلة وأن يطرح الأسئلة وأنه " السائل " .

وستثمر نفس الاحتياجات ومثيلاتها تقريبا فى نفس الوقت فى القرن الثالث عشر وفى حقبة الفلسفة السكولاستية ، فى الغرب مؤلفات عديدة بنفس المضمون حملت فى أغلب الأحيان عنوان " فى المناظرة "(٦٥).

وأحد مؤسسى هذا العلم بالمشرق هو شمس الدين السمرقندى (فى القرن الثانى عشر والثالث عشر) ، مؤلف الكتاب المعروف بعنوانين : " أدب البحث " و"الرسالة السمرقندية فى الأدب "(٦٦) . وحتى اليوم محفوظ كثير جدا من النسخ المخطوطة لهذا الكتاب وهو يعد من أكثر النصوص شرحا فى هذا المجال فى أغلب الأحيان . وكان مشهورا غاية الشهرة كذلك كتاب عضد الدين الإيجى بعنوان "أدب البحث "(٦٧) ومن المؤلفين الذين يعنوننا هنا يحتل أهمية خاصة مصطفى أيوبوڤيتش – الشيخ يويو ، وينبغى أيضا ذكر تلميذه إبراهيم أوبياتش كواحد من المؤلفين (٦٨).

مصطفى أيوبوڤيتش – الشيخ يويو

وكما ذكر فى الفصل السابق فقد كتب مصطفى أيوبوڤيتش تسعة نصوص فى مجال المناظرة ، وهى فى الغالب شروح وحواش . ولا يتحدث هذا الرقم فحسب عن ميله وحبه الفريدين تجاه هذا العلم ، بل إن هذا يظهر من كل متن له تقريبا . ويتضح هذا تماما فى مقدمة كتاب الشيخ يويو " شرح على رسالة السمرقندى" فى المناظرة " حيث يقول :

" إن أعلى المطالب وأسناها وأجل المآرب وأسماها ، هو التحلى بأصناف العلوم والمعارف ، والإحاطة بما فيها من النكت واللطائف ، وإن من جملتها من الآداب ، محتويا على أسباب النجاح، ومحتويا على قواعد الفلاح ، إذ غايته الفوز من الخطأ فى المباحثة ، والنجاة من الخلل فى المناظرة . ولقد حررت فيه أوراقا جزيلة ، وصنفت فيه رسائل جليلة ، وأحسنها الرسالة المتداولة بين المحصلين ، صنفها أفضل المتأخرين ، وأكمل المتبحرين ، شمس الملة والدين ، السمرقندى ، . . . ، المشتملة على فوائد

شريفة ، وقواعد لطيفة ، وكنت لازمتها مدة مديدة ، واشتغلت بمطالعتها برهة طويلة ، وكثيرا ما يخالج قلبى أن أشرحها شرحا يذلل صعابها ، ويكشف عن وجوه فرائدها نقابها ، ويتضمن ما فيها من غوامض الأسرار ، ويبين ما فيها من اللطائف التى تحت الأستار ، وتصفحت فى مطالعة الكتب المصنفة فى علم الآداب، لاسيما شرح المقدمة والقسطاس فى هذا الباب ... " (٦٩).

ويتجلى التنظيم والدقة البارعتين لأيوبوڤيتش فى هذا المجال أيضا. ومن أجل متطلبات عمله التعليمى كتب مصطفى أيوبوڤيتش أولا نصا موجزا للغاية فى الأدب ، فى صفحتين أو ثلاثة فقط (وفقا لحجم المخطوطة المحفوظة) ، بعنوان "خلاصة الأدب" (٧٠) ، وفيما بعد فى مرتين شرح نفس النص : مرة بإيجاز فى شكل مختصر بعنوان : "شرح مختصر على خلاصة الأدب " ومرة أخرى بالتفصيل فى مؤلف بعنوان : " الشرح المطول على خلاصة الأدب " . ولكن لم يتم حتى اليوم العثور على مخطوطتى هذين الشرحين ، وليسا معروفين إلا فحسب بناء على الملاحظات التى تركها عنهما المؤلف وكتاب سيرة حياته .

وفى " خلاصة الأدب " لمصطفى أيوبوڤيتش ، على أساس الرسالتين المذكورتين الموجزتين أيضا للسمرقندى والإيجى ، يبين فحسب فى المقدمة وفى فصلين بإيجاز شديد المسائل الأساسية للأدب وأسلوب مواجهة الأفكار (المناظرة) للمعلل وللسائل وما شابه ذلك .

وفى باقى شروح أيوبوڤيتش كان موضوع الاهتمام فى أغلب الأحوال هو المؤلف المذكور للسمرقندى "الرسالة السمرقندية " . وأول شرح لأيوبوڤيتش لهذا الكتاب المكتوب فى إسطنبول على أبعد تقدير خلال عامى ١٦٧٧ - ١٦٧٨ يحمل عنوان " شرح على الرسالة السمرقندية "(٧١) .

وأسوة بالنص الأصلى الذى يقوم بشرحه يقسم مصطفى أيوبوڤيتش أيضا شرحه ، بعد مقدمة موجزة ، إلى ثلاثة فصول :

١- فى التعريفات (المناظرة ، الدليل ، العلامة ، توضيح العلل ،النتيجة الحتمية ، الدائرة الخاطئة ، التناقض ، التعارض ، هدم النظرية ، الباعث وغير ذلك) .

٢- فى خطة النقاش .

٣- فى المشاكل التى يمكن مواجهتها فى بعض العلوم (علم الكلام ، الفلسفة وغير ذلك) .

وفى المرتين التاليتين استخدم مصطفى أيوبوڤيتش الشروح العديدة ، وعلى وجه الخصوص شرح كمال الدين مسعود الشيروانى (المتوفى فى عام ١٣٥٥) [٧٢]. وهو يقوم بإعداد شروح على الشروح أو حواش جديدة . وهكذا نشأ مؤلفان : "شرح على حاشية شرح الأدب للمسعودى الموستارى "[٧٣] و " حواش على حواشى شرح الأدب " [٧٤].

وفى كلا الكتابين بين مصطفى أيوبوڤيتش أنه يعرف معرفة جيدة بشكل فريد المعضلات التى يتعلق الأمر بها والمراجع فى هذا المجال . ويؤكد هذا الأمر كتابان - حاشيتان أخريان كان موضوع اهتمامهما مؤلفا آخر مشهورا للغاية أيضا هو " أدب البحث" لعضد الدين الإيجى (المتوفى فى عام ١٣٥٥) ، وشرح هذا الكتاب الذى كتبه محمد الحنفى التبريزى (المتوفى فى عام ١٤٩٤) [٧٥] ، وحاشية على هذا الشرح . وظهر الكتاب الأول فى أبريل عام ١٦٨٤ ويحمل عنوان : "حاشية مفيدة على حاشية أبى الفتح العامر فى الأدب على شرح المولى الحنفى ." [٧٦] ، ويتضمن حوالى ١٥٠ صفحة . والكتاب الثانى ظهر فى فبراير من عام١٦٩١ ويحمل عنوان " حاشية على الحنفية للموستارى."[٧٧]

ويوضح هذان الكتابان أيضا لمصطفى أيوبوڤيتش قدراته الفريدة فى الشرح ومعرفته الفائقة بالمراجع وبعلم الأدب ذاته . بالإضافة إلى المؤلفات المذكورة ينبغى ذكر أن مصطفى أيوبوڤيتش قد كتب شرحا فى غاية الإيجاز بعنوان " شرح على ما كتبه الشريف الجرجانى فى الأدب " [٧٨].

وبالرغم من أنه فى بعض من المؤلفات المذكورة كانت النقطة الجوهرية هى القواعد الملائمة للمسائل الفقهية ، وفى مؤلفات أخرى كانت هى القواعد الملائمة للدين ، أو أنه كانت تسود هذه المؤلفات أمثلة من هذا المجال أو ذاك ، إلا أنه يمكن القول بالنسبة لها كلها إنها كانت تعرض قواعد للأدب قابلة للتطبيق بالنسبة لجميع العلوم . ويمكن تصنيف كل المسائل التى تم تناولها فى ثلاث مجموعات كما هو واضح من مثال " شرح على الرسالة السمرقندية" :

١- تعريف هذا العلم والتحديد المفصل للمفاهيم الأساسية مثل : مواجهة الأفكار ,الفرضية ، الدليل ، الاستنتاج ، السبب - النتيجة ، العرض ، التناقض ، التعارض وغير ذلك .

٢- تعريف الحوار وإرشاد عن كيفية إجرائه ، طرح إحدى النظريات أو هدمها (بالأسلوب النموذجى : " إذا طرح المعلل ... إذن ينبغى على المواجه أن ... " والعكس) .

٣- تطبيق هذه المعارف فى علوم الدين والفقه والفلسفة (فى أغلب الأحيان فى المجالين الأولين) مع ذكر أمثلة ملموسة فى المسائل الفاصلة .

جـ - علم الوضع

كانت توجد لفترة مديدة ، وتوجد فى الوقت الحالى أيضا ، حالات من التردد بشأن المكان الذى يتم فيه وضع العلم الذى يسمى فى المصادر " بعلم الوضع " . وباعتباره علما مستقلا فهو لم يظهر قبل القرن الرابع عشر ، وكانت بعض المسائل التى عالجها موجودة فى مختلف العلوم اللغوية (البلاغة والقواعد والنحو) وفى العلوم الفقهية (أصول الفقه) ، وفى المنطق وغيره من العلوم . وهذا الأمر أصاب الباحثين بالحيرة [٧٩] ، على الرغم من أنه يتضح اليوم أن علم الوضع فى المقام الأول علم منطقى ، أو جزء من علم المنطق . ذلك أنه عن طريق تقبل منطق أرسطو كان على الفلاسفة وعلماء المنطق العرب بشكل حتمى قبول المهمة الأساسية للمنطق (التحليل المنطقى) كما حددها أرسطو ، وهى أن يتم عن طريق التحليل اللغوى إجراء تحليل للرأى بحسبانه معرفة للواقع الموضوعى ، و تحليل لمجموعة من العواقب الناجمة عن التناول الأرسطى . وهذا يعنى ، عدا ما تم ذكره ، أنه تتم إقامة صلة متينة بين مجموعة اللغة - الرأى - موضوع الرأى ، ولذا فإن المنطق يهتم ببحث الأشكال اللغوية للعبارات وللصيغ المنطقية للرأى . وفى صالح الأبحاث المنطقية وتطبيق قواعد الاستنتاج المنطقى من الحتمى أن تكون كل كلمة وعبارة محددة بالنسبة للمعنى وللشكل وللمكان الذى تحتله (ينبغى الأخذ فى الاعتبار أن علماء المنطق العرب كانوا يقبلون ويستمرون فى التناول المفصل للمذهب المتعلق بالعلاقة التى لا تنفصم بين الكلام والرأى وبين الكلمة والفكرة ، وأن اللغة هى الصورة التى تعكس بأمانة الموضوعات والمفاهيم ، وهذا بمعنى العرض الذى يحدث فيه الرأى والكلام فى آن واحد ، وتسيطر على اللغة نفس القوانين كما يحدث فى الطبيعة والحياة وما شابه ذلك) .

ومثل هذه الضرورة تسهم فيها إسهامًا أكثر الحقائق اللغوية الواقعية، مثلما يوجد فى اللغة العديد من الألفاظ المتماثلة والمرادفات والجناس والتعبير المجازى وما شابه ذلك .

وحصلت هذه المسائل وحلولها الواضحة على طابع الافتراض الحتمى فى تناول المنطق على وجه العموم . ولذلك فإنه بقدر ما كان للمنطق طابع تمهيدى من أجل تناول أى علم آخر ظهرت " أبحاث عن الكلمات " [٨٠] كجزء تمهيدى إلى المنطق له نفس الطابع مقارنة بذات النظرية المنطقية .

وكانعكاس للاهتمام الخاص الذى كان يتم تكريسه لهذه المسائل تطور فى النصف الأول من القرن الرابع عشر علم خاص باسم " علم الوضع " . وكانت مهمته الأساسية هى التيقن من العلاقة المباشرة بين شكل الرمز اللغوى الصادر ، وعلى وجه الخصوص بين المفهوم العام (الحاذق والفطرى وغير ذلك) ، وبين مهامه النحوية والدلالية الملموسة . وحتى فى علم البلاغة أيضا الذى يعد علما لغويا خالصا فى السياق الإسلامى الشرقى للعلوم اهتم جزء منه بمهمة خاصة – وهى " ضمان منطقية الكلام " .

ويعتبر مؤسسا لهذا العلم فى العالم الإسلامى العربى عضد الدين الإيجى المذكور سابقا بمؤلفه " الرسالة العضدية " (الوضعية)[٨١] . وهذه الرسالة أيضا مثل أغلبية الرسائل المماثلة التى تم فيها فحسب إثارة المسائل الأساسية فى بعض العلوم ، غاية فى الإيجاز ولكن تم شرحها شرحا فريدا . وهى مقسمة إلى مقدمة و تصنيف وخاتمة بها ثلاثة عشر تنبيها(تنبيهات).

مصطفى أيوبوڤيتش

لم يكن هذا العلم منتشرا بين مؤلفينا بالبوسنة والهرسك مثل العلمين السابقين ، و كما هو معلوم بالنسبة لنا فلم يتم حتى اليوم الحفاظ على عدد كبير من الرسائل فى هذا المجال . بيد أنه ينبغى على الرغم من ذلك قول – ربما – بضع كلمات عن

الحاشية التى كتبها مصطفى أيوبوفيتش [٨٢] ، وذلك فى المقام الأول لأنها تستحق اهتماما من حيث أسلوب كتابتها وموقفه الانتقادى تجاه النص الذى يشرحه .

ويتعلق الأمر بمتن بعنوان : " حاشية على شرح العضدية فى الوضع لعصام الدين " [٨٣] مكتوب فى عام ١٦٩١ . وقد اختار مصطفى أيوبوفيتش، كما يمكن أن يتضح من العنوان ، شرح الإيجى المذكور الذى أعده شخص يدعى عصام الدين الاسفرائينى (المتوفى فى عام ١٥٣٧) [٨٤] مع إدراكه أنه لا يتفق مع عدد كبير من التفسيرات والمواضع فى شرح عصام الدين بشأن المسائل التى أسلفنا الحديث عنها . ولذلك فقد تناول بالتحليل مواقف الشارح ووافق على عدد منها ودحض منها عددا أكبر بكثير . وهو يطبق أسلوبا فريدا فى هذا التحليل، فيعرض أولا موقف عصام الدين ، ثم يقدم تلك الأدلة التى تؤيد أو تدحض موقفه ، ويعرض موقفه الشخصى والبراهين اللازمة وفى النهاية يقدم آراء العلماء الآخرين بشأن نفس المسألة ويدخل معهم فى مناظرة فى آخر الأمر . وبالنسبة لمصطفى أيوبوفيتش ، باعتباره عليما ممتازا بالمنطق والأدب وبهذا العلم الذى يجرى الحديث عنه ، فإن مثل هذا التناول لم يكن – من الواضح – يمثل مشكلة كبيرة . ويمثل هذا الأسلوب كان يحاول تقديم مساهمته فى الفهم الأفضل لعلم الوضع ولمسائله الأساسية . ومن العسير تقدير إلى أى مدى نجح مصطفى أيوبوفيتش فى ذلك بدون بحث مفصل لهذا المجال وبدون معرفة المراجع (وعلى وجه الخصوص تلك المراجع القديمة)، وكذلك بسبب تميز الحاشية ذاتها كصيغة من الصيغ (إذ إنه يتم فحسب شرح تلك المواضع فى النص الذى يقدر المؤلف أنه من المناسب شرحها ولذلك من الحتم دراسة النص الأصلى، وبعد ذلك فحسب تأتى الحاشية) ، ولكن يمكن القول بشكل مؤكد أن هذه الحاشية مرصعة بنقد جرىء حاد منفذ بغاية فى الحذق لمواقف عصام الدين ومواقف الآخرين ، خلافا للجزء الأكبر من الإبداعات الأخرى التى كانت مثقلة بالتقليدية وسوء التقليد [٨٥] .

د - السياسة

قلنا فى مقدمة وبداية هذا الفصل إن البحث السياسى (سياسات نامه) باعتباره جنسا فى الإبداعات الإسلامية الشرقية له جذوره فى الفلسفة والسياسة عند الفارابى - أسوة بتصنيف أرسطو - جزء من الفلسفة العملية ، أما ابن سينا فيقسم الفلسفة العملية إلى أخلاق الفرد وأخلاق العائلة والسياسة ، محددا أن" محصلة هذه الفروع العلمية الثلاثة هى القانون الإلهى (الشريعة) "، وأن واجب الفيلسوف أن يشير إلى التناقضات المحتملة بين العلاقات المطروحة طرحا مثاليا بالقانون وبين الحالة الواقعية [٨٦] إلا أن هذا التقليد من التفكير الفلسفى لمضمون وشكل وقيمة المؤسسات السياسية والاجتماعية - وفى اتجاه التفكير فى الكيان الملموس للدولة وفى اتجاه إعداد مشروع " للدولة النموذجية " التى أقيمت أسسها فى مؤلفات الفارابى وابن سينا وابن ماجه (المتوفى فى عام ١١٣٨) ثم ابن رشد (١١٢٦ - ١١٩٨) وغيرهم ، وكأنه (أى هذا التقليد) قد خمد تدريجيا بعد العصر الذهبى للفلسفة العربية والعلم والفن (منذ نهاية القرن الثالث عشر). وقد مثل استثناء الكتاب العظيم "مقدمة ابن خلدون" . والحقيقة أنه ظهر كذلك مؤلفون آخرون مثل ابن تيمية والقاضى البيضاوى والطرطوسى والأسيوطى وغيرهم ، ولكن هذه الأبحاث متباينة عن الأبحاث السابقة من حيث الأسلوب وعمق التفكير .

وحينما أظهرت أكثر فأكثر الإمبراطورية العثمانية فى نهاية القرن السادس عشر تناقضاتها ونقاط ضعفها الذاتية ولما اتضحت علامات الأزمة (تزايد عدد الهزائم العسكرية والاضطرابات والثورات الداخلية والصراعات بين أتباع الإسلام القويم والمارقين عن الدين وتعاظم الطغيان والاستغلال والرشوة وتدهور السلطان وفقدان

الرقابة على تنفيذ القوانين وما شابه ذلك) ، صدر أيضا عدد كبير من الأبحاث من هذا النوع[٨٧] يشير فيها المؤلفون إلى أمارات هذه الأزمة ويعرضون مواقفهم الخاصة بشأن ما ينبغى القيام به من أجل إصلاح الأحوال . ومن ثم فلا يمكن أن نجد بينها أبحاثا تتحدث عن مشروع " دولة مثالية " جديدة مع توجيه نقد إلى المفهوم الموجود عنها . ويمكن فهم هذا أيضا حينما يؤخذ فى الاعتبار أنه تم منذ فترة طويلة وضع تصور لمثل هذه الدولة المثالية ، المحدد تحديدا جوهريا بالقانون الإلهى ، وهو " الشريعة " ، وهو " الكامل " وهو فى الوقت ذاته " الطريق " (المعنى الأساسى لكلمة شريعة هو الطريق) الذى ينبغى سلوكه لكى يتم الوصول إلى المجتمع المتصور تصورا مثاليا ، إلى الدولة التى يطلق عليها فى الغرب " المدينة الفاضلة " . ومن هنا ففى ظروف الاستبداد الثيوقراطى والأسلوب الطنان فى التطور يبقى على الفيلسوف أو العالم أن ينشغل فى هذا المجال بالحالة والعلاقات الحقيقية بين المتخيل " تخيلا مثاليا " وبين الواقعى ، وأن يبرز كفاءته فى كشف عدم الانسجام وانتقاد الحالة الراهنة وتقديم النصائح بشأن كيفية المضى مستقبلاً .

وقد تم الاعتناء بمثل هذا النوع من الأبحاث السياسية فى البوسنة والهرسك [٨٨]. وكان حسن كافى الأقحصارى هو أحد الأوائل الذين لاحظوا أمارات أزمة الإمبراطورية العثمانية وأشاروا إليها بصراحة ، ليس عندنا فى البوسنة والهرسك فحسب بل وفى الإمبراطورية كلها . وبالتأكيد فقد أسهم فى هذا الأمر موقع البوسنة فى الإمبراطورية ، باعتبارها أحد أطرافها القاصية .

حسن كافى الأقحصارى

وأثار حتى الآن مؤلف الأقحصارى " أصول الحكم فى نظام العالم "[٨٩] من بين جميع مؤلفاته أكبر اهتمام من جانب الباحثين المحليين والأجانب . وأجريت الترجمة الأولى إلى اللغة الفرنسية فى عام ١٧٣٢ ، وبعد ذلك تمت الترجمة الثانية ونشرت فى

عام ١٨٢٤ ، ثم إلى اللغة التركية فى عامى ١٨٦٨ و ١٨٧٠ وإلى اللغة المجرية فى عام ١٩٠٩ ، وإلى اللغة الألمانية فى عام ١٩١١ وفى النهاية إلى اللغة البوسنية فى عامى ١٩١٩ و ١٩٨٣ (٩٠).

وصدرت النسخة الأولى لهذا المؤلف باللغة العربية فى صيف عام ١٥٩٦ ، وفى الخريف من نفس العام عرض الأقحصارى ، وهو يشترك فى الهجوم على يغار ، الكتاب على أفراد الحاشية السلطانية لكى يسلموه إلى السلطان . وبناء على تشجيع منهم قام الأقحصارى بترجمة هذا النص إلى اللغة التركية وأهداه إلى السلطان محمد الثالث الأمر الذى ينطوى على أهمية خاصة ، وقام بشرح كل موقف مهم تقريبا وإيضاحه بعديد من الأمثلة وأشار إلى تلك الأحداث والظواهر التى ألمح إليها فى النص الأصلى .ومن هنا فإن قيمة هذه النسخة الثانية أكبر بكثير . وينبغى التأكيد على أن النص العربى الأصلى مكتوب بالنثر الموزون وأنه قد تم إثراء الترجمة والشرح المكتوبين باللغة التركية بالعديد من أبيات الشعر المستشهدة باللغة الفارسية .

ويعد ظهور هذا المؤلف للأقحصارى ، كما أبرزنا من قبل ، نتيجة للتناقضات المتفردة التى كانت تسود فى الإمبراطورية العثمانية فى أواخر القرن السادس عشر ونتيجة لمحاولته الخاصة لأن يقدم مساهمة فى إصلاح المجتمع ولأن يساعد السلطان محمد الثالث الذى كان قد تولى الحكم فى التو لكى يوقف عملية الانهيار الذى كانت أماراته جلية للغاية بالنسبة للأقحصارى .

وكتاب " أصول الحكم فى نظام العالم " ، كما يقول المؤلف نفسه فى المقدمة ، مقسم إلى مقدمة وأربعة فصول أو " أصول " وخاتمة .

ويشير الأقحصارى فى المقدمة إلى نقاط ضعف وظواهر معينة فى الإمبراطورية العثمانية ويكشف أن لكل منها سببها ، أى أنها حدثت كنتيجة لتأثيرات من ظواهر أخرى . وأبرز ثلاث من مثل هذه المجموعات السببية التى تؤدى إلى مجموعة من العواقب .

"أولا ، إغفال العدل والحكم بسياسة جيدة ، والسبب فى ذلك أنه لا يتم إيكال أعمال الدولة إلى أشخاص أكفاء لها .

ثانيا ، الموقف المتهاون تجاه المشورة وتبادل الرأى والتخطيط ، والسبب فى هذا هو الغطرسة والتكبر من جانب الأعيان وتجنبهم مصاحبة العلماء والحكماء .

ثالثا ، اللامبالاة فى قيادة الجيش وفى استخدام الأسلحة والمعدات الحربية أثناء القتال مع العدو ، والسبب فى هذا عدم خشية الجنود لقادتهم "(٩١).

ويرى الأقحصارى أن الأمر الذى يظهر فى هذه الحالات كسبب هو تأثير لسبب سابق يقع فى أساسه " الطمع فى الرشوة والميل نحو النساء " . وبغض النظر عن المدى الذى بلغته سذاجة حسن كافى الأقحصارى - إذا ما تم النظر إلى الأمر من وجهة نظر اليوم - فى الكشف عن " السبب الأخير "، الأمر الذى سيتم تفصيل الحديث عنه فيما بعد ، فمن المهم أنه يتخذ القانون السببى كأساس للمعرفة ، ثم أيضا كتفسير للواقع وسيظهر باستمرار فى بحثه هذا النهج وفى كثير من الأحيان سيبحث عن السببية فى الواقع الاجتماعى .

والعنصر الأساسى الذى يعد ، كما يقول الأقحصارى ، شرطا لازما من أجل النظام فى الدولة هو توزيع العمل ومثابرة كل طبقة على عملها الخاص . وبهدف تحقيق هذا المطلب يصر الأقحصارى على التطبيق الصارم فى الواقع لتقسيم الناس إلى أربع طبقات اجتماعية يطلق عليها " أصناف " ، أسوة " بما قام به العلماء والحكماء القدماء من تقسيم الناس " . ووفقا لرأيه فهى هذه الأصناف الأربعة التالية :

١- الملوك والسلاطين ونوابهم والعسكر .

٢- العلماء والحكماء و" سائر أصحاب الدعاء من الصالحين والضعفاء " .

٣- أهل الحرث والغرس " المعروفون فى زماننا باسم الرعايا والبرايا "

٤- أرباب الصنايع وأصحاب التجارات .

ويطالب الأقحصارى بشدة احترام مثل هذا التقسيم لأنه فحسب إذا بقى كل إنسان فى نطاق طبقته ولا يتم السماح بعدم بقاء أى شخص خارجه ، أى أن - كما يقول -" يكون كلًا على الناس " ، فمن الممكن منع الفساد والفوضى (٩٢). وينتقد بحدة بشكل خاص ظاهرة "إجبار الرعية والحرفيين على الذهاب إلى الحرب بسبب أن العسكر أهملوا واجبهم". و يورد هنا أيضا مثالا ملموسا :

" وهذا يتعلق بشكل خاص بالحدود بين كرواتيا والبوسنة . ومنذ العام المذكور ١٥٩٢ - ١٥٩٣ كان القادة يرسلون كل عام ، كلما جرى الإعداد للقيام بهجوم ، الأفراد فى أنحاء الولاية لكى يقوموا بالقوة بتجنيد الرعية والبرية التى كانت تقوم بجمع المحاصيل وكذلك تجنيد المسلمين والحرفيين الموجودين بالمدن الأمر الذى تسبب فى أن يبقى الرعايا المساكين بدون غلال وفى ألا يتم بمساجد المدن أداء صلاة الجماعة وألا يتم رفع الدعاء إلى الله . وبالإضافة إلى حدوث الفقر والغلاء ومختلف المصائب الأخرى التى تثير الخراب فى الولاية فلم يكن يتم القيام بالأعمال الحربية بأمانة وحدث فرار من الجندية . " (٩٣)

وينهى الأقحصارى المقدمة بالكلمات التالية :

" ما دامت محافظة السلطان على الترتيب القديم بموجب الشرع القويم يزداد الملك نظاما وأحوال بنى أدم انتظاما والسلطنة قوة . و إذا وقع الإهمال فى رعاية هذا الأسلوب وحماية ذلك السمت المرغوب يسرى الفساد فى الملك والضعف فى الإمارة من الجوانب الأربعة وربما يوجب الانتقال إلى الغير" .

ومن اللازم هنا لفت الانتباه إلى عبارة " المحافظة على الترتيب القديم " . فمن الجلى أن الشريعة لم تستطع بالتمام أن تغطى الواقع التاريخى للإمبراطورية العثمانية فتنبأ الأقحصارى بما سيكون موجودا بشكل كبير فى الكتاب ألا وهى خبرة الحضارات والثقافات القديمة ، وعلى وجه الخصوص الفارسية . وملاحظ بشكل

خاص التأثير الذى تركته ملحمة من أعظم الملاحم الشرقية والعالمية " شاهنامة " للفردوسى . وعدد كبير من الشخصيات التى ذكرها الأقحصارى مثل أرداشير بابيك ويزدجر و أنو شروان وبروزيرى ميهر و الإسكندر المقدونى والبطل السلبى أفرسياب وكى خسرو وغيرهم تم تقديمهم فى التراث الفارسى وكذلك أيضا فى "الشاهنامة "بصفتهم حكاما أصحاب حكمة وخبرة وعدالة فريدة وباعتبارهم مستشارين فطناء وقادة عسكريين بارعين . ونقول دون تحفظ إنه أعرب عن دهشته بشجاعة فريدة للغاية - حينما يؤخذ فى الاعتبار كل الظروف التاريخية التى كان يعيش ويعمل فيها - من "أن السلاطين المسلمين لم يصلوا إلى مثل هذه الدرجة من العدالة " مثلما وصل إليها على سبيل المثال" أنو شروان عابد النار ، الكافر . "

ويرتب الأقحصارى المادة فى الأصل (الفصل) الأول تحت عنوان " فى سبب نظام السلطنة وامتدادها " حول المسائل التالية :

١- مسألة العدالة وحسن السياسة .

٢- تفويض كل أمر إلى أهله .

٣- معايير اختيار الوزراء .

٤- موقف السلطان من العلماء .

٥- موقف السلطان من الأقارب .

٦- بعض النصائح العامة إلى السلطان .

٧- فصل عن أمارات إدبار دولة الملك وزوال دولته وسلطنته .

وينطوى على أهمية خاصة الجزء الأخير من هذا الفصل الذى يذكر فيه الأقحصارى كأمارات لإدبار دولة الملك وزوال دولته ما يلى :

- حينما يولى السلطان وزيرا غير ذى خبرة .

- حينما يقصد أهل مودته والشعب بوجه عام بالأذى .

- حينما ينتقص خراجه من قدر مؤنة ملكه .

- أن يكون تقريبه وتبعيده للهوى وليس على أساس العدل .

- حينما تتم الاستهانة بنصائح العلماء .

- كثرة حدوث الأوبئة .

- قلة العمارة وغير ذلك .

وهناك فى رأيه ثلاثة أمور تؤدى إلى انهيار الدولة :

- تآمر اللذات والشهوات على عقل الملك .

- التحاسد بين الوزراء .

- عزوف العسكر عن الجهاد مع ترك التشاور بشأنه .

ونورد من هذا الفصل العبارة الأخيرة التى توضح أبلغ توضيح كل مؤلف الأقحصارى هذا ، وهى توضح الإصرار على احترام الشريعة والنظام فى الدولة :

" و أظهر العلامات لزوال سلطنته علامتا ترك العمل بأحكام الشريعة وعدم المبالاة بتنفيذها ، وأقربها غلبة الظلم وشيوعه من العسكر وعدم المبالاة بدفعه ". (٩٤)

والأصل الثانى بعنوان " فى المشاورة والاستخارة والرأى والتدبير " مخصص فى أغلبه إلى مبدأ المشاورة . وفى الفصل الثالث بعنوان : وجوب استعمال آلات الحرب والقتال وتدبير العسكر وتحريضهم يبحث الأقحصارى المشاكل العسكرية والسياسية للإمبراطورية العثمانية .

والأصل الرابع " فى أسباب الظفر والعون " يرتبط فى شكله ومضمونه بالفصل السابق . ويعرض فيه حسن كافى الأقحصارى مجموعة من المعلومات المهمة عن الأحوال فى الجيش العثمانى. وهو يدعو فى كثير من الأحيان إلى الصلاح والتقوى

والصبر والضلاة ، ولكنه يطالب بحسن السياسة والضبط . و الأقحصارى هنا أيضا مباشر للغاية عند تدليله على مزاعمه:

" وقد بدأ البغى فى ديار الروم (تركيا الأوروبية) بين عساكر المسلمين منذ ثلاث سنين يعنى سنة ١٥٩٦ . فإن كثيرا منهم طغوا فى البلاد وأكثروا فيها الفساد بهتك أعراض المسلمين ونهب أموالهم والتعرض لنسائهم وأولادهم وإغارة أرزاق الرعايا وإيذاء الفقراء والضعفاء ، خصوصا الطائفة الخاصة خونكار قولى "(٩٥).

وفى ختام الرسالة تحت عنوان " فى الصلح والعهد" يشير حسن كافى بشكل غاية فى الإيحائية عن طريق استشهادات من القرآن والأحاديث النبوية والأقوال المأثورة إلى أفضلية الصلح والالتزام باحترام العهد المعقود .

وحينما يتعلق الأمر بالاستشهادات فى هذا المؤلف ، وعلى وجه الخصوص الاستشهادات من مراجع مثل القرآن والأحاديث النبوية ، يتحتم القول بأنها موجودة بشكل كبير وأنها تمنح الكتاب كله طابعا معينا . وإذا ما أخذ فى الاعتبار النظام الذى جرى فى نطاقه تكون كل فكرة سياسة واجتماعية وكل فكرة أخرى وزمان ومكان نشأتها فمن المفهوم عندئذ أن المؤلفين كانوا يستندون إلى النظام الموجود للأفكار ، وفى المقام الأول إلى الثقات المذكورين . ومن ناحية أخرى فإن نفس انتقاء الاستشهادات والربط بينها يشير إلى اختيار الكاتب وإلى وجهة نظره الخاصة .

وبهذا الكتاب ثبت حسن كافى الأقحصارى كواحد من أوائل العلماء ، إن لم يكن أولهم أيضا، فى الإمبراطورية العثمانية الذى أبصر بداية انهيارها وتدهورها الداخلى فى الوقت الذى كانت فيه لا تزال فى كامل صيت قوتها فى أوروبا . و كتابه ليس أكاديميا أو مكتبيا بل هو – فى المقام الأول – ملتزم بتحقيق هدف ملموس تماما . ومهما بدت هذه الرسالة ساذجة وفقا للمستوى العلمى ولفهم المسار التاريخى اليوم فمن الجلى أنها لم تكن كذلك فى حينها . لقد كانت الرسالة مقروءة ومنسوجة بشكل شائع وموجودة فى حوزة أبرز الشخصيات فى ذلك الحين : القضاة ورجال الإفتاء

والقضاة العسكريين والقادة وحتى أيضا الوزراء الأوائل ، وتمت ترجمتها من أجل احتياجات القصر الفرنسي على سبيل المثال ، الخ . وتشهد لنا بذلك الملاحظات الموجودة على هوامش المخطوطات العديدة . و بالرغم من أنه يظهر على أنه معجب بالنظام الإقطاعي العثماني الذي يريد تقدمه عن طريق رسالته ، فإن رسالته ليست على الإطلاق تبريرية بل هي نقد للحالة الموجودة و للطبقة الحاكمة و للسلطان نفسه أيضا، ثم هي احتجاج ضد الظلم الاجتماعي وضد استغلال السلطات وضد انغلاق المجتمع العثماني تجاه الغرب فيما يتعلق بالحلول التقنية الحديثة . ويتم الإحساس في رسالته بجهد صادق في الدعوة إلى احترام الشريعة والشرف والممتلكات وإلى إقامة علاقات وانتهاج سياسة أكثر عدالة وإنسانية، وخاصة تجاه الشعب " المعروف في زماننا باسم الرعية " ، وفي الدعوة إلى " إعادة الحقوق إلى المحرومين من حقوقهم " وإلى جمع الضرائب بدون قهر . ورغم أنه يطالب في بعض الأحيان " باليد الصلبة " ، وعلى وجه الخصوص بالانضباط العسكري الشديد ، فوفقا لكتابه فالدولة لا تقوم على العنف ، بل مقومها الأساسي هو الشريعة – إلا أنه تسيطر على كتابه الدعوة إلى الشرعية والمشاعر الأخلاقية .

محمد بروذوراتس

لقد ترك كتاب حسن كافي الأقحصاري " أصول الحكم في نظام العالم " أثرًا ملحوظا وكان مادة أيضًا لاهتمام المؤلفين اللاحقين الذين كانوا يكتبون رسائل سياسية وأفضل شهادة على ذلك هي كتاب محمد بروذوراتس ، المكتوب باللغة العربية ، " منهاج النظام في دين الإسلام " (٩٦)

ولا توجد مصادر محفوظة عن حياة ونشاط محمد بروذوراتس ، فيما عدا ما هو مسجل في الجزء التمهيدي من هذا الكتاب وتوجد معلومات ضئيلة في الأساطير الشعبية (٩٧) . وهو مولود – على الأرجح – في بلدة بروذور (يتم في المتن بالإضافة

إلى اسم محمد ذلك لقب " البوسنوى البروذورى ") ، وكان يعيش فى فترة الانتقال من القرن الثامن عشر إلى القرن التاسع عشر ، وقام بأعمال القضاء والإفتاء . وارتبط فى الأساطير الشعبية اسمه بلقب سكيو (شتشايو).

وكتاب " منهاج النظام فى دين الإسلام " مكتوب خلال عامى ١٨٠١-١٨٠٢ ، وموجه إلى السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧) وإلى الزعيم الدينى آنذاك (شيخ الإسلام) خلوصى . وليس معروفا بالنسبة لنا ما مصير هذا الكتاب ، وهل وصل إلى المرسل إليه .

ويعد تقديم موجز قسم محمد برونوراتس عرضه إلى ما يلى :

١- مقدمة مخصصة للإرادة البشرية الحرة وللمسئولية فى تنفيذ الأعمال ولتقسيم أنشطة الإنسان .

٢- الفصل الأول مخصص لأصول الاعتقاد الإسلامى أى العقيدة الإسلامية ، ومقسم إلى ستة أجزاء .

٣- الفصل الثانى مخصص لشرح وتفسير الورع ومقسم إلى تسعة أجزاء .

٤- الفصل الثالث مخصص للعدالة ومقسم إلى ثلاثة أجزاء

٥- الخاتمة مخصصة لنظام الدولة .

وخلافا للأقحصارى ، كما يمكن أن يتضح من التقسيم ، فإن محمد بروذوراتس لا يتحدث عن نظام الدولة ذاته إلا فى الفصل الثالث وفى الخاتمة ، وكنقطة انطلاق لهذا يعرض مسبقا - كما يقول - " أسس العقيدة وقواعد التطبيق ونظام القضاء " . وفى إطار مثل هذا التصور ينطوى على أهمية خاصة الفصل الأول الذى يتحدث فيه المؤلف عن الست مسائل الأساسية التى كانت موضع اهتمام وأبحاث خاصة فى العقيدة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر . وعلاوة على ذلك يقدم برونوراتس فى ختام الفصل تعريفات لمصطلحات " الإيمان "

و " الإسلام " و " الدين " و " الشريعة " و" الملة " . ومن المفهوم أن محمد بروزوراتس يقدم الإجابات على هذه الأسئلة فى اتساق مع مبادئ المذهب السنى (أهل السنة والجماعة) . ويذكر هذا الفصل وفقا للمضمون وأسلوب العرض والتفسير - بشكل لا يقاوم بكتاب " روضة الجنات فى أصول الاعتقادات " لحسن الأقحصارى الذى سيجرى تفصيل الحديث عنه فى الفصل المخصص لعلوم الدين .

وجرى بأكبر قدر من التفاصيل تناول الفصل الثانى المخصص للورع أو بعبارة أدق للتقوى . وبناء على الأساليب البشرية التسعة (الروح - القلب ، اللسان - الكلام ، الأذنين - السمع ، العينين - البصر ، اليدين والقدمين والمعدة ... الخ) التى يمكن بها التعبير عن التقوى أو على العكس ارتكاب نقيضها - الإثم ، يعرض برزوراتس فى تسعة أجزاء مجموعة كبيرة ومهمة بشكل فريد من الثمين والغث . وهكذا على سبيل المثال حينما يتعلق الأمر بالكلام يورد سبعين حالة ينبغى تجنبها مثل : الكذب والغيبة والازدراء واللعن والسب والندب والشجار وإفشاء أسرار الشخص وأسرار الغير والحكايات غير المهذبة والتسول ومنافقة المتحدث ومناصرة الظلم والتفتيش عن أخطاء وأسرار الغير والتكلم فى أماكن لا يلزم فيها كلام والنعت بأسماء قبيحة الخ .

وعن طريق الفصل الثالث المخصص للعدالة يدرج محمد بروزوراتس فى البحث مسألة سياسية جوهرية ، وذلك لأن العدالة ترمز إلى الجماعة والدولة المنظمتين كيفما ينبغى أن تكونا . ويقسم هذا الفصل أيضا إلى ثلاثة أجزاء يتناول فيها ما يلى :

١- العدالة فى العلاقات بين الله والإنسان .

٢- وفى علاقة الإنسان تجاه ذاته نفسها .

٣- وعلاقة الإنسان تجاه سائر البشر .

والعدالة هى، من ناحية ، لقب إلهى ولذا فإن احترام الشريعة واجب ، ولكنها ، من ناحية أخرى ، أيضا نوع من الواجب الأخلاقى الذى يقوم " على تجنب كل ما يؤدى إلى الانهيار " سواء الشخصى (الحفاظ على الصحة والعادات الصحية وما

شابه ذلك) ، أو انهيار الأشخاص الآخرين أو المجتمع كله . وهنا يصل برونوراتس إلى المكان الذى يقول فيه إنه يوجد عدم توافق بين ذلك الأمر الذى ينبغى أن يكون وذلك الأمر الكائن ، وعلى وجه الخصوص فى العلاقات بين البشر ، أو كما يقول برونوراتس ، يوجد فساد واختلال .

وفى الجزء التالى من العرض ، وفقا لنفس المنهجية وتحت التأثير الواضح لحسن كافى الأقحصارى ، يشير إلى الأسباب التى أدت إلى عدم التوافق ويبرز فى المقام الأول إغفال العدالة التى سببها ، مرة أخرى ، إيكال المهام إلى أولئك الأشخاص الذين هم غير أهل لها ، والموقف اللامبالى تجاه نصائح وآراء العلماء (وهذا نتيجة لتكبر كبار المسئولين بالدولة)، والعدد الغير المتكافئ لأتباع حرف معينة بالنسبة للحرف الأخرى ، وفى النهاية يعتبر السبب الرئيسى للاختلال هو " الارتشاء و اشتهاء النساء " .

وفى هذا السياق يقوم برونوراتس بتقسيم البشر إلى أصناف ، بنفس التقسيم الذى أجراه الأقحصارى :

١- أهل السيف (الملوك والسلاطين وسائر العسكر).

٢- العلماء والحكماء والصالحين الآخرين .

٣- أهل الحرث والغرس " (المعروفين فى زماننا باسم الرعايا)"

٤- أرباب الصنايع وأصحاب التجارات .

ثم ينوه إلى مهام كل صنف من الأصناف المذكورة .

ويشير محمد برونوراتس أيضا إلى مجموعة من نقاط الضعف فى الدولة ، و إلى خرق أحكام الشريعة أو عدم تنفيذها والارتشاء والتجنيد القسرى " للرعايا " وأصحاب الحرف فى الجيش ، ومن ناحية أخرى هروب العسكر وقادتهم من الجيش والمسلك الجائر للولاة والقضاة ونواب الولاة و " الغزاة " و الأعيان والأغوات وغيرهم . ومن

المهم التنويه إلى أن بروذوراتس ، خلافا للأقحصارى ، يوجه انتقاده فى المقام الأول إلى الأجهزة الدنيا من السلطات الإدارية والقضائية . وهكذا ، على سبيل المثال ، وهو يتحدث عن الأعيان [٩٨] يقول:

" وظنى أن الأعاين آلات الظلم فى البلاد لأنهم إن لم يزيدوا نوائب الرعايا وتكاليفهم لم ينزلوها عنهم كما نشاهد هذا منذ ثلاثين سنة . فلو رقم فى كل قضاء مقدار نوائب الرعايا المعتادة قبل ثلاثين سنة وينزل ما حمل عليهم زيادة عن تحملهم بالنسبة إلى القضاء الآخر مثله بحسب أموالهم وقدرتهم أو أحدث عليهم البدعة ويترك ما أخرج عن وضع القديم ثم تقرر ويثبت على مقداره حتى لا يزيدوها على الرعايا لكان وجيها عندى لأنه لو ترك على هذا الحال لتترقى النوائب كل سنة فيؤدى إلى الفساد يوما فيوما كما وقع فى هذا العصر بأحداث مثل هذه النوائب والتكليفات "[٩٩].

ويخلص محمد بروذوراتس فى نهاية مؤلفه إلى استنتاج أن الشرط الأساسى للخروج من الأزمة هو النهضة الأخلاقية للمجتمع العثمانى أو ، كما يقول هو ، الجهاد الروحى ضد الشر " و " الجهاد الكبير " الذى يتم به بلوغ طاعة الله . " ورغم أنه إنسان مثقف فإنه ولا حتى هذا المحاكى المتأخر لحسن كافى لم يستطع أن يبصر ويلحظ نقاط الضعف الأساسية للإمبراطورية العثمانية حتى فى اللحظة التى كانت فيها جلية أكثر مما ينبغى . إنه يتحدث عن الفساد ولا يشير من أين يأتى . ولا يرى أنه تنقص المجتمع العثمانى قوة جديدة ، الطبقة المتوسطة التى بالنسبة لذلك الحين هى الوحيدة القادرة على تنفيذ المحاولات الحكيمة للإصلاح من جانب السلطان سليم الثالث الذى كان على وعى تحت تأثير الثورة الفرنسية بما ينبغى القيام به لإنقاذ الإمبراطورية ، ولكن كانت تنقصه القوة التى بمقدوره الاستناد عليها . ولذا فإن كاتبنا المتدين ينهى كتابه بعرضه لوجهات نظره المتنسكة تجاه العالم التى يرى فيها السبيل الوحيدة للبعث الأخلاقى للمجتمع وعن طريق ذلك إزالة جميع الأسباب التى أدت إلى انهيار الدولة أيضا. إلا أن وصفاته كذلك مثل وصفات جميع السابقين له ظلت عديمة القيمة أمام القوانين الحتمية للتطور التاريخى التى لم يستوعبوها[١٠٠].

مصطفى صدقى الموستارى (السرائى)

ونجد فى النصف الأول من القرن التاسع عشر كاتبا آخر بحث ، أسوة بحسن كافى الأقحصارى ، مشكلة تنظيم الدولة والمبادئ والقيم التى ينبغى أن يقوم عليها ومسألة كيفية تنظيم الدولة فى الواقع . ويتعلق الأمر بمصطفى صدقى أفندى المستارى (السرائى) (١٠١).

ومصطفى ابن حسن وحفيد الحاج مصطفى ، مولود فى بلدة ستوتس حيث حصل على تعليمه الأساسى . وبعد ذلك ذهب للدراسة فى مدينة سرايفو و بعدئذ إلى إسطنبول " مركز تجمع الأفاضل والمكان الذى يتجمع فيه رجال العلم والفضائل ..."(١٠٢) وكان قاضيا بمدينة بوتشتيلى ، وبعد ذلك معلما بمدرسة قرة قوزبك ومفتيا بموستار .وتوفى فى عام ١٨٤٦ – ١٨٤٧ فى موستار ، وتم دفنه فى مسجد ومدرسة قره قوزبك . وبقى مسجلا على شاهد قبره :

"عام ١٢٦٣ هجرية (١٨٤٦ – ١٨٤٧ ميلادية) . فخر العالمين وسند الفصحاء وعماد الدين ، مولانا الحاج مصطفى صدقى أفندى ، بن حسين ، مفتى موستار ، ستر الستار عيوبهم . الفاتحة على أرواحهم . "(١٠٣)

وبعد وفاة مصطفى صدقى بقيت محفوظة " إجازة " (دبلوم) باللغة العربية أصدرها لتلميذه (على الأرجح لمصطفى مويكيتش ، المعلم ومفتى مدينة موستار) ورسالة باللغة العربية أيضا بعنوان : " فى بعض المسائل المهمة " (١٠٤) .

ويتبين من الجزء التمهيدى من الرسالة أن الوالى البوسنى آنذاك عبد الرحيم باشا (١٨٢٦ – ١٨٢٨ .) طلب من مصطفى الموستارى أن يكتب نصا (أو ربما تقريرا) " عن بعض المسائل المهمة بمناسبة الأحداث المعروفة (تنويه من جانب المؤلف) كرد على أولئك الذين حادوا عن الطريق السوى وتجبروا ، وأيضا كتوجيه إلى أولئك الأسوياء والمحبين للخير"(١٠٥) .

وعند معرفة أن عبد الرحيم باشا قد تم تعيينه واليا على البوسنة لكى يقوم بإخماد الثورة المرتبطة بإلغاء نظام الانكشارية يتضح عندئذ ما " الحدث المعروف " المقصود . "واستجابة للأمر الشريف من الباشا وطلبا للعون من الله الرحيم " كتب مصطفى صدقى هذه الرسالة مقسما إياها بعد المقدمة إلى ستة أبواب وخاتمة .

١- فى المعرفة (العلم) .

٢- فى السلطة والإدارة ، وكيف ينبغى أن يكون الإمام وعن واجبات الخضوع للإمام .

٣- عن الجهاد وفضائله .

٤- عن ضرورة استخدام معدات الحرب (ارتداء الزى ، وعن ضرب الطبول فى الحرب وعن التدريب العسكرى وعن فضائل وخدع الشجعان) .

٥- عن البغاة (المارقين) وعن المتسترين عليهم وكيفية التصرف نحوهم .

٦- عن الغرامة المالية - المصادرة .

الخاتمة : عن الشفقة والصفح والرحمة .

وأورد مصطفى صدقى أفندى ، محتذيا بأجمل التقاليد ، فى كتابه المؤلفات التى استخدمها ومن بينها يحتل مكانة خاصة كتاب حسن كافى الأقحصارى " أصول الحكم فى نظام العالم " . وخلال استشهاده النزيه بطريقة فريدة قام تقريبا بدمج كل المتن الخاص بحسن كافى فى تقريره " عن بعض المسائل المهمة " . وهذه الحقائق العدة تتحدث حديثا كافيا عن مصطفى صدقى أفندى وعن قدوته حسن كافى الأقحصارى أيضا .

ووفقا لمعلوماتنا فقد تبارى فى الرسالة السياسية عدد آخر من المؤلفين الذين ينبغى ذكرهم وذلك بالإضافة إلى حسن كافى الأقحصارى ومقلديه اللاحقين محمد بروذوراتس ومصطفى صدقى الموستارى .

وواحد منهم هو محمد نرجسى (فى حوالى ١٥٨٤ - ١٦٣٤) الذى سيتم تفصيل الحديث عنه فى الفصل المتعلق بالأدب الرفيع ، " وهو أهم كاتب للأدب الديوانى النثرى لا فحسب فى نطاق البوسنة والهرسك بل وفى الإمبراطورية العثمانية كلها ."(١٠٦).

وفى مؤلفه المشهور "خماسية النرجسى"(١٠٧) يشكل الجزء الثانى كتابا بعنوان " قانون الرشاد" المكتوب فى ١٦٢٣-١٦٢٤ ومهدى إلى السلطان مراد الرابع ويتعلق الأمر هنا، فى المقام الأول، بترجمة من اللغة الفارسية إلى اللغة التركية لكتاب "رسالة فى الأخلاق السلطانية" المهدى إلى الحاكم المغولى أولتشايت هوداباند (حكم فى الفترة من عام ١٣٠٤ وحتى عام ١٣١٦) (١٠٨) والتى أضاف إليها نرجسى بعرضه لبعض الأحداث من التاريخ العثمانى وكذلك لوقائع كان شاهدا عليها.

والكاتب الثانى الذى نريد أن نشير إليه هو الشيخ على من مدينة أقحصار (متوفى فى عام ١٧٤٧)(١٠٩). ولم يتم العثور حتى الآن على مصادر موثوق بها عنه وعن حياته ومن المؤكد أنه كتب نصا موجزا (ثمانى صفحات) تحت عنوان "رسالة موجهة إلى السلطان والأمراء والقضاة "(١١٠)، المكتوبة فى البداية باللغة العربية ، وتمت بعد ذلك ترجمتها إلى اللغة التركية . ويطلب فيها المؤلف من المرسل إليهم أن يكونوا عادلين تجاه الرعية وأن يمنعوا الطغيان وألا يسلبوا أملاك الغير وأن يقوموا بمعاقبه الفحش وإدمان الخمر وقطع الطريق ، ويطالب على وجه الخصوص بالرقابة على عمل القضاة وصغار موظفى الإدارة.

وفى النهاية نذكر أيضا كتاب محمد أمين عيسيفيتش (المتوفى فى عام ١٨١٦) " أحوال البوسنة " (١١١) لأنه يقدم فيه نقدا حادا بشكل فريد لأجهزة السلطة المحلية، وذلك رغم أنه لا يتبع هذا النوع من المؤلفات وسيتم تفصيل الحديث عنه فى مكان آخر.

الـهوامش

(١) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد. انظر المعلومات البيليوجرافية الأساسية فى:

C.Brockelmann , GAL ,GI 604 - 606(461-462) , SI , 833 - 836 .2-

(٢) شهاب الدين السهروردى ، انظر:

C.Brockelmann , GAL, GI 569-571(440-441),SI,788-790.

(٣) محى الدين أبو عبد الله محمد بن عربى ، انظر :

C.Brockelmann , GAL, GI,571-582(441-449),SI 790-802

(٤) فليكو كوراتش ، الفلسفة وتاريخها ، نابريد ، زغرب، ١٩٧٨ ، ٦٩ .

(٥) ف.إنجلز ، لودفيج فويرباخ ونهاية الفلسفة الألمانية الكلاسيكية ، كولتورا، بلغراد ، ١٩٤٧، ٢٢.

(٦) S.H. Nasr , Scienes et savoir en Islam , Paris, 1979,70-73

(٧) هذه الحالة لمجموعات المخطوطات خاصة بأواخر ديسمبر عام ١٩٩١ .

(٨) بشأن الصراع بين المدرستين " الشرقية " و " الغربية " انظر :

Nicholas Rescher, The Developement of Arabic logic , Pitsburgh , 1964 ,52,65-67 .

(٩) بالنسبة لبعض المؤلفين انظر :

C.Brockelmann , GAL

(١٠) القائمة المفصلة للمصادر والمراجع موجودة فى كتاب : حسن كافى الأقحصارى ، كتابات مختارة ، فيسلين ماسليشا ، سرايفو ، ١٩٨٣ ، ١٨٩

(١١) نفس المصدر ، ١٥١-١٥٣ .

(١٢) ببليوجرافيا مؤلفات حسن الأقحصارى مع البيانات الخاصة بالمخطوطات والإصدارات المطبوعة والترجمات موجودة فى كتاب : حسن كافى الأقحصارى ، كتابات مختارة ،...

. ١٥٩ – ١٧٩ .

(١٣) نفس المصدر ، ٦١ .

(١٤) نسخة مخطوطة من هذا المؤلف محفوظة فى المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون فى زغرب fol . 1b - 20 b , No 173، حجم ١٢,٥ × ١٧,٥ . وهذه النسخة ليست كاملة لأن الناسخ لم يدرج فى المتن عددا كبيرا من مصطلحات المنطق وعناوين الفصول وبعض العناصر الأخرى ، بل ترك مساحة فارغة حتى يستطيع أن يكتبها فيما بعد بالحبر الأحمر ، وهو ما لم يفعله .

والنسخة الثانية محفوظة فى مكتبة الغازى خسرو بك ١٢ fol. , R . 3407 قطع ١٩,٥ × ١٣ سم .

والنسخة الثالثة التى استخدمناها محفوظة فى معهد الاستشراق بسرايفو ، . .R.591 ووصف هذه المخطوطة موجود فى كتاب " كتابات مختارة " ... ، ٢٧ .

(١٥) نفس المصدر ، ٦١ – ٨٥ . نفس الترجمة منشورة فى مجلة " حوار " رقم ١–٢. سرايفو ، ١٩٨٥ ، ١٢٤ – ١٦٨ .

(١٦) Ms.Or .541(8)

(١٧) حسن كافى الأقحصارى ، كتابات مختارة ... ، ١٥١.

(١٨) انظر ، على سبيل المثال ،.fol 2l- a22، 26 a، ٣٠ b وغيرها .

(١٩) حسين عبد اللطيف السيد ، محمد موسى علامك – المتخصص البوسنوى فى فقه اللغة العربية فى النصف الأول من القرن السابع عشر ، رسالة دكتوراه جرت مناقشتها بكلية الآداب فى سرايفو ، سرايفو ، ١٩٦٥ ، ٣٨٢ .

(٢٠) عن تنظيم النظام التعليمى فى الإمبراطورية العثمانية ، وعلى وجه الخصوص عن دور "صحن وثمان" ، انظر : خ . إنالجيك ، الإمبراطورية العثمانية ، الجزء الأول ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ وبعدها .

(٢١) انظر : ح. شعبانوفيتش ، أدب... ١٣١–١٥١.

(٢٢) انظر إلى الاستشهاد من مؤلف موسيتش حاشية على شرح المواقف فى : ح. شعبانوفيتش ، أدب ... ، ١٤٩ – ١٥٠ .

(٢٣) محبى ، خلاصة الأثر ، مصر (القاهرة) ١٢٨٤ هـ . (١٨٦٧ / ١٨٦٨) ، والمجلد الرابع ، ٣٠٢ .

(٢٤) البغدادى ، هدية العارفين ، المجلد الثانى ، ٢٧٨ .

(٢٥) الكاتب للنص الأصلى للرسالة الشمسية ، كما ذكرنا آنفا ، هو نجم الدين على بن عمر القزوينى الكاتبى (المتوفى فى عام ١٢٩٣ هـ أو ١٢٩٥ هـ) انظر :

C . Brockelmann , GAL , GI , 466 , SI 845 .

والعنوان العربى للكتاب الذى ، من المفترض ، كتبه علامك كان ينبغى أن يكون " حاشية على شرح القطب على الشمسية " ، أى الحاشية الخاصة " بشرح الرسالة الشمسية " الذى كاتبه هو قطب الدين محمد الرازى الطحطانى (المتوفى فى ١٣٦٥ هـ) انظر: C. Brockelmann ,GAL ,GI , 446 , SI 845

(٢٦) انظر : ح . شعبانوفيتش، أدب ... ، ١٤٨.

(٢٧) حاج خليفة ، كشاف الظنون ... ، II، ١٠٦٤ .

(٢٨) المخطوطة الموجودة بمعهد الاستشراق فى سرايفو ليست كاملة ، ولا توجد بها إلا العشرة صفحات الأولى فحسب .

(٢٩) شرح الرسالة الشمسية ، fol. 80 b

(٣٠) نفس المصدر .

(٣١) تتسم إبداعات موسيتش كلها بجودة اللغة و الأسلوب على نحو رائع ، وهو ما أبرزه بشكل خاص كامل البوهى (المصدر المذكور ، ص ١٠٤) وحسين عبد اللطيف (المصدر المذكور ، ص ١٧٦) .

(٣٢) إبراهيم أوبياتش ، رسالة فى مناقب الشيخ يويو بن يوسف الموستارى ، مخطوطة أصلية : مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٥٨٥ . الإصدار : عمر موشيتش ، " إبراهيم أوبياتش الموستارى " ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، 1961 - 1960 - x / I X، سرايفو ، ١٩٦١، ٣- ٣٥ . الترجمة : م . مويتش ، ترجمة حياة مصطفى أيوبوفيتش (الشيخ يويو) ، مجلة المشيخة الإسلامية ، -1 / VII (سرايفو) ، ١٩٥٦ ، ١-٢٢ .

(٣٣) خريمى (مصطفى بن الحاج أحمد بن خرم الموستارى) ، نظام العلماء ، مخطوطة : المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، . No86

(٣٤) علاوة على هذين المرجعين المذكورين ، من المراجع التى تتعلق بحياة ونشاط مصطفى أيوبوفيتش ينبغى فى المقام الأول ذكر :

C . Brocklemann , GAL , SI 842 , S II 317 ;

صافت باش أجيتش ، البوسنيون والهرسكيون فى الأدب الإسلامى، سرايفو ، ١٩١٢ ، ١١٨-٢٢٣ ؛ نفس المؤلف ، الكروات والبوسنيون والهرسكيون البارزون فى الإمبراطورية العثمانية ، زغرب ، ١٩٣١ ، ٥٥ ؛ محمد الخانجى ، الأعمال الأدبية لمسلمى البوسنة والهرسك ، سرايفو ، ١٩٤٣، ٩ ، ٢٢- ٢٤، ٧١ ، ٧٤ ، ١٠٥؛ محمد مويتش ، الشيخ يويو (١٦٥٠ - ١٧٠٧ م.) فى ضوء المادة الأدبية التاريخية ، مجلة زورا ، موستار ١٩٦٨ / ١٩٦٩، ٢٩١-٣٠١ حازم شعبانوفيتش ، أدب مسلمى البوسنة والهرسك باللغات الشرقية ، سرايفو ، ١٩٧٣ ، ٣٩٠-٤١٠ ؛ سليمان جروزدانيتش ، بعض الملاحظات عن أدب

مسلمي البوسنة والهرسك باللغة العربية ، البرنامج الثالث لإذاعة سرايفو ، رقم ١٩ ، VII، ١٩٧٨ ، ٥٤١ - ٥٤٢ ؛ م . جدرالوفيتش ، إسهام لمعرفة أعمال الشيخ يويو ، مجلة الهرسك ، ا، موستار ، ١٩٨١ ، ١١٩ - ١٣٧ ؛ ع . ليويوفيتش ، على هوامش المؤلفات المخطوطية لمصطفى أيويوفيتش (١٦٥١ - ١٧٠٧) ، مجلة الهرسك ، IV موستار ، ١٩٨٥ ، ٢٢٥ - ٢٣٨ .

(٣٥) انظر : ح . شعبانوفيتش ، أدب مسلمي ... ، ٣٩٤ .

(٣٦) مخطوطة أصلية : معهد الاستشراق بسرايفو ، R4668، fol. 1b. انظر أيضا، م . مويتش ، الشيخ يويو في ضوء ... ، ٢٩٨ .

(٣٧) محفوظ عدد كبير للغاية من النسخ المخطوطة من هذا المؤلف ، والنسخة الأصلية موجودة بمعهد الاستشراق بسرايفو . R2379 ولها غلاف جلدي وبها سبعة وعشرون صفحة من قطع غير مألوف ٢٥ × ٩ .

٣٨- إسطنبول ، ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ / ١٨٩٩ م .) ، ص ٧٨ .

٣٩ - أثير الدين مفضل بن عمار الأبهاري ، انظر :

C.Brockelmann , GAL ,GI , 608 - 611 ,SII , 839 - 844 .

(٤٠) فرفوريوس الصوري (١٢٣٤ - ١٣٠٥ م .) هو فيلسوف يوناني ويعتبر أحد أبز ممثلي الفلسفة الأفلاطونية المحدثة . (تنويه المترجم) . المضمون الأساسي لكتاب فرفوريوس " (أو مدخل إلى طبقات أرسطو) هو بحث المفاهيم الأساسية الخمسة : الجنس والنوع والفرق والصفة والعرض . وكما سيتضح من العرض التالي فسيكون هذا الموضوع لدى الأبهاري محل اهتمام الفصل الأول الذي سيحتفظ بهذا العنوان . لمزيد من التفاصيل انظر : ع. ليويوفيتش ، هل مؤلف الأبهاري " الإيساغوجي " تعديل لكتاب بروفوريوس الإيساغوجي " ؟ ، مجلة إسهامات في الفيلولوجيا الشرقية ، ٣٨ / ١٩٨٨ ، سرايفو ، ١٩٨٩ ، ٢١٧ - ٢٢٣ .

(٤١) سنورد الاستشهادات في هذه الدراسة وفقا للإصدار المطبوع .

(٤٢) انظر : م . جدرالوفيتش ، إسهام لمعرفة ... ، ١٢٨ . المخطوطة : المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون، fol. 2b, No 198.

(٤٣) النسخة الوحيدة المعروفة لنا من هذا المؤلف موجودة كمخطوطة بالمجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون في زغرب ، No198، fol. 2b -42a، قطع ١٩,٥ × ١٤,٥ سم .

(٤٤) كلمة حاشية تعني جانب الشيء وطرفه ، ما علق على الكتاب من زيادات وإيضاح.

(٤٥) انظر ، على سبيل المثال fol. 22a , 26b , 37 b.

(٤٦) معروفة لنا نسختان مخطوطتان من هذا المؤلف . والنسخة الأصلية لهذا المخطوط محفوظة في مكتبة

الغازى خسرويك ، رقم ٧٩٣ ، fol.1a-142b، قطع ٢٠ × ١٣سم واستخدمنا النسخة الأصلية فى دراستنا وأجرينا الاستشهادات وفقا لها .

والنسخة المخطوطة الثانية محفوظة في الوقت الحالى فى المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون برقم fol.7b - 146a , 1407 / II، قطع ٢٠ × ١٣ .

(٤٧) النسخة الأصلية : مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٧٩٣، fol.1b-2a

(٤٨) علاوة على الكتابين المذكورين لابن سينا "كتاب الإشارات والتنبيهات " و " كتاب الشفاء " يذكر مصطفى أيوبوفيتش كتاب " النجاة " أيضا .

(٤٩) فخر الدين الرازى (متوفى فى عام ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) كتب مؤلفين - شرحين لهذا المؤلف . وهما " لباب الإشارات " ، وهو الكتاب الذى صدرت له فيما بعد عدة طبعات (القاهرة فى ١٢٩٩ ، ١٣٢٦ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٥م.) وشرح الإشارات فى الطبيعات . انظر : C.Brockelmann , Gal G I , 454, 5I ,816 .

(٥٠) نصر الدين الطوسى (متوفى فى ٦٧٢ / ١٢٧٣) كتب مؤلفا هو فى الحقيقة نقد لشرح الرازى بعنوان " حل مشكلة الاشارات " . انظر :

C . Brockelmann , GAL , G I , 418 , G II , 47 , S I , 537, 628, 742 , 926 , S II , 137 .

لا يمكن من نص مصطفى أيوبوفيتش التعرف بدقة على الكتاب الذى يقصده من كتب الأصفهانى . والأرجح أن الأمر يتعلق بمؤلف بعنوان المحاكمة بين نصر الدين والرازى . انظر مقدمة A.-M. Goichon ضمن كتاب :

Ibn Sina (Avicenne) , Livre des directives et remarques , Beyrouth - Paris ,1951,73.

(٥٢) قمنا حتى الآن بتسجيل نسختين مخطوطتين من هذا المؤلف . مخطوطة محفوظة ضمن المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم برقم ٤١٢ ((fol.4b - 253 b، قطع ٢١,٢ × ١٣سم . انظر : م . جدرالوفيتش ، إسهام لمعرفة مؤلفات الشيخ يويو ، مجلة الهرسك ، رقم ١ ، ١٢٨ - ١٢٩ .

والنسخة الثانية أصلية ومحفوظة فى معهد الاستشراق بسرايفو برقم ٤٦٦٨ ((fol.1b-242b، قطع ٢٠,٣ × ١٣,٥ سم . وفيما عدا حواشى المؤلف والحواشى الخاصة بعملية منح الوقف وشروط استخدام الكتاب ، يوجد على الصحيفة الواقية للكتاب الخاتم الأصلى لمصطفى أيوبوفيتش . وبالنسبة للدراسة هذه استخدمنا النسخة الأصلية وقمنا بإجراء الاستشهادات وفقا لها .

(٥٣) سعد الدين مسعد بن عمر التفتازانى ، متوفى فى ٧٩١هـ/١٣٨٩م ، انظر :

C.Brockelmann , GAL ,G II , 215 , S II 302 .

(٥٤) لمزيد من المعلومات عن علم الكلام انظر : مقدمة ابن خلدون ، ٤٥٨ . وسنتحدث فيما بعد عن موقف علم الكلام من المنطق .

(٥٥) انظر : النسخة الأصلية ، معهد الاستشراق بسرايفو ، رقم ٤٦٦٨ ، fol. 1b -2a. الترجمة : م.مويتش ، الشيخ يويو فى ضوء ....، ٢٩٧– ٢٩٨ .

(٥٦) تمت إضافة هاتين الصفحتين إلى المخطوطة لاحقا ، (ويمكن أن يتبين من الخط أنه كتبهما مصطفى أيوبوفيتش) بحيث إنهما لا تحملان الترقيم الأصلى للصفحات . وتقعان بين الصحيفة الواقية والصفحة الأولى المنسوخة أيضا لاحقا ومضافة إلى المخطوطة . ويدل على هذا النوع المختلف من الورق للصفحات الأربع الأولى .

(٥٧) انظر ، على سبيل المثال ، . fol. 12a - 13 b

(٥٨) تم استخدام المعلومات الواردة بهذه المصادر فى الأبحاث التالية : باشيسكى ، مجلة حوليات ، سرايفو ، ١٩٦٨ ، ٢٤٧ ، ٣٩١ ؛ س . كمورا ، رجال الإفتاء فى سرايفو ، سرايفو ،، ١٩١٦ ، ١٧ – ١٩ ؛ محمد الخانجى ، الأعمال الأدبية ... ، ١٠٥ ؛ كامل البوهى، المؤلفات العربية، ٣٩٨ – ٣٩٩ ؛ ح .حسنديديتش ، مؤلفات وكتابات قصيرة ... " ، حوليات مكتبة الغازى خسرويك ، المجلد رقم IV، سرايفو، ١٩٧٦ ، ١١٧– ١١٨ ؛عليا بيتيتش ، رؤية للأولياء فى سرايفو ولأضرحتهم باعتبارها أماكن مقدسة ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، XXXI / 1981، سرايفو ، ١٩٨٢ ، ١١٦ .

(٥٩) نشير هنا إلى خمسة نماذج مخطوطية لهذا المؤلف ، قمنا فى هذه المناسبة بفحصها ومقارنتها . وهى : معهد الاستشراق بسرايفو ، رقم R 933؛ مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٢١٩ و ٩٤٣٩ ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون رقم ١٢٤٣ (هنا ينقص حوالى عشرة صفحات مخطوطة) والمخطوطة الموجودة بسجلات الهرسك فى موستار، رقم ١٣٨، وحيث إننا قدرنا أن النسخة المخطوطة الموجودة بسجلات الهرسك صحيحة تماما (مع عدد ضئيل للغاية من الأخطاء الإملائية وغيرها من الأخطاء) ، وبالإضافة إلى هذا فهى مقروءة فقد قررنا أن نستخدم فى الدراسة هذه النسخة ونقوم بالاستشهاد وفقا لها .

والمخطوطة بها ٨٦ صفحة (fol.1 b ..86b) قطع ١٧× ١١ سم ، ويوجد بكل صفحة ١٥ سطرا . ولها غلاف كتانى ونسخها المدعو يوسف ، المدرس بمدرسة بنتباشا فى سرايفو . انظر : ح . حسنديدتيش ، قائمة المخطوطات العربية والتركية والفارسية ، موستار ، ١٩٧٧ ، القائمة رقم ١ ، ٢١ .

(٦٠) علاوة على هؤلاء المؤلفين الأربعة من الضرورى أن نذكر إبراهيم بن رمضان البوسنوى الأقحصارى النوابادى ، تلميذ محمد بن موسى علامك الذى كان يعيش فى منتصف القرن السابع عشر وكتب كتابا بعنوان " تعليقات على شرح الشمسية " – مخطوطة : مكتبة الغازى خسرويك ، رقم R4043 55 a -1؛ وفاضل الأوجيتشوالى الذى كتب فى منتصف عام ١٦٧٥ كتابا بعنوان شرح متن الإيساغوجى للمولى الفاضل الأوجيتشوالى – مخطوطة : المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية fol. 1a - 29 a , No

728 ومحمد بن يوسف الذى كتب فى النصف الأول من القرن التاسع عشر (قبيل عام ١٨٤١) متنا بعنوان " فتح الأسرار فى شرح الإيساغوجى فى علم المنطق " .

(٦١) انظر ، على سبيل المثال : حسن كافى الأقحصارى ، مختصر الكافى ... fol . 2 b ؛ نفس المؤلف ، شرح مختصر ... ، -fol.7a . b ومصطفى أيوبوڤيتش ، الشرح الجديد ... ، ١. b - 3b

(٦٢) انظر ، حسن كافى الأقحصارى ، مختصر الكافى ... ، . fol.2b - 3a مصطفى أيوبوڤيتش ، الشرح الجديد ... ، fol.. 10b - 11b

(٦٣) انظر ، على سبيل المثال : مصطفى أيوبوفيتش ، شرح التهذيب ... ، fol.17a، الهامش الأول .

(٦٤) انظر التنظيم المعروض أنفا للرسالة .

(٦٥) انظر :

Hiotaire de la philosophie , Encyclopedie de la pleiade , t.l , 1457-1462

(٦٦) .C.Brockelmann , GAL , G I 468 , SI 849.

(٦٧) C.Brockelmann , GAL , G I 208 , SI 287 .

(٦٨) كتب إبراهيم أوبياتش (إبراهيم بن شيخ حاج إسماعيل بن على أوبياتش ، ١٦٧٨- ١٧٢٦ / ١٧٢٧) شرحا موجزا بعنوان "شرح الرسالة الكمالية فى الأدب ") . مخطوطة : سجلات الهرسك فى موستار ، رقم الجرد ٣٢٧ (كتالوج رقم ٣٧١) . ، fol. 50- 69

(٦٩) يوجد جزء من الأصل ومترجم إلى اللغة البوسنية فى كتاب : ص.باش أجيتش ، البوسنيون والهرسكيون فى الأدب الإسلامى ، سرايفو ، ١٩١٢ ، ١٢٢- ١٢٣ .

(٧٠) لهذا النص أيضا ، فى مخطوطات مختلفة ، ثلاثة عناوين : رسالة فى الأدب ، رسالة فى البحث ، الرسالة الأدبية . محفوظة عدة نسخ مخطوطة من هذا النص : معهد الاستشراق بسرايفو . R 4726 / II؛ مكتبة الغازى خسروبك ، رقم ١٧٦٦ ؛ المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ،

1525 /II Noالمكتبة الجامعية فى براتيسلا. :? I, 14 fol, n. 270, TC8

(٧١) مخطوطة : المكتبة الجامعية فى براتيسلاا ، . fol.57G - 92b , Cat .n. 261 , T F 119

(٧٢) انظر : C.Brockelmann , GAL , G I , 468 , SI , 849.

(٧٣) مخطوطة أصلية : مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم. fol.26b - 88b , 3974

(٧٤) مخطوطة أصلية : مكتبة الغازى خسرويك ، رقم. 3855 , fol.2b - 34b

(٧٥) انظر : C.Brockelmann , GAL , G I , 208 , SII , 289 .

(٧٦) لهذا المؤلف أيضا مثل أغلبية مؤلفات أيوبوفيتش الأخرى ، عدة عناوين . وهنا يتم تقديم عنوان موجز ، والعنوان الكامل وفقا للمخطوطة الأصلية : " حاشية مفيدة على حاشية أبى الفتح الأمير فى الأدب على شرح المولى الحنفى " . مخطوطة أصلية : مكتبة الغازى خسرو بك N. 3987 .fol.77

(٧٧) مخطوطتان : مكتبة الغازى خسرويك ، fol.I b, n. 3915 . معهد استشراق بسرايفو 3529/. IV

(٧٨) وفقا للمعلومات من ترجمة حياة أوبياتش يتعلق الأمر بشرح مكتوب على ثمانى صفحات ، ولكن لم يتم العثور على المخطوطة حتى اليوم .

(٧٩) انظر : كامل البوهى ، المؤلفات العربية للأدباء اليوغسلاف ، بلغراد ، ١٩٦٣ ، ١١٤ .

(٨٠) انظر الفصل الخاص " بالمنطق" وتنظيم النصوص المتعلقة بالمنطق .

(٨١) انظر : C.Brockelmann , GAL , G II , 208 (286-269) S II , 288 - 289 . 82- بالإضافة إلى مصطفى أيوبوفيتش كتب كتابا مدرسيا موجزا فى هذا المجال سيف الله بروهو (١٨٥٩-١٩٣٢) بعنوان : " تحصيل الوصول فى الوضع " مخطوطة مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٠٩٧ - ١ ، ١٤ صفحة . ووفقا لحازم شعبانوفيتش (أدب .... ، ٦٢٠) فقد كتب نفس المؤلف شرحين .

(٨٣) مخطوطة : مكتبة الغازى خسرويك ، رقم ٩٢ . fol., 3957

(٨٤) انظر:

C.Brockelmann ,GAL , G II 208(268 - 269) , S II 288-289.

(٨٥) من المهم التنويه إلى أن شروح نفس عصام الدين هذا ، ولكن على مؤلف فى النحو العربى ، كان موضع انتقاد حاد من جانب مؤلف بوسنى أخر ، محمد بن موسى علامك (انظر الفصل الخاص " بفقه اللغة ") .

(٨٦) ابن سينا ، عيون الحكم ، القاهرة ١٩٥٤، ١٦

Fontes sapientiae.Publications de L,Institut d,archeologie orientale du Caire.

(٨٧) انظر :

A.S.Levend, Siyaset- nameler,(Turk Dili Arastirmalari Belletten Yilligi, Ankara 1962),167-194.

(٨٨) ڤانتشو بوشكوف ، أدب البوسنة والهرسك باللغات الشرقية فى القرن الثامن عشر والتاسع

عشر ، الكتاب السنوى ، معهد اللغة و الأدب في سرايفو ، قسم الأدب ، المجلد VII، سرايفو ، ١٩٧٨ ، ٢٠٥ -٢٠٦ .

(٨٩) قائمة مفصلة بكل النسخ المخطوطة المسجلة من هذا المؤلف معروضة فى كتاب : حسن كافى الأقحصارى ؛ كتابات مختارة ... ٩٢.

(٩٠) البيانات البيليوجرافية الكاملة انظر فى :حسن كافى الأقحصارى ، كتابات مختارة...١٦٩،-١٧٠ ٠

(٩١) حسن كافى الأقحصارى، كتابات مختارة...، ٩٢ .

(٩٢) الموقف بأن كل شاب بالغ لابد أن يتبع واحدة من الطبقات الأربع - كان له صدى ، وعلى وجه الخصوص في البوسنة وكذلك فى التطبيق العملى . عمر موشيتش فى دراسته "منهج النظام فى دين الإسلام لمحمد برونوراتس ".مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية، 1954-1955 ,V؛ ص ١٩٠؛ يشير إلى الوثيقة بتاريخ ١٦٨١/٣/٢٦ التى وجهها قاضى دوفانى وفيها "... تم إصدار الأمر إلى الأغا الانكشارى بأن يحبس ميلوش بن بلينا؛ ومهنته قصاب من ناحية بوتوك، لأنه لا يريد أن يقبل حرفة القصاب ؛ بينما ناحية بوتوك فى حاجة إلى قصاب، وأن يستمر فى حبسه إلى أن يجد ضامنا له يكفل بشخصيته بأنه سيقوم بمهنة القصاب فى المكان المذكور." وبعد مقارنة هذه الوثيقة برسالة الأقحصارى تحققنا من أن الجزء الأول منها الذى تم استخدامه كسند لإصدار القرار- منقول نقلا حرفيا من رسالة الأقحصارى (الوثيقة : معهد الاستشراق بسرايفو، fol.48a,R4140 O

(٩٣) حسن كافى الأقحصارى ، كتابات مختارة... ، ٩٤.

(٩٤) نفس المصدر ، ١٠٠.

(٩٥) نفس المصدر ، ١٠٩.

(٩٦) منهج النظام فى دين الإسلام :مخطوطة:معهد الاستشراق بسرايفو :fol.1b-85a,3790

وقد كتب على المخطوطة بالقلم فيما بعد الصفحات ١-١٧٢؛ والصفحات أرقام ١٠٥-١١٥ فارغة. وتاريخ المخطوطة ٤ رجب عام ١٢٢٦(٥ أغسطس عام ١٨١١).

(٩٧) انظر:م.الخانجى ،الأعمال الأدبية... ١٠٧- ١٠٨عمر موشيتش ،منهج النظام فى دين الإسلام لمحمد برونوراتس ،مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، سرايفو ١٩٥٤ .-/١٩٥٥،١٨١-١٩٨، كامل البوهى ، المؤلفات العربية ... ,٣٦٢، ٣٦٧. ح . شعبانوفيتش ، أدب ....٥١٩،-٥٢٦ ، سليمان جروزدانيتش ،عن أدب ٥٤٤- ٥٤٥ ف.بوشكوف، ، أدب البوسنة والهرسك....، ٢٠٥-٢٠٦ .

(٩٨) الأعيان هم كبار القوم وأشرافهم. أصبح الأعيان هم المسئولون فى الإدارة والتشريع فى العقود الأولى من القرن الثامن العشر فى الدولة العثمانية وكذلك فى البوسنة والهرسك الواقعة تحت الإدارة العثمانية. ومنذ ذلك الحين وحتى العقد الرابع من القرن التاسع عشر كان فى الأغلب يطلق هذا اللقب على

المسئولين الإداريين فى الدوائر القضائية والنواحى . انظر:

أ.سوتشيسكا ، الأعيان، إسهام لبحث السلطة المحلية فى بلادنا فى زمن العثمانيين، سرايفو ١٩٦٥ . .

(٩٩) فى الأصل وبترجمة إلى اللغة البوسنية فى :عمر موشيتش، منهج ... ١٩٧.

(١٠٠) عمر موشيتش، منهج... ١٩٧.

(١٠١) عن هذا المؤلف انظر: روسمير محمود تشيهايتش ، رسالتان للشيخ مصطفى سرايليتش، حوليات مكتبة الغازى خسرو بك ،

229-259.1985. سرايفو,,XI -X11/1985

(١٠٢) نفس المصدر ؛ ٢٣١.

(١٠٣) محمد مؤذنوفيتش ، النقوش الإسلامية ، مجلد III، سرايفو ١٩٨٢.

(١٠٤) المخطوطة ليس لها عنوان محدد بوضوح . والأمر يتعلق بمجموعة . مخطوطة:

سجلات الهرسك – موستار ، رقم ٢٦٨، كتالوج حسنديديتش ، رقم ٣٢, التراجمة الكاملة لهذه الرسالة التى قام بها محمد مؤذنوفيتش موجودة فى دراسة : روسمير محمود تشيهايتش، رسالتان ...,٢٣١٤– ٢٣٢وتوجد فى نفس الدراسة ترجمة للإجازة بمعرفة عثمان مرهميتش. (٢٥٣–٢٥٨).

(١٠٦) لمزيد من التفاصيل انظر: فنامیتاك ، عرض للإبداعات الأدبية لمسلمى البوسنة والهرسك باللغة التركية ، سرايفو ١٩٨٩. ٩٦–١٠٣ .

(١٠٧) خمسة النرجسى، بولاق ١٢٥٥ . هـ (١٨٣٩ م.) واسطنبول ١٢٨٥ هـ(١٨٦٨م) فى إصدار عام ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م) قانون الرشاد هو الكتاب الرابع فى الكتب الخمسة.

(١٠٨) انظر :

Enzyklopaedie des Islam, Leiden-Leipzig, 1936,BD. III, 1053.

(١٠٩) انظر: عمر موشيتش، منهج...؛١٨٢ ، الهامش الخاص رقم ٦، وحازم شعبانوفيتش ، أدب...، ٦٣١.

(١١٠) مخطوطة :معهد الاستشراق بسرايفو ، R.٤٨٧

(١١١) انظر: أ.س.عليتشيتش ,مخطوطة أحوال البوسنة لمحمد أمين عيسيفيتش فى مستهل القرن التاسع عشر :مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ٣١/٣٢ (سرايفو) ١٩٨٤ ., ١٦٣–١٩٨.

٢- الفقـــه

يظهر مجال الفقه من بين أول المجالات الذى تتم فى مختلف التصنيفات للعلوم الإسلامية الشرقية الإشارة إليه باعتباره " تقليديا " أو " محليا " ، وذلك بحسبانه نظاما معياريا متقدما وسرعان ما تأسس أيضا كعلم للفقه . و بالأحرى فحينما ظهرت الدولة العربية فى التاريخ ظهر أيضا فى نفس الحين الفقه كجزء منها ، كعنصر لوجودها وظهورها . وكان القرآن ، بالإضافة إلى كونه المصدر الرئيسى لكل التعاليم الإسلامية ، يمثل " أعلى مرجع تشريعى فريد لا رجعة فيه فى الإسلام " ، ويتضمن حوالى خمسمائة من التعليمات المتعلقة بتنظيم العلاقات الاجتماعية[١] . وهى تتحدث عن فقه الأسرة (الزواج ، سلطة الأب ، الرعاية وغير ذلك) وفقه التوريث (الإرث الشرعى و الوصية) والفقه الجنائى والإدارى (المحكمة والدولة والمواطنين والتزاماتهم والضرائب وغير ذلك) ، وعن فقه الحرب الخ . ولذلك فإنه يتم فى كثير من الأحيان فى المراجع التأكيد على " الطابع الالتزامى للإسلام " [٢]، لأنه (أى الإسلام) يطالب بأن يتم عن طريق الأوامر الإلهية أو "القانون المقدس تنظيم حياة المسلمين فى جميع مناحيها " . ومن هنا تأتى الصلات بين الدين والفقه اللذين لم يكن يتم اعتبارهما مجالين منفصلين تمام الانفصال بل كانا ، وعلى وجه الخصوص فى الفترة المبكرة ، يشكلان كلا واحدا . ومن الطريف التنويه إلى أن تعبير الفقه ، الذى حصل فيما بعد على معنى الشريعة ، وهكذا نترجمه أيضا ، يعنى فى الأصل الفهم والفطنة والمعرفة ، وفى الفترة المبكرة من تاريخ العرب كان المقصود به المجالين[٣] .

بيد أن القرآن يتضمن على وجه العموم التعليمات الأساسية بشأن بعض الأحكام الفقهية ، ولا يتطرق إلى العرض المفصل لكل من القواعد الفقهية . ولذلك فإن

فقه الشريعة يتم تأسسه وتنفيذه واستكمال بنائه على القرآن وكذلك على السنة التى يُفهم منها تفسير القرآن من جانب رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) ونشاطه وموافقة المجتمع أو علمائه (الإجماع) والحلول التى يتم تقديمها عن طريق القياس .

والمصدران الأوليان (القرآن والسنة) هما بالتأكيد الأكثر أهمية بينما حدث خلاف عند تطبيق المصدر الثالث - موافقة المجتمع أو علمائه بشأن بعض المسائل والتى ينبغى أن تمنع الآراء الاعتباطية المتناقضة مع الرأى الوسطى للمجتمع . وأول وأشهر مسألة فقهية سياسية فى التاريخ أدت إلى صراعات مسلحة كانت تتعلق باختيار خلف محمد (صلى الله عليه وسلم) ، رئيس أعلى ، خليفة . وكانت النتيجة النهائية هى انقسام أفراد المجتمع إلى سنة وشيعة وخوارج . وكما هو معروف فقد حدثت أيضا بين أهل السنة والذين يشكلون الأغلبية الضخمة - اختلافات تالية فى مسألة تفسير المصادر الرئيسية وفى أساليب ملء الفراغات والحلول بالنسبة لتلك المسائل التى لم يكن من الممكن العثور على إجاباتها فى المصادر الأساسية . و إلى أى حد وبأى أسلوب فى التطبيق الفقهى ، فيما عدا القياس ، يمكن استخدام " الرأى الأصلى" (الاجتهاد) و الاعتقاد الحر (الرأى) والقانون المألوف (العادة أو العرف) ؟ وبناء على الإجابات المختلفة على هذه الأسئلة وغيرها تأسست أهم المدارس الفقهية الأربعة (المذاهب) فى الجناح السنى : الحنفية والمالكية والشافعية و الحنبلية [٤] . ويجرى تناول الفقه الإسلامى بالتفصيل منذ منتصف القرن التاسع حينما تشكلت المدارس الفقهية المذكورة .

وإلى حد ما أزال المشاكل والارتياب الفقهى الذى حدث بسبب الخلافات - الحكام من بعض الأسر الحاكمة بتقبلهم اتجاها ومدرسة معينة . وقد تقبل السلاطين العثمانيون الاتجاه السنى والمدرسة الحنفية ، ولذا فقد كان المؤلفون الذين سنتحدث عنهم هنا يتبعون هذا الاتجاه وهذه المدرسة الفقهية .

وهناك تصنيفات متباينة للفقه الإسلامى ويبدو أن التصنيف الأكثر ملاءمة من أجل احتياجاتنا هو التصنيف الذى يمكن العثور عليه فى أغلبية قوائم المخطوطات

الشرقية . وينقسم الفقه الإسلامى بوجه عام إلى أصول الفقه وفروع الفقه . وكلمة أصول (المفرد أصل) تعنى "جذور" أو مصادر معرفة الفقه ، أى أسس الفقه ، والمفهوم المقابل للمعنى الأصلى " جذور " هو " فروع " (المفرد فرع) ، أى مجموعة القواعد العملية التى تستخرج منها (أى من الجذور). وبناء عليه فالمجال الأول يبحث فى مصادر الفقه ، فى المقام الأول القرآن والأحاديث النبوية ، أى مجموعة الأحاديث المرتبطة بمحمد (صلى الله عليه وسلم) (السنة) ، الأمر الذى يمثل نظرية الفقه أو فلسفته كما يقول أهلوواردت (٥) ، والمجال الثانى :

(أ) العبادات.

(ب) التعليمات الفقهية والعقود المتعلقة بالأعمال الدنيوية (المعاملات) .

(جـ) فقه الأسرة والزواج (النكاح).

(د) فقه التوريث (الفرائض).

(هـ) فقه القصاص (العقوبات) وبالإضافة إلى هذا، تنفصل فى بعض الأحيان إلى مجموعات خاصة :

(و) تطبيق الفقه وإجراءاته أمام المحكمة الشرعية (الأحكام).

(ز) تقديم آراء فقهية وخلق فقه قائم على أساس المصادر والقياس (الفتوى) .

والمؤلفون الذين سنقوم بتقديمهم هنا لم يبرزوا فى جميع المجالات المذكورة ، ولذلك فإن تصنيفنا أيضا مختزل إلى حد ما . وفى النهاية ينبغى القول مرة أخرى عندما نتحدث عن التصنيف إن مسألة الفصل بين الدين والفقه فى الإسلام غاية فى الحساسية بل وغير ممكن تنفيذها تقريبا وفقا لبعض التقديرات . ولذلك ربما يُطرح بالنسبة للعالمين بهذه المجالات سؤال عن سبب وضع مؤلف معين فى نطاق علم الفقه وليس وضعه فى مجال الدين والعكس . وحسمنا الأمر وفقا للطابع المسيطر للمؤلفات ، وبحثنا عن سند لذلك فى قوائم المخطوطات الشرقية ، وعلى وجه الخصوص فى قائمة

المخطوطات العربية والتركية والفارسية لمكتبة الغازى خسروبك فى سرايفو التى أعدها قاسم دوبراتشا . ذلك أن قاسم أفندى دوبراتشا كان وظل - وفقا لتقديرنا - واحدا من أفضل العالمين عندنا بالبوسنة والهرسك بمجمل الثقافة والتراث العربى الإسلامى ومن ثم بتصنيفه الذى عرضه فى قوائمه .

أ- أصول الفقه

نقطة الانطلاق من أجل بحث المسائل التى يعالجها علم أصول الفقه هى المعرفة الدقيقة بشكل جيد بأسس الفقه الإسلامى : القرآن وتفسيره والتراث الذى لا يتألف فحسب من الأحاديث النبوية ، كما أسلفنا القول ، بل ومن الأفعال والتصرفات العملية للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وكذلك كل المراجع المعنية المتعلقة بهذا ، المراجع المتصلة بالإجماع وغيرها من مادة وفيرة ، ومعرفة قواعد الاستنباط المنطقى ، وعلى وجه الخصوص القياس[٦] ، ولكن أيضا معرفة الصيغ الأخرى ، الاستقراء والاستدلال . وبعبارة أخرى ، فهذا يعنى التعليم العالى والشامل . ولذلك فليس بغريب أن يظهر كأهم مؤلفين لنا بالبوسنة والهرسك فى هذا المجال أيضا الأشخاص ذوو الثقافة متعددة الجوانب والأشخاص الذين اكتسبوا تعليما موسوعيا فى ذلك الحين وفى تلك الظروف : حسن كافى الأقحصارى ومصطفى أيوبوفيتش . وبالإضافة إليهما ينبغى بالتأكيد ذكر كاتب آخر وهو مصطفى صدقى قره بك من القرن التاسع عشر .

حسن كافى الأقحصارى

وكان حسن كافى الأقحصارى ، كما ذكر فى سيرة حياته ، حسب مهنته قاضيا فى المقام الأول . ويفهم أيضا من هذه المهنة ، بالإضافة إلى قيامه بالعمل المحدد ، اتخاذه موقفا فعالاً تجاه المسائل الفقهية وقيامه بالإجازة الشرعية المستمرة بمعنى معرفة المسائل الفقهية وأساليب حلها . ومن هنا نشأ أيضا عدد كبير من المؤلفات باللغة العربية فى مجال التنظير والتطبيق الفقهيين .

وكان كتاب النسفى بعنوان " منار الأنوار"[٧] واحدا من أشهر المؤلفات فى أصول الفقه فى الفترة التى تعنينا . وفى أواخر عام ١٥٩١ أعد حسن كافى الأقحصارى نسخة مختصرة ومنقحة إلى حد ما لهذا الكتاب بعنوان " سمت الوصول إلى علم الأصول " ، وفى أغسطس من عام ١٥٩٦ أنهى عمله فى إعداد شرح له بعنوان " شرح سمت الوصول إلى علم الأصول "[٨].

وكتاب "سمت الوصول إلى علم الأصول " هو نسخة منقحة تنقيحا ناجحا للغاية للمؤلف المذكور تم فيها على ثلاثين صفحة (وفقا لحجم المخطوطة) عرض مادة فى هذا المجال بشكل منظم وبغاية فى الوضوح والدقة أسلوبيا ولغويا . والنص مقسم إلى ديباجة وبابين وخاتمة .

وكما كانت العادة على أية حال ففى الديباجة تم تقديم تعريفات لبعض المفاهيم الأساسية، وفى محورها تعريف لمفهوم أصول الفقه .

والباب الأول مخصص لأصول الفقه التى أسلفنا الحديث عنها ، أما الباب الثانى فهو مخصص للتعليمات الشرعية (بشأن الالتزامات تجاه الله وتجاه المجتمع ، وبشأن المحظورات والظروف المخففة، وبشأن أسباب وأهداف التعليمات الخ) . ويجرى الحديث فى الجزء الختامى عن الأحوال عند استحالة تطبيق التعليمات (صغر السن والمرض العقلى أو البدنى وحالة اللاوعى الخ). ولكل باب ، وكذلك للخاتمة ، فصوله وفصوله الفرعية .

والشرح له نفس ترتيب المادة مثل المؤلف الأصلى أيضا ، ولكن تم تناول بعض المواقع بمزيد من التفصيلات وتم عرض العديد من الأمثلة .

ويبدو لنا أن أفضل تقدير لمؤلفات الأقحصارى هذه قدمه كاتب جلبى ، الموسوعى العثمانى من القرن السابع عشر ، وهو يتحدث عن كتاب " منار الأنوار " للنسفى – قائلاً :

بالرغم من أن كتاب " المنار " هو أكثر المؤلفات شهرة وشيوعا فى مجال أصول الفقه فهو يتضمن بحرا من اللآلئ وكنزا من الجواهر بقليل من الكلمات ، ومع ذلك توجد به مواضع غير واضحة وأمور زائدة عن الحاجة نسبيا ، إلا أن كافى الأقحصارى فى مؤلفه "سمت الوصول " أعاد صياغته ورتبه بشكل منظم على نحو جيد للغاية وألحق به إضافات جعلت العرض واضحا وسهل الفهم بدرجة أكبر(٩) .

مصطفى أيوبوڤيتش

وكان مصطفى أيوبوڤيتش كاتبا غزير الإنتاج بشكل فريد فى مجال " أصول الفقه ". ووفقا للمعلومات التى يمكن العثور عليها فى المخطوطات ، وعلى وجه الخصوص فى الديباجات المصاحبة لبعض المؤلفات ، فقد بحث فى هذا المجال لفترة طويلة وباهتمام خاص. وله ثلاثة مؤلفات فى مجال أصول الفقه ، ونشأ كتابه الأول فى الوقت الذى كان يعمل فيه كمدرس بإحدى المدارس باسطنبول ، بينما ظهر المؤلفان الآخران فى الحقبة التى كان يمارس فيها مهمة مفتى مدينة موستار (١٦٩٢ - ١٧٠٧) .

وتم الانتهاء من كتابه الأول فى أبريل من عام ١٦٩٢ فى اسطنبول . وهو يحمل ، وفقا لمعاييرنا ، عنوانا غير مألوف قليلا تم فيه استخدام اللعب بالألفاظ باللغة العربية : " مفتاح الحصول لمرآة الأصول فى شرح مرقاة الوصول "(١٠)، ويمثل حاشية غاية فى التفصيل (٦٣٨ صفحة من مخطوطة بخط يد المؤلف) فى كتاب " مرقاة الوصول " للمولى خسرو الطرطوسى (متوفى عام ١٤٨٠) ومع شرح لهذا الكتاب بمعرفة نفس الكاتب بعنوان " مرآة الأصول "(١١) . وهو مكتوب على نحو متصل ، أى ليس مكتوبا على الهوامش ، وهو من نوع مرتبط بسياق الكلام بشكل واضح . وينتقى مصطفى أيوبوڤيتش فى أغلب الأحوال الكليات المتكاملة فكريا للمؤلف ، وبعد ذلك يقوم بشرحها شرحا مفصلا وتوضيحها بالأمثلة . وكما يلاحظ كامل البوهى يبدو فى بعض الأحيان

أن أيوبوفيتش لا يثق فى القارئ أو أنه يعتقد أن ما ذكره مازال غير واضح بدرجة كافية ، فيقدم مرادفات عديدة لبعض المفاهيم ويساعد نفسه بالقواعد والنحو لكى يحدد تحديدا دقيقا معنى بعض الكلمات أو العبارات فى السياق المذكور ويكرر الإيضاحات . ولا يفتقر مصطفى أيوبوڤيتش إلى الموقف الانتقادى تجاه مؤلف الكتاب الأصلى والشرح للمولى خسرو الطرطوسى فهو يشير ، كما يقول بنفسه ، " إلى تلك المواقع التى تعثرت فيها ساقا المؤلف " .

وكتاب أكثر تفصيلات من هذه الحاشية هو الشرح المكتوب على ٧٥٤ صفحة من مخطوطة بخط يد الكاتب بعنوان " فتح الأسرار - شرح المغنى "[١٢] . وتم الانتهاء من الكتاب ،كما هو مسجل بنهاية المخطوطة فى التاسع والعشرين من صفر عام ١١٠٩ (١٦ سبتمبر من عام ١٦٩٧) ، ويمثل شرحا للكتاب المعروف لجلال الدين الخبازى (المتوفى فى عام ١٢٩٢) بعنوان " المغنى فى أصول الفقه " (أو الكتاب المغنى ... الكتاب الذى يمكن أن يسد الاحتياجات فى مجال أصول الفقه)[١٣] . وللأسف لم يكن هذا الكتاب ولا الكتاب السابق موضعا لاهتمام خاص من جانب الباحثين - العالمين بالفقه الإسلامى بحيث إنه من العسير للغاية تقديم تقييم كامل عنهما . وبهذه المناسبة يمكننا القول بأنه تم فى هذا الكتاب أيضا تناول المسائل المذكورة فيما سبق المتعلقة بأصول الفقه ، ويتجلى فيه التنظيم والدقة المذكوران من قبل لمصطفى أيوبوڤيتش ومعرفته الفائقة بالمراجع التى يستشهد بها ، وإصراره على شرح أو توضيح أية فكرة لمؤلف النص الأصلى (وحينما يشعر أنه حتى هذا ليس كافيا يقوم بإحالة القارئ إلى كتابه " مفتاح الحصول .... ") وكفاءته فى أنه يمزج بمهارة مواقف المرجعيين فى هذا المجال بآرائه وتفسيراته . وينبغى إضافة أنه فى هذا الكتاب يتم الإحساس بالنضج الكامل والخبرة لمصطفى أيوبوڤيتش . ووفقا لتقييم قاسم دوبراتشا فهذا المؤلف يعد "واحدا من أفضل المؤلفات من هذا النوع " فى الكتب العثمانية[١٤] .

وفى النهاية نذكر كتابا آخر لمصطفى دوبراتشا فى هذا المجال بعنوان " منتخب الحصول فى شرح منتخب الأصول "[١٥] . ويتعلق الأمر هنا أيضا بشرح ذى حجم

أصغر (٢٩٢ صفحة) لكتاب جرى استخدامه لفترة طويلة ككتاب مدرسى بحسبانه منتخبا معدا بنجاح من مختلف الكتب الصادرة فى هذا المجال . والمقصود هو كتاب حسام الدين الأخسيكاتى (المتوفى فى عام ١٢٤٦) وعنوانه بالكامل " منتخب فى أصول المذهب " [١٦] والمشهور أكثر بعنوان " كتاب الحسامى " . وكان يحظى بالتقدير من حيث إنه كان كتابا عمليا بشكل فريد ويحتوى على مادة مرتبة بأسلوب منهجى . وكانت هذه هى الأسباب الأساسية التى دفعت مصطفى أيوبوڤيتش إلى إعداد شرح لهذا الكتاب وتيسير إتاحته لتلاميذه .

وجرى الانتهاء من هذا الكتاب فى نوفمبر من عام ١٦٩٨ ، وكتبه مصطفى أيوبوڤيتش فى مدة أطول من كتبه الأخرى ، ويرجع السبب فى ذلك ، كما يمكن الاستخلاص من المقدمة ، إلى الاضطراب والقلق الذى أحدثه الهجوم الذى قام به الجيش النمساوى فى عام ١٦٩٧ بقيادة الأمير يوجين سافويسكى ، وعلى وجه الخصوص إلى معاناة مدينة سرايفو نتيجة لذلك . ويتسم محتوى وترتيب المادة فى هذا المؤلف أيضا بالنموذجية بالنسبة للمجال المحدد . وينبغى التنويه إلى أنه لا توجد فى هذا الشرح أساليب جدلية مع مؤلف النص الأصلى - إنه فحسب يوضح ، ومن أجل هذا الغرض يستعين بشكل خاص بكتاب عبد العزيز البخارى (المتوفى فى عام ١٣٣٠) " التحقيق "[١٧].

مصطفى صدقى قرة بك

مصطفى صدقى قرة بك (المتوفى فى عام ١٨٧٨) هو واحد من آخر كبار الشارحين فى الإبداعات النثرية باللغات الشرقية وبالذات فى مجال أصول الفقه [١٨]. والمصدر الأساسى الذى يمكن أن نستخرج منه معلومات عن حياته وعمله هو "سيرة الحياة " (المناقب) التى كتبها تلميذه عبد الله ريجانوڤيتش (١٨٤٤-١٩١٧) [١٩] .

ومصطفى قرة بك مولود فى مدينة موستار حيث أنهى تعليمه الأساسى . وفى عام ١٨٥١ ذهب للدراسة فى اسطنبول وبقى هناك حوالى أربع سنوات . ومنذ عام ١٨٥٧ وحتى عام ١٨٧٨ كان يقوم بمهمة مفتى مدينة موستار ، وبالإضافة إلى ذلك كان أيضا المدرس الرئيسى بمدرسة قرة قوز بك . وقد اغتيل فى الثانى من أغسطس من عام ١٨٧٨ باعتباره واحدا من أشراف مدينة موستار عارض مقاومة الاحتلال النمساوى الهنغارى ودخول الجيش إلى مدينة موستار .

وأبرز تلميذه وكاتب سيرته عبد الله ريجانوفيتش ، وهو يتحدث عن أعمال مصطفى قرة بك ، أن قرة بك كان على اطلاع جيد للغاية بجميع العلوم الدينية ، وعلى وجه الخصوص بعلم الكلام والفقه الإسلامى . ولكن غير متاح فى الوقت الحالى إلا كتابه فى مجال أصول الفقه الإسلامى بعنوان " حداد النصال " (٢٠).

وهنا مثلما كانت الحال فى كتاب مصطفى أيوبوفيتش " مفتاح الحصول .... " يشرح المؤلف المعروف للمولى خسرو الطرطوسى بشأن أسس الفقه الإسلامى بعنوان " مرآة الأصول فى شرح مرقاة الوصول " ، إلا أن مصطفى قرة بك لم يتمكن من إنهاء شرحه بسبب موته المبكر . وظل دون شرح جزء كبير من الكتاب (ما يزيد قليلا عن الثلثين) ، بدءا من باب "الكلام الحقيقى والمجازى " . وعلاوة على ذلك فهذا الكتاب بصفحاته الـ ٥٣٢ من النص المطبوع يقع فى عداد أكثر الشروح تفصيلا للكتاب المذكور.

والسمة الأساسية لهذا الشرح ، كما هى الحال مع بعض المؤلفات التى سنتناولها فيما بعد ، أنه يسعى إلى تقريب وتفسير كتاب ذى طابع فقهى خالص للقارئ عن طريق التحليل الأكثر دقة للكلمات ، بدءا من نطقها عن طريق القواعد والنحو وانتهاء بتفسير بعض الأحكام والحقائق التاريخية بحيث يتم الوصول إلى معانى الكلمات المستخدمة فيها . وهذا يتعلق ، فى المقام الأول ، بالمصطلحات الفقهية وبتلك الكلمات التى تتصل بها اتصالا مباشرا . وعلاوة على ذلك فإن مصطفى قرة بك يصر إصرارا خاصا على الفصل الصارم بين المعنى المعجمى والمعنى الاصطلاحى . ومثل هذا النوع

من الشروح كان يتطلب من الشارحين معرفة فائقة باللغة وبالعلوم الأخرى ، وعلى وجه الخصوص بالمعارف العربية الكلاسيكية فيما يتعلق بنظرية المدلول . ولذلك يبدو لنا أنه من الأهمية بمكان دراسة مثل هذه الشروح الناجحة ، ككتاب قرة بك ، من ناحية المنهجية والأسلوب اللذين تم بهما شرح المؤلف الأصلى ، وليس فحسب من زاوية المضمون الذى يجرى تناوله ومساهمة هذا الشرح فى المجال العلمى الملموس .

وفى النهاية ، نذكر سمة أخرى من سمات وقيم كتاب قرة بك هذا ، والتى شدد عليها كامل البوهى تشديدا خاصا بقوله : " أسلوبه واحد من أفضل الأساليب التى وجدناها لدى الكتاب اليوغسلاف باللغة العربية . إنه يتسم بالدقة والوضوح فى آن واحد . واللغة ليست فحسب صحيحة بل وغاية فى الإيجاز وجلية جلاء البلّور "(٢١) .

ب - التطبيق الفقهى

يتعلق الفصل الذى أسميناه بتحفظ " بالتطبيق الفقهى " بتلك المجالات من الفقه التى تم استنباطها من المصادر الرئيسية التى أسلفنا الحديث عنها. وتوجد تصنيفات مختلفة لهذا الجزء من علم الفقه (وقد ذكرنا تصنيفا من أكثر التصنيفات شيوعا فى الجزء التمهيدى من الفصل المخصص للفقه) ، ولكن عند عرض هذا الجزء من تراثنا بالبوسنة والهرسك لن نمضى وفقا لهذا الترتيب التقليدى (أسلوب عبادة الله ، الأفعال الاجتماعية ، فقه الأسرة والنكاح والتوريث والعقوبات إلخ) ، لأن هذا سيقودنا حتما إلى الخوض فى تفاصيل زائدة لا تتناسب مع مثل هذا النوع من الأبحاث وهكذا ، على سبيل المثال ، فمع الجزء الفقهى المتعلق بالعبادات ينبغى الخوض لا فحسب فى ذلك الجزء المتعلق بالمعنى العام للصلاة والصوم والحج والزكاة وغيرها ,بل وفى المسائل التطبيقية الشعائرية لكل عبادة من العبادات (عن الطهارة والوضوء وعن أسلوب أداء الصلاة ووقتها ومضمونها وكذلك لكل فريضة أخرى إلخ) . ويبين بشكل توضيحى مدى اتساع وشمول المشكلة المعنية فى هذا المجال الكتاب المذكور فيما سبق للمولى خسرو الطرطوسى بعنوان " درر الحكام فى شرح غرر الأحكام " الذى حاز على تقدير (توجد ٢٧ نسخة من هذا الكتاب فى مجموعة مخطوطات معهد الاستشراق بسرايفو)[٢٢]. والمؤلف مقسم إلى ثلاثة وخمسين كتابا ، وهذه الكتب مقسمة إلى ٢١٢ بابا وفصلا . وكل كتاب من هذه الكتب - وفقا لبعض التصنيفات - سيكون واحدا من العلوم أو العلوم الفرعية داخل مجال "التطبيق الفقهى". وها هى المسائل التى يتعلق بها الأمر : الطهارة والاغتسال ، الصلاة ، الزكاة ، الصيام ، الحج إلى الكعبة بمكة ، تقديم الأضحية ، الصيد ، ذبح الأنعام ، خوض الحرب ،

إصلاح الأراضي البور ، الأفعال المستحقة للوم ، النكاح ، الرضاعة ، والقرابة بالرضاعة ، الطلاق ، عتق الرقاب ، الوصاية ، القسم ، العقوبات ، السرقة ، المشروبات المسكرة ، المخالفات ، الديات ، الغرامات ، العبد الهارب ، الشخص المفقود ، اليتيم ، الشيء الذى تم العثور عليه ، توريث الأملاك ، التجارة ، حق الشراء الأول ، الهدايا ، الاستئجار ، الاقتراض ، وضع الودائع ، الرهن ، اغتصاب الأملاك ، استخدام العنف ، تقييد الحقوق والحرمان منها ، منح القدرات فى التجارة ، إعطاء التوكيل ، الضمان ، نقل الحق إلى شخص آخر ، المتاجرة برأس مال الغير ، المشاركة فى التجارة ، تأجير الأرض ، تأجير بساتين الفاكهة والكروم ، التقاضى ، الاعتراف والإثبات ، تأدية الشهادة ، الاتفاق والصلح ، التقاضى والمحاكمة ، التقسيم ، الوصايا .

ويوجد نفس المحتوى أو ما يشبهه بالمؤلفات الرئيسية التى سنذكرها فيما بعد . ومن خلال المحتوى المذكور تم بوجه عام أيضا تفصيل محتوى مؤلفات المؤلفين الذين سيجرى الحديث عنهم هنا . ومن أجل هذا اخترنا المضى فى عرض أهم المؤلفين ومؤلفاتهم وفقا للترتيب التاريخى ، مع تقديم كل مؤلف وعمله الإجمالى فى هذا المجال .

سلامى من سرايفو

ينبغى ذكر الرسالة الموجزة " رسالة فى الطهارة "[٢٣] لكاتبها سلامى من مدينة سرايفو ، إن لم يكن بسبب قيمتها الخاصة فعندئذ بسبب – وفقا للمعلومات المتاحة حتى الآن – أنه أول نص فى هذا المجال كتبه واحد من مؤلفينا بالبوسنة والهرسك وبسبب أهمية الدافع لصدوره .

وكامل البوهى هو أول من أشار إلى هذا الكاتب وإلى " رسالة فى الطهارة " فى أطروحته للدكتوراه " المؤلفات العربية للكتاب اليوغسلاف "[٢٤]. ويتعلق الأمر برسالة

مختصرة (خمس صفحات) مكتوبة فى عام ١٥٨٩ ، وكان دافعه إلى كتابتها ، كما يصف هذا سلامى فى مقدمته ، هو أن أحد العلماء المتكبرين " ... هاجم فى غضب وغيظ علماء هذه المدينة الجميلة (سرايفو ، ملاحظة المؤلف) ، مدعيا أنه لا يوجد بها ولا عالم واحد وأن أكثرهم علما ومكانة لا يعرف ولا القواعد الخاصة بطقوس الاغتسال الدينى "[٢٥] . ولكى يدحض سلامى هذا " الجاهل الذى لا يفهم ما يقول " ، كتب نصا يجرى فيه الحديث عن القواعد التى تحدد طريقة وزمن وإمكانية الاغتسال الإلزامى للجسم وطهارة الملابس قبل تأدية الصلاة وتطهير المكان الذى ستتم فيه إقامة الصلاة (سواء أكان الأمر يتعلق بالاغتسال الحقيقى أو بأن يتم بالتيمم) . وعلاوة على ذلك ، يتحدث سلامى أيضا عن ضرورة الطهارة الأخلاقية قبيل الصلاة ، طهارة الروح والقلب والنية .

وأسلوب التعبير لدى سلامى بسيط وواضح ودقيق .

حسن كافى الأقحصارى

كتب حسن كافى الأقحصارى فى مجال التطبيق الفقهى ثلاثة نصوص، بعض منها خدمه كاختبار مهارة للحصول على منصب القاضى ذاته أو للحصول على الدرجة الأعلى[٢٦] . وواحد منها هو " حديقة الصلاة فى شرح مختصر الصلاة "[٢٧] الذى يمثل شرحا لكتاب "مختصر الصلاة " الذى كتبه ابن كمال باشا أو الفنارى[٢٨]، ويتعلق بالعبادات ، بينما الرسالتان الموجزتان الأخريان مسجلتان تحت عنوان " رسالة فى حاشية كتاب الدعوى للصدر الشارع "[٢٩] وعنوان " سيف القضاة فى التعذير... "[٣٠] .

وقد تم الانتهاء من كتاب " حديقة الصلاة " فى يناير من عام ١٥٩٠ ، وفيه يتم تفصيل – ويبدو هذا فى بعض الأحيان بشكل مبالغ فيه أيضا – القواعد المرتبطة بأداء الصلاة التى عرضها مؤلف النص الأصلى فى خلاصة موجزة (فى سبع صفحات) .

ومقتديا بالنص الأصلى قسم الأقحصارى شرحه إلى ثمانية أبواب : القواعد الواجبة ، التعليمات الدينية الصارمة ، القواعد الضرورية ، الوصايا ، الحسن ، المحظورات ، المذمومات ، المباح ومفسدات الصلاة .

وينبغى أن نضيف أن حسن كافى الأقحصارى أورد فى هذا المؤلف أيضا ، كما فى أغلبية مؤلفاته الأخرى كذلك ، آراء العديد من الثقات فى هذا المجال من أجل تدعيم مواقفه .

واستند فى المقام الأول إلى ثمانية مؤلفات مشهورة فى هذا المجال ذاكرا إياها فى المقدمة ، ويعلم فى النص ذاته بعلامات خاصة المؤلف الذى استقى منه .

ويبين الأقحصارى فى الرسالتين الموجزتين المذكورتين بنفس المنهجية (يعرض فى المقدمة الهدف من الرسالة ثم تلى ذلك الدراسة المفصلة - المناقشة وفى النهاية الخاتمة) ويقدم رؤيته بشأن مسألتين فقهيتين مهمتين .

وفى رسالة " الدعوى " المكتوبة فى عام ١٥٨٥ تم عرض التفسير الفقهى لفكرة الدعوى وعناصرها ، وفى الرسالة الثانية " سيف القضاء فى التعذير " المكتوبة فى عامى ١٥٩٢ - ١٥٩٣ جرت مناقشة واحدة من الجرائم التى يتم تحديد عقوبة لها ، بل تقع فى مجال التقدير الاستنسابى للقاضى (التعذير) . ونظرا لأن هذه الرسالة نموذجية بالنسبة لأسلوب الأقحصارى فى إجراء الأبحاث ولأنها تشير إلى بعض وجهات نظره فسنتوقف عندها وقفة قصيرة .

وقد اختار الأقحصارى بالنسبة لهذه الرسالة موقف أبى حنيفة مؤسس المذهب الحنفى الفقهى بشأن التعذير للجماع الجنسى غير الشرعى (مع شخص يستحيل الزواج به ، الشذوذ الجنسى ، اللواط) وقال فى الرسالة إنه " ... تتم المعاقبة وفقا لنماذج من أفعال مماثلة " وأورد الشروح المختلفة لهذا الموقف . وبدحضه مواقف الفقهاء المشهورين يعقوب باشا [٣١] ومولانا آخى [٣٢] بأن هذه الكلمات لأبى حنيفة يمكن تفسيرها بحيث تعنى فرض عقوبة الإعدام بدون أية محاكمة وتنفيذها على الفور ،

فإن حسن كافى الأقحصارى يؤيد تفسير صدر الشارع[٣٣] بأنه لا يمكن معاقبة مرتكب المخالفة بإعدامه فى الحال وبدون محاكمة بل " تتم محاكمته وفقا للقانون". ويعلل هذا بأنه من الضرورى إثبات وجود العمد المبيت .

وفى هذه الرسالة الموجزة أثبت الأقحصارى نفسه كمدافع عن المحاكمة القانونية ، وكمعارض لتطبيق التنفيذ المتعسف " للانتقام الشعبى " الفورى . وهنا أيضا يبين اطلاعه الجيد ومهاراته فى إجراء المناقشة والاستعداد لمعارضة الثقات لأنه ، كما يقول ، " والجواد النبيل أيضا يتعثر فى بعض الأحيان ، والفرس الهزيل يخطو جيدا فى بعض الأحيان " [٣٤].

حسن دوفنياك

ويقع بين المؤلفين المهمين الذين كتبوا أبحاثا فى هذا المجال باللغة العربية حسن بن نصوح الدمناوى البوسنوى [٣٥] الذى كان يعيش فى النصف الثانى من القرن السابع عشر. والمعلومات المتاحة لنا عن حياته وعمله هى فحسب تلك المعلومات الموجودة فى معية مؤلفاته وهى المعلومات المتعلقة باسمه بالكامل وتاريخ صدور الكتاب . وقد كتب ، حسبما هو معروف بالنسبة لنا حتى الآن ، ثلاثة مؤلفات : مؤلفين فى فقه الشريعة باللغة العربية ومؤلفًا باللغة التركية يمثل تجميعا بين الفقه والعقيدة .

والرسالة المعنونة بـ " مجمع ترجيح البينات " [٣٦] ، المكتوبة فى أواخر مارس من عام ١٦٨١ هى مرجع مخصص للقضاة ، كما يقول المؤلف بنفسه فى المقدمة ، يجرى فيه الحديث بأسلوب غاية فى الكثافة عن إجراءات المحاكمة وأسلوب انتقاء " الأدلة القوية " حينما يقدم الطرفان المتخاصمان أدلة متناقضة .

وتنقسم المدة وفقا للمجالات إلى ٢٨ فصلا مثل : فقه الزواج ، العلاقات التجارية ، التأجير ، الهدايا ، القروض ، وضع الودائع ، السلب ثم المخالفات ، التراضى ،

المتاجرة برأسمال الغير ، المشاركة فى التجارة ، التقسيم ، التقاضى ، تقديم الشهادة والسرقة وغير ذلك. وقد تم تناول ٢٧٤ مسالة .

والرسالة الثانية بعنوان : " رسالة فى المسائل الخمسة "[٣٧] مخصصة للقضاة كمرجع بالنسبة لإجراءات التقاضى . وفيها يتحدث حسن دوفيناك عن خمس مسائل فقهية :

١- الأشياء الموضوعة للإيداع .

٢- الأشياء الممنوحة للإيجار .

٣- الأشياء المرهونة عقاريا .

٤- الأشياء المقترضة .

٥- الأشياء المسلوبة .

هذه المسائل يمكن حلها بخمسة أساليب متباينة ، أى أنه يوجد بشأنها خمسة آراء مختلفة من جانب الثقات فى مجال الفقه .

والمرجع الموجز بعنوان " مجمع الجواهر "[٣٨]، المكتوب باللغة التركية ، هو مؤلف يشمل أيضا مسائل فى الفقه الإسلامى ، أى مسائل تتعلق بالواجبات الدينية الأساسية(العبادات) ، ومسائل فى العقيدة الإسلامية (العقائد) . وهو مقسم إلى عدة فصول وفقا للمسائل التى يجرى الحديث عنها ، وهو مؤلف فى صيغة أسئلة وأجوبة . ويبدو أنها فى موضعها الصحيح تماما ملاحظة قاسم دوبراتشا المصاحبة لهذا المؤلف بأنه كان يُستخدم كمثال لكثير من المؤلفين اللاحقين لمراجع مماثلة[٣٩].

ويمكن من هذه المعلومات الأساسية القليلة التى أوردناها مع كل كتاب من الكتب المذكورة - ملاحظة أن حسن دوفنياك فى كتاباته إلى المسائل العملية التى يواجهها أو يمكن أن يلقاها القاضى وهذا - فى المقام الأول - قد التفت إلى تلك المسائل التى تتطلب خبرة ثرية ومعرفة جيدة بالفقه وبالمراجع فى هذا المجال.

وفى النهاية نقول أيضا إن الدكتور حازم شعبانوڤيتش فى كتابه " أدب مسلمى البوسنة والهرسك باللغات الشرقية " وهو يتناول حسن ليفنياك المعروف عنه أنه كتب كتاب " مجمع الفتاوى " وأنه كان مفتيا لسرايفو فى عامى ١٦١٢و١٦١٨- ذكر أنه نظير لحسن دوفنياك (٤٠). ولم نتمكن من التثبت من هذا الأمر على أساس المصادر والمراجع المتاحة .

مصطفى أيوبوڤيتش

وقد كتب أيضا مصطفى أيوبوڤيتش ، علاوة على المؤلفات المذكورة فى مجال أصول الفقه ، ثلاث مؤلفات قصيرة فى فقه التوريث (الفرائض) . وتتأسس فحسب القواعد فى هذا المجال على المصادر الثلاثة الأولى (القرآن والسنة والإجماع) بحيث إنه لا توجد اختلافات خاصة بين المذاهب الفقهية . ومن هنا فإن النصوص فى هذا المجال ليست إلا إعادة تفصيلية لتلك القواعد التى جرى ذكرها فى المصادر الرئيسية ، وعلى الأخص لتلك القواعد المذكورة بالآيات أرقام ١٠، ١٢ ، ١٧٦ من سورة النساء التى تتضمن أهم قواعد التوريث .

والمؤلف الأول الذى كتبه مصطفى أيوبوڤيتش يحمل عنوان" لب الفرائض " ، ويلى هذا شرح لمؤلفه هذا بعنوان " شرح لب الفرائض "(٤١) . وليست محفوظة مخطوطة المؤلف الأول، ولكن نظرا لأن الجزء الأكبر من المؤلف مدرج بشكل كامل فى الشرح (موضوع تحته خط أحمر)، فأكثرية مضمونه معروفة فى الوقت الحالى . نقول أكثرية لأنه تنقص هذه المخطوطة أيضا (المكتوبة بخط يد المؤلف) العدة صفحات الأخيرة التى ضاعت . ولذا فإننا سنقدم محتوى الكتابين عن طريق هذه النسخة .

وكتاب " لب الفرائض " وشرحه مقسمان إلى ستة عشر فصلا ، وبعبارة أدق ، محفوظة الستة عشر فصلا الأولى ومحتواها كما يلى :

١- توضيح لوقت انتقال الميراث إلى الوارث.

٢- توضيح للميراث الذى تمكن وراثته .

٣- توضيح لموانع التوريث.

٤- توضيح للأشياء التى يتم منها البدء بتوزيع الميراث.

٥- عن أنواع الورثة.

٦- عن ترتيب التوريث.

٧- عن تقسيم الميراث.

٨- عن وراثة الكافر .

٩- عن " الأثابت " (الورثة الشرعيون الذين يقعون فى عداد الورثة الكليين).

١٠- الوارث الذى يقصى الورثة الآخرين.

١١- عن أنصبة الميراث .

١٢ ، ١٣ - عن عدالة التوزيع .

١٤-عن نسبة التوزيع بين الجد والإخوة

١٥- عن تصحيح الاشتراك فى التوزيع

١٦- عن نقض التوريث

ووفقا للترتيب النموذجى للمادة فى مثل هذه المؤلفات نفترض أنه كان ينبغى تناول بعض المسائل الأخرى مثل : توريث الشخص الذى لا يعرف هل هو حى أم ميت ، توريث الطفل الذى لم يولد والأسير والمخنث وغيرهم .

وعرض مصطفى أيوبوفيتش فى النص الأساسى القواعد فحسب ، وهذا فى غاية الإيجاز، ويقدم فى الشرح توضيحات وأمثلة عملية عديدة . والحقيقة أنه عند عرض الأمثلة يمضى فى بعض الأحيان إلى حد بعيد أكثر من اللازم، مع إعداده توليفات

مستحيلة أيضا (الترتيب الأول والثانى والثالث للورثة وغير ذلك) . وهذا ليس سمة فحسب لكتابه بل أيضا لأغلبية المؤلفين الآخرين الذين كانوا بهذه الطريقة يظهرون معرفتهم بهذا المجال وقدرتهم على حل المواقف المستحيلة أيضا . وعلى أية حال يمكن القول بأن المؤلف الأصلى والشرح يمكن أن يكونا مرجعا راسخا بالنسبة لهذا المجال .

وفى نصه الثالث " شرح على رسالة الإمام النسفى فى الفرائض " [٤٢] يشرح مصطفى أيوبوڤيتش ، كما يقول بنفسه ، الرسالة الموجزة (صفحة واحدة) ولكن المفيدة للغاية لأبى البركات النسفى (المتوفى فى عام ١٣١٠) (٤٢- أ) . ورغم أنه شرح مقتضب نسبيا (مكون من ٣٢ صفحة) ففى هذا النص أيضا يتم تناول كل المسائل التقليدية من الفرائض التى أسلفنا الحديث عنها بما فى ذلك تلك المسائل الموجودة بكتاب " لب الفرائض " وشرحه والمفقودة (حق توريث الأسير والمرتد عن دينه والتائه والمخنث والطفل غير المولود وغيرهم).

وفى النهاية ، عند الحديث عن فقه التوريث ينبغى ذكر كاتب آخر لم يدخل فى المجموعة المختارة المحدودة . ذلك أن نهاية القرن التاسع عشر كانت تعنى ، فى الواقع ، أيضا نهاية الإبداعات باللغات الشرقية فى البوسنة والهرسك ، وهذا بالرغم من استمرار تواجد تقليد الكتابة باللغتين العربية والتركية لفترة من الوقت . ولهذا فإن بحثنا محدد بنهاية القرن التاسع عشر ، أو بعبارة أدق بالاحتلال الهنغارى النمساوى . وسيف الله بروهو (١٨٥٩ - ١٩٣٢) هو واحد من المؤلفين المهمين ، إن لم يكن أهمهم ، نشأت أغلبية مؤلفاته خلال العقدين الأولين من القرن العشرين ، وقد كتب خمسة وثلاثين مؤلفا فى مختلف المجالات وتسطير عليها مؤلفات فى فقه التوريث والوصية والأسرة [٤٣] .

مصطفى الأقحصارى

ويعد أيضا مصطفى الأقحصارى (اسمه بالكامل : الحاج مصطفى الأقحصارى)(٤٤) من بين المؤلفين المهمين فى القرن الثامن عشر . ومعروف من حياته أنه كان مفتيا ومدرسا بمدينة أقحصار . وتوفى بها فى عام ١٧٥٥ . وحتى الآن تم العثور على كتابين له ظهرا فى الفترة ما بين عامى ١٧٣٨-١٧٣٩ وعامى ١٧٤١-١٧٤٢ وكتاب منهما هو " المجموعة "(٤٥) التى توجد بها خمس رسائل موجزة :

١ - رسالة فى فضيلة الجماعة.

٢- رسالة فى صوم الست من شوال.

٣- رسالة فى الرحمة والشفقة على الخلق .

٤- رسالة فى القهوة والدخان والأشربة .

٥- رسالة الذاكر فى زيارة أهل المقابر .

والكتاب الثانى المنفصل هو " تبشير الغزاة "(٤٦).

ويناقش مصطفى الأقحصارى فى الرسائل الخمس المذكورة آنفا مسائل من الحياة الدينية واليومية التى من الواضح أنه توجد عليها إجابات متباينة فيما بين المذاهب الفقهية وكذلك فى داخلها أيضا . وقد ساهمت فى اختلاف مواقف وإجابات الفقهاء والعلماء العادات الشعبية و"البدع " ، أى الظواهر التى ظهرت فى ظروف وزمن مختلفين اختلافا جوهريا عما كان فى زمن العرب الأوائل ومؤسسى النظريات والمدارس الفقهية.

ويتناول مصطفى الأقحصارى الإجابات على هذه الأسئلة بواسطة المنهجية التقليدية ، أى بأسلوب العرض المسبق للإجابات المناقضة ، ثم ينحاز بنفسه إلى الإجابة التى يعتبرها صحيحة . وتتميز كل هذه الرسائل التى تبحث فى أغلب الأحيان فى معضلات المباح والممنوع بأن المؤلف غير منبهر بالثقات وبالفقهاء المشهورين

وبشيوخ الإسلام وبالآخرين الذين فى تحفظهم يتمسكون تمسكا أعمى ببعض القياسات التى ليس لها أساس فى الزمن الاجتماعى التاريخى الواقعى ، بل أثبت أنه فقيه يطلب أن يختار بكفاح موقفه بطريقة حرة وبقوة الأدلة . وسنذكر كمثال ، ولكن أيضا كتوضيح لرسالة ذات طابع مماثل ، جزءا من "رسالته عن القهوة والدخان والأشربة" يتحدث فيه عن شرب القهوة وينتقد موقف الفقيه العثمانى المشهور أبى السعود (المتوفى فى عام ١٥٧٤) ، شيخ الإسلام ومؤلف التفسير المشهور للقرآن ومعد "قانون نامة " (الوثيقة القانونية) للسلطان سليمان الكبير .

" ولا يصح قياسها (أى القهوة) على غيرها فى التحريم لعدم وجود علة المقيس عليه فيها من إسكار أو إضرار أو خبث ، لما قدمنا أنها غير موجودة ... وقد رأيت كثيرا من العلماء العاملين أنهم يحكمون بحلها ويشربونها ، ووجدت فى نفسى فى شربها معونة على مطالعة الكتب وقيام الليل لكونها رافعة الكسل والنوم . هذا ما أطبق عليه الجماهير من مستعمليها ، فلا مجال لأحد أن يحكم بكراهتها فضلا عن حرمتها . هذا وأما ما أجاب به مفتى الروم أبو السعود المرحوم عن سؤال رُفع إليه بأن القهوة هل هى مباحة أم لا بقوله " الإفتاء بإباحة ما أكب أهل الفجور على تعاطيه مما لا يكاد يجرى عليه من يخشى الله ويتقيه فليس بصواب ، إذ لا دليل على صحة هذا الجواب أصولا ولا شواهد فروعا . فمن تأمل ما حررنا يظهر له حقيقة ما قلنا .....

وقال بعض العلماء :

قهوة البن تذهب غم الفتى ... أنت لحاوى العلم نعم المراد
فشراب أهل الله فيه الشفاء ... لمن أراد الحكمة بين العباد
فطبخها قشر أفتى فى "المنى" ... فى نكهة المسك ولون المداد
كاللبن الخالص فى حليها ... ما خرجت عنه سوى بالسواد
حرّمها الله على الجاهل ... يقول فى حرمتها بالعناد

وأما الإكثار منها فقال الأطباء " كل كثرة عدو للطبيعة ، خصوصا لذوى الأمزجة اليابسة " وأما استعمالها على الشبع فقد نهى الأطباء عن استعمال المشروبات عقب استعمال الغذاء . قلت : فيه نظر لأنها ليست من المشروبات الباردة المضرة بل من الحارة النافعة لهضم الطعام وترقيق الغذاء وتسخين البدن وغيره كما مر آنفا . قال بعض الأطباء : " وأضر الطعام طعام بين شرابين وشراب بين طعامين " ويُحتمل أن المراد من هذا الشراب الماء البارد وشراب القهوة على الجوع تنفع أصحاب الأمزجة الباردة الرطبة ، وشربها حارة أولى، وتمامه فى علم الطب "(٤٧).

وفى الرسائل الأخرى أيضا يناقش مصطفى الأقحصارى بأسلوب مماثل المسائل المذكورة من الحياة الدينية واليومية ونريد أن نلفت الانتباه إلى أن هذه الرسائل تتضمن مادة فولكلورية وفيرة ويبدو لنا أنها أكثر أهمية من هذه الناحية مما هى من ناحية الموضوع الأساسى .

ومؤلف " تبشير الغزاة " الذى تم الانتهاء منه فى السادس والعشرين من فبراير من عام ١٧٣٨ مهدى إلى الوالى البوسنى على باشا حكيم أوغلو ، وكان الدافع المباشر لكتابة هذا المؤلف هو المعارك الجارية فى البوسنة بين النمساويين وبين الجيش البوسنى الذى كان على باشا يقوده . وتركت على وجه الخصوص معركة بانيا لوكا (فى عام ١٧٣٧) والانتصار الذى أحرزه الجيش البوسنى الذى كان يشكله سكان البلدة – أثرا عميقا فى أدبنا البوسنى باللغات الشرقية الثلاث (٤٨) . ويدخل مؤلف مصطفى الأقحصارى فى عداد المؤلفات الدينية الفقهية ويحتوى على حوالى مائة وستين صفحة ومقسم إلى مقدمة واثنين وعشرين فصلا وخاتمة . وفيه يتم بحث المسائل النظرية والعملية للحرب والتشجيع ورفع الروح النضالية للجنود ، والفصل العشرون مخصص لعقد الصلح والحفاظ عليه . ويحفل المؤلف بالعديد من الاستشهادات من القرآن والأحاديث النبوية ، وكذلك بحكايات وطرائف استخدمها المؤلف تدعيما لمواقفه(٤٩). ومن المهم التنويه إلى أن مصطفى الأقحصارى انتفع من أجل مؤلفه هذا وللرد على بعض الأسئلة بكتاب ابن بلده الأكبر

سنا حسن كافى الأقحصارى " أصول الحكم فى نظام العالم " ، وأنهى مقدمته باستشهادات من هذا الكتاب .

عبد الوهاب بن حسن

وكانت مسألة الذهاب إلى الحج بمكة والطواف بالكعبة من المسائل التى تحتل مكانة خاصة فى المؤلفات ذات الطابع العام فى مجال التطبيق الفقهى وكان لا مناص من عرض المواقف إزاءها وتقديم التوجيهات بشأنها . ونجمت عن هذا مؤلفات خاصة تبحث فحسب فى هذه المسائل . ولقى هذا الموضوع عناية مؤلفينا البوسنيين أيضا باللغات الشرقية . وكممثل نموذجى لهذا المجال اخترنا كتاب " مناسك الحج "(٥٠) لعبد الوهاب بن حسن (واسمه بالكامل : عبد الوهاب بن حسن أفندى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن سليمان بن محمد البوسنوى) .

وقد ولد عبد الوهاب فى سرايفو فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، وفى حوالى عام ١٧٥٥ رحل إلى العالم العربى . وعاش فى مكة والمدينة ومصر . ووفقا للمعلومات التى قدمها عنه الجبرتى والتى فيما بعد استقاها أيضا الباحثون فى أدبنا البوسنى باللغات الشرقية (٥١) فقد كان صاحب روح انتقادية وثورية وكان فى دروسه (كان خطيبا وواعظا فى القاهرة ومكة) ينتقد بحدة غير عادية الطبقات الحاكمة وبرزت طبيعته الثورية على نحو خاص فى العصيان ضد الحاكم فى المدينة المنورة بتنظيم وقيادة عبد الوهاب . وتم إخماد العصيان بعد نجاح قصير الأمد . ونجح عبد الوهاب فى الهروب إلى مصر حيث توفى فى عام ١٧٩١ م .

وكتب عبد الوهاب بن حسن كتاب " مناسك الحج " فى عام ١٧٦١ (٥٢)، وفى عام ١٧٨٧ أرسل الكتاب إلى موطن رأسه وأوصى به إلى مكتبة شهدى أفندى الملحقة فى الوقت الحالى ضمن محتويات مكتبة الغازى خسرو بك . والكتاب المؤلف من ٣٨٤ صفحة مقسم إلى خمسة عشرة بابا تتناول المسائل المتعلقة بشكل مباشر بالحج بدءا

من شروط القيام به ومكان وزمان القيام به ، ومرورا بمختلف الواجبات والأعراف المرتبطة بالحج وبالأوامر والقواعد الشرعية للمخالفات المحتملة وبالقيام بالحج نيابة عن شخص آخر ، وانتهاء بزيارة قبر النبى (صلعم) وتوجد هنا أيضا بعض الأسئلة العملية والإجابات عليها .وهذا المؤلف بصيغته هذه يمكن أن يستخدم كدليل للحجاج أثناء القيام بالمناسك .

ويمقارنة هذا المؤلف بالمؤلفات ذات المحتوى المماثل التى ظهرت من قبل يمكن القول بأنه يمثل تجميعا ناجحا للغاية لعدة مؤلفات ، بل وبنفس العنوان أيضا (الأمر الذى يتحدث عنه الكاتب بنفسه فى المقدمة) وذلك وفقا لتعاليم المذهب الحنفى الفقهى . وكقيمة خاصة لهذا الكتاب يمكن إبراز الأسلوب واللغة الجيدين .

وقد كتب حسن بن محمد (إماموفيتش) فى عام ١٦٦١ مؤلفا بنفس المحتوى تقريبا بعنوان " دليل المسافرين إلى زيارة حبيب العالمين "[٥٣] .

المؤلفون الآخرون

وفى غضون البحث عن الإبداعات باللغات الشرقية عندنا بالبوسنة والهرسك عثرنا فى المراجع على عدد آخر من المؤلفين الذين خلفوا وراءهم كتابات قصيرة أو طويلة فى مجال الفقه . وفى الغالب يتعلق الأمر بتلك المسائل الفقهية التى أسلفنا الحديث عنها، ولكن بالإضافة إلى ذلك محفوظ فى قائمة تراثنا البوسنى عدد كبير من مختلف الكتابات المتعلقة بالمسائل الإدارية والفقهية . ولها فى المقام الأول أهمية تاريخية كمصادر من الدرجة الأولى ، ولكنها تعد كذلك شكلا فريدا من الإبداع .

وينبغى هنا أولا ذكر " شهادة الموقف " ، الوثيقة الرسمية لبعض الواقفين ، المحفوظ منها فى مكتباتنا ما يزيد على ألف وخمسمائة شهادة (ومن المرجح تماما أن هذا العدد سيصل خلال إجراء الأبحاث إلى ألفين أيضا) باللغتين التركية والعربية.

وتتضمن " شهادة الموقف " ، بالإضافة إلى النص الأصلى الذى تم فيه إيراد الأملاك الموقوفة وشروط وأسلوب الانتفاع بها ، مقدمة يتم فيها عرض الآراء التى تنسب إلى الواقف عن الحياة الدنيوية وعن زوالها وعن مكان الإنسان فيها وعن أبدية حياة ما بعد الموت . وتبعا لإلهامات معد شهادة الوقف وإمكانياته الأدبية فإنه يمكن فى بعض الأحيان اعتبار هذه المقدمات فى عداد أجمل النماذج من النثر المنظوم . ولغتها ، دوما ، متفردة ، أما المؤلف فعن طريق تشبيهاته المتعددة وألوانها(وهى فى أغلب الأحوال : الاستعارة والرمز والمجاز و المقارنة والمبالغة وغيرها) يدرج القارئ فى ذات فقرات شهادة الوقف التى هى فى الوقت نفسه " قربى إلى الله " وأيضا عمل سيخلد ذكرى واهب الوقف بين الناس[٥٤] . ومن العسير إثبات هوية أغلبية معدى شهادات الوقف ، ولكن ينبغى بالتأكيد ذكر شعرائنا المشهورين محمد نرجسى (١٥٨٤ - ١٦٣٤) [٥٥] ودرويش باشا بايزيد أجيتش (المتوفى فى عام ١٦٠٣ م) [٥٦] .

والسجلات ، باعتبارها دفاتر القاضى التى يتم فيها تسجيل كل القضايا التى صدرت بشأنها أحكام فى المحكمة ، ومجموعات الفتاوى ، بحسبانها مجموعات للآراء الفقهية التى أعلنها بعض رجال الإفتاء بناء على سؤال القضاة أو الأفراد المستقلين ، ليست لها مثل هذه الأهمية الأدبية الجمالية مثل شهادات الوقف ، إلا إنها مهمة أهمية فريدة باعتبارها مصادر تاريخية . وتم العثور حتى الآن عندنا ، فى البوسنة والهرسك ، على حوالى ١٨٠ سجلا ، وسجل قاضى موستار فى الفترة من عام ١٦٣٢ وحتى عام ١٦٣٤ لمصطفى - جلبى [٥٧] يوضح بجلاء شديد ثراء وتنوع محتويات هذه السجلات .

وفى مجموعاتنا البوسنية من المخطوطات تم الحفاظ على كثير من مجموعات الآراء الفقهية ككتب كاملة ، منسوخة أيضا فى عدة نسخ ، وتم كذلك العثور على مجموعات أصغر وعلى آراء فردية مسجلة فى مخطوطات مختلفة . وينبغى بهذه المناسبة ذكر المجموعة المشهورة لمفتى مدينة موستار أحمد بن محمد من النصف الأول من القرن الثامن عشر [٥٨] ، ومجموعة إبراهيم منيب مفتى مدينة أقحصار وليفنو من النصف الثانى من القرن الثامن عشر[٥٩].

الهوامش

(١) انظر : محمد بيجوفيتش، الفقه فى الإسلام ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية XXIV /1974، سرايفو ، ١٩٧٦ ، ١٤١-١٥٢ .

(٢) ن. إسماعيل أجيتش ، الحضارة الكلاسيكية للإسلام ، المجلد II، زغرب ، ١٩٧ ، ص ٥٤ ومابعدها.

(٣) نفس المصدر .

(٤) حصلت المذاهب على أسمائها وفقا لأسماء مؤسسيها : أبو حنيفة (متوفى فى عام ٧٩٥ مـ) أسس المذهب الحنفى . والإمام مالك (المتوفى فى عام ٧٩٥ مـ) أسس المذهب المالكى . والإمام الشافعى (متوفى فى عام ٨٢٠ مـ) أسس المذهب الشافعى والإمام ابن حنبل (متوفى فى عام ٨٥٥ مـ) أسس المذهب الحنبلى . انظر : م . بيجوفيتش ، الفقه ....، ١٤٥.

(٥) W.Ahlwardt , Die handschriften - verzeichisse der konglichen Bibliothek zu Berlin , Bd .IV , Berlin , 1992 , 3 .

(٦) تعبير القياس فى المصطلحات المنطقية يعنى إخضاع الأمر للقياس المنطقى ، أى للصيغة الاستدلالية للاستنتاج ، ويعنى فى المصطلحات الفقهية التناظر أو قياس التمثيل .

(٧) انظر : C.Brockelmann , GAL , GII , 196 , SII , 263

(٨) البيان المفصل للنسخ المخطوطة لهذه المؤلفات معروض فى كتاب : حسن كافى الأقحصارى ، كتابات مختارة ......، ١٦٩،

ويتم فى المراجع ذكر أن حسن الأقحصارى كتب ، علاوة على هذين المؤلفين ، شرحا فى أربعة مجلدات لموجز القدور فى الفقه (انظر : حازم شعبا نوفيتش ، أدب ....، ١٨١) ، إلا أنه لم يتم العثور على هذه المخطوطة .

(٩) كاتب جلبى ، كشف ....، جزء II، العمود ١٨٢٣ . وأيضا فى : ح . شعبانوفيتش ، أدب ..... ١٦٩ - ١٧٠ .

(١٠) مخطوطة أصلية : مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٨٧١ ، كتالوج رقم ٨٩٢ ؛ المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، No 1404 و . No 1527 وصف المخطوطة موجود فى : قاسم دوبراتشا ، كتالوج ...، الجزء II، ٨٥-٨٦ .

(١١) C.Brockelmann , GAL , GII , 226.

(١٢) مخطوطة أصلية : مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٤٠٢٧ ، كتالوج رقم ٨٠٨ وصف المخطوطة انظر : قاسم دوبراتشا ، كتالوج ... ، الجزء II، ١٥-١٧ .

(١٣) C.Brockelmann ,GAL ,GI , 382 , SI , 689 .

(١٤) قاسم دوبراتشا ، كتالوج ...، الجزء II، ١٥ .

(١٥) مخطوطة أصلية : مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٨٥٨ ، كتالوج رقم ٣٠٨ ، المخطوطة الثانية : سجلات الهرسك - موستار ، رقم ٧١٨ ، كتالوج رقم ٣٤٩ . وصف المخطوطة فى : ق . دوبراتشا ، كتالوج ...، الجزء II، ١١-١٣ .

(١٦) C.Brockelmann , GAL , GI , 381 . SI , 654 .

(١٧) C.Brockelmann , GAL , GI , 381 . SI , 654.

(١٨) عبد الله ريچانوڤيتش ، مناقب (مخطوطة : سجلات الهرسك - موستار ، رقم ٢٧٥ ، كتالوج رقم ٢٩) ، حسين براتشكوڤيتش ، تاريخ موجز للأحداث فى الهرسك ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، ٣٤/١٩٨٤ ، سرايڤو ، ١٩٨٥ ، ١٦٣-٢٠٠ ؛ ص. باش أجيتش ، البوسنيون ...، ١٥٧ - ١٥٨ ؛ م. الخانجى ، المؤلفات الأدبية ...، ٢٤ - ٢٦ ؛ ح. حسنديديتش، مصطفى صدقى أفندى قرة بك ، مفتى موستار من عام ١٨٥٧ وحتى عام ١٨٧٨ واحتلال موستار ، سرايڤو ، ١٩٤٤ ؛ كامل البوهى ، المؤلفات العربية ...، ٢٠٤ - ٢٠٨ ؛ ح. شعبانوڤيتش ، أدب ...، ٥٨٦ - ٥٨٨ .

١٩- عن عبد الله ريچانوڤيتش انظر: ح. شعبانوڤيتش ، أدب ...، ٦٢١ - ٦٢٤ .

٢٠- العنوان الكامل للمؤلف هو : حاشية حداد النصول على مرأة الأصول . لم يتم العثور على مخطوطة هذا المؤلف ، وتمت طباعته فى المطبعة الحكومية فى سرايڤو ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ / ١٨٩٩ م.) ،٥٣٢ صفحة .

٢١- كامل البوهى ، المؤلفات العربية ...، ٢٠٨ .

٢٢- انظر : صالح تراكو ، درر الحكام مع حواشى مفتى بلغراد على أفندى ، حوليات مكتبة الغازى خسرو بك ، IV، سرايڤو، ١٩٧٦ ، ١٣١ - ١٤١ .

٢٣- مخطوطة : مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٢٥٦٠ ، كتالوج رقم ٢/١١٢١ . وصف المخطوطة انظر : ق. دوبراتشا ، كتالوج ..... 284, II

(٢٤) كامل البوهى ، المؤلفات العربية ... ٢١٠ - ٢١٢ . انظر أيضا : ح. شعبانوڤيتش ،أدب ... ، ٧٠٠

(٢٥) Fol . 111 b .

(٢٦) انظر : ح. شعبانوفيتش ، أدب ....، ١٧٠ .

(٢٧) البيانات عن المخطوطات انظر : حسن كافى الأقحصارى ، كتابات مختارة ....، ١٦٦ .

(٢٨) المصدر السابق ، ص . ١٧٥ (على وجه الخصوص الهامش رقم ٣٧) .

(٢٩) المصدر السابق ، ص ١٦٦ . الرسالة بأكملها مترجمة إلى اللغة البوسنية فى المؤلف المذكور ، ص ١١٥ – ١١٧ .

(٣٠) المصدر السابق ، ص ١٦٧ . بالإضافة إلى هذه المؤلفات يمكن العثور فى المراجع على المعلومة بأن الأقحصارى قد كتب أيضا مؤلفا بعنوان : " رسالة فى بعض مسائل الفقه " . وخلال إجراء الدراسة لم نتمكن من العثور على مخطوطة بهذا العنوان . لمزيد من التفاصيل انظر : حسن كافى الأقحصارى ، كتابات مختارة ....، ١٦٠ .

(٣١) C.Brockelmann , GAL , GI , 377-378 . SI , 646

(٣٢) المرجع السابق ، ٣٧٦ .

(٣٣) فقيه مشهور من القرن الرابع عشر . انظر المرجع السابق .

(٣٤) مخطوطة : مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٩٤٦ ، fol . ٥٤ a، مترجمة فى : حسن كافى الأقحصارى ، كتابات مختارة ....، ١١٦ .

(٣٥) انظر : م . الخانجى ، المؤلفات الأدبية ....، ٣٢ ؛ ح. شعبانوفيتش ، أدب ....، ٢١٠ – ٢١١ ؛ ق. دوبراتشا ، كتالوج ......، الجزء II، ٣٨٧ ، ٥٨٥ ، ٦٥٧ ؛ كامل البوهى ، المؤلفات العربية ......، ٢٥٥ – ٢٥٨ ؛ صالح تراكو ، إبراهيم منيب الأقحصارى ومجموعته الفقهية ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، ٢٨–٢٩ ، سرايفو ، ١٩٨٠ ، ٢١٩ .

(٣٦) مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣/٣٤٨٩ ، كتالوج رقم ٣/١٤٨٠ ومعهد الاستشراق بسرايفو ، R 935 .

(٣٧) مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣/١٢٠٧ ، كتالوج رقم ٣/١٢٦٠ . وصف المخطوطة انظر : ق . دوبراتشا ، كتالوج .....، الجزء II، ٣٨٧ .

(٣٨) مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٢٠٤٩ ، كتالوج رقم ١٥٥٧ . وصف المخطوطة انظر : ق. دوبراتشا ، كتالوج ....، الجزء II، ٦٥٧ – ٦٥٨ .

(٣٩) ق. دوبراتشا ، كتالوج ....، الجزء II، ٦٥٧ .

(٤٠) ح. شعبانوفيتش ، أدب ....، ٢٠٥ .

(٤١) مخطوطة أصلية : مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٨٦٠ ، كتالوج رقم ١/١٨٩١ كل مجموعة المخطوطات التى يوجد فيها كذلك ثلاث رسائل من نفس المجال نسخها مصطفى أيوبوفيتش . ويوجد بها أيضا العديد من الملاحظات المهمة من أجل دراسة حياة وعمل مصطفى أيوبوفيتش .

(٤٢) مخطوطة أصلية : مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٨٦٠ /٢ ، كتالوج رقم ١٨٥٩ /٢ . وصف المخطوطة انظر : ق . دوبراتشا ، كتالوج ...، الجزء II، ٨٩٢-٨٩٥ انظر هنا الهامش رقم ٤١ .

(٤٢) أ - C.Brockelmann ,GAL , GII, 196.SII , 263.

(٤٣) انظر :ح. شعبانوفيتش ، أدب ...، ٦١٧ - ٦٢٠ .

(٤٤) إ. باش أجيتش ، مصطفى أفندى الأقحصارى ، سالنامة ولاية البوسنة ، 3 / ١٣٠٢،II

(1884) H، ١٠ ؛ ص. باش أجيتش ، توجيه موجز ...، ٢١٤ ؛ ص . باش أجيتش ، البوسنيون ...، ١٥١ - ١٥٢ ؛ م. الخانجى ، الأعمال الأدبية ... ١٧ ، ١١٢ ؛ ن . كرستيتش ، مصطفى بن محمد الأقحصارى ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، ٢٠-٢١/١٩٧٠-٧١ ، سرايفو، ١٩٧٤، ٧١-١٠٧ ؛ كامل البوهى ، المؤلفات العربية ...، ٢١٥ - ٢١٨ ، ٢٣٣ - ٢٣٩ ، ٢٥٩ - ٣٢٦ ، ح. شعبانوفيتش ، أدب ...، ٤٧٠ - ٤٧٩ ؛ س. جروزدانيتش ، عن أدب ...، ٥٤٣ - ٥٤٤ ؛ ن . شكريتش ، أخلاقيات الرحمة أو رسالة عن الرحمة والشفقة تجاه المخلوقات الحية بقلم ح . مصطفى بن محمد الأقحصارى ، مجموعة أبحاث كلية العلوم الإسلامية ، ٢ ، سرايفو ١٩٨٧ ، ١٥٥ - ٢٠٤ ؛ م. عمرديتش ، رسالة عن فضائل الجماعة للحاج مصطفى الأقحصارى ، حوليات مكتبة الغازى خسرو بك ، ١٣-١٤ ،سرايفو ، ١٩٨٧ ، ٦٨ - ٨٤ ؛ أ. قاضيتش ، رسالة عن زيارة القبور لمصطفى الأقحصارى ، مجلة الفكر الإسلامى ، رقم ١٣٦ ، أبريل ١٩٩٠ ، ٢٠-٣٠ .

(٤٥) مخطوطة : مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٧٦١ ، كتالوج رقم ١٤٩٣.

وصف المخطوطة فى : ق . دوبراتشا ، كتالوج ... مجلد II، ٦٠٠-٦٠٢ .يمكن العثور على منسوخات لهذه الرسائل فى مجموعات أخرى للمخطوطات .

(٤٦) مخطوطة : مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٢٥٠٧ ، والمكتبة الجامعية فى براتيسلافا ، TDa،

kat.Blaskovic، رقم ١٥٣

(٤٧) ترجمة ن . كرستيتش ، البحث المذكور ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ - ٩٥ .

(٤٨) لمزيد من التفاصيل انظر : ف . بوشكوف، أدب البوسنة والهرسك باللغات الشرقية فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ١٨٥ - ٢١٣ ، وكتاب : عمر نوفليانين و أحمد حاج نسيموفيتش ، الدفاع عن البوسنة ١٧٣٦ - ١٧٣٩ ....

(٤٩) عرض مفصل لمحتوى هذا المؤلف انظر : ص . باش آجيتش ، البوسنيون ...، ١٥١ - ١٥٢ ، و ح شعبانوفيتش ، أدب ....، ٧١ - ٧٤ .

(٥٠) مخطوطة : مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ١٨٦٦ ، كتالوج رقم ١٤٥٩ .وصف المخطوطة فى : ق . دوبراتشا ، كتالوج ....، جزء II، ٦٠٣ - ٦٠٤ .

(٥١) عبد الرحمن الجبرتى ، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، القاهرة ، ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ - ١٩٠٥م.) مجلد رقم I، الجزء الثانى ، ٢١٠-٢١١ .

(٥٢) يجرى فى المراجع ذكر كتاريخ لنشأة هذا المؤلف عام ١٧٦١ م (١١٧٥ هـ) و ١٧٨٦/ ١٧٨٧ (١٢٠١ هـ) . انظر الهامش الوارد بالمخطوطة المذكورة (صفحة العنوان والصفحة الأخيرة) و ق . دوبراتشا ، كتالوج ... ، جزء II، ٦٠٤ .

(٥٣) انظر : ح . شعبانوفيتش ، أدب ...، ٣٢٩ . مخطوطة هذا المؤلف موجودة بالمجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، . No 1734

(٥٤) انظر : محمد مويتش ، الخصائص المتعلقة باللغة والمحتوى لشهادات الوقف من موستار ،مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، ٢٥ ، سرايفو ، ١٩٧٧ ، ٢٠٣ - ٢٥٥ .

(٥٥) انظر : ح. شعبانوفيتش ، أدب ...، ٢٢٦ - ٢٤٠ ؛ ف . ناميتاك ، عرض للإبداعات الأدبية لمسلمى البوسنة والهرسك باللغة التركية سرايفو، ١٩٨٩، ٩٦ - ١٠٣ .

(٥٦) انظر:ح . شعبانوفيتش ، أدب ...، ١١٦ - ١٢٩ ؛ ف . ناميتاك ، عرض للإبداعات ...، ٦١-٦٧.

(٥٧) سجل الدائرة القضائية بموستار ١٦٣٢ - ١٦٣٩ . ترجمة محمد مويتش من اللغة التركية القديمة والتقديم وكتابة الملاحظات ، الوحدة الأدبية الأولى ، موستار .

(٥٨) انظر : ح . شعبانوفيتش ، أدب ...، ٤٨١ - ٤٨٣ . محفوظ فحسب فى مجموعة المخطوطات بمعهد الاستشراق بسرايفو ١٦ نسخة من هذه المجموعة ، وفى مكتبة الغازى خسرو بك ١٠ نسخ .

(٥٩) صالح تراكو : إبراهيم منيب الأقحصارى ومجموعته الفقهية ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، ٢٨-٢٩ ، سرايفو، ١٩٨٠ ، ٢١٥ - ٢٤٥ .

٣- علوم الدين

يأتى فى محور الدراسات الدينية الإسلامية " علم التفسير " الذى يبحث فى موضوع تفسير القرآن ، " وعلم الحديث " الذى يتم فيه تناول مجموعة الأحاديث النبوية ، أى المعلومات المرتبطة بأفعال أو أقوال النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه . وبجانب هذين العلمين الدينين الأساسين اللذين تتم دراستهما فى مختلف مستويات التعليم كان له أهمية خاصة "علم العقائد " ، وهو العلم الذى يعرض المبادئ الأساسية التى يجرى طرحها أمام المؤمنين باعتبارها اعتقادا إلزاميا ، أى عقيدة ، " وعلم الكلام " وهو العلم الذى يتم فيه السعى إلى توضيح محتوى العقيدة عن طريق الأفكار العقلانية والتعبير عنه وربطه بطريقة منطقية ، هذا بالإضافة إلى الدفاع عن العقيدة من " المنكرين " – أى علم الكلام والدفاع عن العقيدة . ومن هنا فقد جرى على هذا النحو بالذات التصوير المقطعى لمضمون المؤلفات فى هذا المجال فى تراثنا البوسنى . وعلاوة على هذا يوجد أيضا عدد من المؤلفات الملهمة أو المفعمة بتأثيرات التصوف الإسلامى ، ويوجد كذلك عدد من مجموعات خطب الوعظ والأدعية .

أ - تفسير القرآن والحديث

بالرغم من أن تفسير القرآن كان يعد فى القرنين الأول والثانى للإسلام عملا محفوفا بالمخاطر ينبغى تجنبه فقد أثرت الظروف الأيديولوجية السياسية الموضوعية على تطور علم التفسير الذى يمكن جيدا متابعة مساراته وكذلك اتجاهاته المتباينة [1]. وبسرعة نسبية تم المضى من الطريقة المسماة بالتفسير الأسطورى الذى كان الموضوع الأساسى لاهتمامه هو شرح معنى ومضمون الحكايات والأساطير التى كانت فى كثير من الأحيان تجرى الإضافة له عن طريق خيال المفسر ، ومرورا بالتفسيرات التى كانت قاعدتها الأساسية ما يسمى " بالمصدر الجديد " الذى كان يتم بلوغه بواسطة سلسلة موثوق بها من الرواة ، وانتهاء بالطريقة الفيلولوجية المتكاملة باعتبارها واحدة من أهم الأساليب فى تفسير القرآن . وبالرغم من أنه كمؤسس لها يعتبر عبد الله بن العباس (المتوفى فى حوالى عام ٦٨٦م)[2] الذى أخذ بعين الاعتبار دراسته للغة ومعرفته بفن الشعر ، وعلى وجه الخصوص بشعراء العرب الجاهليين ، واستفاد منها كعناصر جوهرية للغاية فى التفسير ، فإن هذه الطريقة حصلت على تأكيد كامل فى مؤلف الطبرى (٨٣٨ - ٩٢٣ م) " تفسير القرآن "[3] . وكانت أبحاثه الفيلولوجية ، بجانب الأساليب المستخدمة الأخرى ، تعنى وتقدم لا فحسب أبحاثا نحوية رائعة ومصادر ذات قيمة لا تقدر للأبحاث المعجمية ، بل وتشييدا لأسلوب نقدى سيساعد ، بجانب الأساليب الأخرى ، فى حل ظاهرة الفهم ، والتى سيتم تطبيقها فى تفسير وفهم النصوص بوجه عام . وفى المرحلة المتأخرة للتطور ، بالإضافة إلى الأسلوبين المتكاملين (الأسلوب القائم على سلسلة من الرواة فى شكل تتابع تقليدى يقود إلى أقدم المصادر (الأشخاص) الموثوق بها والأسلوب الفيلولوجى الذى يعنى

التحليل الصوتى والنحوى والمورفولوجى والإعراب وتحليل المفردات ودلالات الألفاظ أيضا) ، فى التفسير والشرح الذى خضعت له كل النصوص ، من القرآن وإلى الأعمال الشعرية ، تم استخدام علوم مساعدة ومن بينها المنطق ، ذلك لأنه كان لابد من الإيفاء بمطلب " الحصافة " بالنسبة لجزء كبير من هذه النصوص .

وعلاوة على الطبرى المذكور كان من أشهر مفسرى القرآن الذين كانت مؤلفاتهم شائعة بين كتابنا البوسنيين أيضا : الزمخشرى (المتوفى فى عام ١١٤٣) ومؤلفه " الكشاف " أو " تفسير الكشاف "[٤]، وفخر الدين الرازى (المتوفى فى عام ١٢٠٩) ومؤلفه "التفسير الكبير" [٥] ثم البيضاوى (المتوفى فى عام ١٢٩٢) ومؤلفه" أنوار التنزيل و أسرار التأويل"[٦].

محمد بن موسى علامك

من المؤكد أن أشهر مؤلف لنا بالبوسنة اشتغل بتفسير القرآن هو محمد بن موسى علامك (١٥٩٥ - ١٦٣٦) [٧]. وهذا شىء طبيعى لأن علامك كان عالما ممتازا فى فقه اللغة فى المقام الأول . ووفقا لنتائج الأبحاث الموجودة فى الوقت الحالى فى متناول أيدينا فقد كتب علامك ستة نصوص قصيرة وطويلة ، ثلاثة نصوص منها حواش بينما الثلاثة الأخريات هى شروحه لبعض آيات القرآن . على الرغم من أن حياة وعمل محمد بن موسى (موسيتش) كانت مادة لأبحاث خاصة ، وعلى وجه الخصوص أنشطته فى مجال علم فقه اللغة [٨] ، فإن النصوص التى اهتمت بتفسير القرآن لم يحدث لها ذلك ولذا فإنه من العسير تقديم تقديرات جديرة بالثقة عن مساهمته فى هذا العلم .

ومن مؤلفاته التى تمثل شروحه الخاصة به للقرآن ينبغى ذكر ، فى المقام الأول ، شرح بعنوان " الهادى "[٩]. على الرغم من أن المؤلف لم يكتمل فهو يستحق الاهتمام كمحاولة لأن يقدم تفسيره الخاص . ومن الأرجح أن المنية قد منعته من عزمه على

إنهائه . ووفقا لما تم الحفاظ عليه من المخطوطات فيمكن القول بأن الأمر يتعلق بشروح مفصلة لبعض السور من القرآن مع نقد وعروض لبعض آراء وشروح المفسرين المذكورين : الزمخشرى والبيضاوى وأبى السعود . ويحمل تحليل علامك وشرحه طابعا فيلولوجيا فى المقام الأول .

وفى الشرحين التاليين المستقلين ، مع التحفظ على هذه الكلمة ،قدم علامك شرحا لسورة " الفتح "[١٠] من القرآن و لست آيات من سورة التوبة [١١]. وهذان الشرحان أيضا يحملان طابعا فيلولوجيا ، إلا أنه ينبغى إضافة أن الأمر فى النص الثانى يتعلق بتحليل فيلولوجى لاستخدام الكلمة العربية "حتى " فى الآيات المذكورة. وليس بمستبعد أن هذين النصين القصيرين جزء مكمل لمشروعه بإعداد تفسيره الخاص على الرغم من أنه فى الأجزاء التمهيدية منهما يورد أسبابا أخرى كدافع للكتابة [١٢] .

وأخذ علامك فى ثلاث من الحواشى كمادة لاهتمامه التفسير المعروف للقاضى البيضاوى " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " وفى الحاشية الأولى تحت عنوان حاشية على" أنوار التنزيل وأسرار التأويل " [١٣] التى لم يتم استكمالها (وفقا للنسخة الوحيدة المعروفة - المخطوطة غير الكاملة) ، شرح الست سور الأولى من القرآن، وفى الحاشيتين الأخريين القصيرتين، يتعلق الأمر بحاشية على تفسير سورة "الكهف" [١٤] وحاشية على تفسير سورة "النبأ" [١٥]. ووفقا لتقديرات كامل البوهى فإن هاتين الحاشيتين لعلامك لهما قيمة خاصة لأنه تُرى فيهما ، فى الواقع ، قيمته (قيمة علامك - ملاحظة المؤلف) الحقيقية كعالم وكفاءته فى الإحاطة بكل الشروح وشروح الشروح الموجودة حتى ذلك الحين والمقارنة فيما بينها مقارنة ناجحة وبأسلوب علمى "[١٦] .

وبالإضافة إلى هذا ينبغى التنويه إلى أنها تنطوى على أهمية خاصة مقدمة الحاشية الخاصة بتفسير سورة "الكهف" التى يستخدم فيها علامك واحدا من الموضوعات المعروفة جيدا فى الأدب الشرقى الإسلامى[١٧] . وهنا يشكو علامك من الحالة السيئة التى وقع فيها، ثم من البيئة المحيطة التى لا تتفهمه ولا تتفهم إبداعه

الروحى بوجه عام ، ومن تدهور المعايير الأخلاقية إلخ . ومهما كان الأمر يتعلق بتعبير نمطى فإنه رغم ذلك يلقى بشىء من الضوء على المناخ الاجتماعى فى العاصمة فى ذلك العصر وعلى الوضع الذى تواجد فيه علامك .

" لما خرجت من أقصى بلاد الإسلام ، ودخلت قسطنطينية مقسم أرزاق الآنام ، وجدت الجهل فى هذه مشهورا ، والعلم كأن لم يكن شيئا مذكورا ، ورأيت الجهلاء محمولين على الحدق ، والعالم مهانا مطروحا فى الطرق ، يبغضون العلم وأهله ، ويستصعبون من المرام سهله ، إن التمس رغيفا من أعيانهم ، يجعلون أصابعهم فى آذانهم ، ما ألفيتهم على الحق إلا = قليلا ... وقعدت فى مقعد الذل والهوان ، صابرا على الكيد وكد الزمان ، ومتسليا بأن الله لطيف بعبده ، فعسى أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده ، إلا أنه اضطرب أمرى فى تلك المدة ، واشتد فقرى فى هذه العدة ، فعزمت على المسير إلى ما شاء الله من بلاده ، والخروج من هذه الديار ابتغاء للرحماء من عباده ، وقد فعل مثل ذلك فى تلك الأيام بعض الرجال ، فارتحلوا مشيرين بصنيعهم إلى فضيلة الرحال ، ولكن انتفض عزمى وتأخر فهمى لما سمعت أن سلطان سلاطين العالم ... سلطان مرادخان ابن السلطان السعيد أحمد خان ... يختص بمزيد عنايته من رفع الله درجاته ، ولا يرضى بسوء حالة من غرض الحساد على كمالاته ، فأحببت أن أتخذ سدته السنية كهف الأمان ، وأتوصل به إلى ما ينجينى من نيران الاحتياج وألم الخسران ، فاخترت شرح تفسير سورة الكهف من القرآن ، وأتيت فيه بتحقيقات لم يطمثهن إنس قبل ولا جان ..والمأمول من إحسان كماله ، وكمال إحسانه وأفضاله أن يشرف عبده الحقير بنظره العميم وينصبه مدرسا بإحدى المدارس الخارجية للشغل والتعليم ، والله الهادى وعليه توكلى واعتمادى " (١٨).

وتتسم شروح وحواشى محمد موسيتش علامك (لا فحسب تلك التى تحدثنا عنها هنا بل وتلك المتعلقة بالعلوم العربية : النحو والبلاغة والبيان والمنطق والفقه وغيرها من العلوم) بالمعالجة الحرة لمجموعة المسائل التى يتحدث عنها وبالنقد الجرئ والحاد بشكل استثنائى سواء تجاه مؤلفى النصوص التى يشرحها ، أو تجاه

الشارحين الآخرين بغض النظر عن مرجعيتهم والصيت الذى نالوه فى ذلك الحين . وكان منطلقه الأساسى عند بحثه لأية مسألة وكذلك عند تفسيره للقرآن أنه لا ينبغى قبول حل من الحلول باعتباره لا خلاف عليه فقط لأن الإجابة قدمها أحد الثقات مهما كان . ومثل هذه الريبة المنهجية الجلية للغاية لمحمد علامك وموقفه النقدى تجاه التراث تعد أيضا هى القيم الأساسية لمؤلفاته . ويتحدث علامك فى أماكن عديدة عن ضرورة مثل هذا التناول المنهجى . وها هو أحد الأمثلة :

" جاءنى ذات يوم أحد الطلبة الراغبين فى العلم ، وقال وهو يطلب توجيها إلى طريق الصواب : لقد أربكوا أفكارى وكدت أن أترك الدراسة وأمضى فى طريق الجهل لأن كل مايمكننى توجيهه من ملاحظات إلى علمائنا المشهورين هو طرح سؤال أو طلب جواب ، ولا شىء يدفعهم لأن يخصونى بأى اهتمام ، بل يقولون إنى حدت عن طريق الصواب بزعم أن كبار الكتاب لم يخطئوا ولم ينسوا ولم يغفلوا شيئا ، ومن ثم فليس علينا إلا الاكتفاء بفهم أفكارهم والاقتداء بها . وفهم أفكارهم هو معيار علم الشخص من عدمه. فقل لى ماذا يفعل المرء ؛ ولما سمع منى هذا الطالب أن كلمات من قالها لا تعنى شيئا لم يكتف بهذا بل استمر فى طلبه لشئ يرشده إلى هدفه . وطلبت منه أن ينظر إلى حال المجتهدين (فقهاء الشريعة المشهورين – ملاحظة المؤلف) وإلى مؤلفات الكتاب التى من الممكن أن تؤخذ فى اعتبار العلماء الذين يرشدون والذين هم مطلعون . أيعتقد أنه يوجد بينهم أحد لا يفند أخطاء الآخر أو أن الآخر لا يدحض أخطاءه . وهل يوجد سبيل للتعريف بالعالم الذى لا يتم توجيه اعتراضات إلى مزاعمه ولا يتم تأكيدها ، ويتم قبول بعضها أو رفضه ؟ وفيما سبق كان العلماء يجتهدون بحسم إلى رفض المحاكاة فى مجال المعارف ... ألا ترى أن العالم التفتازانى ، سيد المحققين المبجلين وسلطان الباحثين العظماء المدققين ، رغم أنه كان على درجة أعلى من العلماء اللاحقين المعروفين إلا أنه مع ذلك أخطأ فى أماكن كثيرة فى كل مؤلفاته ، الأمر الذى ليس سرا بالنسبة للباحثين الأكفاء ...." (١٩) .

إبراهيم أوبياتش

ومن المؤلفين الذين اشتغلوا بتفسير القرآن يبدو لنا أنه من اللازم أن نذكر أيضا إبراهيم أوبياتش (١٧٦٧ - ١٧٢٦) الذى سيجرى الحديث عنه بتفصيل أكثر فى الفصل الخاص بفقه اللغة . وهو أيضا اختار تفسير البيضاوى كمادة لاهتمامه ويحمل نصه عنوان " حاشية على ديباجة تفسير البيضاوى "[٢٠].

وكما يمكن أن يرى من العنوان فقد انتقى إبراهيم أوبياتش فحسب مقدمة التفسير المكتوبة على صفحة واحدة (تبعا لحجم المخطوطة) وقام بشرحها على أربع عشرة صفحة . ويمضى فى الشرح من كلمة إلى كلمة فى مقدمة البيضاوى ، ويسعى إلى توضيح كل كلمة ، ويتوقف على وجه الخصوص عند بعض المصطلحات . ويمكن من الحاشية رؤية أنه استخدم عددا كبيرا من المراجع فى هذا المجال والمعاجم . وحاشية أوبياتش بخلاف حاشية علامك ذات طابع متعلق بعلم الكلام مقارنة بتفسير البيضاوى .. إنه أكثر من متحمس بتفسير البيضاوى للقرآن ، ومن ثم فليست لديه أية ملاحظات نقدية . وفى النهاية ، نذكر أن الدافع إلى ظهور هذا المتن هو الحاجة لأن يوضح لتلاميذه فى مدرسة قرة قوزبك المواضع العسيرة فى المقدمة[٢١].

محمد البوسنوى عين رورى

رغم أن الأحاديث النبوية من حيث الأهمية هى المصدر الثانى للتعاليم الإسلامية ، فلا توجد تقريبا المؤلفات التى تبحث فى هذا الموضوع فى قائمة الإبداعات النثرية باللغات الشرقية عندنا بالبوسنة كما لاحظ هذا م. الخانجى[٢٢] وكامل البوهى[٢٣] و ح.شعبانوفيتش[٢٤].

وهذا بالتأكيد لا يعنى أنه لم تتم دراسة وتدريس علم الحديث بمختلف مستويات التعليم وفى المدارس الخاصة بدراسة الأحاديث النبوية (دار الحديث) ، ويشهد بهذا أوليا جلبى أيضا[٢٥]، ولكن من المؤكد أن الأحاديث النبوية كانت ممثلة تمثيلا

ضئيلا فى الحقبتين الكلاسيكية وبعد الكلاسيكية المتأخرتين لإجمالى الإبداعات فى الإمبراطورية العثمانية . وكما يفترض ح. شعبانوفيتش " فمن الأرجح أنه فى حالة الركود العام نسبيا للعلوم الإسلامية ومع وجود مجموعات الأحاديث النبوية وشروحها والمؤلفات القديمة فى الفقه الإسلامى - تم اعتبار دراسة الأحاديث النبوية غير ضرورية "(٢٦).

ولذا فإننا من أجل زيادة التوضيح نذكر المجموعة القصيرة بعنوان " أحاديث الأربعين "(٢٧) لمعدها محمد البوسنوى عين رورى (الاسم فى الأصل : محمد البوسنوى عينا رورى)(٢٨). وفى هذه المجموعة المعدة فى عام ١٥٧٢ تم جمع أربعين حديثا نقلها على بن أبى طالب صاحب محمد (صلعم) والخليفة الرابع (قُتل فى عام ٦٦١ م) فى أصلها باللغة العربية ، وبالإضافة إلى ذلك تمت ترجمتها وتحقيقها باللغة التركية .

ب - علم العقائد وعلم الكلام

رغم أننا فى التنويهات التمهيدية المصاحبة للفصل الخاص بعلوم الدين أكدنا أن علمى العقائد والكلام هما أكثر علوم الدين أهمية ، فإنه ينبغى القول بأن هذين العلمين فى الواقع يمتزجان فى أغلب الأحيان . وهكذا ففى المؤلفات ذات الطابع العقائدى فى المقام الأول التى يجرى فيها الحديث عن المسلمات الأساسية للعقيدة ، وكذلك فى تلك المؤلفات التى تمثل كتبا مدرسية لتعليم الدين للصغار ، توجد عناصر من علم الكلام ، أما فى المؤلفات التى تهدف إلى توضيح وتثبيت العقيدة عن الطريق العقلانى - الفكرى فمن الحتم أن تقدم نفسها بشكل محدود أو واسع .

ومع أن العناصر الأساسية للعقيدة كانت مبينة تماما فى غضون حياة محمد رسول الله (صلعم) ، فإنه يمكن القول بأن علم العقائد يتطور منذ النزاعات الأولى بين الجماعات الدينية السياسية الخوارج والشيعة ، أما علم الكلام باعتباره تفكيرا عقلانيا عن العقيدة فيتطور منذ منتصف القرن التاسع وخلال القرن العاشر . وهكذا تم فى منتصف القرن العاشر عرض علم الكلام فى مؤلفات أبى الحسن الأشعرى [٢٩] فى صيغة نظام ومنهج كانت تعنى نقطة تحول بين العقيدة البسيطة " وتأسيسها العلمى " . وهذا بالطبع لا يعنى أن تقبل هذا العلم الجديد ، وعلى وجه الخصوص مناهجه التى نشأت بذاتها من الصراع مع المنهجية المماثلة للمعتزلة [٣٠] ، لم يمض دون صراع مع الفكر القديم ، ومع التحفظ المتصلب أيضا فيما بعد . وظهرت الصراعات والشكوك من حين لآخر طيلة كل تاريخ علم الكلام فى صيغة معبرة بشكل ضعيف أو قوى . إلا أنه كان يناسب البرجماتية الدينية والبنية الحاكمة وعقيدتهما الدينية الرسمية ، مناسبة أكبر إلى حد بعيد العلم الذى يستخدم المنهج الجدلى حتى

ولو كان أصله " أجنبيا " ، والذى من الممكن السيطرة عليه ، وهذا بدرجة أفضل من المواقف الدينية للمذاهب والاتجاهات اللاعقلانية. وعلاوة على ذلك ينبغى إضافة أن الأشعرى نجح فى مؤلفه ، وهو يبدى تفهما لمبادئ بعض المذاهب التى تشكلت حتى ذلك الحين ، " فى الحفاظ – كما يقول ل . جارديت و م . أناواتى – على نوع من الاستقلالية فى مواجهة مختلف المذاهب الفقهية فى عصره بهدف حصول كل مذهب على انطباع بأنه يتبعه " (٣١)

ومنح دفعة قوية إلى تطور هذا العلم وبناء منهجه اللقاء مع اللاهوت المسيحى ومع الفلسفة اليونانية ، وفى المقام الأول مع منطق أرسطو . وتم فى هذا العلم إدراج المفاهيم الفلسفية مثل : الجوهر – العرض ، ضرورى ، ممكن ، مستحيل وغيرها من المفاهيم . ونظرا لأن الأشعرى يعتبر أبا لعلم الكلام كمنهج ، ولأن مؤلفه "الإبانة عن أصول الديانة" (٣٢) أساسا لكل الأبحاث اللاحقة فى هذا العلم ، وحتى عند مؤلفينا البوسنيين الذين تناولوا هذه الموضوعات ، فسنتوقف فحسب وقفة قصيرة عند السمات المنهجية لهذا الكتاب .

يقوم الأشعرى بتشييد دراسته – وسيكون هذا واحدا من الأساليب العملية التقليدية – بحيث إنه يقدم للمعارضين الفرصة لأن يطرحوا عليه سؤالا لكى يضع نفسه فى موقف الدفاع الشرعى (الطابع الدفاعى للأبحاث فى علم الكلام) . ثم يعرض بإيجاز مواقف معارضيه بشأن بعض المسائل وفى النهاية يتصدى لدحضها واستنباط دليله الخاص مستخدما مختلف الأساليب فى الجدل (التقسيم والتصنيف والتعريف والقياس والاستناد إلى علماء وفقهاء الدين وغير ذلك) . وعلاوة على هذا يتميز دفاعه بالتحليل الناجح للغاية للكلمات ومعناها وطرح عدد كبير من الأدلة (حتى إلى عشرة أدلة) بالنسبة للنظرية من النظريات . وفى النهاية من المهم ذكر أنه يدرج فى الدراسة تعبيرات :" فإن قيل ... قلنا ... قلت ... " الأمر الذى سيصبح فى علم الكلام الإسلامى ، منذ حينه وحتى إلى وقت مؤلفينا البوسنيين ، صيغة يتم بواسطتها إسقاط ودحض كل النتائج الممكنة للسؤال المطروح آنفا والإجابة عليه .

وأدت الدراسات المكثفة للغاية والتفسيرات المتباينة للمسائل الأساسية مثل : مسألة الإرادة الحرة ، والقرآن مخلوق أو غير مخلوق ، ومشكلة صفات الله ، والإيمان بالبعث والحساب ألخ .، إلى خلق اتجاهات ، أى مذاهب مختلفة ، تتخذ فى كثير من الأحيان مواقف غاية فى التناقض . وحينما ، على سبيل المثال ، يتعلق الأمر بمسألة الإرادة الحرة نشأ اتجاه "الجبرية" المؤيد للحتمية الدينية التى تقوم على الإنكار الكامل للإرادة الحرة للإنسان ، وعلى الجانب الآخر تكونت " القدرية " المناصرة للنظرية المتعلقة بالإرادة الحرة التى وفقا لها ليس المرء مجبرا فى أفعاله .

إلا أنه من الخطأ تماما حصر المجادلات الكلامية التى جرت لقرون ، وتجرى اليوم أيضا فى العالم الإسلامى ، على مستوى النقاش النظرى فحسب . لقد كانت على الدوام انعكاسا للأحداث الاجتماعية والسياسية فيه .

حسن كافى الأقحصارى

والكتاب الأول فى مجال علم العقائد وعلم الكلام الذى نجده فى تراثنا البوسنى (وفقا للنظر إلى الترتيب التاريخى) ، وهو من المؤكد أهم الكتب باعتباره مؤلفا مستقلا ، هو كتاب " روضات الجنات فى أصول الاعتقادات "[٣٣] لحسن كافى الأقحصارى . وقد تم الانتهاء من التصور الخاص بهذا المؤلف فيما بين الأول والثامن من مارس فى عام ١٥٩٨ ، وإنجاز التنقيح النهائى فيما بين الخامس عشر والرابع والعشرين من سبتمبر من عام ١٦٠٥ .

وحيث إن كتاب" روضات الجنات " ، بالإضافة إلى كونه أهم مؤلف فى هذا المجال ، يشير بغاية الوضوح إلى شكل ومضمون المؤلفات من هذا النوع ، فسنتوقف وقفة طويلة عند تقديمه .

والكتاب مقسم إلى مقدمة وثمانية فصول " بساتين " :

البستان الأول : عن جوهر الإيمان وفقا لمذهب الإمام أبى حنيفة النعمانى .

البستان الثانى : عن الإيمان بالله.

البستان الثالث : عن الإيمان بملائكته.

البستان الرابع : عن الإيمان بكتبه.

البستان الخامس : عن الإيمان برسله.

البستان السادس : عن الإيمان باليوم الآخر.

البستان السابع : عن الإيمان بالبعث بعد الموت .

البستان الثامن : عن الإيمان بالقدر.

وتناول الأقحصارى فى هذه الفصول الثمانية كل المسائل الأساسية للإيمان ، بدءا من تعريفه ومرورا بتحديد التوحيد وطبيعة القرآن والنبوة وانتهاء بمسألة الإيمان بالقضاء والقدر بالنسبة للأحداث والمصير . وعلاوة على ذلك ففيما يتعلق ببعض المسائل الخلافية يعرض الأقحصارى ، كما يقول ، الأدلة العقلانية والنقلية ويجرى نقاشا مع أولئك الذين يرتأون رأيا مناقضا .

وكتوضيح لهذا الأسلوب للعرض والمناقشة اخترنا فحسب مقتطفا من الفصل الأول الذى يقدم فيه الأقحصارى تعريفا للإيمان حيث يقول "إن هذا فى المقام الأول ، ... هو التصديق بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان ". ثم يعرض تعاليم المذهبين الآخرين ، المالكية والشافعية ، التى تُورد فى هذا التعريف ، بالإضافة إلى "التصديق بالجنان" ، جزءه الحتمى الذى لا يتجزأ وهو " الإقرار باللسان " (بكلماته : " أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ") " والعمل بالأركان " (وهو تأدية الفرائض الدينية الرئيسية المرتبطة بالجسد) ، وذلك بحسبانها أجزاء متساوية من الإيمان ويعارض الأقحصارى هذا بالكلمات التالية :

" فحاصله أن الإقرار والعمل جزءان من حقيقته عندهم ولذا قالوا بجواز زيادته ونقصانه بزيادة العمل ونقصه وليس كذلك لورود الأدلة عقلا ونقلا .

أما عقلا فهو أنه لا وجود للشئ إلا بوجود ركنه والإنسان مؤمن فى جميع الأزمان ولا وجود للإقرار فى كل لحظة وكذا العمل . وأيضا أن الإيمان محدود معرف وهو لا يحتمل إلا على جميع أجزاء الحد وإذا انتفى جزء منها لا يجوز الحمل على الباقى . فلو كان كذلك يلزم أن يكون مرتكب الكبيرة بل الصغيرة كافرا لانتفاء العمل إذ انتفاء الجزء يوجب انتفاء الكل وأن لا يكون الأخرس الذى لم يتكلم فى عمره بكلمة الشهادتين مؤمنا وليس كذلك .

وأما نقلا فقوله عليه الصلاة والسلام حين سأله جبرائيل عليه الصلاة والسلام عن الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ... الحديث ولم يقل أن تقر وتعمل ثم قول جبرائيل عليه الصلاة والسلام إذ فعلت هذا فأنا مؤمن وجوابه عليه الصلاة والسلام بقوله نعم ... فدل على أنه مؤمن بما معه من التصديق القائم بقلبه الدائم بتجدد أمثاله "(٣٤).

وبهذه الطريقة يناقش الأقحصارى باقى المسائل أيضا . وموقفه فى هذا المؤلف واضح للغاية . إنه يتبع المذهب الأشعرى؛ وهو ذلك المذهب القديم الذى تزعمه الماتوريدى (٣٥). وهذا يعنى أنه ينبغى البقاء على الدوام فى نطاق " الإيمان القويم " وتعاليم أبى حنيفة ، واستخدام - كلما كان هذا ممكنا - الحلول العقلية للمعضلات الدينية . وفى النهاية ، من المهم القول بأن هذا الكتاب ظهر فى السنوات الأخيرة من القرن السادس عشر حينما وقعت الإمبراطورية العثمانية فى أزمة عميقة وعندما ظهرت على الساحة العديد من الحركات الخارجة ، وعلى وجه الخصوص فى بقاعنا البوسنية حركة " الحمزاوية " (٣٦). ولذا فإنه يمكن اعتبار الكتاب بحثا تنظيريا يتم فيه الفصل بشدة بين " الإيمان القويم " وبين " المروق عن الدين " ، ولكن أيضا يمكن اعتباره بحثا نبت من موقف ملموس .

وبعد عام كتب حسن كافى الأقحصارى شرحا لهذا الكتاب بعنوان " أزهار الروضات فى شرح روضات الجنات " [٣٧] يشرح فيه شرحا مفصلا بعض المفاهيم ويضيف أدلة جديدة على مزاعمه ويستشهد بمؤلفين آخرين .

والكتاب الثالث للأقحصارى فى هذا المجال بعنوان " نور اليقين فى أصول الدين " [٣٨] يمثل شرحا لمؤلف فى تفسير العقيدة بعنوان " رسالة فى أصول الدين " أو " عقائد الطحاوية "(٨٤٢ - ٩٨٣).[٣٩] وفيما يتعلق بمحتوى هذا المؤلف يمكن القول بأنه يقع فى عداد الرسائل التى تواصل تقليد تحديد الإيمان - لا بسبب انتشار الإسلام ذاته وإنما بسبب تداعياته السياسية والاجتماعية وبسبب حركات المروق الموجودة - فى عداد الرسائل التى تؤكد التعاليم الرئيسية وتسعى ، من ناحية أخرى ، إلى إقصاء أولئك الذين لايقبلون التعاليم . والمسائل الأساسية التى يبحثها الأقحصارى هى : التوحيد ، جبرية أفعال الإنسان ، تعاليم الرسل ، القرآن ، المسائل العامة للدين ، البعث والحساب ، ترتيب الخلفاء حسب الأولوية، الدحض (المعتزلة والقدرية وغيرهما) رفض البدع وغيرها من المسائل . وقد كُتب الشرح بأسلوب ولغة يتسمان بالجمال والوضوح .

المؤلفون الآخرون

وبرزت أيضا مجموعة من المؤلفين الآخرين فى مجال علمى العقائد والكلام ورغم أن محتوى هذه الأعمال مماثل فى غالبيته لما هو وارد عند الأقحصارى ، فإنه يبدو لنا أنه من اللازم الإشارة فى عدة كلمات إلى أكثر تلك المؤلفات أهمية .

فقد كتب محمد بن موسى علامك حاشية موجزة على شرح الجرجانى (المتوفى فى عام١٤١٣) [٤٠] لمؤلف الإيجى (المتوفى فى عام ١٣٥٥) " كتاب المواقف فى علم الكلام)[٤١] فى مجال علم الكلام بعنوان " حاشية على شرح المواقف " [٤٢]. وفيها

يدخل علامك بأسلوب فريد فى نقاش مع مختلف العلماء بشأن بعض المسائل الدينية المرتبطة بالمؤلف الأول وشرحه.

وكتب مصطفى أيوبوڤيتش كتابين فى علم العقائد وكتابا فى علم الكلام . فقد لفتت انتباهه أولا القصيدة العقائدية الكلامية " بدء الآمالى " للفرجانى (المتوفى فى عام ١٥٢٥) [٤٣] فكتب شرحا لها بعنوان " بدر المعالى فى شرح بدء الأمالى " [٤٤] ثم كتب حاشية على شرح لهذه القصيدة كتبه القراباغى (المتوفى فى عام ١٥٢٥) بعنوان "حاشية على شرح القصيدة اللامية للقرباغى " [٤٥] ولكن من المؤكد أنه أهم من هذين المؤلفين كتاب " شرح المنطق والكلام " [٤٦] الذى تحدثنا عن جزئه الأول ، المنطق ، فى الفصل الخامس بالفلسفة ذلك أن الجزء الأول من هذا الكتاب إلى صفحة ٨٥ مخصص للمنطق ، والجزء الثانى من صفحة ٨٥ حتى صفحة ٢٨٥ مخصص لعلم الكلام . وفى هذا المؤلف يظهر ظهورا كاملا تطبيق قانون المنطق فى علم الكلام .

ج- التصوف الإسلامي

يحتل مكانا خاصا في التراث الأدبي للبوسنة والهرسك باللغات الشرقية ذلك الجزء من الإبداعات الذي نشأ في إطار التصوف الإسلامي أو تحت تأثيره القوي . ومن المؤكد أن الشعر يمثل الجزء الأهم والأعلى قيمة من هذه الإبداعات ، ولكن في مجال النثر أيضا تم الحفاظ على عدة مؤلفات مهمة .

وقد قطع طريقا طويلا من التطور التصوف الإسلامي حتى القرن الخامس عشر حينما بدأت عملية انتشار الإسلام وتغلغل الثقافة الشرقية الإسلامية إلى مناطقنا البوسنية . وعلى الصعيد التنظيري بلغ التصوف ذروته في مؤلفات ابن عربي (المتوفى في عام ١٢٤٠)[٤٧]، وعلى الصعيد العملي بدأ تنفيذه في أوائل القرن الثاني عشر بتكون الفرق الصوفية التي كانت مرتبطة بمعلم واحد وارتضت أسلوبا واحدا ، " طريقا" الأمر الذي يمثل نظاما من الطقوس من أجل السمو الروحي والتقرب إلى الله .[٤٨]

وترك بين مؤلفينا البوسنيين أكبر الأثر ابن عربي ونظريته الصوفية بشأن مذهب وحدة الوجود ، ويمكن من جوهرها الافتراض بأن " وجود الأشياء المخلوقة ليس شيئا أخر سوى عين وجود الخالق " . وتنبعث كل الأشياء في خمس " موجات " من المعرفة الإلهية المسبقة ، وهذه الأشياء موجودة فيها مسبقا كأفكار . وتتوحد الأرواح مرة أخرى مع الذات الإلهية عن طريق عملية تقارن معكوسة بشكل منطقي [٤٩]. ومن العسير للغاية في هذه المناسبة إيجاز مذهب ابن عربي ، ولكن من الضروري من أجل احتياجات هذه الدراسة الإشارة إلى مسألة من المسائل ستكون موضوعا متكررا عند مؤلفينا البوسنيين أيضا . والمقصود هو موضوع معرفة الرسل الذي يتأسس على

المذهب الخاص " بالإنسان الكامل ". ويقطع ابن عربى الصلة بين فكرة الإنسان الكامل وبين الأنبياء كما كانت مقامة حتى ذلك الحين . وهو يستغل ويعيد صياغة الأساطير عن آدم ، وعن الكلمة باعتبارها حاملة للوحى ، وعن الكون الصغير وعن الأنبياء وأولياء الله . وآدم عنده هو كيان الضوء وثنائية الكمال السماوى والأرضى . ويمنح ابن عربى الإنسان دلالة كلية ، إنه محدد كمخلوق كامل إلهى أبدى ، ويتوافق الله والإنسان والكون توافقا كاملا . إنهم ثلاثة مظاهر لنفس المفهوم ، والإنسان فى هذا وسطى . وتتجلى مهمته هذه فى أنه منصب " خليفة " من الله ، وتتضح فيه الألوهية ، إنه منبع ومصب التاريخ وما قبله ، إنه الوالى الذى يأتى عن طريقه التوجيه الإلهى والوحى المستمر فى الزمان ، وهذا فى المقام الأول عن طريق الرسول ، فيما بعد عن طريق " الأولياء الصالحين ".

عبد الله البوسنوى

وعبد الله البوسنوى مفسر وشارح لمؤلفات ابن عربى له تقدير فريد ، ووفقا لشروحه المعروفة يحمل أيضا لقب " شارح الفصوص "(٥٠). واسمه بالكامل هو عبد الله عبدى بن محمد البوسنوى . وقد ولد فى عام ١٥٨٤ بالبوسنة ,وقضى الجزء الأكبر من حياته خارج بلده : فى إسطنبول وبروسه ودمشق وكونى حيث توفى فى عام ١٦٤٤ ، ووفقا لبعض المؤرخين وكتاب التراجم فقد كتب حوالى ستين متنا مختلفا ، إلا أنه ينبغى تناول هذه المعلومة بتحفظ كبير .

ومما لاشك فيه أن أشهر مؤلف له هو " شرح فصوص الحكم " أو بعنوانه الكامل : "تجليات عرائس النصوص فى منصات حكم الفصوص " (٥١) الذى كتبه عبد الله البوسنوى باللغة التركية ، وترجمه بعد ذلك إلى اللغة العربية أيضا . وشرح بالتفصيل على ١١٥٠ صفحة كتاب ابن عربى " فصوص الحكم " الذى عرض فيه جوهر المذهب الصوفى عن الوجود ، وعلى وجه الخصوص آراءه فى السبعة والعشرين

من رسل الله العظماء باعتبارهم النماذج الأولى للوحى الإلهى ، الأمر الذى أسلفنا الحديث عنه – وكما يقول هـ . كوربن فإن كتاب ابن عربى " أثار إعجاب الأنصار المتحمسين " ، ولكنه " أثار كذلك غضب المعارضين المنتقدين ولعناتهم " (٥٢). ولذا فإن الشروح لم تكن حاشيات بريئة بل مؤلفات أثارت ريبة العلماء المتشددين ، وأيضا المعارضات الصريحة . وعبد الله البوسنوى مناصر متحمس لمذهب ابن عربى ، إنه يفسر تفسيرا رائعا مواقفه العبقرية ذات الفكر الحر ، أما أولئك "العلماء" الذين يدينونه " بالهرطقة والمروق " والذين يقصرون العلم الإلهى اللامحدود على استنتاج المجتهد فهو يضعهم فى عداد أولئك الذين قال عنهم القرآن ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) ﴾ (الآية رقم ١٧٩ من سورة الأعراف) (٥٣) .

ووفقا لتقدير ص . باش آجيتش ، فإنه تنطوى على أهمية خاصة مقدمة هذا الشرح الذى يسميه " كتاب تعليم الحكمة الصوفية لأنه تتناثر فيه الأفكار الحرة مثل الشرارات الحية ... " (٥٤) وتوجد بنفس نهاية الشرح قصيدة من ١٠٧ أبيات مخصصة " لفصوص الحكم " ولمؤلفها ابن عربى .

ووفقا للمصادر والمراجع فقد كتب عبد الله البوسنوى ، بالإضافة إلى " شرح فصوص الحكم " ، مجموعة من الرسائل والشروح التى نعرف أغلبها حسب العنوان فقط . والظاهر منها أن الأمر يتعلق ، فى الغالب ، بتفسيرات صوفية لبعض سور القرآن . وفى النهاية ، ينبغى ذكر أن عبد الله البوسنوى قد كتب الشعر أيضا ، وهو شعر ذو طبيعة صوفية فى أغلب الأحيان (٥٥).

علاء الدين على دده البوسنوى

وعلاء الدين على دده (٥٦) هو أيضا كاتب مهم لمؤلفات نشأت تحت تأثير الإلهام القوى لتصوف ابن عربى ، على الرغم من أن كل مؤلفاته ليست مشبعة بهذا التأثير

وبهذه الكثافة مثلما لدى عبد الله البوسنوى . واسمه بالكامل (فى صيغته الأصلية) علاء الدين على دده بن مصطفى الموستارى البوسنوى . وهو مولود فى بلدة موستار فى العشرينات من القرن السادس عشر ، حيث حصل على تعليمه الأولى . وبعد إنهاء تعليمه العالى فى إسطنبول انضم إلى الطريقة الصوفية الخلوتية . وكان كثير الترحال ، وقضى زمنا طويلا فى مكة حيث كتب بعضا من مؤلفاته . وقضى الفترة من عام ١٥٦٦ وحتى عام ١٥٩٢ كشيخ للتكية وحارسا لضريح السلطان سليمان العظيم فى سكتوار . ومنذ ذلك الحين يمكن أن نجد بجانب اسمه ، بالإضافة إلى الألقاب التى أسلفنا ذكرها ، لقب " شيخ الضريح " و " السكتوارى " ويقول على دده عن هذا فى كتابه " محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر " ...:

" أول خانقاه بنيت بدار الرباط فى رباط بدون عند حصن سكتوار حماه الله إلى يوم القرار . بناه الوزير الأعظم السعيد الشهيد محمد باشا (سوكولوفيتش – ملاحظة المؤلف) سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة . وسمعت منه مرة قال: بنيتها بإشارة السلطان سليمان الغازى عند مشهده هناك فى رؤياى وبإشارة العارف المرشد المكمل الشيخ ابن نور الدين قدس الله سره . وأشار لى بخدمة الزاوية وأنا الفقير خادم تراب أقدام الفقراء . أنفعنا الله به وبعلومه " (٥٧)

وفى سكتوار ، علاوة على قيامه بأداء الواجبات المذكورة ، كتب بعضا من مؤلفاته وألقى دروسا فى التصوف الإسلامى . ودعى للاشتراك كواعظ فى إحدى الغزوات الحربية ، وتوفى فى أوائل عام ١٥٩٨ بالقرب من مكان جويل (بالمجر) ، وقد تم دفنه – بناء على وصيته الشخصية – فى سكتوار .

وقائمة مؤلفات على دده معروفة جيدا نسبيا . ومسجل وجود عشرة نصوص موجزة وطويلة باللغة العربية وترجمة باللغة التركية للقصيدة المعروفة لابن سينا عن الروح . وأهم مؤلف له هو " محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر " الذى سيجرى الحديث عنه فى الفصل الخاص بالمؤلفات ذات الطابع التاريخى . ويهمنا هنا ، فى المقام الأول ، مؤلفه " خواتم الحكم ". (٥٨)

وهذا المؤلف مكتوب فى الفترة ما بين عام ١٥٩٠ وعام ١٥٩٢ ، أى وفقا للتاريخ الهجرى فى فترة الانتقال من الألفية الأولى إلى الألفية الثانية وهذا الأمر له أهمية خاصة بالنسبة للكاتب. والكتاب مقسم إلى مقدمة وإلى قسمين " قرانين " أسوة بالكون . والجزء الأول مقسم إلى اثنى عشر فصلا أسوة بالاثنى عشر شهرا ، ويشتمل كل فصل على ثلاثين سؤالا وجوابا ,أسوة بالثلاثين يوما فى الشهر. وبناء عليه فالجزء الأول يحتوى على ٣٦٠ سؤالا وجوابا فى مجالات التصوف والأحاديث النبوية والعقيدة والفقه والعلوم الأخرى . والقسم ، أو " القران " الثانى معروض فى ثلاثمائة وستين كلمة فى رسالتين موجزتين : الرسالة الحكمية والرسالة التشريحية والخاتمة . ويتحدث فى الرسالة الأولى عن " الجانب العظيم من الإنسان " ، أى عن قلبه وروحه ، ويتحدث فى الرسالة الثانية عن " الجانب الصغير " أى عن تشريحه . والخاتمة مخصصة للمراحل (سبع مراحل) التى يمر العالم من خلالها . أى أن القسم الأول من الكتاب يمثل صورة العالم ، ويطرح الكاتب الأسئلة ويقدم الأجوبة عن ذلك العالم فى الألفية الهجرية الأولى ، "عصر محمد "(صلعم) ، ويحاول فى القسم الثانى رسم مستقبل الإنسان .

وعن هذا يقول على دده فى مقدمة كتابه " خواتم الحكم " ...:

" بعد أن أنهيت بعون الله وقدرته كتابى عن " محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر " فيما يتعلق بمختلف ألوان المعلومات لهذا الدين ولهذا العالم ولعالم المستقبل طلبت من الله أن أكتب رسالة لا مثيل لها ، كاملة وشاملة مثل البستان المزدهر ، تتلألأ بنور الحق ، وتضم زهرة الحكمة ولطائفها ، وأسئلة حكيمة وأجوبة علمية ، مع تنويهات صوفية وشرارات للمعرفة. وسميتها "بخواتم الحكم وحل الرموز وكشف الكنز " إذ إنها تتضمن معارف وحكما رفيعة مقسمة إلى ثلاثمئة وستين سؤالا فى مجال الحكم وإجابات علمية من القرآن وأقوال الرسول "(٥٩).

والكتاب كله مخضب بالتأثير القوى للتصوف ، وعلى وجه الخصوص بمذهب ابن عربى وكتابه " الفتوحات المكية " ويمكن العثور فى المراجع على أحكام غاية فى التباين

فيما يتعلق بقيمة هذا الكتاب . ويقدر أغلب الباحثين تقديرا إيجابيا أو تقديرا عاليا للغاية هذا المتن . إلا أننا لم نتمكن من الإفلات من انطباع بأن الكاتب فى هذا المتن الذى توجد به – حقيقة – أجزاء يتم فيها بنجاح كبير تناول بعض الموضوعات من موضوعات التصوف ومن الأحاديث النبوية ، تاه فى بعض الأحيان فى الغموض المبالغ فيه مبتعدا عن الزمان والبيئة اللتين كان يعيش فيهما ولذا يتعسر فهم الجزء الأكبر من المتن وكما يقول كامل البوهى ... " فإن النص يبين لنا أن الصوفيين يسعون أكثر من الآخرين فى ألا يفهمهم أحد سوى أن يفهموا أنفسهم فحسب "(٦٠) .

ومكتوبة أيضا تحت التأثير القوى لابن عربى ولمؤلفاته " خواتم الحكم " و " الفتوحات المكية " رسالة على دده " رسالة فى بيان رجال الغيب "(٦١) وكتب فى هذه الرسالة ، باعتباره تابعا من أتباع الطريقة الخلوتية (٦٢) ومشرفا على ضريح السلطان سليمان ، عن الأولياء الذين بلغ عددهم ٣٦٠ وفقا لهذه الرسالة . وعلى رأسهم محمد رسول الله (صلعم) " ، " القطب الحق الذى يحتل منذ البداية وحتى اللانهاية مكانا رئيسيا شريفا " . ويليه باقى "الأوائل" وفقا لترتيب خاص بالطريقة الخلوتية . إنهم يمثلون الصورة والقدوة المثاليتين اللتين ينبغى أن يهدف إليهما أولئك الذين فى طريقهم لأن يصبحوا صوفيين (مريدين) .

وعلى الرغم من أن الأمر يتعلق برسالة موجزة كانت من الأرجح تستخدم كتذكرة للدروس ، فيمكن القول إنها – خلافا للرسالة السابقة – تعرض بأسلوب مكثف المسائل المذكورة .

وكما أكد عصمت قاسموفيتش ، فإن على دده البوسنوى كان " وفقا لرغبته فى الكتابة وموهبته الداخلية كاتبا للنثر والشعر ، وكاتبا للرسائل الفلسفية الصوفية والتاريخية الموسوعية ،ومؤلفا لعدة قصائد باللغة التركية العثمانية ومترجما للشعر من اللغة العربية ، أو اللغة الفارسية" ، وينضم بمؤلفاته إلى " المسارات الرئيسية للتقاليد الشرقية الإسلامية الفلسفية فى القرون الوسطى ، وعلى الأخص تلك المسارات السائرة على درب ابن عربى التى حصلت بالاشتراك مع التقاليد والأعراف المحلية –

على تعبير متميز ممتزج بعناصر من التصوف والسحر والتنجيم والجفر (العرافة) على أنها نتاج أصلى " للوعاء المتوسطى للانصهار " الذى أثمر عالما خاصا للأفكار يقرب من العالم الأفلاطونى الجديد للأفكار الكونية "[٦٣].

الهوامش

(١) انظر : , I.Goldziher , Die Richtungen der islamischen Koranauslegung , Leiden
1952 , 155 - 289 .

تم عرض الأجزاء من هذا الكتاب المتعلقة بتطور تفسير القرآن الكريم والاتجاهات المتباينة للتفسير - بترجمة إلى اللغة البوسنية فى كتاب : ن . إسماعيل أجيتش ، مدخل إلى القرآن ,زغرب ، ١٩٧٥ ، ١٣٥ - ١٨٣ .

(٢) عبد الله بن العباس ، انظر :
E1 ,t.l , 41- 42, I . Goldziher , Die Richtungenl., 160.

(٣) انظر : C.Brockelmann , GAL , GI , 142 , 184 .

SI , 789 . I .Goldziher , Die Richtungen ì ,

فى : ن . إسماعيل أجيتش ، مدخل .... ، ١٤١ - ١٤٣,

(٤) انظر : C.Brockelmann , GAL , GI , 290

(٥) المرجع السابق ، G I , 506

(٦) المرجع السابق ، G I , 416

(٧) انظر المعلومات الخاصة بترجمة حياته وبالمراجع فى الفصل الخاص بالمنطق .

(٨) عن نشاطه فى مجال الفيلولوجيا كتب أطروحة للدكتوراه وناقشها حسين عبد اللطيف بعنوان " محمد موسى علامك المتخصص البوسنوى فى فقه اللغة العربية فى النصف الأول من القرن السابع عشر " ، سرايفو . 1965 ,

(٩) المخطوطات : . Los Angelos , University of California , SP . Col . 898 - 36 -40 , fol
578 - 112.

(١٠) مخطوطة : مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم cat . n. 355 , fol . 1-2 , 1318

(١١) مخطوطة : بلغراد ، مكتبة الجامعة ،

sign . RSO 176 , inv . n 43626 , fol . 143 a -144 a

(١٢) خدمه تفسير سورة الكهف للحصول على منصب أستاذ للتفسير بالمدرسة العليا " صحن وثمان " ، وتفسير سورة الفتح لأن يتولى منصب القاضى الأعلى فى حلب .

(١٣) مخطوطة: القاهرة ,دار الكتب المصرية ، تفسير ، رقم ٣٤١ ، ١-٢٢١ صفحة .

(١٤) مخطوطة : بلغراد ، مكتبة الجامعة ، sign . RSO 176 , inv . n . 43626 , fol 1-112.

(١٥) مخطوطة : نفس البيانات ، fol . 141 - 142

(١٦) كامل البوهى ، المؤلفات العربية ..., ٥٧هـ.

(١٧) انظر : ڤانتشو بوشكوف ، أدب البوسنة والهرسك ... جزء VII، سرايفو ، ١٩٧٨ ، ٢٠٨ .

(١٨) ح. شعبانوڤيتش ، أدب ...، ١٣٦ - ١٣٧ .

(١٩) من ديباجة كتاب حاشية على شرح المواقف ، مخطوطة : بلغراد ، مكتبة الجامعة ،

RSO 176 , inv .n. 43626 , fol . 144b - 145 a .

انظر كامل البوهى ، المؤلفات العربية ...، ١٦٩ - ١٧١ .

(٢٠) مخطوطة : سرايفو ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٤٠٠٦ ، كتالوج رقم ٣٢٢ (أصلية) . وصف المخطوطة انظر : ق . دوبراتشا ، كتالوج ....، مجلد أ، ١٩٥ - ١٩٦ .

(٢١) حاشية على ديباجة ...، fol . 1 b

(٢٢) م. (الخانجى ، المؤلفات الأدبية .... ، ٧ .

(٢٣) كامل البوهى ، المؤلفات العربية ... ، ١٨٠ .

(٢٤) ح. شعبانوڤيتش ، أدب .....، ٦٨ .

(٢٥) أوليا جلبى ، وصف رحلة : الأجزاء الخاصة بالبلاد السلافية الجنوبية ، سرايفو ، ١٩٦٧ ، ١٠٩ . فيما يتعلق بدراسة الأحاديث النبوية فى البوسنة والهرسك انظر : عمر ناكيتشيفيتش ، العلوم العربية الإسلامية والمدارس الرئيسية من القرن الخامس عشر حتى القرن السابع عشر، سرايفو ، ١٩٨٨ ، ١٤٩ - ١٨٨.

(٢٦) ح. شعبانوفيتش ، أدب ... ، ٦٨ .

(٢٧) مخطوطة : المكتبة الجامعية ببراتيسلافا ، T F 42،

، Cat . Blaskovic ,399ص. ٢٨٨ – ٢٨٩

٢٨– انظر : ح. شعبانوفيتش ، أدب ...٦٨, .

(٢٩) عن الظروف الاجتماعية التاريخية وبشكل أوسع عن المنطلقات النظرية لعلم الكلام

انظر: L . Gardet et M.-M. Anawati , Introduction à la theolagie muslimane . Essai de thèologie compare . II ème ème èd . , Paris , 1970 , 21 - 78.

عن نفس الموضوع فى ترجمة باللغة البوسنية : ن . إسماعيل أجيتش ، الحضارة الكلاسيكة ...، ١٣٤– ١٧٦ . عن الأشعرى وعن مساهمته ، وعن علم الكلام ، ص . ١٥٥ – ١٦١, .

(٣٠) أتباع فرقة المعتزلة هم أول من اهتم بموضوع علم الكلام وربطوا مجال العقيدة الإسلامية بالأسلوب الجدلى . لمزيد من التفاصيل انظر النصوص المذكورة بعاليه (الهامش رقم ٢٩) ، ١٥٠– ١٥٣ وكذلك هـ . كوربين ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ... ، ١٢١ – ١٢٨ .

(٣١) نفس المصدر ، ١٥٧ .

(٣٢) أبو الحسن الأشعرى ، الإبانة عن أصول الديانة ، القاهرة (مصر) ، ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ – ١٩٣٠ م .

(٣٣) مخطوطة : سرايفو ، معهد الاستشراق بسرايفو ، رقم . fol . 63 - 80 , R1310انظر القائمة المفصلة بالمخطوطات فى : حسن كافى الأقحصارى ، كتابات مختارة ... ، ١٧٠– ١٧١ .

(٣٤) معهد الاستشراق بسرايفو ، ٦٥ . b - bb a , R 1310 انظر : حسن كافى الأقحصارى ، كتابات مختارة ... ١٢٠ – ١٢١ .

(٣٥) أبو منصور بن محمد الماتوريدى (توفى فى عام ٩٤٤) من أتباع أبى حنيفة ومعاصر للأشعرى . تختلف تعاليم جماعتى الأشاعرة والماتوريديين اختلافا ضئيلا للغاية بحيث يعتبرهم البعض جماعة واحدة . ولكن ، على الرغم من ذلك توجد بينهما بعض الاختلافات .

(٣٦) حركة مارقة بدأت تظهر فى البوسنة منذ منتصف القرن السادس عشر لمزيد من التفاصيل انظر : جمال تشيهايتش ، الطرق الصوفية فى البلاد السلافية الجنوبية ، سرايفو ١٩٨٦ ، وعلى وجه الخصوص ص . ١٨٥ – ٢٠٨.

(٣٧) مخطوطة : معهد الاستشراق بسرايفو ، . R 639 بيان مفصل بالنسخ المخطوطة من هذا المؤلف انظر : حسن كافى الأقحصارى كتابات مختارة ....، ١٧١– ١٧٢ .

(٣٨) مخطوطة أصلية : معهد الاستشراق بسرايفو ، . R4579 بيان مفصل بالمخطوطات انظر : حسن كافى الأقحصارى : كتابات مختارة .... ، ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣٩) C.Brockelmann , GAL , GI , 173 - 174

(٤٠) نفس المصدر ، II، ٢٠٨ .

(٤١) نفس المصدر ، II، ٢٠٨ . SII، ٢٨٩ .

(٤٢) مخطوطة : بلغراد ، مكتبة الجامعة ، sign . RSO 176 , inv . n . 43626 , fol . 144 b - 150 b

(٤٣) C. Brockelmann , GAL , GI , 429 . SI , 764

(٤٤) مخطوطات : معهد الاستشراق بسرايفو ، . R 3524 / 1دار الكتب ومكتبة الجامعة للبوسنة والهرسك ، . RS 228 / 1

(٤٥) مخطوطة : سجلات الهرسك – موستار ، رقم ٣٢٤ ، كتالوج رقم ٢١٢ . ومعهد الاستشراق بسرايفو، ٣٥٢٤/٢ .

(٤٦) مخطوطة أصلية : معهد الاستشراق بسرايفو ، . R 4668

(٤٧) موسوعة الإسلام ، باريس ، III، ٧٢٨ – ٧٣٤ .

(٤٨) لمزيد من التفاصيل عن الطرق الصوفية انظر : جمال تشيهاتيش ، الطرق الصوفية ....

(٤٩) لمزيد من التفاصيل عن تعاليم ابن عربى انظر :

Abu al -' Alà Atifi , The Mystical philosophy of Muhyuddin Ibn al - 'Arabi , Cambridge , 1939 , H . Corbin , L 'imagination creatrice dans le soufisme d 'Ibn 'Arabi , Paris , 1958 .

وتاريخ الفلسفة الإسلامية ، سرايفو ، ١٩٨٧ ، ٢٧٠ – ٢٧٤ .

(٥٠) ص. باش أجيتش ، البوسنيون ... ، ٧٤ – ٧٨ ؛ م. الخانجى ... ، ٢٩ – ٣١ ؛ تشيدوميل ڤيلياتشيتش ، التأثيرات الشرقية والاهتمام بالهند فى الآداب والفلسفة اليوغسلافية ، زغرب ، ١٩٦٨ ، ٥٩١ – ٥٩٩ ؛ ف. حاج بايريتش ، التفسيرات التصوفية التمهيدية لعبد الله البوسنوى ، حوليات مكتبة الغازى خسرويك ، سرايفو ١٩٧٢ ، رقم ١ ، ٣٥ – ٤٧ .

(٥١) هذا المؤلف له طبعتان . الطبعة الأولى : القاهرة (بولاق) ، ١٨٣٧ ، ٥٩٤ ؛ الثانية : إسطنبول ، ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ – ١٨٧٤) ، المجلد الثانى .

(٥٢) هـ. كوربين ، تاريخ ... ، ٢٧٣ .

(٥٣) الفقرة من ديباجة هذا المؤلف مقدمة بترجمة إلى اللغة البوسنية فى : ص. باش أجيتش ، البوسنيون ...

(٥٤) نفس المصدر .

(٥٥) نفس المصدر .

(٥٦) C.Brockelmann , GAL , II 427 , SII , 197 , SII 635 .

ص. باش أجيتش ، البوسنيون ... ، ٣٣ - ٣٩ ؛ م. الخانجى ، المؤلفات الأدبية ... ، ٢٨- ٢٩ و ٤٦- ٤٧ ؛ ح. شعبانوفيتش ، أدب ... ، ٩٦ - ١٠١ ، عصمت قاسموفيتش ، على دده البوسنوى وفكره الفلسفى الصوفى ، القلم ، سرايفو ، ١٩٩٤ ، ٢٧٦ .

(٥٧) عصمت قاسموفيتش ، على دده البوسنوى ... ، ٥٤ .

(٥٨) مخطوطة : زغرب ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، No 1168 / I

(٥٩) عصمت قاسموفيتش ، على دده البوسنوى .... ، ٦٩ .

(٦٠) كامل البوهى ، المؤلفات العربية .... ، ٢٨٩ .

(٦١) مخطوطة : معهد الاستشراق بسرايفو ، fol 110 - 111, R 609 . مكتبة الغازى خسرويك ، رقم ٩٤٦ ، كتالوج رقم ٨٩٦ / ١٢ .

(٦٢) انظر : جمال تشيهايتش ، الطرق الصوفية ... ، ٧٩ - ١١٩ .

(٦٣) عصمت قاسموفيتش ، على دده البوسنوى ... ، ٢٤١ .

٤- باقى المؤلفين

قدمنا فى الفصول السابقة ، كما نقدم فى تلك الفصول التالية ، أهم الشخصيات فى مجال الإبداعات النثرية باللغات الشرقية عندنا بالبوسنة والهرسك ، مع تصنيف مؤلفاتهم تبعا للمحتوى فى مجالات الفلسفة والفقه والدين وفقه اللغة والتاريخ وأدب السيرة الذاتية والأدب الرفيع . ولكن بقى خارج نطاق ما تم ذكره عدد من المؤلفات التى لا تقع فى دائرة هذه المضامين المسيطرة للإبداعات النثرية . ولذا فإننا سنقدم فى هذا الفصل هؤلاء المؤلفين ومؤلفاتهم .

نصوح ماتراكتچى

وقد أبرزنا فى المقدمة أنه فى الإمبراطورية العثمانية منذ القرن السادس عشر فقدت العلوم الطبيعية بالتدريج أهميتها ، واستحوذت العلوم الفقهية الدينية واللغوية على السيطرة المطلقة . إلا أنه تم تسجيل عدة مؤلفات فى مجال العلوم الطبيعية أيضا فى قائمة الإبداعات النثرية باللغات الشرقية . وبعض منها ، مثل كتاب " السبعيات " فى مجال الجغرافيا لمفتى بلغراد منيرى (المتوفى فى عام ١٦١٧) [١]، معروف لنا فحسب من عنوانه ومن تلك المعلومات التى تم تسجيلها عنه فى المصادر والمراجع القديمة . وحتى اليوم تم العثور والحفاظ على كتابين للبوسنيين فى مجال الرياضيات .

وهناك كتاب لنصوح ماتراكتچى قديم من حيث تاريخ نشأته ومهم وفقا للمعلومات المتوفرة تحت أيدينا ، بعنوان " عمدة الحساب "[٢] .

ونصوح ماتراكتچى (المتوفى فى عام ١٥٦٤ م.) ، اسمه بالكامل : نصوح بن قراقوز بن عبد الله ماتراكتچى)[٣] معروف أكثر فى المراجع على أنه مصور ورسام للصور المنمنمة ومؤرخ وباحث فى الجغرافيا ، ومعروف على وجه الخصوص بكتابه " مجمع المنازل " أو بعنوانه الآخر : " بيان منازل السفر فى العراقين للسلطان سليمان خان "[٤] الذى ألفه وصوره كتاريخ رسمى للسلطان سليمان القانونى .

وكتاب " عمدة الحساب " مكتوب فى عام ١٥٣٣ ، وكان نصوح ماتراكتچى يعتزم أن يجمع فى كتاب مدرسى موجز واحد باللغة التركية المعارف الأساسية فى مجال الرياضيات وعلم المعايير بحيث " لا يحتاج – كما يقول ماتراكتچى – أولئك الذين يستخدمونه إلى كتاب آخر "[٥] والكتاب مقسم إلى جزءين كبيرين والجزء الأول (من الصفحة رقم ١ اليسرى إلى الصفحة رقم ٤٦ اليسرى) مقسم إلى ثلاثة وعشرين فصلا ، والجزء الثانى (من الصفحة ٤٦ اليسرى إلى الصفحة رقم ٦٩ اليسرى) يمثل مجموعة من الواجبات مع حلول من المادة التى تم تناولها . ولننظر كيف كان محتوى الجزء الأول .

يتحدث ماتراكتچى فى الفصلين الأولين عن الأرقام : الأرقام المسجلة بما يسمى بكتابة "السياق "

(طريقة فى كتابة الأرقام) والأرقام الهندية ، ويتحدث فى الفصول التالية عن :

٣) الجمع ، ٤) الطرح ، ٦) عمليات المناصفة ، ٧) الضرب ،١٠) المضاعفة ، ١٢) القسمة ، ١٨) عن النسبة وتحديد المجهول عن طريق التناسب ، ٢٠ ، ٢٣) عن حساب الكسور ، ٢٢) تحديد المجهول عن طريق خطأين وتحديد القيمة التقريبية للكسر . وبين هذه الفصول الأساسية يدرج ماتراكتچى فصولا عن المقاييس . وهكذا على سبيل المثال يتحدث فى الفصل الثامن عن الوحدة النقدية " أكتشا " وعن أجزائها (بأرقام كاملة وبكسور عشرية) ثم يتحدث ١٣) عن الأرشين (مقياس الأطوال) ، ١٤) مقاييس الأحمال ، ١٥) أوزان الأثقال ، ١٦) معايير تقدير المعادن . وتوجد هنا

أيضا ثلاثة فصول عن تطبيق العمليات الحسابية ١٧)عند حساب الضرائب والرسوم والجمارك وغير ذلك ، ١٩) عند توزيع الديون على الدائنين ، ٢١) والتقسيم بين الورثة .

ويتضح من هذا العرض للمحتوى أن ماتراكتچى يعالج بالفعل المسائل الأساسية للحساب على الرغم من أن علم الحساب يبحث بشكل تقليدى ، علاوة على المسائل المذكورة ، فى بعض مسائل الجبر مثل حل المعادلات الطولية ومعدلات الجبر والعمليات الجارية بها ثم حل المعادلات التربيعية . ولكن هذا لايقلل من أهمية هذا المؤلف ، وخاصة إذا أُخذ فى الاعتبار أن المؤلفات فى هذا المجال كانت نادرة فى ذلك الحين . وفى النهاية ، نقول إن النص مكتوب بأسلوب ولغة واضحين وبسيطين .

والكتاب الثانى الذى أشرنا إليه من قبل هو كتاب أحمد حاتم بيلوبولياك (واسمه بالكامل : حاتم شيخ أحمد قاضى زاده أقولى ، المتوفى فى عام ١٧٥٤ م .)(٦) " شرح اللمعة " (٧) الذى فيه شرح نص موجز للغاية (حوالى ثمانى صفحات) لأحمد بن حائيم (المتوفى فى عام ١٤١٢) " اللمعة " (٨) فى مجال الحساب . وكان هذا الكتاب معروفا لنا حسب عنوانه فحسب ، إلا أنه تم العثور مؤخرا على نسخة مخطوطة فى جيرسون (بتركيا) . وللأسف ، لم نتمكن فى أثناء القيام بالدراسة من مراجعة هذه النسخة ولذا فلا يمكننا أن نقول شيئا أكثر عنها .

علاء الدين على دده البوسنوى

علاوة على الكتابين المذكورين " محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر " " وخواتم الحكم " اللذين تحدثنا عنهما فى الفصلين المتعلقين بالتاريخ وبالتصوف الإسلامى ، كتب علاء الدين على دده البوسنوى أيضا عدة نصوص مقتضبة لم يكن من الممكن من حيث مضمونها إدراجها فى تصنيفنا للمادة . ونريد هنا ، فى المقام الأول الإشارة إلى نص بعنوان " تمكين المقام فى المسجد الحرام "(٩) يمثل نوعا

من التقارير عن تجديد المكان الذى كان فيه إبراهيم ، وفقا للتقاليد ، يقيم الصلاة "(مقام إبراهيم) " .

وهناك صيغتان لهذا النص الذى نشأ فى الفترة من عام ١٥٨٩ وحتى عام ١٥٩٠ حينما كان على دده – بناء على أمر من السلطان مراد الثالث – يعمل فى تنظيم ترميم هذا المكان الشريف ويقوم بالإشراف على ذلك . إلا أن هذا النص تجاوز طابع التقرير العادى ، وعلى وجه الخصوص صيغته المفصلة ،لأن على دده – بالإضافة إلى العناصر التى يتضمنها مثل هذا النوع من التقارير (مستند المحكمة الخاص بالتشييد ، عن المشروع لتشييد المبنى " والمقام – الحجر " ، عن أبعاد المبنى فى الموقعين الأصلى والجديد وغير ذلك من بيانات) – عرض فيه ، وبالأخص فى المقدمة وفى " المواقف السبعة " ، التقاليد والاعتقادات الطريفة للغاية المرتبطة بهذا المكان .

ونريد أيضا لفت الانتباه إلى نص باللغة العربية بعنوان " مواقف الآخرة واللطائف الفاخرة " (١٠) ونحن على يقين بأن هذا المخطوط أيضا سيكون – قريبا – فى متناول يد الباحثين عندنا بالبوسنة والهرسك. ووفقا للمعلومات التى تقدمها المصادر والمراجع يمكن استنتاج أن الأمر يتعلق بكتاب ملهم بالإيمان الإسلامى بالبعث والحساب ، وهو مقسم إلى خمسين موقفا (تبعا لعدد المواقف فى الآخرة) .

وفى النهاية يوجد هنا نص لعلاء الدين على دده أيضا بعنوان : " رسالة الانتصار فى قدوة الأخيار" (١١). ونشأت هذه الرسالة كنتيجة للسعى إلى تبرير الحملة على جروزيا التى بدأت فى عام ١٥٧٧ واستمرت حتى عام ١٥٨٩ ، أما الحروب المرتبطة بها فلم تنته إلا فى عام ١٥٩٢ . وتسببت هذه الحملة والحروب فى نفقات هائلة ، وهذه النفقات – من ناحية أخرى – كانت سببا فى إثارة موجات من الفوضى والاحتجاجات داخل الإمبراطورية . ولذا فإن على دده يبرر هذه الحملة مع إبراز مزايا ومآثر الأسرة العثمانية الحاكمة ، وعلى وجه الخصوص يمجد السلطان مراد الثالث ، ويتنبأ للأسرة والدولة بمستقبل ساطع . ولكن يبدو لنا أنهما يثيران

الاهتمام على نحو خاص الفصلان الأخيران لتاريخ ووصف منطقة جروزيا ، وبعبارة أدق لوصف ما يسمى بالسور الكبير والصغير للإسكندر [١٢]. ويتعلق الأمر بنقطتين استراتيجيتين على " طريق الحرير " ، والنقطة الأولى يطلق عليها على دده أسماء أخرى معروفة بالنسبة له : التل (تل قوقاز) ، تل الفتح ، تل العطر ، بوابة دمير والسور الصغير للإسكندر ، والنقطة الثانية هى السور الكبير للإسكندر أو سور يأجوج ومأجوج [١٣].

وترك على دده فى الفصلين المذكورين صورة طريفة لهذه المنطقة مشيدا عرضه على الروايات والأساطير وعلى المراجع التاريخية العربية ، وبدرجة أقل على مؤلفات المؤرخين والرحالة الإغريق ، مع بحثه عن الأعاجيب و الطرائف التى يضفى عليها أسلوبه الخاص المصطبغ بالتصوف .

الهوامش

(١) انظر : ح. شعبانوفيتش ، أدب ... ، ١٩٣ - ٢٠١ .

(٢) مخطوطة : المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، . fol . 1 - 69 , No 85 تم بشكل مفصل تقديم هذا المؤلف فى دراسة جمال تشيهايتش ، نصوح ماتراكتچى كمتخصص فى الرياضيات ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، ٣٨ ، سرايفو ، ١٩٨٩ ، ٢٠٦ - ٢١٦ .

(٣) M. Tahir , Osmanli Müellefleri , II ed ., Istanbul , III 109 ; H.üzüncarsili , Osmanl Tarihi , Ankara , 1975 , II , 594 , 604 , 607 , 616 , 632 - 633 ; H üseyn Yurdaydin , Matrakçi Nesuh , Ankara 1963 ;

فهيم ناميتاك ، عرض الإبداعات الأدبية .... ، ٧٩ - ٨١ ،

جمال تشيهايتش ، نصوح ماتراكتچى كمتخصص فى الرياضيات ، ....

(٤) تم نشر هذا المؤلف تحت إشراف الأستاذ الدكتور حسين يوردادين فى أنقرة فى ١٩٧٦ .

(٥) مخطوطة : المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، . fol . 2a , No 85 وأيضا فى : ج. تشيهاتيش ، ن. ماتراكتچى ... . 211 ,

(٦) لمزيد من التفاصيل عن هذا الكاتب انظر : ح. شعبانوفيتش ، أدب ... ، ٤٦٧ - ٤٦٩ .

(٧) مخطوطة : Giresun , 28 HK 3653 انظر :
Türkiye Yazmalari Toplu katalogu , t.II , Ankara 1980 , 192 , cat. n . 477.

(٨) انظر : Ahlwardt , Verzeichniss der arabischen i Bd . V , 327 , No 5963

(٩) مخطوطة : المصدر السابق ، No 9373

المعلومات عن المخطوطات الأخرى انظر : عصمت قاسموفيتش ، مخطوطات مؤلفات على دده خريمى البوسنوى باللغة العربية ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، ٣٨ ، سرايفو ، ١٩٨٩ ، ١٦٩ .

(١٠) وفقا للمعلومات الواردة بكتاب : C.Brockelmann , GAL , SII , 635 ,

النسخة المخطوطة من هذا المؤلف موجودة فى مجموعـة المخطوطات فى بطرسبورج (لينجراد) ضمن المجموعة البخارية للمتحف الأسيوى بمعهد الاستشراق ، . Ms . No 1066 ولازلنا لا نعرف مكان هذه المخطوطة فى الوقت الحالي .

(١١) مخطوطة : No 5933 , BN , Paris.

المعلومات الخاصة بالنسخ المخطوطة الأخرى انظر : عصمت قاسموفيتش ، المؤلفات المخطوطة لعلى دده خريمى ......، ١٦٨ .

(١٢) ترجمات جزئية لهذين الفصلين موجودة في دراسة : عصمت قاسموفيتش ، كتابات عن جروذيا لعلى دده البوسنوى ، مجلة جيفوت ، XXXV، سرايفو ، ١٩٦٨ ، ١٠ ، ٤٩٤ - ٤٩٦ .

(١٣) يأجوج ومأجوج اسمان لشعبين مذكورين فى القرآن والإنجيل وفى الأساطير القديمة على إنهما أنصار القلاقل التى تمثل علامة من علامات يوم القيامة . انظر سورة الكهف : " حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ".

الجزء الثانى

فقه اللغة والتاريخ والأدب الرفيع

سليمان جروذدانيتش

١- فقه اللغة

أ - القواعد والنحو

في إطار آداب المسلمين بالبوسنة والهرسك إبان السلطة العثمانية كانت اللغة العربية موجودة إلى حد كبير ويتم استخدامها على أوسع نطاق في المقام الأول كلغة لمارسة الشعائر الدينية والقرآن والأحاديث النبوية [١] والفقه الإسلامي وللعلوم المرتبطة في الغالب بأيديولوجية المجتمع العثماني بالإضافة إلى كونها لغة لبعض العلوم الإنسانية والعلمية الطبيعية الأخرى وكذلك كلغة للمنظومة الثقافية . ولذا فقد كان يتم تكريس اهتمام خاص لدراسة اللغة العربية عندنا في ذلك الحين . ومن الطريف أنه لم يتم منح مثل هذا الاهتمام لدراسة اللغة التركية، وبدرجة أقل لدراسة اللغة الفارسية. وهذا من الأرجح يرجع إلى أن اللغة التركية لم تكن تعتبر لغة أجنبية بشكل بارز في حدود الإمبراطورية، وبالتالي ولا هنا بالبوسنة والهرسك أيضا، لأنها كانت أكثر قربا وأسهل إدراكا بسبب انتشار استخدامها تحريريا وشفهيا في المقام الأول في الإدارة وفي الجيش وفي الأشغال العامة ولأن الأغلبية العظمى من المثقفين بمناطقنا تلقت تعليمها على الأكثر في القسطنطينية، وكذلك لأن اللغة التركية لم تكن، ولا اللغة الفارسية، مستعملة في أداء الواجبات الدينية. ولذلك فلا توجد لدى سكان البوسنة والهرسك إبان الحكم العثماني مؤلفات في حقل دراسة اللغة التركية ولكن - كما سنرى في مكان آخر من هذه الدراسة - يوجد قاموس للغتنا البوسنية وللغة التركية الأمر الذي يعد تعبيرا عن الاحتياجات المدنية والعملية تماما حينذاك . وأخيرا فلا توجد ولا مؤلفات باللغة الفارسية لأنها كانت مقصورة على دائرة محددة ضيقة من العارفين بالشعر الفارسي والمعجبين به.

ونظرا لأن العرب وبالتالى أيضا كبرى الشعوب الإسلامية الأخرى ,كانت لديهم تقاليد ثرية ومديدة فى دراسة اللغة العربية فلم يكن عندئذ من السهل ولا البساطة الإقدام على كتابة مؤلفات أصيلة مستقلة إلى حدما فى هذا المجال. وفى الواقع تمثل المختصرات والكتابات المعاد صياغتها والشروح والحواشى استمرارا لتلك العادة فى الكلمة العربية المكتوبة التى نشأت إثر الحقبة الكلاسيكية وحقبة ما بعد الكلاسيكية لهذا الأدب (منذ عام ٧٥٠ وحتى عام ١٢٥٨)، وتطورت بشكل خاص من القرن الثالث عشر وحتى القرن الرابع عشر . واتبع هذه الطريقة الأتراك العثمانيون ومعهم كذلك كتابنا البوسنيون باللغات الشرقية وهكذا حدث ، كما هى الحال على سبيل المثال مع حسن كافى الأقحصارى، أن نفس ذات الكاتب يصوغ مختصرا لمؤلف أصلى ضخم ويعد ذلك يقوم هو نفسه بشرح هذا المختصر . ولذا فإن مؤلفات كتابنا البوسنيين فى فقه اللغة العربية ، وليس فحسب فيه ، تستند فى الغالب على المؤلفات الكلاسيكية المعروفة السابقة فى هذا المجال وتظهر فى أغلب الأحيان فى شكلين :-

- فى شكل كتابة معاد صياغتها، وموجز، وتجميع ، وكلها تقوم بمهمة الكتاب المدرسى، وسنسمى هذه المؤلفات ، مع التحفظ ، بالمؤلفات المستقلة .

- فى شكل شروح وشروح على الشروح وحواش وحواش على الحواشى لهذه المؤلفات الكلاسيكية أو للمؤلفات الذاتية ، الأمر الذى يعد بالرغم من ذلك حالة نادرة ، وسنطلق على مثل هذه المؤلفات اسم المؤلفات غير المستقلة .

ومع ذلك فإن بعض مؤلفينا البوسنيين كانت لديهم فى هذا المجال وفى بعض المجالات الأخرى كذلك - فى أشكال محدودة للغاية - القوة والبراعة والروح الانتقادية والبحثية لأن يطرحوا ويضعوا الحلول بشكل استقلالى وأصيل لعديد من المسائل ، مثل على - سبيل المثال - محمد موسيتش علامك و مصطفى أيوبوفيتش- الشيخ يويو وآخرون أيضا .

أحمد سوديتش

أحمد سوديتش جدير بالشهرة والتقدير فى المقام الأول باعتباره شارحا لشعر الشعراء الفرس الأوائل[٢]. ولكننا سنقدمه فى هذا المكان بحسبانه مترجما إلى اللغة التركية وشارحا لكتابين فى الفقه العربى وهما ترجمة وشرح[٣] لكتاب النحو العربى " الكافية " وترجمة إلى اللغة التركية أيضا لكتاب قواعد اللغة العربية " الشافية " لابن الحاجب [٤]الباحث العربى القديم فى فقه اللغة والفقيه من مصر ، الذى تم فى كثير من الأحيان شرح هذين الكتابين له بشكل خاص .

وقد ولد أحمد سوديتش فى قرية سوديتش بالقرب من تشانيتش ، إلا أن تاريخ ميلاده غير معروف . ومن الأرجح أنه تلقى دراسته الابتدائية والثانوية وأنهاها فى مدينة سرايفو ، وحصل على التعليم العالى فى القسطنطينية وديار بكر . وبعد ذلك عمل مدرسا بالقسطنطينية حيث كان يقوم بتدريس اللغتين العربية والفارسية والأدب . وأُجبر على ترك مهنة التدريس وكرس نفسه، رغم أنه كان يعيش فى عوز ، لكتابة العديد من المؤلفات . وتوفى عند نهاية القرن السادس عشر.

وكان سوديتش فى شروحه ناقدا غاية فى التشدد والثقة بالنفس ، وفى مرات كثيرة يبالغ فى الانتقاد ولذا أُطلق عليه " العالم النزق" . ومن أجل هذا فليس من قبيل المصادفة أنه انتقى بالذات مؤلفات ابن الحاجب لكى يشرحها لأن ابن الحاجب معروف أيضا كناقد حاد ومتشدد فى رأيه تجاه بعض فقهاء اللغة العرب القدماء وتجاه مؤلفاتهم . واختار ابن الحاجب على وجه الخصوص لكى يثبت مرة أخرى نجاحه فى دراسة وتدريس اللغة العربية . وظهرت الحاجة إلى ترجمة وشرح كتاب ابن الحاجب المشهور ولكن المكثف للغاية لنحو اللغة العربية – بالذات من أجل هذه الطبيعة للكتاب. وقد أنهى سوديتش شرحه فى عام ١٥٨٨، وهو مفصل للغاية وفى طبعته يبلغ ١٩٩ صفحة من القطع الكبير. وباعتباره خبيرا أريبا باللغتين العربية والفارسية وبأدبيهما انتفع سوديتش عند العمل فى هذا الشرح ، على الرغم من

استقلاليته ، ببعض الشروح السابقة التي يذكرها في مقدمة هذا الكتاب ويقدم في الحين نفسه عرضا موجزا لتطور وحالة دراسة النحو العربي حتى عصره .
" وكتابه (أي الشرح الذي نتحدث عنه- ملاحظة المؤلف) وجيز ومفيد وتعرض فيه عرضا ملائما حالات الإعراب وعلامات الجر العربية والعبارات الاسمية " (٥).

والكتاب الثاني لابن الحاجب ,وهو قواعد اللغة العربية ,مختصر أيضا مثل كتاب النحو ولذا فقد كان مادة للبحث والتناول من جانب العديد من الشارحين الذين وُجد بينهم أحمد سوديتش أيضا لكي يوضحه توضيحا نقديا ويدافع عنه ضد الانتقادات غير المبررة وغير الثابتة بالأدلة ويجعله سهل الإدراك بالنسبة لأولئك الذين يرغبون في تعلم اللغة العربية .(٦)

محمد موسيتش علامك

وكان محمد موسيتش علامك عالم المنطق والعقيدة وفقه اللغة واحدا من أكثر مؤلفينا وعلمائنا البوسنيين علما واجتهادا وتميزا في الإبداعات باللغات الشرقية إبان الحكم العثماني . وفي مجال فقه اللغة(٧) كتب كتابين :-

" حاشية على شرح مولى الجامي على كافية ابن الحاجب " و " ملاحظات على حواشي عصام الدين (٨) على شرح مولى الجامي على كافية ابن الحاجب " .

وكل مؤلفات علامك هي شروح وشروح على الشروح وحواش . وهذه فرصة لأن نقدم لمحة عن هذا الشكل من إبداعات البوسنيين باللغات الشرقية .

وهذا الشكل هو الأكثر انتشارا في أدبنا البوسني باللغة العربية ، ولكن توجد أيضا إبداعات بوسنية باللغة التركية . وهو يشمل أغلبية مجالات العلوم الاجتماعية . والشارحون ليسوا شيئا غير مألوف ولا في الآداب الأخرى ، وخاصة القديمة ، وفي المقام الأول الآداب القروسطية . ولكنهم موجودون بدرجة كبيرة في الآداب الشرقية ،

وعلى الأخص باللغة العربية ، بحيث إنه لا يوجد مجال واحد من الإبداعات الروحية بهذه اللغات ولم يتم بصورة اعتيادية شرح مؤلفاته الكبيرة ولو قليلا عديدا من المرات . وجرى شرح بعض المؤلفات أكثر من عشرات المرات بغض النظر عما إذا كان الأمر يتعلق بمؤلفات شعرية من أقدم حقبة أو يتعلق بمؤلفات فى العقيدة والطب والفلسفة وفقه اللغة ... وهذا يضفى على كل هذا الأدب مثل هذا الطابع بحيث إن كل مسألة لا يمكن أن تمضى بدون شرح . وعلى وجه العموم فكثير من المؤلفات الفلسفية والعلمية والنقدية الأدبية فى الوقت الحالى تمثل ، فى الواقع ، شروحا للمؤلفات الأصلية الأخرى . وبناء عليه فالأمر يتعلق بكيفية شرح مثل هذه المؤلفات الأخرى . فإذا كانت الثقافة أكثر انفتاحا كانت الشروح كذلك أكثر حرية واستقلالية و أصالة ، وفى بعض الأحيان كانت أيضا أكثر ابتعادا عن المؤلفات الأصلية ، وهذا بحثا عن حلول خاصة . إلا أن الثقافة التى تحمل الطابع القروسطى أى السيطرة البارزة للإيدولوجية والانغلاق فى نظام فكرى واحد ومقاومة كل ما هو قادم من الخارج بغض النظر عما يجلبه ، فمثل هذه الثقافة كانت تتوجه فى بعثها غالبا إلى الماضى ، أى فى حالتنا التوجه من خلال الشروح والاستشهادات إلى مؤلفات العلماء السابقين – مؤسسى الأنظمة ومنشئى علومها الأساسية . فالنظام المنغلق يصعب عليه قبول ظهور مؤلفات ذات مناهج مهمة جديدة ، على الأقل فى شكل خاص مستقل وخارج عن المسارات والبنيات المسيطرة . ولذا فإن المفكر الناقد العالم صاحب النظرية الباحث كان عليه أن يقوم بالإفادة من كل ما هو لديه من أفكار جديدة ومكتشفة ومتاحة ، فى حالة وجودها لديه، عن طريق الاندماج – على الأقل بشكل معلن – فى المنظومة المتواجدة للأفكار ومستنداً إلى عالم سابق لكى يتظاهر بأنه يفسره ، وبهذه الطريقة – فى الواقع – يعبر عن نفسه، أى عن عصره ودنياه. وكان يتم عمل هذا أيضا فى أدبنا البوسنى باللغات الشرقية بالذات وفى أغلب الأحوال من خلال صيغة الشرح ، طبعا إذا كان الأمر يتعلق بمؤلف نثرى من هذا الأدب . ومن هنا يوجد بها بالإضافة ، إلى الإعادات المتكررة للغاية والجهود الجوفاء بشأن الصغائر والترهات غير المهمة ، على سبيل المثال ، بفقه اللغة والشعائر الدينية ، على الرغم من ذلك يوجد بها استقصاء

ذاتي وإصدار لأحكام وانتقادات ومجادلات وتأويلات وإيضاحات وتعمقات وتناول تحليلي ونحوى للمسائل . وهذا يعنى أن مثل هذا العدد الكبير من الشروح فى أدبنا النثرى بالبوسنة والهرسك ليس تعبيرا عن جدب إبداعى وغياب للأصالة وللفكر الشخصى، وإنما هو رد طبيعى على متطلبات عصر معين تماما . ولذا فإننا فى تناولنا لأدبنا هذا نوافق على أن الشروح ، العديدة جدا والثرية للغاية وفقا للموضوعات وللآماد أيضا ، هى جهد إبداعى قيم لشعبنا بالبوسنة والهرسك فى الماضى .

ومحمد موسيتش علامك هو نموذج حقيقى للشارح الجيد المطلع والناقد والمحلل بالذات بالمعنى المذكور عاليه . إنه أغزر الكتاب البوسنيين للشروح باللغات الشرقية إبان الحكم العثمانى . وكان يكتب شروحه باللغة العربية . وهناك رسالة للدكتوراه مخصصة لشروحه فى مجال اللغة العربية (٩) .

ومن المهم أن علامك درس القواعد والنحو العربى استنادا إلى كتاب "الشافية" لابن الحاجب بالضبط مثلما فعل ابن بلده أحمد سوديتش الأكبر منه سنا لقرن من الزمان . وهذا ليس مصادفة على الإطلاق : فقد أراد هو أيضا تدعيم كتاب النحو للمصرى المعروف بأسلوب نقدى وجدلى على حد سواء مثل سوديتش . ويقول بنفسه إنه قبل هذه المهمة لكى يبرز بواسطة الشرح مستواه الفنى والعلمى العالى ومن أجل أن يصحح الأضاليل والأخطاء من جانب شارحيه وناقديه السابقين .

إلا أن علامك عند تدعيم كتاب ابن الحاجب مضى عبر مناقشة حادة ومفرطة فى الحدة فى مرات عديدة مع عصام الدين الاسفرائينى (المتوفى فى عام ١٥٣٦) ، وهو شارح آخر لكتاب ابن الحاجب كان له تجاهه موقف انتقادى بشكل جلى .وبعد ذلك عند قيامه بشرح مولى على شرح مولى الجامى للكافية يفعل هذا عن طريق تفنيد نقد عصام الدين لمولى الجامى ولابن الحاجب وهو فى أغلب الأحيان على صواب فى هذا .

وها هو مثال يبين كيف يشرح علامك موقفا معينا لعصام الدين :

يقول عصام فى ملاحظته بشأن التعبير فى نص بعنوان " أحرف التنبيه" : من الجلى أن هذه الحروف لا تقع فى عداد الحروف ذات المعنى .. بل هى أصوات مذكورة بهدف التنبيه ولذا فمن المناسب أكثر تصنيفها فى نطاق الحروف الزائدة ".

ويرد علامك على هذا بقوله : هذا يدخل فى نطاق الخلط لأن الكلمة المذكورة من أجل التنبيه لها معنى التنبيه ، وبناء عليه فهذه الأدوات لا تقع فى عداد الأحرف ذات المعنى . وتم التنبيه من قبل على عدم صحة ادعاء الشخص القائل بأن هذه الأصوات تقع فى عداد الأجزاء التى لا معنى لها ".(١٠)

وهذه الحاشية لعلامك تشمل دائرة عريضة من مسائل وموضوعات فقه اللغة . وتشتمل على الأكثر على موضوعات من علم النحو وعلى وجه الخصوص إعراب الجملة ، وأيضا إعراب الأسماء والأفعال والحروف ، ثم موضوعات من علوم الأصوات والصرف والمعاجم . و محمد موسيتش فى شروحه لا يحصر نفسه فحسب على الاختيار بين موقفين وحلين وبعد ذلك يصدر حكمه ، بل يدعم اختياره وحله ببحثه الشخصى وبتحليله الضليع وبالاستدلال المنطقى وبالأمثلة المناسبة وإيراد آراء العلماء المعروفين فى مجال فقه اللغة العربية .

وكان عصر علامك هو عصر سيطرة التناول والأسلوب التقليديين والشكليين فى دراسة اللغة العربية أيضا . وبروحه البحثية والنقدية وباطلاعه المتخصص ونشأته العلمية وشجاعته الفكرية حاول علامك أن يتغلب على عصر الركود فى هذا المجال . ولم يكن من الممكن التوصل إلى هذا إلا بقدر معين من الأصالة التى كان علامك دون شك يمتلكها . إلا أن القيود المرتبطة بالشروح على الشروح أو الحاشيات كانت تعوقه لأن يظهر أصالته بدرجة أكبر .

وبالرغم من ذلك فإن بعض نتائج عمله لم تفقد أهميتها حتى اليوم وعلى وجه الخصوص بالنسبة لتاريخ فقه اللغة العربية ، لا فحسب عندنا بالبوسنة والهرسك بل

وفى مناطق أخرى . وقد دفع أسلوب علامك فى الشرح والتناول الشامل لبعض المسائل اللغوية حسين عبد اللطيف لأن يخلص إلى ما يلى :-

"لأجل هذا يمكننا فى بعض الأحيان أن نجد على نفس الصفحات مسائل ذات طبيعة متعلقة بالمورفولوجيا والنحو وعلم الأصوات . وهكذا وجدنا أنفسنا ، فى الحقيقة ، أمام نوع من الموسوعة غير المطبوعة للعلوم اللغوية المختلفة " . ثم إلى ما يلى :" على الرغم من أن هذين المؤلفين الضخمين لعلامك يعدان فى مصاف الحاشيات التى تشمل الكثير من المسائل ، ولم يتم عرضهما فى شكل كتابين مستقلين فنجد فيهما مع ذلك ، على الأقل فى شكل مقاطع ، مادة قيمة للبحث معروضة عرضا حيا فى ضوء صراع الأفكار المتباينة ، مادة يمكن أن تقدم خدمة مفيدة لذلك الشخص الذى ينشغل بدراسة بعض من علوم اللغة العربية"(١١) .

عبد الكمال إسماعيل الترافنيكى

عبد الكمال إسماعيل الترافنيكى من بين البوسنيين النادرين الذين كتبوا مؤلفات مستقلة فى مجال فقه اللغة العربية . وتوجد المعلومات الوحيدة عن هذا الكاتب فى مقدمة مؤلفه الذى سنتحدث عنه هنا ، ويتبين من المقدمة أنه من البوسنة وبالأحرى من مدينة ترافنيك وأنه قضى حياته فى هذه المدينة وكتب مؤلفه فيما بين عامى ١٦٤٢ - ١٦٤٣ .

وكتاب قواعد اللغة العربية لإسماعيل الترافنيكى هو المؤلف الأول من هذا النوع فى أدبنا البوسنى باللغات الشرقية على وجه الإطلاق . وعنوانه : " النملية فى إظهار القواعد الصرفية والنحوية " (للغة العربية) . ومن الطريف توضيح الكاتب لهذا العنوان . فهو يقول إنه اجتهد مثل النملة على الرغم من أنه كان أيضا واهنا وغير قوى مثل النملة . ثم إنه جسد الكتاب أيضا على شكل النملة : فالفصلان الأول والأخير أى الثالث طويلان بينما الفصل الأوسط أى الثانى أقصر . وفى النهاية تأتى

شهادة الترافنيكى أيضا : " لقد أسميته النملية " والمقصود به " جهد النملة " ويشير الاسم ,على أساس القيمة العددية للحروف العربية ، إلى الزمن الذى تمت فيه كتابة المؤلف . وهو عام ١٠٥٢ هجرية الموافق ١٦٤٢ - ١٦٤٣ ميلادية . والكتاب متوسط الحجم ، بلغ فى ترجمته إلى لغتنا البوسنية حوالى المائتى صفحة مكتوبة بالآلة الكاتبة . ويتضمن مادة غير كاملة فى مجال نحو وقواعد اللغة العربية ويشتمل على فصول عن الأسماء والأفعال والحروف . وللكتاب مقدمة طويلة يقول فيها المؤلف إن القواعد اللغوية هى السبيل لإزالة الجهل والعيوب فى اللغة والتعبير . وترجع أهمية هذه المقدمة إلى أن إسماعيل الترافنيكى كتب عن زيارته لمدينة " بلغراد" القيصرية التى يقول إنها "مدينة جميلة وإن ليلها كنهارها بسبب تلألئ القلعة وبريق السيوف " وإنه يوجد بها الكثير من العلماء الذين يهبون أنفسهم فى انعزالية إلى العلم . وفيما عدا ذلك فالمقدمة مكتوبة بالنثر المنظوم الذى تم إثراؤه بأبيات شعر باللغتين العربية والتركية . وعلى كل حال تظهر خلال كل كتاب القواعد أبيات من الشعر فى مهمة الأمثلة من أجل استخدام بعض الصيغ النحوية، ولكن أيضا من أجل سهولة حفظ هذه الصيغ . وهكذا فإنه مثل العديد من علماء النحو العرب الآخرين يورد البيتين التالين اللذين يتم فيهما ذكر الأفعال الشاذة :

فـؤادى معـتـل وجـسـمـى ناقص وحبى صحيح واشتياقى مضاعف

وصدغاكى مهموز وعيناكى عندها لطيفان - مفروق ومقرون وأجوف

هذا الكتاب لقواعد اللغة العربية لم تتم كتابته بطريقة شديدة التنظيم والجفاف ، بالرغم من أنه يتضمن قيمة فنية واضحة تمام الوضوح وذلك بفضل أيضا العدد الكبير من المؤلفين والمؤلفات القديمة التى أوردها ودخل معها كذلك فى مرات كثيرة فى جدال . ومع ذكره لأبيات من الشعر والطرائف والحكايات المختلفة يخاطب الكاتب فى كتاب القواعد هذا - القارئ مباشرة بلهجة المخاطب المفرد وكأنه مستمع أمامه

وبكل هذا – وفقا للأسلوب الشرقى – يحطم رتابة عرض مادة النحو ويقدمها بطريقة أكثر جاذبية وطرافة .

وينطوى على أهمية خاصة الفصل الخاص بالأسماء الذى يتحدث فيه عن الاتيمولوجيا (أصل الكلمات وتاريخها) والسيمانتيكا (دلالات الألفاظ وتطورها) وعن وظيفة بعض أسماء الأفعال ,وعن الأسماء المشتقة من الأنواع غير الثلاثية لصيغ الأفعال ، وعن الاختلاف بين الصفات الأصلية والصفات المشتقة من الأفعال . وفى الفصل المتعلق بالأفعال تم عرض الصيغ الأساسية للأفعال والأفعال الشاذة والضمائر الشخصية وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والأفعال المتعدية واللازمة ، ثم استخدام حرف النفى " لا " .

وفى الفصل الخاص بالحروف ، الذى يدخل فيه أيضا بعض الأصوات التى تقوم بوظيفة (الفونيمات) ، يكتب الترافنيكى بشكل خاص وبالتفصيل عن وظيفة بعض الأصوات فى اللغة العربية ، وعلى وجه الخصوص عند تكوين مختلف صيغ الأفعال . وعلاوة على ذلك أورد أيضا القيمة العددية لحروف الأبجدية العربية . وفيما عدا ذلك ذكر وبين جميع الوظائف التركيبية والنحوية والصرفية بالنسبة لكل صوت ، ونوعية التغيرات التى تتعرض لها بعض الأصوات فى هذه المواقف .

وفى النهاية ، يهتم إسماعيل الترافنيكى فى آخر الكتاب اهتماما خاصا بصيغ الجمع فى اللغة العربية، الصحيحة والشاذة على حد سواء. وفى كل فرصة تقريبا يوضح الترافنيكى معانى واستخدام بعض الأسماء والأفعال والحروف والأصوات ، مصورا هذا بأمثلة عديدة من الشعر العربى الجاهلى والكلاسيكى .

ومهم أيضا عند إسماعيل الترافنيكى ما يلى : إنه يشير فى أحيان كثيرة جدا على نحو حميم للغاية وفى " ألفة " تقريبا وكأنه ينصح تلميذه ومستمعه بأسلوب مباشر ,إلى الأخطاء العديدة الشائعة التى يرتكبها الناس عند استخدامهم للغة العربية . إلا أنه ، هو نفسه يقع فى عدد غير قليل من الأخطاء الساذجة ، وعلى وجه

الخصوص حينما يريد أن يوضح أصل بعض التعبيرات والكلمات ، الأمر الذى يوحى فى مرة أو مرتين بانطباع بأنه إبهام غير منطقى تماما. غير أن هذا لا يقلل من أهمية مؤلفه ، بحسبانه فى المقام الأول أول كتاب لنا لقواعد اللغة العربية يقدمه باعتباره عليما راسخا باللغة العربية وبالأدب والتراث العربيين وباعتباره مدرسا ومربيا صاحب علم وخبرة ثريين (١٢).

مصطفى أيوبوڤيتش – الشيخ يويو

كانت مدينة موستار إبان الحكم العثمانى مركزا ثقافيا وتعليميا وعلميا غاية فى الأهمية به العديد من المدارس والمكتبات ويعيش ويعمل ويبدع فيه العديد من الأساتذة والعلماء والكتاب . ويقع ضمنهم المدرس والكاتب والشهير مصطفى أيوبوڤيتش – الشيخ يويو بحسبانه ظاهرة علمية وفكرية هائلة .

وندين بالفضل لتلميذه إبراهيم أوبياتش(١٣) فيما يتعلق بالمعلومات المفصلة عن حياة وعمل ومؤلفات الشيخ يويو . " ومعروف اليوم كل ما كتبه الشيخ يويو بفضل التقليد الجميل للمؤلفين من موستار بأن يعدوا قوائم بمؤلفاتهم ، وهو تقليد يرجع تاريخه – بقدر ما هو معلوم فى الوقت الحالى – إلى الشيخ يويو بالذات ، ونتيجة لحسن الحظ بأن بعضا من هذه القوائم محفوظ حتى اليوم (للشيخ يويو ولإبراهيم أوبياتش ولمفتى موستار أحمد بن محمد)"(١٤).

ومصطفى أيوبوڤيتش – الشيخ يويو مولود فى موستار فى عام ١٦٥١ وسط عائلة المدرس المثقف يوسف . وتعلم فى مسقط رأسه فقه اللغة العربية والعلوم الفقهية وهذا بين يدى مدرسين بارزين وفاضلين للغاية من عالم التعليم والثقافة لمدينة موستار . وفى السنة السابعة والعشرين من حياته ذهب إلى القسطنطينية لكى يواصل تعليمه حيث استمع إلى الأساتذة المشهورين فى الفلسفة و الفلك والرياضة والفقه .... ، ثم قضى فترة طويلة فى مكتبات القسطنطينية وهو يقرأ وينسخ العديد من المخطوطات

من أجل مكتبته وعمله فى المستقبل . وبرز وهو ما زال طالبا بثقافته واجتهاده وموهبته للعمل بالكتابة العلمية والمتخصصة . وبقى فى مكتبته بعد وفاته ما يزيد على ستين مجلدا من المخطوطات التى نسخها بنفسه ومحفوظ بعض منها حتى اليوم. وكان قد كتب بعضا من مؤلفاته وهو لا يزال طالبا . ويمكن افتراض أنه تخرج فى إحدى المدارس العليا على أبعد تقدير فى عام ١٦٨١ ، وأصبح بعد ذلك مدرسا بإحدى المدارس الدنيا فى القسطنطينية . ويبدو أنه سرعان ما ذاع صيته كمحاضر أريب وأصبح مشهورا الغاية بحيث إنه كان لديه على الدوام الكثير من المستمعين ، بل وكان أيضا بعض من الشخصيات البارزة يرسل أبناءه للتعلم عنده . ومن بينهم كان يوجد شخص يدعى عبد الله الذى بناء على طلبه كتب الشيخ يويو كتابه " نصائح مفيدة لعبد الله " فى نحو اللغة العربية ، الذى أنهاه فى عام ١٦٨٣ . وبعد ذلك انقطعت المعلومات عنه لفترة ، ولكن من المؤكد أنه كان يعيش فى القسطنطينية .

وحينما توفى قاضى مدينة موستار فى عام ١٦٩٢ دعا سكان مدينة موستار الشيخ يويو لكى يكون قاضيا عليهم . وكتب بنفسه يقول إنه فى صدره فى تلك اللحظة " ثار الحب تجاه موطن مولده" ، "لأنه لولا الحب تجاه الوطن لأصاب الوطن الانهيار". ثم استطرد قائلا : أشعر بأن النسيم العليل للرحمن قادم من الهرسك ولا أملك القدرة على مقاومة دعوة موطن مولدى" (١٥) . وأصبح مفتيا لمدينة موستار فى عام ١٦٩٢ فى الثانية والأربعين من عمره وهذا بعد غياب لمدة خمسة عشر عاما فى القسطنطينية . وبالإضافة إلى مهام القضاء كان يلقى دروسا فى أرفع مدرسة بموستار – مدرسة قرة قوزبك ويكتب مؤلفاته. وتوفى فى عام ١٧٠٧ .

وبالرغم من أن كتاب الشيخ يويو " نصائح مفيدة لعبد الله " – بالنظر إليه من الناحية الشكلية – يمثل شرحًا لمؤلف الزمخشرى (١٦) " الأنموذج فى النحو "، وبالأحرى، شرحا لذلك الجزء المتعلق بالنحو، فإنه فى الحقيقة مؤلف مستقل فى نحو اللغة العربية . وكتاب الزمخشرى غاية فى الاقتضاب والإيجاز، ومن ثم فليس جليا جلاءً كافيا فى جميع الأحيان . ولكى يصبح هذا الكتاب متاحًا من أجل تعلم اللغة

العربية اعتزم الشيخ يويو – كما يقول هو بنفسه فى المقدمة – أن يكتب شرحا يتضمن توضيحًا مفصلاً للأماكن المختصرة وتفسيراً لبعض المسائل ويزيل الأحجبة عن أسراره ويسلط الأضواء عليه بأسلوب أفضل ويحل إبهام بعض العبارات ويفصل المعانى "[١٧]. وبالإضافة إلى الكتاب الأصلى انتفع الكاتب أيضا ببعض المؤلفات الكلاسيكية الأخرى فى هذا المجال ، بحيث إن كتابه فى النحو يمثل إضافة ثرية لكتاب الزمخشرى " الأنموذج فى النحو " . وبعد إتاحته فى بداية الكتاب مساحة أكبر لتعريف الكلمات يبحث الشيخ يويو فى الفصول التالية فى الأسماء والحالات النحوية وأسباب تغيرها، وفى الأسماء الممنوعة من الصرف، وفى الجمع وتعريف وعدم تعريف الأسماء، ويكتب عن الجنس والصفات والكلمات المركبة والأرقام، ثم يخصص فصلا خاصا للأفعال وأزمنتها وأبنيتها وأقسامها إلى لازم ومتعد ومن حيث انتهاء الحدث واستمراره . وفى إطار تناوله للحروف أحاط مصطفى أيوبوفيتش بكل ما هو مدرج فى هذا النوع وفقا لقواعد اللغة العربية : حروف الجر وحروف العطف وبعض الحروف الظرفية، وتم فى هذا الصدد بحث وتوضيح بالتفصيل أنواع عديدة من الحروف (١٨/١٩).

إبراهيم أوبياتش

والمجتهد محمد الخانجى هو أول من أشار إلى الأعمال الكاملة تقريبا لكاتبنا البوسنى باللغة العربية إبراهيم أوبياتش[٢٠] ، الذى يقع دون شك فى عداد المبدعين ذوى الأهمية والقيمة الكبيرتين فى أدب مسلمى البوسنة والهرسك باللغات الشرقية إبان الحكم العثمانى. إنه فى هذا الأدب كاتب أول سيرة حياة فريدة[٢١] لأستاذ وعالم وقاض، وهو الشيخ يويو ، ثم كتب مؤلفين مهمين فى قواعد اللغة العربية وشرحا فى مجال علوم الدين .

وينحـدر إبراهيم أوبيـاتش من عـائلة أفـرادها من المتـعلمين والمدرسـين : فـجـده وأقرباؤه الآخرون كانوا أيضـا جزءا من مـجموعة معروفة من مدرسى مدينة موستار وعلمـائها . وأوبياتش مولود فى مدينة موستار فى عام ١٦٧٨م . ووفقا للمعلومات المتاحة حتى الآن ، التى قدمـها فـى الأغلب عن نفسه فى كتاباته فقد تعلم وعمل وعـاش وتوفى فى مـدينة مـوسـتـار (٢٢) . وجنى أكبـر قـدر مـن المعـارف من أسـتـاذه المحبب - الشيخ يويو ، الذى خلفه فى منصب مدرس للغة العربية والعلوم العربية الإسلامية فى عدة مدارس (إسلامية) بموستار . وغير مـعروف على وجه الدقة تاريخ وفاته ، ولكن الأقرب للحقيقة أنه توفى فى الأربعين من عمره، أى فى عام ١٧٢٦.

فى مجـال فقه اللغة كتب إبراهيم أوبياتش مؤلفين : " شـرح المصباح لأبى الفتح المطـريزى " و" المخـتـصـر فى النحـو " (٢٣). وليس جـديرا بالإغـفـال أن شـارحـينا البوسنيين للمؤلفات العربية التقليدية ، على الأقل فيما يتعلق بفقه اللغة الذى هو فى الواقع موضوع العرض هنا ، كانوا يختارون فى العادة تقريبا شرح مؤلفات أولئك الكتاب الذين حاولوا التحرر من الأطر الجامدة والضيقة للتقليدية وللمحاكاة العمياء للمؤلفات ذات القداسة التى ألفها علمـاء لا يمكن المساس بهم وهى مؤلفات كثيرا ما كانت تصيب بالشلل تطور فقه اللغة العربية . أريد أن أقول إنه كان يوجد فى تاريخ فقه اللغة العربية ، وكذلك فى الزمن اللاحق عقب الفترة الكلاسيكية الأولى ، مبدعون يتمتعون بحرية فى الفكر و أصـالة ويتوجه نقدى ولم يكونوا مـضطرين للمضى " فى انحدار مع التيار " بل على العكس سعوا إلى أن يدرجوا فى هذه المجموعة من العلوم شيئا جديدا ، ذاتيا وأصيلا ، من أجل" تجديدها" وجعلها حديثة فى تناسق مع آماد ومطالب عصرها . وهكذا كانت حـال - على سبيل المثال - أحمد سـوديتش ومـحمد مـوسـيـتش مع ابن الحـاجب ، والشيخ يويو مـع الزمـخـشـرى ، وفى النهـاية إبراهيم أوبياتش مع المطريزى .

ويتضمن كتاب النحو المطريزى خمسة فصول يتابعها إبراهيم أوبياتش أيضا ويسعى إلى تقديم إيضاحات أكثر دقة وتحليلاً للمواضيع والمصطلحات والمفاهيم

العديدة غير الواضحة وغير المفصلة بدرجة كافية . ومن الأمثلة العديدة يتضح إلى أى حد تعمق أوبياتش فى تفصيل بعض عناصر النحو حيث قدم المطريزى المادة فى إيجاز شديد ، وكأن السياق والمضمون الرحيبان مفهومين تقريبا ، أما أوبياتش فإنه يشرح نفس هذه المادة ويوضحها بعدة أساليب متباينة ويحللها فى مجال أكبر اتساعا بشكل مضاعف . وفى هذا الصدد لا يد بمعرفته الجيدة فحسب بفقه اللغة العربية ، وعلى وجه الخصوص بالنحو ، يؤسس تحليلاته وآراءه على حقيقة إنه درس مؤلفات عدد كبير من الشارحين لكتاب " المصباح" . وهو يورد آراء الشارحين ويدخل فى مواجهة معهم وبعدها يعرض مواقفه واستنتاجاته الخاصة .

والكتاب الثانى لأوبياتش " المختصر فى النحو " هو مؤلفه المستقل . وهذا الكتاب الموجز للغاية فى النحو العربى مكتوب بعد عدة سنوات من" شرح المصباح". وفى مقدمة كتابه هذا بعد أن اشتكى أوبياتش من الأحوال فى المجتمع (٢٤) ، يقدم عرضه وفقا للفصول :

- الكلمات ووظيفتها (فى الجملة).
- الاسم المرفوع.
- الصفات وصفات الأفعال.
- المفعول به.
- الأفعال وأزمنة الأفعال.
- المجرور.
- الحروف ووظائفها.
- الإضافات (فى الجملة).

وبغض النظر عن الحجم الصغير لكتابه فقد نجح أوبياتش فى أن يعرض أهم الموضوعات بدرجة مرضية للغاية ، الأمر الذى يلاحظ بشكل خاص عند عرضه لحالات الإعراب وحروف الجر وما شابه ذلك .

وفى معرض حديثه عن هذا الكتاب للنحو يخلص عمرموشيتش إلى أن : " الكتاب إذًا مهم من حيث ترتيبه ومعالجته للمادة التى قدمها – دون التقيد بترتيب المؤلفين الكلاسيكيين – بإيجاز ودون عرض أمثلة زائدة ، ولكن أيضا دون أن يضيف شيئا جديدا فيما يتعلق بالمادة . ولدى مقارنته بعبد الكمال إسماعيل الترافنيكى فإن أوبياتش يبرز بروزا خاصا بأنه يمتلك بشكل أفضل ناصية المادة التى يكتب عنها وبأنه على معرفة بكتابة الكتب المدرسية بينما لا يمكن قول هذا الأمر عن إسماعيل الترافنيكى. وقد قدم شرحا لهذا الكتاب ابنه عبد الله الذى كان أيضا مدرسا بإحدى المدارس بمدينة موستار . والكتاب منسوخ بعد وفاة أوبياتش بخمسين أو ستين عاما بمعرفة تلاميذ مدارس موستار الأمر الذى يعنى أنه كان يستخدم ككتاب مدرسى [٢٥].

وكما هو جلى فإن هذا الكتاب لإبراهيم أوبياتش مرتب بطريقة جديدة "وعصرية" تقريبا بالنسبة لذلك الزمان والمكان . وعقد مقارنة بينه وبين الكتاب المماثل لإسماعيل الترافنيكى ، وهذا فى غير صالح الكاتب من ترافنيك ، به ظلم إلى حد ما لأن التناول " الشرقى " للترافنيكى الذى يتضمن قدرا من التلقائية " والخصوصية " فى العرض – له مزاياه وعلى وجه الخصوص المزايا التعليمية والنفسية .

* * *

وكما ذكر من قبل فإن مختصر أوبياتش فى النحو رغم ذلك مؤلف موجز أكثر من اللازم بحيث برزت الحاجة إلى توضيحه من خلال الشرح . وفعل هذا ابنه عبد الله بكتابته شرحا مفصلاً للغاية لكتاب والده هذا . وكان عبد الله أوبياتش على علم

جيد باللغة العربية وبالعلوم الفيلولوجية الأخرى . وعلى كل حال ، فكما رأينا ، فهو ينحدر من عائلة متعلمة واصل بنفسه أيضا تقاليدها .

وخلافا للكتاب الأصلى فقد كان شرح عبد الله أوبياتش أكثر ثراء . ويقدم كاتبه إيضاحات مفصلة ويصورها بأمثلة عديدة ، ويورد مواقف مختلف العلماء فى هذا المجال ويواجههم ويدخل فى مجابهة معهم ، ويعرض مادة لغوية وأدبية ثرية ويقدم كل هذا فى جلاء وبشكل إجمالى ومنظم مقتديا فى هذا الصدد بذلك الترتيب الموجود بكتاب والده إبراهيم أوبياتش [٢٦].

* * *

وهؤلاء هم أهم المؤلفين بالبوسنة والهرسك إبان الحكم العثمانى فى مجال فقه اللغة العربية. بيد أنه يجرى ذكر بعض المؤلفين الآخرين ومن بينهم فى أغلب الأحوال محمد فونيتشانين مؤلف كتابين فى القواعد والنحو العربيين ، إلا أنهما موجودان فى بعض مجموعاتنا للمخطوطات الشرقية دون إجراء بحث لهما [٢٧].

ب- العروض والبلاغة

يوجد وفقا للمعلومات الحالية خمسة أو ستة مؤلفات مهمة في مجال العروض والبلاغة في أدبنا البوسني باللغات الشرقية إبان الحكم العثماني.

وقد تطور كل شعر شعوب المنطقة الشرقية الإسلامية في ظل التأثير القوى للعروض والبلاغة العربيين .

ولقد تشكل علم العروض عند العرب في القرن السادس الميلادى ، أى في فترة الشعر العربى الجاهلى ، يعنى ذلك الشعر الذى نشأ وتطور قبيل ظهور الإسلام . وسجل وفصل الخليل بن أحمد[٢٨] هذا العروض بعد إثباته أن له خمسة عشر بحرا وأضاف لها تلميذه الأحفش بحرا آخر، السادس عشر . ويتأسس العروض العربى على النظم الكمى ، أى نظم البحور الذى يقوم على التمييز الدقيق بين المقاطع الطويلة والقصيرة ، أى المنغلقة والمفتوحة . وكان تعاقب المقاطع هو أساس التنظيم الإيقاعى لبيت الشعر حيث كانت التفعيلة هى الوحدة الإيقاعية اللحنية الأساسية.وليس من قبيل المصادفة أن الخليل بن أحمد كان يشتغل بالموسيقى أيضا .

وفيما يتعلق بالبلاغة فقد تطورت عند العرب كعلم أدبى جمالى خاص وناضج فى وقت متأخر عن علم العروض . وحدث هذا فى الحقبة التقليدية العباسية للأدب العربى إلى أن وصلت دراسة البلاغة إلى ذروتها فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، فى المقام الأول من خلال كتاب ابن الأثير (١١٦٣- ١٢٣٩) المنظر المعروف للأدب . وينبغى التنويه إلى أن البلاغة العربية تكرس الاهتمام الرئيسى للكيان الشكلى الجمالى للمؤلف الشعرى وغيره من المؤلفات . واجتهد فى هذا الأمر شارحونا البوسنيون أيضا للمؤلفات فى مجال البلاغة باللغات الشرقية .

ومن بين الكتاب المهمين فى هذين المجالين من النشاط الأدبى حسن كافى الأقحصارى ومحمد موسيتش علامك ومحمود داماد ومصطفى أيوبوڤيتش – الشيخ يويو وغيرهم إلا أنه لم تتم دراستهم دراسة كافية .

حسن كافى الأقحصارى

كتب حسن كافى الأقحصارى مؤلفين في مجال البلاغة :"تمحيص التلخيص فى البلاغة" و" شرح تمحيص التلخيص فى البلاغة."

وهذا المؤلف في علم البلاغة لحسن كافى الأقحصارى وشرحه يعدان نموذجا طيبا للمؤلفات التى تعتبر صياغة معادة موجزة للتنقيح المختصر للمؤلف الأصلى وللكتاب الذى يكتبه المؤلف وبعدئذ يقوم بشرحه شرحا مفصلاً لنفس هؤلاء التلاميذ أى يكتب شرحا لمؤلفه الشخصى .

ووفقا لنتائج الأبحاث حتى الآن فإن حسن كافى الأقحصارى، بالإضافة إلى الشاعر محمد نرجسى، يعتبر أهم كاتب بوسنى باللغات الشرقية . ورغم أنه قد نسجت عنه أساطير مختلفة بين أفراد الشعب [٢٩] ومع ذلك فإن السيرة الذاتية لحياته [٣٠] تقدم عنه وعن حياته وعمله ونشاطاته معلومات دقيقة – مع أنها ليست معلومات إلى آخر حياته – ولذا فكل ترجمات حياته حتى الآن مكتوبة فى الأغلب على أساس هذه السيرة الذاتية له[٣١].

وفى الحقيقة فالعمل الأول السابق ذكره لحسن كافى هو شرح " تمحيص التلخيص" للخطيب القزوينى [٣٢] لكتاب " مفتاح المعانى والتعبيرات " للسكاكى ، وهو فى الواقع مختصر للجزء الثالث فحسب من الكتاب الضخم للسكاكى [٣٣] " مفتاح علوم اللغة والأدب ". ويحتوى كتاب الأقحصارى " تمحيص التلخيص " للخطيب القزوينى على سبعة عشر صفحة مكتوبة بخط اليد، وتتضح نوعية هذا الشرح من حقيقة أن حسن كافى نفسه اعتبر أنه من الضرورى إعادة شرحه .

وحيث إن كتاب " تمحيص التلخيص" - كما يتضح لنا من عدد الصفحات - موجز للغاية ومكتوب بأسلوب رقيق تقريبا ، بدون أية توضيحات وأمثلة مفصلة ولو قليلا، وكأنه نوع من الملخص من أجل التذكرة لا يسهل فهمه إلا على العارف الجيد بالمادة ، فإننا سنقدم عرضا واحدا لمحتوى الكتابين . والمادة الموجودة بالكتابين - وفقا لطبيعة الأمور - لها نفس الترتيب على النحو التالى : المقدمة وفصلين وخاتمة .

ويكتب حسن كافى فى المقدمة على وجه العموم عن البلاغة ويقدم تعريفات لثلاثة فروع رئيسية للبلاغة العربية - الاستعارات البلاغية والعروض والبيان . وبالإضافة إلى الأسلوب أو التعبير والاستعارات البلاغية بوجه عام والبديع ، يتحدث فى هذا الجزء أيضا عن حياة الكلمة ووظيفة الجملة فى النص الأدبى الرفيع . وتناول على وجه الخصوص فى شرحه " تمحيص التلخيص " عددا كبيرا من الاستعارات البلاغية وأوضحها توضيحا مفصلا وقدم العديد من الأمثلة. ومن الطريف أنه يصر على العبارة المؤثرة والمجازية والاستعارية . وفى كل هذا تكمن قيمة الشرح مقارنة بالمؤلف الأصلى . وسنورد مثالا عبارات البديع بعد أن شرحها بالتفصيل : "القول بالموجب وهو أن تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شىء فتثبتها لغيره أى تثبت أنت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشىء كقوله :

وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادى

فظاهر أن هذا البيت من هذا القبيل (أى من البديع - ملاحظة المؤلف) . أما ما فى البيتين التاليين وهما :

وإخوان حسبتهم دروعا فكانوا ولكن للأعادى
وخلتهم سهاما صائبات فكانوا ولكن فى فؤادى

• فقريب فحسب من هذا اللون (من البديع) إذ ليس فيه كلام الغير .

وهذه الأمثلة التى اخترناها من الثلاثة فروع للبلاغة تشير إلى الاختلافات الموجودة بين المؤلف الأصلى (تمحيص التلخيص) وبين شرحه ، كما تشير أيضا إلى قيمتهما "(٣٤-٣٥).

محمد موسيتش علامك

بالرغم من أن محمد موسيتش علامك لم يعش إلا أربعين عاما إلا أنه ترك وراءه أعمالا أدبية غاية فى التنوع والثراء بالطبع فى ظل ذلك اللون من الأدب الذى كان يعتنى به عندنا بالبوسنة والهرسك باللغات الشرقية إبان الحكم العثمانى . و علامك مولود فى سرايفو فى عام ١٥٩٥ . وأتم دراسته بمدرسة الغازى خسرو بك بينما فرغ من تعليمه العالى فى القسطنطينية . وكان يقوم بمهام التدريس فى عدة مدارس غير أن حظه فى تقلد المناصب كان يمضى فى خط متقلب. ومع أنه نجح فى أن يصبح قاضيا بالقسطنطينية فمع ذلك انتهت حياته مبكرا وفى غير رضا فى عام ١٦٣٦ .

ومن الطريف أنه يقدم بنفسه فى مؤلفاته ، مثل بعض المؤلفين البوسنيين الآخرين باللغات الشرقية ، معلومات كثيرة للغاية عن نفسه وعن حياته وطبيعته وبيئته وعصره . وفى هذا السياق تنطوى على أهمية ملاحظاته النقدية بشأن المناخ الثقافى والاجتماعى فى القسطنطينية فى زمنه[٣٦].

وكثير من كتاب الشرق الإسلامى شرح وأوضح كتاب السكاكى المذكور "مفتاح المعانى والتعبيرات " وكان من بينهم أيضا السيد الشريف الجرجانى (المتوفى فى عام ١٤١٣) الذى شرح كذلك الجزء الثالث من كتاب " البلاغة " . وكتاب علامك " حواش على شرح الجرجانى لمفتاح علوم اللغة والأدب ". هو أضخم مؤلف لكاتب من كتابنا بالبوسنة والهرسك فى هذا المجال ، ولكنه أيضا مهم وطريف . ويعترف فيه

علامك كما فعل بوجه عام فى مؤلفاته الأخرى ، فى البداية كيف أنه ربما يكون مفرطا فى الثقة بنفسه ومتيقنا من علمه مع إنكاره فى صراحة لأغلبية الشروح الأخرى لهذا المؤلف . وهكذا يقول فى المقدمة :

"هذا الشرح عسير على الفهم ولا يمكن لكل رام أن يحرزه ... وقد حاول هذا كثيرون وعديدون ولكن لم يفلح أحد فى كشف أسراره وترويض جواد أسلوب تعبيره . وجميع الحواشى والشروح لهذا المؤلف ناقصة وغير جديرة بالثقة ... ولذا فقد عزمت على أن أحل بهذا العمل جميع المسائل وأزيل جميع المعضلات . ومن النادر للغاية أن يستطيع أحد كتابة شىء مثل هذا . وإذا ما قام الجهلة بذمه فسيمتدحه العظام من الرجال ... لأنه :

لا يضر الشمس والشمس طالعة　　　أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر "(٣٧)

ويتبين من هذه الفقرة أسلوب التعبير الطريف الثرى والمؤثر ، والمرصع بزخرفة شرقية وقروسطية بوجه عام ، ويتبين الأسلوب المتكلف المصاغ فى نثر منظوم موفق للغاية فى أغلب الحالات ، المصحوب بأبيات شعرية ضرورية كما كانت العادة اللازمة فى جميع المؤلفات النثرية وحتى العلمية أيضا فى الآداب الشرقية بوجه عام . وفى النهاية واضح كذلك أن علامك قد تعرف على مؤلفات العديد من كاتبى الحواشى السابقين لشرح " مفتاح علوم اللغة والأدب " ومن ثم يدخل معهم فى جدال وينتقد مؤلفاتهم ويدحض آراءهم. وهذا يعنى أنه لا ينبغى على الإطلاق إغفال أن الشروح والحواشى ليست مجرد توضيح بحت للنص الأصلى بل تمثل أيضا تحليلا انتقاديا وموقفا وتقييما نقديين للكتاب موضع الشرح. ونكرر أن هذا الأمر كان حتى ذلك الحين شكلا من أشكال النقد، الأمر الذى يتبين على نحو خاص لدى علامك . إنه يجابه بأسلوب غاية فى الجدلية والانتقادية الحادة مواقف كاتبى الحواشى السابقين ، مع تحليل مدروس بارع لعديد من المسائل والقضايا لا فحسب فى مجال البلاغة بل وأيضا فى مجال مفردات اللغة ودلالات الألفاظ والقواعد والنحو ، من خلال كتابته فى

كثير من الأحيان لأبحاث ومقالات صغيرة كاملة عن موضوعات شاملة . ومناقشته مؤسسة تأسيسا منطقيا ومدعمة بآراء العلماء الآخرين وكذلك ببحث ذاتى قائم بشكل خاص على الأمثلة المناسبة من الأدب العربى . وأخيرا نؤكد أن جميع كتاباته تدلل على أنه كان على اطلاع جيد باللغة والأدب والتاريخ والتراث والثقافة والحضارة العربية .

وفى الختام نذكر أن لقبه " علامك " الذى منحه إياه معاصروه يعنى " العالم الصغير " ، الأمر الذى يشهد بثقافته الثرية ومستواه العلمى والفنى العالى، وبغزارة إنتاجه فى الكتابة وبرسوخه و براعته فى النقد. وهو بفضل كل هذا يمثل بالتأكيد اسما فى تاريخ فقه اللغة العربية عندنا . ونحن على يقين من أن زيادة تعمق واتساع الأبحاث التالية ستبين أنه منح تطور هذا الفرع من العلوم شيئا من المساهمة الأصيلة والذاتية والخاصة به. ولكن من المهم أيضا، من وجهة النظر الثقافية العامة ، أن البوسنة قد قدمت فى القرن السابع عشر البعيد مثل هذا المبدع والعالم[٣٨].

محمود داماد

شرح كتاب " العروض العربى " للأندلس[٣٩] لمحمود داماد هو واحد من أندر الشروح وأكثرها أصالة للعروض العربى بقلم مؤلفين بوسنيين باللغات الشرقية .

ومحمود داماد مولود فى مدينة موستار وعاش فى القرن السابع عشر. والتحق بالمدارس ببلدة مسقط رأسه ، و بعدئذ وهو فى ريعان شبابه رحل إلى القسطنطينية لكى يكمل تعلمه للعلوم العربية الإسلامية ، وفى المقام الأول لعلوم فقه اللغة وللعلوم الفقهية التى تمكن منها بامتياز وفقا للمدونات فى عصره . وكان مدرسا بعديد من المدارس فى القسطنطينية وقاضيا فى حلب حيث توفى فى عام تعيينه بهذا المنصب ، أى فى عام ١٦٨٨ .

وكتاب " العروض العربى " للأندلسى له أهمية . وننوه إلى هذا الأمر لأنه تنبع من هذه الحقيقة طبيعة وأهمية شرح داماد أيضا . لقد كتب الأندلسى كتابا غاية فى الإيجاز عن العروض العربى تقريبا ، كأنه كتاب مختصر بدون أية تعريفات وإيضاحات وتفصيلات . وكأمثلة على الأوزان الستة عشر لعلم العروض ذكر أبياتا من الشعر الخاص به بحيث إنه أورد فى بداية كل بيت من الشعر اسما لواحد من هذه الأوزان ومن ثم يحمل كل بيت من الشعر ذلك الوزن الذى يذكر اسمه فى أوله . وكل هذا يترك انطباعا بالتطويل والتكلف إلى حد كبير .

وتولى محمود داماد مهمة شرح هذا الكتاب عن العروض للأندلسى . ويبلغ نصه فى ترجمته إلى اللغة البوسنية حوالى مائة صفحة مكتوبة بالآلة الكاتبة ، الأمر الذى يمثل ضعف حجم نص الأندلسى . وهو يقوم فى بادئ الأمر بتعريف كل وزن من الأوزان على حدة ولكن لكى يتجنب التكلف والتطويل الذى يعترى أمثلة الأندلسى يأخذ نماذج من الشعر العربى . وبعد تحليله وتوضيحه لكل وزن وتفعيلة يقدم ويحلل أيضا النماذج المأخوذة من الشعر العربى الجاهلى والكلاسيكى . الأمر الذى يبين أنه ليس فحسب على معرفة ممتازة بالعروض العربى بل والأدب أيضا وعلى الأخص بالشعر وبفقه اللغة العربية بوجه عام . وفى الواقع فإن تناوله للعروض العربى غاية فى الشمول. إنه لا يعتبره فرعا علميا فنيا لنظم الشعر على نحو محدود، وإنما هو فى رأيه يؤدى مهمة علمى البلاغة والشعر ، الأمر الذى يؤكده بنفسه فى مقدمة كتابه . وفيما عدا ذلك فهذا الكتاب لداماد يعتبر غير عادى بين المؤلفات من هذا النوع فى أدبنا البوسنى باللغات الشرقية من حيث إنه مؤلف بأسلوب غاية فى التنظيم وبه مفاهيم وظواهر تم تحديدها تحديدا واضحا وتعريفها تعريفا دقيقا. والانتقاء الرائع لأبيات الشعر كنماذج واللغة الأدبية السليمة والجميلة والمصقولة تمنح هذا الكتاب قيمة أدبية جلية تماما وتجعله غاية فى الأهمية بالنسبة للقارئ ومهما بالنسبة لتاريخ الأدب عندنا بالبوسنة والهرسك .

ومن بين الكتاب الذين كانوا يتناولون شرح المؤلفات الشرقية فى مجال العروض والبلاغة يجرى فى عدة مواضيع ذكر مصطفى أيوبوفيتش- الشيخ يويو الذى له شرح

متواضع للغاية فى حجمه لديباجة كتاب" البلاغة" للتفتازانى (المتوفى فى عام ١٣٩٠) ، ولكن فى هذا الجزء يمكن إدراج شرحه للمعجم الفارسى التركى الشعرى "تحفة شاهدى " لإبراهيم شاهدى (المتوفى فى عام ١٥٢١)" ,ويتميز شرح الشيخ يويو بأنه يتعلق فحسب بالدراسة المفصلة لأبيات الشعر الموجودة بمعجم شاهدى "[٤٠] .

ويجرى كذلك ذكر محمد هوائى أسقفى الذى كتب " رسالة فى العروض العربى "[٤١] وأيضا محمد البوسنى المدعو العروضى – النظام (المتوفى فى حوالى عام ١٦٧٠)[٤٢] إلا إنه لا توجد معلومات مهمة عن هذه المؤلفات إما لأنه لم يتم بحثها، أو لأنه لم يتم العثور عليها .

جـ - تأليف المعاجم

برز أيضا نشاط البوسنيين فى الكتابة فى مجال تأليف المعاجم باللغات الشرقية إبان الحكم العثمانى . وقد تم فى مجموعات المخطوطات فى يوغسلافيا سابقا وخارجها تسجيل العديد من المعاجم الكبيرة أو الصغيرة ، وعلى الأكثر معاجم للغتنا البوسنية وللغة التركية، ولكن أيضا معاجم للغتين الشرقيتين الأخريين اللغة العربية (٤٣) واللغة الفارسية وهو ما يعد حقا أمرا نادرا، وكذلك معجم للغتين التركية واللاتينية . وفيما عدا معجمين: المعجم التركى البوسنى لمحمد هوائى أسقفى والمعجم اللاتينى التركى تأليف ماته ميكيتش وهما المعجمان اللذان سيجرى الحديث عنهما على نحو خاص فى هذا الفصل ، فإن جميع المعاجم الأخرى الواردة بالأبحاث التى تم إجراؤها حتى الآن فى هذا المجال لم يتم فى الأغلب إلا رصدها أو جرى وصفها بإيجاز(٤٤). وبالإضافة إلى ذلك صادفنا فى أحيان غير نادرة قواميس صغيرة للغاية لبعض الكلمات الشرقية مرفقة بمختلف ألوان المؤلفات المخطوطة ، وعلى وجه الخصوص تلك المؤلفات المتعلقة بجمال العلوم الطبيعية .

محمد هوائى أسقفى

ويستند أيضا المعجم التركى البوسنى لمحمد هوائى إلى تقاليد عربية وتركية وفارسية ثرية فى تأليف المعاجم ، الأمر الذى يذكره هوائى بوضوح فى مقدمة مؤلفه . وهو يورد القاموس التركى الفارسى الشعرى للشاعر والكاتب التركى إبراهيم شاهدى (١٤٧٠-١٥٥٠)، ومثل هذا القاموس هو صاحب العدد الأكبر من الشروح (٤٥)

فى الآداب الشرقية على وجه الإطلاق . ويسمى القاموس "تحفة شاهدى" بينما يسمى قاموس هوائى "مقبول العارف " ، ولكن له عنوان أكثر انتشارا وهو "بوتور شاهدى" أى" القاموس الشعبى المحاكى للشاهدى ".

وقد ولد محمد هوائى أسقفى فى عام ١٦٠١ بقرية دوبرينيا بالقرب من دونيا توذلا "وتوفى والداه مبكرا وتجول بعد ذلك طلبا للعلم فى أنحاء العالم ووصل إلى القسطنطينية . ولا يعرف تاريخ وفاته على وجه الدقة، ولكنه كان لا يزال يمارس الكتابة فى عام ١٦٥١" [٤٦]. ويبدو أن هوائى قد قضى فترة طويلة بقصر السلطان فى القسطنطينية لأنه يتحدث فى مقدمة معجمه عن الأحوال فى هذا القصر . ولقد كان – كما يمكن الاستنتاج من مؤلفاته – غاية فى العلم ويعرف كل اللغات الشرقية الثلاث ,وكان على معرفة ممتازة بلغته البوسنية ..." وكان يجيد لغته الأم على نحو أفضل مما يعرفها اليوم عندنا الأشخاص متوسطو العلم "[٤٧]. وكان يقرض القصائد باللغة التركية وبعض أبيات من الشعر باللغتين العربية والفارسية كذلك . ولكنه مشهور أكثر عندنا بقصائده "الأعجمية" التى تحمل الطابع الوطنى والتعليمى والأخلاقى والدينى. وقد تسببت إحدى قصائده بعنوان " دعوة إلى الإيمان " فى كثير من الورطات والخلافات فى تفسيرها[٤٨] لدى بعض الباحثين البوسنيين ، على الرغم من أنه من الجلى أن الأمر يتعلق بمواطنين أشقاء من أصحاب الديانات الأخرى الذين يدعوهم إلى التفاهم والوفاق والأخوة والحب والتسامح ...

ولكن لا يهمنا فى هذا الفصل إلا معجمه التركى البوسنى كيفما يسمى هو حرفيا لغته الأم .

وأوليا جلبى هو أول من ذكر هذا القاموس لمحمد هوائى[٤٩]. ويتضح من هذا أن القاموس أصبح معروفا ومشهورا فى وقت مبكر للغاية[٥٠]. حقيقة أن أوليا جلبى لم يذكر اسم المؤلف ولا عنوان المعجم ولكن من الجلى أن الأمر يتعلق بمعجم محمد هوائى . فقد قال : "العلماء والشعراء من مدينة سرايفو كتبوا معجما باللغة البوسنية " . ثم يورد عشرين بيتا من أبيات الشعر من القاموس[٥١].

وبعدما يزيد عن مائتى عام من ملاحظة أوليا جلبى و بالأصح فى عام ١٨٦٨ ظهر عمل ريادى غاية فى الأهمية للقنصل الألمانى فى سرايفو أوتا بلاوا الذى أدرج فى بحثه بعنوان " الآثار البوسنية التركية اللغوية " قاموس محمد هوائى . ولم يبدأ إلا بعد نصف قرن تقريبا تزايد الاهتمام بهذا المؤلف اللغوى الأدبى الثقافى العام المهم للغاية[٥٢]، ويتبين من قائمة المراجع فى هذا البحث أن المؤلف يثير انتباها متزايدا لدى الرأى العام العلمى والثقافى عندنا بالبوسنة والهرسك .

والقاموس الشعبى لمحمد هوائى أسقفى هو معجم تركى بوسنى ثنائى اللغة يقع فى عداد أقدم المعاجم فى منطقتنا اللغوية [٥٣].

والقاموس الشعبى لمحمد هوائى مكتوب بأبيات الشعر وفقا للأوزان العربية لكى يتم حفظ الكلمات بطريقة أسهل وأفضل . وليس مكتوبا بوزن واحد بل إن بعض الفصول تم نظمها فى أوزان شعرية مختلفة ,الأمر الذى يشير إليه محمد هوائى فى نهاية كل فصل . والمعجم له مقدمة فى أبيات شعرية فى صيغة "المثنوية "[٥٤] وبه ثلاثة عشر فصلاً – منظومة فى حوالى ثلاثمائة وخمسين بيتا شعريا بها ما يزيد على ألفين ومائتى كلمة .

وكتب محمد هوائى فى المقدمة عن سبب عقده العزم على وضع معجم باللغة البوسنية ,ثم يوضح أسلوب عمله عند إعداده المعجم ويبين أن هذا لم يقم به أحد قبله ، وفيما عدا ذلك يقدم فيها أيضا الكثير من المعلومات عن نفسه . وحيث إن الأمر يتعلق بلغة " ريفية " أو شعبية فقد اعتبر محمد هوائى أنه من اللازم أن يقدم تفسيرا لمشروعه على هذا النحو بأن يقول إن اللغة البوسنية لغة خاصة بالضبط مثلما أن البوسنيين أناس متميزون ، وإن هذه اللغة " فرع" من فروع اللغة اللاتينية التى تم بها منح الإنجيل للعالم[٥٥]، و بعدئذ يمكن الكتابة بهذه اللغة البوسنية .

"عزمت على أن أعد كتيبا

لم يتخيل مثله أحد من قبل

ولكن لا توجد بالعالم كلمة لم تقل من قبل

قيل كل شئ ، الخير والشر .

واعتماداً على الله ، فى التفكير استغرقت

وفى تلك اللحظة تذكرت

أن أجمع معجما باللغة البوسنية

ليصبح هو أيضا بقدر الإمكان شعلة !

كُتب الكثير من المعاجم الجميلة ،

كلها محل تقدير وإعزاز مثل الحجر الكريم ،

ولكنها لا توجد مكتوبة باللغة البوسنية

ولا مصاغة بالنثر ولا مرصعة بالشعر ."(٥٦)

وكان محمد هوائى يشعر بالصعوبة الكاملة لنظم الشعر باللغة البوسنية وفقا للأوزان الشعرية العربية . فيقول :

ولأن البوسنيين طوال القامة

فاعلم أن كلماتهم أيضا ضخمة

وبعدئذ أن تنظم شعرا بهذه الكلمات

فهذا هو القوس الحديدى الذى لا يمكن شده. "(٥٧)

وسيشعر بالتأكيد قارئ هذا المعجم برائحة وروح عصر قديم، وكذلك أيضا بمزيد من النضارة والخصوصية والحيوية لأحد أساليب الخطاب عندنا بالبوسنة فى القرن السابع عشر . وهذا يمثل قيمة شعرية هائلة لهذا المعجم لمحمد هوائى . ونجد

فيه الصور الجميلة والاستعارات وبعض النصائح والآراء وأبيات من الشعر العاطفى والأدعية ... وكان يختم أغلب الفصول بمثل هذه الأبيات الشعرية المناسبة .

وفيما يتعلق باللغة البوسنية الموجودة فى المعجم فهى فى الغالب مكتوبة باللهجة الايكافسكية بالرغم من أنه يتم هنا وهناك العثور على اللهجات الأخرى للغة البوسنية، الأمر الذى يمكن أن ينسب إلى الناسخين . ومن الطريف و المهم أن اللغة " نقية للغاية"" تقريبا، بدون ولو قليل من الكلمات التركية"، كما يستنتج هذا عن صواب عليا ناميتاك(٥٨). ذلك أننا تيقنا من أن محمد هوائى لم يقم بترجمة تلك الكلمات التركية التى تقبلها على أنها قد أصبحت محلية فى اللغة البوسنية - إلى ما يناسبها من الكلمات التركية.

إن المعجم الشعبى لمحمد هوائى مهم وطريف من وجوه متعددة . إنه أول معجم منظوم شعرا للغة البوسنية مفسر بالكلمات التركية ، وفيما عدا ذلك يقع فى عداد أقدم المعاجم المكتوبة على أرض البوسنة والهرسك وبمعرفة أهلها . وهو أثر ذو قيمة من الآثار الأدبية التاريخية واللغوية للأدب البوسنى . وبالإضافة إلى ذلك توجد به حلول مبتكرة للغاية بشأن تفسير بعض كلمات اللغة البوسنية الشعبية وبالذات تلك اللغة التى تتحدث بها الطبقة العريضة من أهل البوسنة والهرسك . والمعجم من حيث مضمونه والكلمات التى أدرجها به محمد هوائى يمثل نوعا من الحركة النهضوية الرائدة على صعيد اللغة البوسنية فى جميع الدول السلافية الجنوبية لأنه بالفعل سجل وخلف ثروة لغوية شعبية مهمة بمعدلات متواضعة . وفى هذا الصدد يعد مصدرا مهما أيضا من أجل دراسة اللغة البوسنية ككل . واختيار الكلمات وتفسيرها لا يكشف عن عالم متعال غير مرن بل عن إنسان كان يعيش مع شعبه ولغته، بالذات مع تلك اللغة الحية الشعبية اليومية . وهو لا يتردد فى أن يدرج فى قاموسه حتى الكلمة الفظة بل والمبتذلة بالنسبة لظروفنا الراهنة . ويشمل المعجم من حيث المحتوى تقريبا جميع مجالات الحياة اليومية للإنسان العادى : الحرف والأدوات والزراعة ومتاع المنزل والمأكولات والملابس والنباتات والحيوانات والحياة المشتركة والصحبة والحب والعلاقات العاطفية ...

واهتم درويش كوركوت لفترة طويلة بالمعاجم التركية البوسنية عندنا وله فى هذا المجال أبحاث كثيرة ، الأمر الذى يرى من قائمة المراجع فى هذا الكتاب . ويذكر فى بحثه الأخير الذى نشره بمجلة " إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية " لمعهد الاستشراق فى سرايفو (٥٩) كيف أنه عثر على عديد من المعاجم المختلفة الصغيرة والمتوسطة والكبيرة للغة البوسنية وللغات الشرقية . وهكذا أورد اسم أبى بكر البوسنوى من مدينة ترافنيك الذى ألف فى عام ١٦٨٠ معجما للغتين العربية والتركية منظوما بأبيات من الشعر (٦٠) . وذكر أيضا خالص إبراهيم بوجاريفتشانين الذى كتب فى عام ١٧٤٧ معجمًا كبيرًا(٦١).

إلا أن الجهد البحثى الرئيسى لدرويش كوركوت فى الدراسة المذكورة هو كشفه عن قاموس تركى بوسنى لمؤلف مجهول . ويفترض درويش كوركوت – على أساس التحليل اللغوى – أن المؤلف كان فى الأرجح من منطقة الهرسك ويستخدم اللهجة الإيكافية ومن أهل مدينة موستار(٦٢). " وترجع أهمية هذا القاموس إلى أنه توجد به تعبيرات ليست فحسب غير موجودة بأى معجم من معاجم اللغة البوسنية ، بل ولم يسمع بها أهل منطقة الهرسك الذين لديهم معرفة بعلم فقه اللغة وقمت بسؤالهم " (٦٣) . وخلافًا لمعجم محمد هوائى فإن المؤلف المجهول لهذا القاموس لم يعتبر الكلمات التركية العديدة من الكلمات الأجنبية وبالتالى فلم يقم بترجمتها .

وأخيرا يخلص درويش كوركوت إلى أن هذا القاموس "ليس مكتوبا وفقا للترتيب الأبجدى بل هو مفهرس حسب المادة، ولكن ليس به البتة نظام وابتكار مثل ما قام به أسقفى فى معجمه تحفة شاهدى ". ولها قيمة قائمة أدوات الفلاحة وأنواع الدواب والأشجار والنباتات "، ثم يخلص إلى أن كلمات اللغة التركية هى كلمات مهجورة وريفية إلى حد بعيد ، وهذا يسرى أيضا بنسبة كبيرة على تعبيرات اللغة الصربوكرواتية" .

ماتو ميكيتش

كان أمرا معروفا من قبل أن هذه المعاجم التى كانت فيما سبق ذات حجم صغير تماما وبالفعل نادرة - لم يؤلفها المسلمون فحسب بل وأتباع الديانات الأخرى بالبوسنة والهرسك ، إلا أنه تم مؤخرا اكتشاف قاموس لاتينى تركى وتقديمه إلى الرأى العام المهتم بالمعرفة . وعنوانه باللاتينية :

Autographum Vocabula Latino -Turcica et alia nonula usui utulitati Auditorum Linguarum Orientalium plurimum necessaria - fratris Matthaei Mikic et eiusdem curriculum vitae. (64)

وبناء عليه فقد ألف القاموس ماتو ميكتش - كوسترتشاناتس الذى كان - فيما عدا ذلك - كاتبا غزير الإنتاج وعالما راسخا باللغة التركية. والقاموس مكتوب فى بلدة كراليفا سوتيسكا فى عام ١٨٤٧ . والمخطوطة التى استخدمها كاتب الدراسة ماركو بابيتش هى مخطوطة بخط يد المؤلف، وبها ٤٤٤ صفحة وفقًا لترقيم بابيتش . ويتألف القاموس من أربعة أجزاء :

- قاموس لاتينى تركى ،من صفحة ٣ إلى ص ٢٠٩
- الكلمات التركية المتكررة فى الكلام اليومى ، ٢١٠ ، ٢١٣
- القواعد ٢٦٣ -٣٢٧
- معجم تركى - لاتينى للكلمات التى تستخدم على الأكثر وفى أغلب الأحيان ٣٧٣ - ٤٣٧ (٦٥).

والجزء الأول من المخطوطة ، القاموس اللاتينى - التركى ، هو الأكبر حجمًا والأكثر أهمية . فالكلمات اللاتينية وهى مكتوبة بالحروف اللاتينية مرتبة فيه على ثلاثة أعمدة ، ثم تلى ذلك الكلمات التركية مكتوبة بالحروف العربية ، ثم منقولة إلى الحروف اللاتينية . ويحتوى القاموس على ما يزيد على ستة آلاف كلمة .

والجزء الثانى من المخطوطة بعنوان :الكلمات التركية المتكررة فى الكلام اليومى - غير كامل، فقد أورد المؤلف ٥٩ كلمة فحسب.

والجزء الثالث ،القواعد، مكتوب باللغة اللاتينية بينما الأمثلة باللغة التركية .

وأخيرا الجزء الرابع بعنوان " معجم تركى - لاتينى ..." متواضع الحجم أيضا، وبه فحسب حوالى مائتى كلمة والعديد من الصفحات غير المكتوبة كما فى الجزء الثانى .

وكل هذه المخطوطة، وعلى وجه الخصوص القاموس اللاتينى - التركى والقواعد (للغة التركية) " لها أهمية محددة بالنسبة للفيلولوجيا الشرقية " ولكن أيضا بالنسبة للتاريخ الثقافى والأدبى للبوسنة والهرسك على وجه الإطلاق، بشريطة أن يقوم المستشرقون بمواصلة العمل الريادى لماركو بابيتش الأمر الذى يوصى به هو شخصيا فى نفس المكان .

الهوامش

(١) الأحاديث النبوية للرسول محمد (صلعم) هى المصدر الثانى لتعاليم الإسلام ، والقرآن هو المصدر الأول .

(٢) سيتم الحديث عن هذا على نحو خاص فى الفصل المتعلق بشروح الشعر .

(٣) انظر العناوين الأصلية فى نهاية الكتاب فى الجزء الخاص بالمراجع .

(٤) ابن الحاجب (١١٧٥-١٢٤٩) عالم دين وفقيه وعالم لغوى وقاض ومدرس مصرى مشهور معروف بملاحظاته الانتقادية .

(٥) Nazif Hoca ,Sudi,Hayati , Eserleri ve iki risalesinim metni, Istanbul , 1980,32 .

(٦) مراجع مختارة : ص . باش اجيتش، البوسنيون ....،٥٣ -٥٧. م.الخانجى ، المؤلفات الأدبية ....، ٦٢ - ٦٤ . م.شعبانوفيتش، أدب مسلمى ....، ٨٩-٩٥. جمال تشيهاتيش، أحمد سودى البوسنى ،مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ،٢٨ - ٢٩ سرايفو ، ١٩٨٠، ١٠٣ - ١٢٢ .

(٧) عن الأشكال الأخرى لإبداعاته انظر الفصلين الخاصين بالمنطق وتفسير القرآن فى هذا الكتاب .

(٨) المولى الجامى (متوفى فى عام ١٤٩٣) وعصام الدين الاسفرائينى (متوفى فى عام ١٥٣٦) هما من الشارحين لكتاب ابن الحاجب فى نحو اللغة العربية .

(٩) حسين عبد اللطيف ، محمود موسى علامك ...، أطروحة للدكتوراه لم يتم نشرها .

(١٠) حسين عبد اللطيف ، المرجع المذكور ، ص ١٧٩ .

(١١) المصدر السابق ،٢٩٦ .

(١٢) انظر ثبت المراجع فى نهاية الكتاب .

(١٣) عن إبراهيم أوبياتش باعتباره الكاتب لترجمة حياة الشيخ يويو انظر الجزء الخاص بثبت المراجع فى نهاية هذا الكتاب .

(١٤) . ح. شعبانوڤيتش،أدب مسلمى .....، ٣٩١

(١٥). نقلاً عن م. شعبانوڤيتش ،أدب مسلمى ....،٣٩٦ .

(١٦) . محمود بن عمر الزمخشرى (١٠٧٠-١١٤٤) من خوارزم فى فارس، عالم لغة ومفكر ومفسر .

(١٧) كامل اليوهى، المؤلفات العربية ... ،١١٤

(١٨) . د.محمد جدرالوڤيتش ، إسهام لمعرفة مؤلفات الشيخ يويو ، مجلة الهرسك ، رقم ١. موستار، ١٩٨١، ١١٩-١٣٧ .هذا البحث لمحمد جدرالوڤيتش مهم وجاء فى وقته المناسب حيث إنه يتحدث حديثا عقلانيا مدعما بكثير من الأدلة والوثائق عن مسألة عناوين هذه المؤلفات من التراث الثقافى بالبوسنة . إذ إن بعض الكتاب لم يكونوا يضعون أية عناوين وكان الناسخون أو غيرهم يضعون عناوين للمؤلفات، وكان بعض المؤرخين والدارسين لهذا الأدب يضعون عناوين مختلفة تماما، وأخيرا كانت ترجمة هذه العناوين متفاوتة إلى حد كبير.

(١٩) مراجع مختارة : انظر ثبت المراجع فى نهاية الكتاب .

(٢٠) م.الخانجى ،بعض المخطوطات الثمينة بمكتبة قرة قوز بك بموستار، مجلة بلاغ المشيخة الإسلامية ، ١٢ / اا، سرايفو ، ١٩٣٤ ، ٦٣٣-٦٣٩ .

(٢١) انظر الفصل الخاص بتراجم الحياة والسير الذاتية .

(٢٢) لمزيد من التفاصيل ، م . شعبانوفيتش، أدب مسلمى ....، ٤٤٠-,٤٤١

(٢٣) أبو الفتح المطريزى (١١٤٤-١٢١٣) عالم عربى مشهور وصاحب فكر حى فى فقه اللغة وشاعر وفقيه من خوارزم بفارس.

(٢٤) لمزيد من التفاصيل انظر الفصل الخاص بتراجم الحياة والسير الذاتية.

(٢٥) عمرموشيتش، إبراهيم أوبياتش الموستارى ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، X - XI، سرايفو ،١٩٦١ ، ٣١-٥٣ .

(٢٦) مراجع مختارة : انظر ثبت المراجع بنهاية الكتاب .

(٢٧) انظر : ح . شعبانوڤيتش، أدب مسلمى .... ، ٤٩٠-٤٩١ ، م.جدرالوڤيتش ، إسهام لمعرفة مؤلفات الشيخ يويو ، ١٢٨ والهامش رقم ٣٤ ، ف. ناميتاك ،عرض الإبداعات الأدبية ... ، ٢٠٠ .

(٢٨) الخليل بن أحمد عالم لغوى عربى مشهور من القرن الثامن .

(٢٩) إلا أن بعض الأساطير ترتبط بشخصية مشهورة أخرى من بلدة أقحصار وهو أيوظ دده .

(٣٠) انظر الفصل الخاص بتراجم الحياة والسير الذاتية .

(٣١) لمزيد من التفاصيل عن حسن كافى الأقحصارى انظر الفصل الخاص بالفلسفة .

(٣٢) محمد بن عبد الرحمن القزوينى (١٢٦٧-١٣٣٨) كان عالمًا لغويا وقاضيا مشهورا من العراق إلا أن الجزء الأكبر من حياته قضاه فى دمشق .

(٣٣) يوسف بن أبى بكر السكاكى (١١٦٠-١٢٢٩) من خوارزم كان عالما لغويا وفقيها بعيد الصيت : ومؤلفه الشامل يتعلق بالقواعد والنحو والأسلوب والعروض . وكان شهيرا للغاية وقدم الكثير من الشروح .

(٣٤) كامل البوهى ، المؤلفات العربية ... ، ٩٠ .

(٣٥) مراجع مختارة : انظر ثبت المراجع فى نهاية الكتاب .

(٣٦) نقلاً عن ح . شعبانوفيتش، أدب مسلمى ...، ١٣٦-١٣٧ .

(٣٧) نقلاً عن كامل البوهى ، المرجع المذكور ، ٩٣ .

(بيت الشعر المذكور يخص الشاعر العربى الجاهلى الكبير المتنبى (٩١٥-٩٦٥) من العراق . وفضلاً عن ذلك يتم فى كثير من الأحيان استخدام هذا البيت من الشعر لكى يتم مقدما الاعتراض على الخصم فى الجدال ويتم العثور عليه أيضا فى مخطوطاتنا من مثل هذا النوع ، على سبيل المثال عند إبراهيم اوبياتش فى ترجمة حياة الشيخ يويو .)

(٣٨) المراجع المختارة مسجلة فى الفصل الخاص بالقواعد والنحو عندما جرى الحديث عن مؤلف علامك فى هذا المجال .

(٣٩) أبو عبد الله الأنصارى الأندلسى ، انظر : C.Brokelmann ,GAL, I , 310

(٤٠) ح. شعبانوفيتش، أدب مسلمى ... ، ٤٠٩ محمد جدرالوفيتش ،إسهام لمعرفة مؤلفات الشيخ يويو ، ١٣٠- ١٣١ .

(٤١) درويش كوركوت ، مقبول العارف (تحفة شاهدى) مجلة البلاغ للمتحف البلدى ، (1942) LIV سرايفو ، مجلد ٣٨٢،أ .

(٤٢) . ص . باش آجيتش ،البوسنيون و الهرسكيون ...، ١٣٠، م.الخانجى ، الأعمال الأدبية ... ، ٧٣-٧٤ ، م . شعبانوفيتش، أدب مسلمى ... ، ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٤٣) نذكر على سبيل المثال معجما عربيا تركيا منظوما بالشعر أعده أحد أهل البوسنة محمد البوسنوى مفتش . انظر : م . شعبانوفيتش، أدب مسلمى ...، ٢١٢ - ٢١٤ .

(٤٤) كتب مزيداً من التفاصيل عن هذا الموضوع عليا ناميتاك ، المعاجم التركية الكرواتية الصربية المخطوطة ، بحث مطبوع من كتاب مادة من أجل تاريخ أدب كرواتيا ، جزء رقم ٢٩ ، الأكاديمية اليوغوسلافية للعلوم والفنون ، زغرب ، ١٩٦٨ ، ٢٣١ -٢٨٠ ، نفس الكاتب، ثلاث مخطوطات لمقبول العارف ... ، حوليات مكتبة الغازى خسرويك ، سرايفو ، ١٩٧٨ ، عدد رقم ٥-٦ ، ١٤٥ -١٦٤ ، درويش كوركوت ، معجم تركى صربى كرواتى لمؤلف غير معروف من القرن السابع عشر ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، العدد رقم XVI-XVII، سرايفو ، ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ،(١٩٧٠) ١٣٥- ١٨٢ .

(٤٥) من الطريف أنه قام بشرحه أيضا مصطفى أيوبوفيتش - الشيخ يويو. انظر : محمد جدرالوفيتش ، إسهام لمعرفة مؤلفات الشيخ يويو ، ... ١٣٠ . وعن هذا الشرح كتب مزيدا من التفاصيل عامر ليوبوفيتش ، أدب المسلمين ... ٦٠.

(٤٦) عليا ناميتاك ، المعاجم التركية ... ، ٢٣٤ .

(٤٧) درويش كوركوت ، مقبول العارف ... ، ٢٧٨ .

(٤٨) انظر : عليا ناميتاك ، المعاجم التركية ... ، ٢٣٥ - ٢٣٨ ؛ محمد هوكوفيتش ، الأدب الأعجمى ومبدعوه ، دار نشر سفيتلوست ، سرايفو ، ١٩٨٦ ، ٨٩-٩٢ ؛ محسن رزفيتش ، عرض آداب شعوب البوسنة والهرسك ، دار نشر فيسيلين ماسليشا ، سرايفو ، ١٩٨٥ ، ٥٠-٥١ ، فهيم ناميتاك ، عرض الإبداعات الأدبية لمسلمى البوسنة والهرسك باللغة التركية ، القلم ، سرايفو ، ١٩٨٩ ، ٩٣-٩٤ .

(٤٩) أوليا جلبى ، وصف الرحلة ، فيسيلين ماسليشا ، سرايفو ، ١٩٧٩ ، ١٢١-١٢٢ . الترجمة والتقديم والشرح كتبه حازم شعبانوفيتش .

(٥٠) كان أولياء جلبى فى سرايفو فى عام ١٦٦٠ ، والمعجم مكتوب فى ١٦٣١-١٦٣٢ .

(٥١) أوليا جلبى ، المرجع المذكور ، ص ١٢١ ,-١٢٢ .

(٥٢) أول من قام بهذا سيف الدين كموره وفلاديمير تشورفيتش فى كتاب القصائد الصربوكرواتية لمسلمى البوسنة من القرون السابع عشر و الثامن عشر و التاسع عشر ,سرايفو ، ١٩١٢ .

(٥٣) كتب على نحو خاص عن موقع هذا القاموس فى البوسنة من حيث ترتيبه - فى أبحاثهم درويش كوركوت فى مقبول العارف ... ، ٣٧١- ٣٧٢ و محمد هوكوفيتش فى الأدب الأعجمى ، ٩٨-٩٩ .

(٥٤) فى القصائد التى تكون على شكل المثنوى لا تتم تقفية بيت الشعر بقافية واحدة بل كل شطرين بقافية واحدة .

(٥٥) بالطبع ، هوائى أخطأ هنا .

(٥٦) الترجمة إلى اللغة البوسنية بمعرفة درويش كوركوت فى مقبول العارف ، ٢٨٦ .

(٥٧) نفس المصدر ، ٢٨٧ .

(٥٨) عليا ناميتاك ، المعاجم التركية ... ، ٢٤٢

(٥٩) درويش كوركوت ، معجم تركى ... ، ١٣٥-١٨٢ .

(٦٠) نفس المرجع ، ,١٣٩

(٦١) نفس المرجع ،,١٣٩

(٦٢) نفس المرجع ، ,١٤٠

(٦٣) نفس المرجع ، ١٤٣ .

(٦٤) ماركو بابيتش ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، رقم ٣٧ ، سرايفو ،١٩٨٧ (١٩٨٨)،١١٩ -,١٣٠

(٦٥) ماركو بابيتش ، المرجع المذكور ، ١٢٢ .

٢ - التاريخ وأدب الرحلات والمذكرات

أ - التاريخ

والمؤلفات فى مجال التاريخ أيضا مكتوبة على غرار المؤلفات المماثلة بالتراث الشرقى الإسلامى. والأكثر من ذلك ، فهذه المؤلفات ترتبط فى كثير من الأحيان بشكل مباشر تقريبا فى أجزائها الكونية والغابرة والقديمة والوسطى - بمؤلف أو أكثر من المؤلفات التاريخية من التراث المذكور. وإلى هنا ليست لها بالنسبة لنا أهمية كبيرة وهى على هذا النحو مؤلفات تاريخية . وذلك لأنها فى أحيان ليست نادرة تبدأ من العصور " الإنجيلية " البعيدة ، مرورا بظهور الإسلام ونشأه الممالك والإمبراطوريات العربية ، وإلى حكم الأتراك العثمانيين حينما يتم الدخول بشكل مفصل فى وصف الأشخاص والأحداث تعد قريبة زمنيا بالنسبة لهؤلاء الكتاب للمؤلفات التاريخية . ولكن الأكثر أهمية بالرغم من هذا هى تلك المادة التى تتعلق بالأحداث والأحوال التى عاصرها هؤلاء المؤرخون . وهذه الأجزاء من المؤلفات التاريخية للمؤلفين البوسنيين باللغات الشرقية ذات أهمية أكبر بحسبانها مصادر للتاريخ وكشهادات عن عصر معين وعن أشخاص وعن علاقاتهم فى نطاقه ، الأمر الذى يبرز على نحو خاص اعتبارا من القرن الثامن عشر .

ونظرا لأن هؤلاء المؤلفين البوسنيين كانوا يعيشون فى عصور مختلفة ، أى واحد بعد أو قبل الآخر ,لذا فمن حسن حظنا أنهم يتواصلون واحدا بالآخر ، ويسجلون الأحداث باستمرارية تقريبا من خلال كل تاريخ الحكم العثمانى لشعوبنا . ولنذكر ، على سبيل المثال ، الحال مع قوجه مؤرخ وإبراهيم بتشاوى . والأول كان يسجل الأحداث حتى عام ١٦٢٠ ، والثانى أصغر سنا منه كان يسجلها حتى عام ١٦٣٩ . وبهذه الطريقة كان هؤلاء المؤرخون البوسنيون ، بالإضافة إلى المؤرخين العثمانيين

الآخرين وغيرهم أيضا ، يقدمون عرضا متصلا تماما للفترات الأساسية (الأحداث والأحوال والعلاقات والأسر الحاكمة والعائلات والشخصيات والمدن والقرى ...) فى تاريخ الإمبراطورية العثمانية وبلادنا البوسنية تحت سلطتها ، وهم بذلك يقدمون لنا مادة مهمة وثرية لا فحسب بالنسبة لتاريخ الأتراك العثمانيين ، بل وأيضا لتاريخ شعوب البوسنة والهرسك خلال الحكم العثمانى لقرون عديدة .

ونصوح ماتراكتچى (فى القرن السادس عشر) صاحب الثقافة متعددة الجوانب هو أقدم أهم مؤرخ بوسنى يكتب باللغة التركية ، وهو من بلدة ڤيسوكو ، وكان أيضا كاتب أدب رحلات ومترجما وشاعرا ورساما وخطاطا ومتخصصا فى الرياضيات . وله أهمية وطرافة كذلك على دده البوسنوى (المتوفى فى عام ١٥٩٨) من مدينة موستار ، الذى كتب المؤلف التاريخى " محاضرات الأوائل ومسامرات الأواخر " ، وهو كتاب يؤكد بأسلوب مباشر وغير مألوف للغاية الإقرار بأن مؤلفى بعض الكتب التاريخية قد بدأوا أعمالهم منذ بدء الخليقة . ويعد الجزء الثانى من هذا المؤلف البوسنى أكثر أهمية لأنه يقودنا إلى عصر تاريخى قريب وإلى ظواهر ملموسة خاصة بهذا العالم .

وكتب أيضا حسين البوسنى - قوجه مؤرخ من مدينة سرايفو- المذكور فيما سبق - كتابه التاريخى "بدائع الوقائع " فى جزءين : الجزء القديم ويتعلق بالماضى البعيد للعالم إلى وقت ظهور الإسلام ، والجزء الأحدث يتعلق بتاريخ الإمبراطورية العثمانية حتى عام ١٥٢٠م .

ويلزم هنا أيضا ذكر إبراهيم بتشاوى (المولود ببلدة بتشوى بالمجر فى عام ١٥٧٥ م.) وكتابه يسمى " تاريخ بتشاوى " . وهذا المؤرخ البوسنى عصامى التعليم الذى كان يجيد اللغة المجرية أيضا هو الأول بين المؤرخين البوسنيين باللغات الشرقية الذى استخدم كذلك فى كتابة مؤلفه مصادر غير شرقية .

وأخيرا ينبغى هنا بشكل خاص إبراز كتاب صالح صدقى حاچى حسينوڤيتش المؤقت (المتوفى فى عام ١٨٩٩) من مدينة سرايفو ، الذى يمثل كتابه " تاريخ ديار

البوسنة " تاريخها الوحيد الحقيقى . وهو يشمل الفترة من الدولة البوسنية القروسطية وحتى عام ١٨٧٨ . وكان صالح المؤقت ، باعتباره مؤرخا معاصرا ، يستخدم جميع المصادر المتاحة والمؤلفات المطبوعة . وكتابة " تاريخ ديار البوسنة " هو المؤلف الوحيد المترابط من هذا النوع من المؤلفات البوسنية المكتوبة باللغة التركية .

نصوح ماتراكتچى

والحال مماثل مع هذا المبدع البوسنى الكبير علميا وأدبيا وصاحب الثقافة متعددة الجوانب والفنان التشكيلى الموهوب – كما هو الحال مع المؤلفين البوسنيين المهمين الآخرين الذين كتبوا باللغات الشرقية . وهكذا على سبيل المثال فإن مؤلفات على دده البوسنوى وأحمد سوديتش وحسن كافى الأقحصارى وعمر نوقليانين ومحمد هوائى .... ونشرها ودراستها ظهرت أولا بالخارج وبعد ذلك بفترة طويلة عندنا فى البوسنة والهرسك . ولذلك فإن فهيم ناميتاك على صواب عند قوله :" ندين للعلماء الأجانب باكتشاف ودراسة حياة ومؤلفات نصوح ماتراكتچى لأنه فى الخارج تمت الكتابة عنه أكثر وبشكل أكثر جدية من عندنا "[1]. وفى الواقع ليس له ولا لنشاطه ، وعلى وجه الخصوص نشاطه الأدبى ، وجود فى مراجعنا النموذجية عن أدب البوسنة والهرسك المسجل باللغات الشرقية .

وكان نصوح ماتراكتچى مؤرخا غزير الإنتاج وشاعرا ومتخصصا فى الرياضيات ورساما للمنمنمات وبالألوان وخطاطا ومترجما ، وكان كذلك لاعبا بالشيش ومدربا للمبارزة بالشيش[2]. وعند عرض هذا الجزء من أعمال نصوح ماتراكتچى استعنا على الأكثر بمؤلفه الكبير " بيان منازل السفر فى العراقين للسلطان سليمان خان ١٥٣٢ – ١٥٣٦ م "[3]. الذى أعده الأستاذ التركى حسين يوردايدين بتفصيلات رائعة وزوده بكل الوسائل العلمية اللازمة وأمده حقيقة بمقدمة مفصلة ومدعمة بالوثائق عن حياة ونشاط نصوح ماتراكتچى ومؤلفاته الأدبية والعلمية والفنية .

وغير معروف على وجه الدقة تاريخ ميلاد نصوح ماتراكتچى ، ولكن حيث إنه قام بأول ترجمة لمؤلف عربى فى الرياضيات إلى اللغة التركية فى عام ١٥١٧ يمكن افتراض أنه مولود فى أواخر القرن الخامس عشر . وبعد إيراد اسمه فى هذه الترجمة ذكر أيضا أن البوسنة هى موطنه ، وعلى غرار اسم كاتب لأحد تفسيرات القرآن - حسين بن نصوح ڤيسوتشانين من النصف الثانى من القرن السادس عشر - يمكن استنتاج أن نصوح ماتراكتچى من بلدة ڤيسوكو . وقد تلقى نصوح تعليمه بالمدارس العليا فى تركيا وكان فى الطائفة المنتقاة من خريجى المدرسة العسكرية . وبعدئذ خدم فى قصر السلطان وتولى مناصب رفيعة وحصل على تقديرات وتشريفات . وتوفى نصوح ماتراكتچى فى عام ١٥٦٤ .

ووفقا لنتائج أبحاث حسين يوردايدين يتضح أن نصوح ماتراكتچى قد كتب ثمانية مؤلفات تاريخية ، وبعض منها نشأ كنتيجة مباشرة لاشتراكه كمؤرخ رسمى فى الغزوات العسكرية التركية . وهى المؤلفات التالية :

- بيان منازل السفر فى العراقين للسلطان سليمان فى ١٥٣٣ - ١٥٣٦ .
- تاريخ السلطان سليمان ١٥٢٠ - ١٥٣٧ (الجزء الأول) .
- كتاب عن فتح مولدافيا.
- تاريخ فتح شيكلوش واسترجون وشكسفهروار .
- تاريخ السلطان سليمان (الجزء الثانى) .
- تاريخ السلطان بايزيد الثانى والسلطان سليم .
- تاريخ العثمانيين (المنسوخ للوزير الأكبر رستم باشا) .
- تاريخ السلطان بايزيد الثانى .

وتم إثراء جزء من هذه المؤلفات بعدد كبير من المنمنمات الرائعة . وهكذا ، على سبيل المثال ، يوجد بكتاب " بيان منازل السفر فى العراقين للسلطان سليمان " حوالى مائة وخمسين منمنما[٤]. والمؤلفات الأخرى التى توجد بها منمنمات هى : تاريخ فتح شيكلوش وإسترجون وشكسفهروار وتاريخ السلطان بايزيد[٥].

وفى كتابه " بيان منازل السـ ..." حدد نصوح ماتراكتچى بالكلمة والصورة جميع الأماكن على خط سير ال لطان سليمان القانونى إلى العراق وفارس ، ومن القسطنطينية إلى بغداد وبعد ذلك إلى أعماق فارس ثم العودة إلى القسطنطينية . ويشمل الجزء الأول من تاريخ السلطان سليمان الفترة منذ توليه العرش فى عام ١٥٢٠ وحتى عام ١٥٣٧ ، وتم فيه بالطبع بطريقة معينة إدراج أيضا كتاب " بيان منازل السفر ...." وهو يمثل فى الحقيقة الجزء الأول من تاريخ كامل للسلطان سليمان القانونى ولفترة حكمه حتى عام ١٥٣٨ . والجزء الثانى من تاريخ سليمان القانونى يشمل الكتب الثلاثة التالية : كتاب عن فتح مولدافيا ، تاريخ فتح شيكلوش وإسترجون وشكسفهروار وتاريخ السلطان سليمان (الجزء الثانى) ويتعلق بفترة حكم السلطان سليمان القانونى من عام ١٥٣٨ وحتى عام ١٥٥١ .

وبالرغم من أن نصوح ماتراكتچى فى كتابه " تاريخ فتح شيكلوس وإسترجون وشكسفهروار " ، بعد أن ذكر اسمه وموقعه فى الجيش ، يقول :" الهدف الأساسى لنصوح المعروف بماتراكى ، الذى يلتمس المغفرة من الله ، باعتباره أشد الجنود فقرا وأقلهم قيمة ، هو أن ينفع هذا الكتاب كدليل للمسافرين وكذلك بالنسبة لأولئك الذين ينضمون إلى حملة السلطان "[٦] ، فإنه لا يمكن اعتبار مؤلفاته التاريخية مجرد دليل أو يوميات رحالة لأنه يصف فيها الأحداث والمعارك والفتوحات والبلاد والمدن .... ، الأمر الذى يتبين من كلماته :" والزهور بالرياض التى تثير بداخلنا البهجة ، وحدائق الكروم ذات الألوان الزاهية والأشجار المتفرعة ، والجبال المعروفة بغابتها المتنوعة ، والمضايق الوعرة ، والمناطق الشاسعة والأسماء والصور، ثم الحقائق الواقعية والقلاع الأسطورية المحترقة بنار العذاب والمحطمة بمعرفة مشيد متكبر ، ثم كم من الأميال تم

اجتيازها لكى يتم الوصول إليها سيرا على الأقدام ، كل هذه الأمور ... تظهر وتحدث فى هذا الكتاب ..." (٧)

ويتضمن كتاب " تاريخ السلطان بايزيد الثانى والسلطان سليم " فترة حكمهما من عام ١٤٨١ وحتى عام ١٥١٢، ومنذ عام ١٥١٢ وإلى عام ١٥٢٠ ويمثل الجزء الأخير من كتاب نصوح " تاريخ العثمانيين". وترجع أهمية هذا المؤلف إلى أنه يحتوى على معلومات عن كثير من الأحداث المهمة فى تلك الحقبة من التاريخ العثمانى التى تقع فيها أيضا معارك ضارية بين المطالبين بالعرش بالإضافة إلى مختلف مكائد القصر .

وكتاب " تاريخ بايزيد الثانى " بالمنمنمات ، الذى يتضمن جزءا من المؤلف المذكور عاليه ، يوجد به كلام مكرر كما فى " الكتب المهداة إلى السلطان سليمان " وفى كتب " تاريخ سليمان القانونى " – وله أهمية على نحو خاص لأنه مصور بمنمنمات غاية فى التنوع والطرافة . ولها – بالإضافة إلى قيمتها التشكيلية والجمالية وبوجه عام مثل جميع منمنمات نصوح ماتراكتچى – قيمة تسجيلية وتاريخية أكيدة سواء بالنسبة لتاريخ الحروب بالشرقين الأدنى والأوسط والبلقان ووسط أوروبا والبحر الأبيض المتوسط ، وبالنسبة لتاريخ بعض الدول ولسماتها الجغرافية بالمعنى الأشمل ، وكذلك أيضا بالنسبة لتاريخ الفن التشكيلى وفن العمارة والتمدن لعديد من البلاد التى مر بها نصوح ماتراكتچى وسجل عنها بالقلم وفرشاة الرسم فى غاية الجد والإتقان ومثل هذا التقدير والأهمية يمكن منحهما على وجه الخصوص إلى مؤلفاته التاريخية التى تتضمن معلومات مهمة وطريفة عن المناطق الشاسعة التى كانت فى عصره تحتلها الإمبراطورية العثمانية ، وكذلك عن تلك المناطق التى كانت تسعى للاستيلاء عليها(٨) .

على دده البوسنوى

وعلى دده البوسنوى مشهور عندنا بالبوسنة والهرسك وفى العالم الإسلامى أيضا بحسبانه كاتبا له توجه إسلامى صوفى ، جميع مؤلفاته مخضبة به . ولكننا سنقدم هنا مؤلفه الموسوعى التاريخى " محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر " ، وذلك دون التطرق إلى نقاش لمؤلفاته الأخرى التى ستكون موضوعا للبحث فى أماكن أخرى مناسبة بهذا الكتاب .

ومن المفترض أن على دده البوسنوى مولود بمدينة موستار فى النصف الأول من القرن السادس عشر. وقد أنهى تعليمه ببلدة مسقط رأسه وحصل على تعليمه العالى ببلدة القسطنطينية . وانضم بعد ذلك إلى الطريقة الصوفية الإسلامية الخلوتية ,ووفقا لعادات الصوفيين فقد كان يسافر كثيرا فى أنحاء العالم الإسلامى لكى يتعرف على رجال التصوف المعاصرين المشهورين وعلى تعاليمهم . وقضى فترة طويلة فى سيجيت باعتباره شيخا لتكية السلطان سليمان القانونى التى تمت إقامتها فى المكان الذى أنهى فيه السلطان سليم حياته فى عام ١٥٦٦ . " وفى هذه الزاوية كان يلقى دروسا فى علوم الدين والتصوف ويكتب مؤلفاته .....، قاضيا حياته فى تواضع وتدين "(١٠) . وباعتباره رجلا تقدم به العمر كثيرا تمت دعوته إلى مرافقة الجنود العثمانيين وإلى تشجيعهم فى قيامهم بغزوة فاشلة على المجر ، ولكن فى طريق عودته توفى فجأة ودون تعب وهو يقوم بالصلاة فى عام ١٥٩٨ . وتنطوى على أهمية مدونة المؤرخ المشهور إبراهيم بتشاوى(١١) المعاصر لعلى دده التى يشهد فيها بحكمة على دده بقوله : فى أحد الأيام ، هكذا يقول بتشاوى ، كنا عند عودتنا يركب أحدنا بجانب الآخر ونتجاذب الحديث عن الأحوال فى العالم ، وعلى وجه الخصوص عن الشقاء والشدائد التى تحملناها فى هذه الغزوة . وقمت بإبداء ملاحظة بقولى :" من العجيب أن هذا القائد يفتقد إلى الحظ . فكل هذا الجهد والكد وكل هذا القدر من الآلام والمصائب وكل شيء دون جدوى " . ورد على دده على هذا بقوله : هذا الرجل لديه أربعة عيوب : الغطرسة والعبث و التعسف والأنانية، والشخص الذى يملك واحدة

فحسب من هذه الصفات الأربع السيئة لن يعجبه العمل على الإطلاق ولن يسعد بأى نجاح . وكيف يقوم بالغزوة العسكرية ويحرز النصر ويسعد شعبه ذلك الشخص الذى يمتلك كل هذه الصفات السلبية الأربع ؟" (١٢).

وكتاب " محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر " هو أول كتاب تاريخى على نحو واضح فى الأدب البوسنى المسجل باللغات الشرقية . وهو يقع فى عداد ذلك النوع من المؤلفات القروسطية المبكرة التى تهتم على الأكثر بالأحداث التاريخية العالمية العامة ، منذ نشأة العالم وحتى آخر الأنبياء ، ومن كبريات الأسر الحاكمة المعاصرة والأحداث والشخصيات التاريخية البارزة إلى العصر الذى كان المؤلف يعيش ويبدع فيه. وفى مثل هذه المؤلفات لا يوجد تاريخ حى مباشر وواقعى وملموس . إنها ما تسمى بالأحداث التاريخية العامة للعالم ، بالطبع ذلك العالم الذى يشمل رؤية الكاتب ونظرته إلى العالم .

ولهذا المؤلف التاريخى الموسوعى لعلى دده البوسنوى جزءان . يتألف الجزء الأول من سبعة وثلاثين فصلا ، والجزء الثانى من أربعة فصول .

ويجرى الحديث فى الجزء الأول من الكتاب عن كثير من الأمور ابتداء من نشأة العالم ، والأحداث التى وقعت لأول مرة ، والأوائل المتعلقة ببدء المخلوقات وأوائل الكائنات الكلية ... وهكذا فيما يتعلق بنشأة العالم . ويقول على دده البوسنوى إن أول ما خلق الله تعالى المعادن وبعد ذلك النبات والحيوان وآخر موجود هو الإنسان . وهو أمر مقبول بالنسبة لنا أيضا اليوم . ثم يعدد ما هى أول اللغات ، وهى بالنسبة له طبعا اللغة العربية لأنها من الله . وبعد ذلك ما هى أول كتابة ، وأول حرفة ، وأول من حفر منجما ، وأول من سك نقودا ، وأول من اخترع الصابون ، وأول من جوّد تعبير الشعر ، وأول من اشتغل بالموسيقى ، وأول من سجل العلامات الموسيقية ، وأول من عين قاضيا ، وأول من قبل رشوة وهكذا دواليك – إلى أوائل النكاح والزواج وما يتعلق بها .

ويتحدث فى الجزء الثانى ، الأصغر حجما ، المؤلف من أربعة فصول ، عن الأمور المتعلقة بالأواخر . وهو بحث منفصل يتحدث فيه عن الأواخر المتعلقة بالخلافة والملوك والدول وطبقاتها ورجالها ، وعن سقوطهم ، وعن آخر المعارك ثم عن نهاية العالم .

واعتمد على دده البوسنوى ، على وجه الخصوص فى الجزء الأول من مؤلفه ، على كتاب تاريخى عربى قديم ، هو كتاب " الأوائل " لعبد الرحمن السيوطى (١٣). إلا أنه يبدو أن على دده البوسنوى قد أعاد صياغة كتاب السيوطى إعادة جذرية ، وتخلص من الأعباء عديمة الفائدة وأضاف إليه الكثير من ذلك الذى توصل إليه بعد رجوعه إلى عديد من الكتب الأخرى . وتبينا أنه تفحص حوالى أربعين مؤلفا ، يذكر بعضا منها فى المقدمة ويذكر بعضا فى أثناء العرض ذاته " (١٤).

ومن الطريف أن على دده البوسنوى نفسه يقول فى كتابه :

" انتحلت رسالة جامعة بين التواريخ الدينية والدنيوية مما يتعلق بأحكام العلوم والعبادات والبرزخ والحشر والآخرة فصارت بحمد الله وعونه كالبرزخ الجامع يمكن أن يستحضر من لطائف أوائل أحكام الدارين بها إذ قصرت على أصول كل تاريخ من العلوم والعبادات وأعرضت عن فروع القصص والحكايات فجدير أن تسمى بمتن التواريخ وأصلها جامعة بين بدايات العالم وأوائله ونهايات الكون وأواخره "(١٥).

وهذا الكتاب لعلى دده البوسنوى ليس بأية حال من الأحوال جافا ومملا مثلما يمكن أن تكون المؤلفات التاريخية الموسوعية القديمة والمعاصرة . على العكس من هذا . وسنورد بعض المقتطفات التى تبين هذا ، بغض النظر عن أن بعضا منها تمثل حكايات وشهادات غير مقبولة تماما منطقيا وتاريخيا ، ولكنها جميلة من حيث بساطتها وطيبتها ، وبعض منها مع ذلك يمتلك قدرا من الابتكار والأصالة . وها هى تلك المقتطفات :

" أول من صلع آدم عليه السلام حين أهبط إلى الأرض كان رأسه الشريف يمسح السماء فمن ثم صلع لحكمة مقتضية "(١٦).

" أول اللغات لغة العرب وكل لغة سواها حدثت بعدها إما توفيقا أو اصطلاحا واستدلوا بأن القرآن كلام الله تعالى وهو عربى وهو دليل على أن لغة العرب أسبق اللغات وجودا "(١٧).

" أول قاض كلف القضاء فأبى وحبس وضرب بالسياط الإمام الأعظم أبو حنيفة الكوفى رحمه الله كلفه القضاء المنصور فقال يا أمير المؤمنين لا أصلح له فقال الخليفة كذبت فقال الإمام قد حكم على أمير المؤمنين بأنى لا أصلح للقضاء لأنه نسبنى إلى الكذب فإن كنت كاذبا فلا أصلح "(١٨).

" حكاية لطيفة : سمعت من أستاذى فى مجلس وعظه بجامع أيا صوفيا حين عيره ورماه بعض علماء أهل الرياسة حسدا بأنه كان من رعاة الغنم فى شبابه فجاء وتقدم علينا بالرياسة العلمية فقال قدس الله سره كنت أرعى الغنم وأنا أحفظ أربعة متون من كتب الفقه مع متن الفرائض وشرحه للسيد رحمه الله . وكنت أتوكأ على عصا فى رعى الغنم وأتفكر مسائل شرعية وأفتى أهل القرى بالمسائل الفقهية وما كنت أكنس بأذيالى أبواب الوزراء وأرباب الدنيا ولكن يخشى من الكفر على من عيّر أحدا بحرفة النبوة وأنا اليوم لا أرفع نفسى عن الرعى عصمنا الله وإياكم من حرفة الفراشة على أبواب الأمراء "(١٩).

والتقييم العام من جانب الباحثين فى هذا الكتاب لعلى دده البوسنوى أنه يمثل مؤلفا تاريخيا موسوعيا فريدا ومهما ومبتكرا ومتقنا من ناحية الأسلوب ، يكشف عن كاتب مثقف وغير تقليدى ولديه توجه إنسانى . وقد أفرغ معرفته الواسعة لا فحسب بالثقافة والحضارة الشرقيتين بل والخاصة بمنطقة أوسع ، نقصد منطقة البحر الأبيض المتوسط كلها ، وعلى وجه الخصوص منطقة اليونان القديمة ـ أفرغها فى كتاب يمكنه اليوم بسبب حكاياته التى ليس لها على الإطلاق دوما أساس مشيد على نحو تاريخى – أن يهم القارئ الراغب فى الغرائب وفى القصص الخلابة عن بعض الأزمنة السحيقة . وتبين اللغة العربية لعلى دده البوسنوى أن الأمر يتعلق بشخص على علم جيد بهذه اللغة ، وأن تعبيره وأسلوبه على مستوى أدبى

فنى عال ، وأنه مطلع اطلاعا جيدا على الحقائق الأسطورية والواقعية لتاريخ العالمين الشرقى والإسلامى وذلك العالم السابق، ولكنه كذلك استسلم عمدا أو تحت تأثير مطالب العصر وإيديولوجيته - لحقائق أبدية معينة لم تكن إطلاقا قادرة على البقاء ولا مستمرة فى الحياة . وأخيرا تنبغى الإشارة إلى المادة الفلكلورية التى يتضمنها كتابه وهو ما نوه إليه عامر ليوبوفيتش [٢٠] ، وهو ما لم يتم بحثه على الإطلاق حتى الآن . [٢١]

حسين البوسنوى - قوچه مؤرخ

لم يكن حسين البوسنوى - قوچه مؤرخ قاضيا ولا مؤرخا ولا قائدا عسكريا ولا موظفا إداريا ، بل كان مرتبطا ارتباطا مستمرا بالكتاب وباللغات وبالبحث وبالكتابة والترجمة . وقضى أكبر وأهم فترة من حياته بصفته" الكاتب والمترجم الرئيسى[٢٢] من اللغة العربية إلى اللغة التركية ومديرا للديوان بقصر السلطان " [٢٣].

وحسين البوسنوى - قوچه مؤرخ[٢٤] مولود بمدينة سرايفو ، ولكن غير معروف تاريخ ميلاده . وحيث إنه توفى فى عام ١٦٤٩ فى سن متقدمة للغاية فيمكن استنتاج أنه جاء إلى الدنيا فى السبعينيات من القرن السادس عشر . وأنهى تعليمه الثانوى بمدينة سرايفو ، وانتهى من تعليمه العالى بالقسطنطينية حيث اكتسب ثقافة ثرية وتوفى هنا فى عمر متقدم للغاية يزيد على الثمانين عاما .

ويُذكر فى المراجع أن حسين البوسنوى - قوچه مؤرخ كتب مؤلفا تاريخيا ضخما بعنوان " الأحداث العجيبة فى التاريخ " . إلا أن هذا المؤلف له جزءان ومن الممكن اعتبارهما مؤلفين منفصلين بناء على معاينتنا ، وعلى وجه الخصوص استنادا إلى تقدير حازم شعبانوڤيتش [٢٥]. وعلى هذا النحو سنقدمهما أيضا هنا .

والجزء الأول من الكتاب هو تاريخ عام للعالم الإسلامى ويعد على وجه العموم تجميعا ناجحا للمؤلفات التاريخية السابقة المشابهة باللغة العربية ، ولكن يوجد به

أيضا عدد ضئيل من الملاحظات الشخصية للكاتب عن الأحداث المعاصرة التى كان حسين البوسنوى بنفسه شاهدا عليها . وفيما عدا ذلك فإن هذا الكتاب يعرض التسلسل الزمنى للأحداث التاريخية ويقدم قدرا معينا من المعلومات السياسية والاقتصادية بدءا من فترة ما قبل تاريخ العرب ومرورا بحقبة محمد (صلعم) وتاريخ الخلفاء الأمويين والعباسيين وإلى عهد جنكيز خان ، أى إلى ظهور الدولة العثمانية .

بيد أن الجزء الثانى من الكتاب ، المجلد الثانى أو الكتاب الثانى ، أهم وأكثر أصالة إلى حد كبير . وتم هنا تقديم عرض لتاريخ الدولة العثمانية منذ بدايتها ذاتها ، أى منذ نشأه طبقة البكوات العثمانية فى آسيا الصغرى فى الربع الأخير من القرن الثالث عشر وحتى عام ١٥٢٠ .

ومن الطريف أن حسين البوسنوى – قوجه مؤرخ فى هذا الجزء الثانى من كتابه يذكر كيف أنه رأى رؤية فهمها على أنها رسالة بأنه ينبغى أن يكتب أيضا تاريخ الدولة العثمانية . وهكذا نشأ كتابه الثانى هذا .

" واقتداء بتقاليد كتاب الرحلات الأتراك قسم حسين البوسنوى هذا المجلد الثانى وفقا لفترات حكم السلاطين العثمانيين وعرض الأحداث وفقا لترتيب التسلسل الزمنى مع وصفه من يوم إلى يوم الأحداث العسكرية والسياسية والاقتصادية فى العاصمة وفى الأقاليم وهو الأمر الذى يعتبره (من وجهة نظره) الأكثر أهمية . وفى بداية كل فصل مخصص لفترة حكم أحد السلاطين يقدم حسين معلومات عن شخصية هذا السلطان (يصف مظهره الخارجى وسنوات حياته ومدة حكمه ويعدد أبناءه إلخ) . ثم يتحدث عن الدول المجاورة للدولة العثمانية فى نفس الحقبة ويعرض لعلاقتها مع السلطان الذى كان يحكم فى نفس الفترة "[٢٦].

وبالإضافة إلى ما تم ذكره ، من الطريف أنه يوجد أيضا فى هذا الكتاب ما يسمى بالموضوعات الاجتماعية : توجد معلومات عن استبعاد الطبقات الدنيا والرعية من جانب الأعيان والنبلاء والإقطاعيين العثمانيين الذين لا يتحدث عنهم الكاتب حديثا

طيبا على الدوام ذاكرا مظالمهم وقسوتهم وطمعهم . وفيما عدا ذلك ، فمن الجلى أن الكاتب يتعاطف مع هذه الطبقة الدنيا ويكتب كثيرا نسبيا عن مقاومتها وبوجه عام عن الحركات الشعبية .

ومن المهم أن قوجه مؤرخ كان يستخدم فى كتابه هذا فى كثير من الأحيان الوثائق التاريخية – المكاتبات والمراسيم والقوانين ... وكان يستعين كثيرا كذلك بمؤلفات سابقيه ، مستشهدا فى بعض الأحيان بأجزاء كاملة من متونهم ، ولكن من البين أنه أضاف الكثير من المواد الأصلية الذاتية .

وكتاب حسين البوسنوى هو فى المقام الأول تأريخ لأحداث الحياة العسكرية السياسية للإمبراطورية العثمانية ، مثله فى ذلك مثل التأريخات القروسطية الأخرى أيضا . ولكن يوجد به الكثير من المعلومات (الحقائق) ذات الطابع الاجتماعى الاقتصادى : أدلة خاصة بتقسيم الأراضى التى تم الاستيلاء عليها ، وخاصة بالضرائب وأسعار المنتجات ، وخاصة بتنظيم القوة العسكرية والحكم الإدارى فى أقاليم الإمبراطورية إلخ . ولها أهمية إفادات حسين البوسنوى عن سياسة السلطات التركية فى البلاد الخاضعة ... [٢٧] وأخيرا يلفت حسين البوسنوى النظر إلى الشخصيات البارزة فى عصره :"وفى نهاية كل فصل يقدم معلومات عن العلماء والشيوخ والوزراء والأمراء والأفراد البارزين لذلك العصر ، وكذلك عن الأنشطة الخيرية والصفات الشخصية للسلطان "[٢٨].

وبصفته معاصرا وشاهد عيان وشاهدا مباشرا لكثير من الأحداث فى الدولة العثمانية فهو عند تقديمها أكثر حيوية ومرونة وتفاصيل وكذلك أشد انتقادا من سابقيه ومماثليه . ويبرز على نحو خاص سعيه لأن يقدم تقديما أكثر أمانة وإتقانا جميع الأحداث والظواهر والشخصيات التى يكتب عنها .

ويعرض كتاب حسين البوسنوى – قوجه مؤرخ قدرا وفيرا من المعلومات والتصورات الصحيحة عن الثلاثة قرون ونصف الأولى للدولة العثمانية ، وعن الحروب والفتوحات والسلاطين والأعيان وعلاقاتهم المشتركة ، وعلى الأخص عن الثورات ،

ومن علاقات هذه الدولة مع الدول المجاورة الأخرى ، وعن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وعن القسطنطينية وتشييدها بعد الفتح إلخ .

ويمكن اعتبار تاريخ حسين البوسنوى الكتاب الأكثر تفصيلا لتاريخ الدولة العثمانية بين تلك الكتب المؤلفة فى القرن السابع عشر . وفى الوقت ذاته هو كتاب مهم كاثر يعكس مستوى المعارف العثمانية فى منتصف القرن السابع عشر "(٢٩،٣٠).

إبراهيم بتشاوى

وجميع الباحثين حتى الآن فى مجال تاريخ البوسنة والهرسك والتاريخ العام للإمبراطورية العثمانية يصفون مؤلف إبراهيم بتشاوى بأنه كتاب تاريخ . والحقيقة أن الكاتب نفسه أطلق على مؤلفه اسم " تاريخ بتشاوى ". ولكن ، هل يعتبر مؤلف بتشاوى حقيقة كتاب تاريخ بالمعنى الصحيح لهذا التعبير ؟ أو هل هو ربما تأريخ أو حتى مذكرات تم إثراؤها ببعض العناصر الإضافية ؟ ويدعم هذا السؤال لا فحسب الاطلاع على كتاب بتشاوى ، بل أيضا حقيقة أن محمد الخانجى [٣١] وهو يعرض سيرة حياة إبراهيم بتشاوى قام فى الواقع تقريبا بعرض كل " كتابه للتاريخ " . إلا أنه بالرغم من هذا قمنا بإدراج مؤلفه هذا فى مجال كتابة التاريخ ، مع أن كل تقديم لسيرة حياة إبراهيم بتشاوى سيكون فى الوقت ذاته تقديما أيضا لمحتوى " كتابه للتاريخ " ، على الأقل لذلك الجزء الأكثر أهمية وطرافة . " والمصدر الرئيسى لسيرة حياة بتشاوى هو فحسب كتابة للتاريخ الذى استعان به جميع الذين كتبوا عنه " [٣٢].

وقد وُلد إبراهيم بتشاوى ببلدة بتشوى بالمجر ، إلا أن عائلته من مدينة سرايفو بالبوسنة وتعد فى مصاف العائلات البوسنية البارزة بحقبة القرون الوسطى . وكان يعتبر نفسه بوسنيا ولم يقطع أبدا صلته بالبوسنة ، ويسمى لغته الأم فى بعض الأحيان باللغة البوسنية ، وفى أحيان أخرى باللغة الكرواتية . وفى الحقيقة ، حينما

قام العثمانيون فى عام ١٥٤٣ بفتح بارانيا وبتشوى هاجر عدد كبير من البوسنيين إلى هذه المنطقة بحيث إنها أصبحت تقريبا بوسنية . وأخيرا ، يتم فى كتاب " تاريخ بتشاوى " الحديث على الدوام بتركيز عن البوسنة وعن شخصياتها البارزة . ولكن ، لا يمكن من كتاب " تاريخ بتشاوى " معرفة تاريخ ميلاد كاتبه بشكل مباشر ، بيد أن محمد الخانجى أكد أنه مولود فى الفترة ما بين عامى ١٥٧٢ - ١٥٧٣[٣٣] .

وبعد أن أصبح بلا أب فى الرابعة عشر من عمره انتقل بتشاوى إلى مدينة بانيالوكا عند خاله فرهاد باشا من عائلة سوكولوفيتش المشهورة ، وكان فى ذلك الحين واليا على البوسنة . وحينما أصبح فرهاد باشا فى عام ١٥٨٨ واليا على بوديم انتقل معه أيضا قريبه الشاب . ومنذ ذلك الحين أصبح إبراهيم بتشاوى باستمرار إما مع كبار الأشراف العثمانيين أو يقوم بمفرده بمهام إدارية مهمة .

وعلاوة على اشتراكه فى الحملات العسكرية فقد كان إبراهيم بتشاوى موظفا كبيرا ناجحا للغاية فى المالية . ولم يتعلم فى المدارس العليا ، بل قام بتعليم نفسه بنفسه عن طريق القراءة ، ويقول هو شخصيا إنه أحب التاريخ منذ شبابه[٣٤]. وفيما عدا ذلك ففى غضون حياته المديدة أتى عدة مرات إلى وطنه البوسنة ، بالطبع وفقا لمتطلبات الوظيفة ، وكان لفترة من الفترات يقوم أيضا بأعمال الدفتردار (المسئول عن الشئون المالية) فى البوسنة.

وفى عام ١٦٤١ ترك إبراهيم بتشاوى الخدمة السياسية والعسكرية والإدارية النشطة وانسحب إلى مسقط رأسه بتشوى التى يتحدث عنها بأجمل الكلمات بحسبانها بلدته " بتشوى الحبيبة " ومسقط رأسه الحقيقى . ومن حين لآخر كان يقيم لفترة طويلة فى مدينة بوديم أيضا . وكتب كتابه " تاريخ بتشاوى " بعد إحالته إلى المعاش . وتوفى وتم دفنه فى بتشوى ، على الأرجح فى عام ١٦٤٩ .

وقام إبراهيم بتشاوى بكثير من الرحلات واشترك فى الحروب ومارس وظائف مسئولة ورفيعة وأدى مهام مهمة ومتنوعة عديدة وهكذا كان شاهدا مباشرا على

العديد من الأحداث الجسيمة وتعرف على عدد كبير من الشخصيات المهمة وسجل ووصف كل هذا .

وقد كتب بتشاوى مؤلفه باللغة التركية ، ولكنه كان يعرف أيضا لغته الأم " البوسنية " أو "الكرواتية"، وكان كذلك يتحدث اللغة المجرية . وفى أثناء إعداده لكتابه " تاريخ بتشاوى " كان يستعين أيضا بمصادر باللغة المجرية ، وعن طريقها استخدم أيضا المصادر الأوروبية الواسعة ، وكان فى هذا الصدد أول مؤرخ بوسنى يكتب باللغات الشرقية . وفيما عدا ذلك ، كان بتشاوى العاشق الحقيقى لمادة التاريخ ، وقدم فى كتابه هذا نسخا من عدد كبير من الوثائق التاريخية . وبفضل هذه الوثائق التاريخية وكذلك أيضا بفضل استخدام المؤلفات التاريخية السابقة ، ثم نتيجة لحقيقة أنه كان مشاركا مباشرا وشاهد عيان على الأحداث الضخمة المعاصرة ، ثم بسبب اطلاعه على معلومات من عدد كبير من " الأشخاص الثقات " الذين كانوا بأنفسهم أيضا مشاركين وشاهدين على عصرهم ، ويذكر بتشاوى أسماءهم ، فإنه يسود رأى رفيع بين الباحثين عن كتابه " تاريخ بتشاوى " . وكان لدى بتشاوى الكثير من الفطنة والروح الانتقادية لأن يميز الاختلاقات من الحقائق التى تسللت إلى التاريخ وإلى الأعراف . وفى سرده للتاريخ ، علاوة على ذكر المعارك والتغيرات فى الإدارة ، يمكن أن نجد عنده أشياء كثيرة وملاحظات ثقافية أيضا تسلط لنا مزيدا من الأضواء على تلك العصور أكثر من جميع أوصاف الحروب وتغيرات المسئولين "(٣٥).

ولقد شرع إبراهيم بتشاوى فى مؤلفه بمقصد محدد تماما وبشكل منظم بحيث إن المؤلف غاية فى الترتيب والإجمال . والكتاب يشمل الفترة من عام ١٥٢٠ حتى عام ١٦٤٠ ويمثل المصدر الرئيسى لتاريخ البوسنة فى عصر بتشاوى . وتتمثل الأهمية الخاصة لهذا الكتاب فى أنه توجد به سير حياة لما يزيد على ثلاثين شخصية جليلة من البوسنة والهرسك الأمر الذى أولاه هو ، كما أولى البوسنة ككل ، اهتماما خاصا . ومن المهم أيضا أنه يتحدث فى عدة أماكن عن الأحوال الثقافية وعن الظواهر الحضارية ، وبذلك يقدم مساهمة لتاريخ البوسنة الثقافى . وعلى هذا النحو يكتب عن

نشأه الصحافة وفن الرسم ، وعن المدافع الخشبية وعن البارود ، وعن القهوة والدخان ، وعن القصائد الشعبية وعن الشخصية الأسطورية چرزلذ على وعن جسر الملك ترايان وعن مسلمى بولندا وعن التتار .... وأخيرا ، يوجد فى كتابه " تاريخ بتشاوى" الذى يغطى ما يزيد على ألف صفحة - الكثير من الملاحظات والأحكام والمقترحات والانتقادات الشخصية ....

ويبين مدى أهمية هذا الكتاب وتقديره وجود عدد كبير من النسخ منه فى المكتبات والسجلات المحلية والأجنبية .

وتتسم طريقة عرض المادة ولغة الكتاب بسهولة الإدراك والحداثة والعقلانية والفعالية والاسترخاء والتحرر من الأسلوب المنغلق المعقد والتراكيب المتكلفة والتعبيرات الطنانة . ويقول بتشاوى بنفسه عن هذا الأمر : " لقد قررت أن أكتب مجموعة مفيدة بلغة يومية مألوفة ، خالية من الزخارف والقوافى والأوزان ، فيما عدا إذا ما جاء شئ هكذا مصادفة ودون قصد "(٣٦).

وكان إبراهيم بتشاوى وهو يعد كتابه غاية فى الانتقاد والتحديد وذلك لدى اعتماده على المصادر المذكورة من أجل كتابه " تاريخ بتشاوى " ، مستندا فى المقام الأول على المراجع السابقة والوثائق التاريخية وعلى شهادته واطلاعه الشخصى . وينطوى على أهمية خاصة تخصيصه عناية جزيلة ومساحة أوسع للأحداث والشخصيات النابعة من شهادته ومعرفته الشخصية الأمر الذى يضفى على كتابه مزيدا من الطرافة والمصداقية . ويحكم صافت باش آجيتش على هذا الأمر حكما حسنا ومضبوطا بقوله :" وبناء عليه، فاللغة البسيطة والروح النقدية وقداسة الحقيقة التاريخية والملاحظة الثقافية هى السمات الرئيسية لكتابه التاريخى . وهذا الأمر بالذات هو ذلك الذى يعلو ببتشاوى فوق المؤرخين الأتراك السابقين والمعاصرين ويلزمنا بحسن التذكر " (٣٧).

ونذكر فى النهاية أن إبراهيم بتشاوى المتواضع يسمى كتابه " بالمجموعة التاريخية التافهة وغير المرتبة " ويقدمها بأسلوب مجازى للغاية (وفقا لما ينقله محمد

الخانجى) بقوله :" بسبب المراجع العديدة التى استعان بها واستقى منها المادة ، يقارن كتابه فى المقدمة بالثوب الممزق للدرويش المرتق من مئات القطع وبالدثار المطرز الذى يختلط فيه كل لون ويقول إن هذه مجموعة تاريخية تمت سرقتها من العلماء والأفاضل " (٣٩،٣٨) .

صالح صدقى محمود قاضيتش

كان صالح صدقى محمود قاضيتش قاضيا بمدينة سرايفو ، ولكنه قام بالخدمة فى عديد من الأماكن بالبوسنة والهرسك . ولم نعثر على معلومة بشأن تاريخ مولده ، بيد أنه من المعروف أنه توفى فى سرايفو فى عام ١٨٢٣ .

وقد كتب صالح صدقى محمود قاضيتش كتابه التاريخى بعنوان " ثورة الرعايا الصرب وإخمادها وإنقاذ مدينة بلغراد " فى أواخر عام ١٨١٣ . ونظرا لأن هذا الكتاب يتعلق بأحداث خاصة بالذات بعام ١٨١٣ هذا فمن المفهوم تماما عندئذ أن الأمر مرتبط بمعلومات حديثة جدا عن هذه السنة العاصفة المشئومة من كفاح الشعب الصربى ضد السلطات العثمانية . ويتألف الكتاب من مقدمة وعشرة فصول . وفى البداية يقدم المؤلف عرضا موجزا لتاريخ الثورة الصربية منذ عام ١٨٠٤ وحتى عام ١٨١٢ ، ثم يتحدث عن المشاورات والاستعدادات من الجانبين للتأهب للقتال خلال عام ١٨١٣ حينما أصبح الثوار الصرب – بعد معاهدة سلام بوخارست فى عام ١٨١٢ – بمفردهم وتم تركهم للقوة التركية المتفوقة . إلا أن الجزء الأكبر من الكتاب يتعلق بالمعارك التى وقعت حول مدن نوفوسيلو وليشنيتسا ولوذنيتسا وزاساڤيتسا وشاباتس .... ونشبت المعارك بين جيش الإقطاعيين البوسنيين الذى كان جزءا من القوة العسكرية العثمانية وبين الثوار الصرب. ويتسم بالاستفاضة والإسهاب على نحو خاص وصف حصار بلدة ليشنيتسا والقتال الدائر حولها وسقوطها . والفقرة المقتضبة التالية تبين بصورة مجازية كل حدة القتال :" وهنا نشبت معركة هائلة لم

يحدث مثلها من قبل وفى هذه المعركة لم يرع الأخ أخاه ، ولا الشاب الرجل المتقدم فى السن . ولقد جرى قتال مستمر لا مثيل له منذ الصباح الباكر وحتى المساء . وفى هذا اليوم حل المساء على الراية وهى مرفوعة فى يد سابع شخص يحملها ، وبجانبه استشهد ستة آخرون من حاملى الراية "(٣٩أ) . ويتم فى الفصول الأخيرة تقديم معلومات وفيرة عن دخول الجيش التركى العثمانى إلى بلغراد ، وعن تعيين العديد من المسئولين لإعادة السلطة العثمانية إلى صربيا . وبالإضافة إلى كل ما جرى ذكره يصف صالح صدقى بإسهاب ونظام هذه الحملة التى استغرقت خمسة شهور من معركة إلى معركة ، متحدثا بتفصيل كبير عن تنظيم الجيش وعن قافلة التموين الميدانية وعن التقنية الحربية لمحاصرة المعسكر والاستيلاء عليه . ولذا فإن هذا الكتاب باعتباره مصدرا تاريخيا له مميزات لا جدال عليها . " إنه يقدم الصورة البوسنية الكاملة للأحداث فى عام ١٨١٣ المفجع . والكتاب حافل بالتفاصيل المهمة التى لم يتم بعد تقدير قيمتها الوثائقية ، بينما بعض معلوماته أصيلة بشكل مؤكد "(٤٠). وبناء عليه فهذا المؤلف لصالح صدقى له قيمة تاريخية لا خلاف عليها لأنه جاء بقلم شخص معاصر على نحو مباشر وشاهد على الأحداث التاريخية لعام ١٨١٣ . ونجد فى الكتاب الوفير من المعلومات الموثوق بها عن نضال الثوار الصرب ضد الحملة القومية من جانب القوات العثمانية بغرض مقاومتهم وإخماد ثورتهم، ومعلومات كذلك عن اشتراك الجيش البوسنى فى هذه الحملة . وبصفته أحد أتباع الطبقة الحاكمة فى البوسنة " العثمانية " فإن صالح صدقى ... بالطبع - يدافع عن الجانب العثمانى ويرى أن الجيش العثمانى مسلم وإيمانه قويم بينما الثوار الصرب متمردون وأعداء .

غير أنه ، بالإضافة إلى التاريخ الموثق ، فهذا الكتاب له قيمة على نطاق أكثر اتساعا وذات طبيعة إنسانية عامة . وأقصد ، فى المقام الأول ، العرض المؤثر للغاية لكل فظائع الحرب ، وعلى وجه الخصوص هذه الحرب التى لها سمات الحرب الأهلية : العديد من الضحايا ومكابدات السكان الأبرياء ، والجوع والمرض وإحراق قرى

ومناطق سكنية كاملة ، والنهب والسلب ، وسبى الأطفال والنساء والعنف .... ومن المهم أن صالح صدقى سجل كيف أن كل هذه الفظائع ناجمة عن الحرب بشكلها هذا ، أى أنه كان يقوم بها على حد سواء الثوار الصرب " والجيش البوسنى العثمانى " أيضا . ولكن ، رغم أنه أمر محفوف بالمخاطر للغاية فى هذا الصدد التمييز بين كل جيش من الجيشين ، ففى هذه الحالة المحدودة لا ينبغى إغفال الدوافع والمكان والزمان : فمن ناحية يوجد نضال التحرير على أرض الوطن ، ومن ناحية أخرى حملة الغزو الاستعبادية . وبالرغم من ذلك سنورد مكانين حيث يكتب صالح صدقى عن هذه الأمور:

" بالعتاد القوى وبالمدافع والبنادق والذخيرة وبجيش نحس كثير العدد سيطروا (الثوار الصرب – ملاحظة المؤلف) واستولوا فى السنجق المذكور على ثلاث وثلاثين مدينة وقرية وأحرقوها . وتم تدمير الجوامع والمساجد تدميرا كاملا ، وهجموا مباشرة وبقوة على المسلمين وقتلوا الكثير من الناس واغتصبوا الممتلكات ودنسوا الحرمات وقاموا بسبى الكثير من الأطفال والنسوة الأبرياء وأسرهم "[٤١]. ثم يكتب :

" وسعوا (الجنود البوسنيون – ملاحظة المؤلف) بعون الله للتخلص من العدو بحيث قاموا بالاستيلاء على قرى المتمردين الصرب واستلابها ، واغتصبوا منهم المواشى وسبوا النساء والأطفال "[٤٢]. ومن المهم أيضا أنه يتحدث عن كل هذه الأهوال للحرب وعن عمليات السلب والحرق وعن مئات الرؤوس المقطوعة وعن سبى النساء والأطفال – ببرود تقريبا وبدون أية انفعالات خاصة وكأن الأمر يتعلق بظاهرة يومية مألوفة فى الحرب الأمر الذى يضفى على متنه قوة ضاربة ضخمة ويدوى كصوت ثالم بارد للحقائق الصلبة القاسية .

وكان صالح صدقى محمود قاضيتش على معرفة بملاحظة العواقب القاتلة للحرب الفظيعة على الدوام :" وتحركوا من مدينة بلغراد فى اليوم الثامن عشر بعد عيد القديس ديميتريا ، بيد أنه قبيل ذلك بعشرة أيام تقلب الجو وهبت زوبعة وعاصفة ثلجية مصحوبة بوفرة من الأمطار والثلج . وانهار الكثير من المخيمات ولم يستطع

الجيش على الإطلاق تحمل الإقامة بالخارج . ولذلك قاموا بحفر شيء في الأرض مثل الملاجئ التي تسمى " المأوى الشتوى " ، وهكذا دخلوا تحت الأرض ... وكان الجنود الباقون عاجزين بسبب البرد والوحل ، ولم يكن لديهم أى مكان يختبئون فيه ويوقدون النار . ولذا كانت هناك وفيات بين الأفراد والدواب أيضا . وحيث إنهم لم يتمكنوا من الاستمرار فى التحمل على هذا النحو تحركوا صوب البوسنة دون المبالاة بالثلج والبرودة .... ورغم أن السفر من بلغراد إلى سرايفو بواسطة الطريق الرئيسى يستغرق سبعة أيام فحسب فإنهم فى هذه المرة بسبب تزايد المياه والوحل الهائل والبرد القارص وصلوا بالكاد بمشقة وعذاب فظيع بعد خمسة عشر يوما . وفى أثناء الطريق هوى الكثير من الأحمال وهلك عديد من الجياد "(٤٣) ثم كموجز للحرب كلها يخلص إلى :" فى المعارك المتعددة لهذه الحملة وفى حرب العصابات شرب الكثيرون فى صف المسلمين كأس الاستشهاد وأصيب كثير منهم أيضا بجراح . ولكن لقى مصرعه كذلك عدد لا يحصى من المتمردين الصرب، وتم القبض على كثير منهم وعلى أسرهم أحياء ، وقفز أيضا عدد كبير منهم إلى أنهار درينا وملاقا هروبا للنجاة بأنفسهم أمام الغزاة فماتوا غرقا "(٤٤).

على الرغم من أنه توجد أدعية ومدائح للسلطان فى مواضع كثيرة بكتاب صالح صدقى هذا فإن " الشخصية الرئيسية للحملة هى الجيش البوسنى . إن الكتاب بالتأكيد بهذا التناول المدروس يحتل مكانة خاصة فى سلسلة مسجلى الأحداث والمؤرخين العثمانيين "(٤٥). ذلك أن صالح صدقى محمود قاضيتش أعرب فى كتابه عن انتمائه الصريح للبوسنة وعن حبه تجاهها وتجاه أهلها ، مع إبراز ماضيهم المجيد وشجاعتهم وانتصاراتهم العديدة . وتضفى الوطنية القوية للكاتب ، البوسنى بمولده وبوعيه بانتمائه ومعرفته البارزة بجلاء بالموقع الفريد للبوسنة وللبوسنيين فى إطار الإمبراطورية العثمانية - تضفى على هذا الكتاب قيمة ثقافية تاريخية كبيرة أيضا "(٤٦).

وأخيرا ، ننوه إلى أنه سجل هذا الكتاب أيضا وحفظه في كتابه " المجموعة " عندنا بالبوسنة محمد أنورى قاضيتش المهم الذى يقول فى نهاية النسخ : لقد نقلت هذا إلى هنا حرفيا من الكتاب الذى كتبه بيده صالح صدقى أفندى المذكور "(٤٧-٤٨).

محمد أمين عيسيفيتش

وكان واحدا من مؤلفينا البوسنيين باللغات الشرقية إبان الحكم العثمانى أصحاب التوجه النقدى الواضح فى مجال كتابة التاريخ هو قاضى سرايفو الثائر محمد أمين عيسيفيتش ، وهو أبرز عضو من أعضاء عائلة عيسيفيتش المشهورة بقضاتها ومثقفيها بمدينة سرايفو . وتبين هذا بشكل مؤثر ومثير على حد سواء حياته ونشاطه وكذلك رسالته المفصلة بعنوان " أحوال البوسنة ".

ومحمد أمين " مولود فى سرايفو فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر تقريبا ... ومثله مثل باقى أفراد هذه الأسرة تلقى محمد أمين أيضا تعليمه بالمدارس وانضم إلى صفوف القضاة . وباعتباره رجلا ناضجا فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر كان محمد أمين من بين الشخصيات البارزة الأولى بمدينة سرايفو . وهذا هو الحين الذى بدأت فيه المواجهات المباشرة المتكررة بين البوسنيين والباب العالى . وبرز فى المواجهات بروزا خاصا محمد أمين الذى كان على معرفة جيدة للغاية بالأحوال فى البوسنة وفى الإمبراطورية كلها . ونظرا لأن نشاطه كان يعتبر مضرا بالنسبة لحكم السلطان ، أو بالنسبة لسلطات الحاكم الإقليمى والأجهزة المحلية التابعة له لذا فقد تم توجيه الاتهام إلى محمد أمين لدى سلطان وتم الحكم عليه فى مستهل القرن التاسع عشر بالنفى "(٤٩) مرتين حسبما هو معروف . وبسبب - بالذات - نفيه الثانى إلى جزيرة ليمنوس اليونانية فى عام ١٨٠٩ كتب الرسالة المذكورة . وقد توفى محمد أمين فى عام ١٨١٦ بمدينة سرايفو .

وتتكون الرسالة من مقدمة موجزة وتسعة فصول . ويتحدث محمد أمين بنفسه عن المحتويات فى المقدمة قائلا : " وسيتم الآن توضيح أسباب الفوضى فى العالم وتلك الأمور التى تسبب الثورات لدى بنى آدم، وسيجرى الحديث والكتابة عن أسلوب الترتيب والنظام . ومن بين ما سيتم الحديث عنه سيكون هناك حديث موجز عن الفقراء والضعفاء وعن الرعايا المسيحيين والمسلمين ، وعلى وجه الخصوص عن الشكاوى الخفية من العباد الطيبين الأتقياء الذين يتبعون الطريق القويم لمحمد (صلعم) وللجماعة الإسلامية، ضد البغاة الخبثاء ، ثم حديث عن أحوال الشخصيات البارزة بالبلدان : القضاة ونوابهم والمدرسين ورجال الإفتاء والباشوات (الولاة) ، وولاة السناجق ونظار الأوقاف وجامعى الجزية (٥٠) ونقباء الجيش وأطقم حاميات القلاع والفرسان والبكوات وأغوات الانكشارية ، وعن المخالفات وهذا بناء عن الحالة الواقعية "(٥١). وينتهى كل فصل ، فيما عدا فصل واحد ، بأبيات شعرية يتم فيها إيجاز المضمون والفكرة الأساسية ورسالة الفصل ، إلا أن هذه الأبيات الشعرية ليست لها دلالة شعرية كبيرة :

يطلبون الطبيب الكفء

لكى يقدم بالحكمة الدواء

وعلى العكس تذهب الرعية كلها

لكى تعطى الخراج ولا يبقى أحد .(٥٢)

ثم يقول :

ماذا يفعل محمود خان ، إمبراطور الأقاليم السبعة

أغلب عبيده خونة

ولا يوجد أحد يقول الصدق.(٥٣)

ثم يقول :

العالم الفاسق يرتكب مخالفة جسيمة

وأكبر منه العابد الجاهل.(٥٤)

وليس علينا هنا أن نصدر حكما عما إذا كان محمد أمين قد شعر بالإهانة بسبب شئ ما ولذا فقد أخذ بغاية الحدة والحزم يهاجم كل النظام الحاكم فى البوسنة فى ذلك الحين أم أنه كان ناقدا مثابرا حقيقيا ومتشددا " لكل ما هو موجود " ، ولكن الحقيقة الجليلة أنه لم يكن أحد يماثله فى هذا الصدد فى الأدب البوسنى المسجل باللغات الشرقية . وبنبرة اجتماعية واضحة ودون التفرقة بين الرعايا والفقراء المسيحيين والمسلمين كتب محمد أمين بإسهاب وبصراحة ، وبمرونة ووضوح عن أعمال القهر والخزى والإرهاب والظلم والرشوة والنساء والخداع وشراء المناصب ، وعن الحقد المتبادل بين أصحاب النفوذ والمتملقين لهم، وعن الحماقة والجهل . وخلال كل هذا ، وهو أمر يعد مهما ومثيرا للانتباه للغاية ، يعرب عن " الصراحة " الحقة البارزة – فهو يورد كل المشاركين بالاسم واللقب والمنصب والمكان مع ذكره بدقة تامة من فعل هذا أو لم يفعله ، ومن قام بعمل سليم ومن قام بعمل خاطئ . وفى أثناء كل هذا لا يتردد عن تسمية أعلى المسئولين بالدولة دون استثناء إلى أن يصل إلى السلطان . وفى هذا الصدد من الطبيعى والمفهوم أن يتم تجنب الحديث عن السلطان لأن محمد عيسى يوجه الكلام إليه بالدرجة الأولى .

وكل ما أوردناه قاله محمد أمين بنفسه بأسلوب أفضل على النحو التالى :

" تباع المناصب من يد إلى يد ولا تبقى إلا فى اليد الرابعة أو الخامسة . ويستند المثلون المذكورون للولاة إلى أحد الأشخاص من أصحاب المناصب العالية ويتجرأون على ارتكاب أية مخالفة اعتمادا على هؤلاء السفلة (٥٥) . وبالإضافة إلى ذلك ، عن طريق واسطتهم يمنحون من أنفسهم سرا المناصب إلى مجموعة من الأشخاص غير الأكفاء ، ويرفعون مراتبهم ويأخذون نقودا فى مقابل ذلك ويبيعون الشريعة الشريفة بدون ولو قليل من الخشية وكأنهم فى سوق ومن يدفع أكثر هو الذى يشترى "(٥٦).

ثم يقول :

" نظرا إلى أن الأمر على هذا النحو ، فهذا يعنى فى كل الأحوال أنه مقدر على الفقراء والضعفاء الظلم والانتهاكات والعسف والخداع والعذاب "(٥٧).

ثم يقول :

" كيف إذًا أن الرعية والفقراء المسلمين الذين يعتلى السلطة عندهم أمثال هذه الأصناف من القضاة – يقعون فى موقف لا مخرج منه وعاجزون لا يمكنهم ترك ديارهم ولا الهرب إلى بلد العدو "(٥٨).

ثم يقول :

" وعلاوة على ذلك ، تم فى عهد الوالى السابق اقتطاع وجباية ما يزيد عن مئات الآلاف من الجروشات من الفقراء بزعم أن هذا من أجل سد احتياجات ثمانية آلاف من رجال الأمن ، وتجهيز قافلة التموين الميدانية ونقل المدافع وتعويض النفقات الأخرى . والمسئول الحالى عن الشئون المالية ، المجرم البوسنى واسمه إبشير بك ، الخائن لدينه ووطنه والظالم للفقراء وللرعية ، تحالف مع الولاة البوسنيين ونهب الفقراء وارتكب مختلف ألوان الظلم والمخالفات الأخرى "(٥٩).

ثم يقول :

" لن يستطيع الناس الذين بقوا فى البوسنة دفع الجزى العسيرة المفروضة من الخونة المذكورين ولا دفع ضرائب الدولة . وإذا استمر الحال على هذا النحو فسيهربون هم أيضا ، وهذا واضح وجلى . وحينما فرضوا على الناس دفع الراتب الكامل لنائب الوالى ولما جاءوا لجباية هذه النقود ترك الفلاحون المسلمون قراهم وهربوا إلى المدن . كذلك هجر الفلاحون المسيحيون أملاكهم وفروا إلى المدن من الظلم "(٦٠).

ثم يقول :

" رجال الإفتاء فى الوقت الحالى فى أغلبية البلاد ، وعلى وجه الخصوص فى

البوسنة ، جهلة وغير أكفاء ومن بين أربعة عشر من رجال الإفتاء لم يصبح أى واحد منهم مفتيا فى الولاية المذكورة بعد إجراء الامتحان أو عن استحقاق "(٦١).

ثم يقول :

" إنهم (أى الباشوات – ملاحظة المؤلف) مختلسون وجشعون ومحبون للترف والرفاهية ، ويريدون تقليد الولاة وابتغاء المناصب . ولا يسعون على وجه العموم إلى حماية البؤساء والضعفاء . ولا يحب أحدهم الخير للآخر . وغالبيتهم حصلت على لقب الباشوية عن طريق منح رشوة للوزراء "(٦٢).

" ومنذ فترة والولاة المعينون لا يبحثون عن الأكفاء بل يجعلون أى أحمق يدفع المال الأكثر – قائدا . ويوجد كثير منهم قاموا بمنح هذا المنصب إلى غلمان غير ناضجين يبلغون الخامسة عشر أو السادسة عشر من العمر . ويأخذون رشوة من كل واحد منهم عدة آلاف من الجروشات . ويقوم هؤلاء على الفور بفرض المبلغ من المال المدفوع إلى الولاة على أصحاب الإقطاعيات الصغيرة والكبيرة ويجبونه كضرائب سنوية ، ولكنهم يجمعون مبالغ مضاعفة من الرعية والبرية "(٦٣).

ثم يقول :

هرب بعض الفقراء من الناس إلى أعالى الجبال . ولكن لنر إلى أين أودى بهم هذا . فعلى الرغم من اختبائهم – وهم عزل – مع العديد من الأطفال فقد عثرت عليهم بعض العصابات . وقامت بأسر كل الأطفال البائسين الذين كانوا بسبب الجوع يأكلون لحاء الشجر ، أما الناس فقد قتلوهم وبعد ذلك حكوا أن هذه رؤوس الصرب وأن هؤلاء من الأسرى الصرب . وقاموا بالقبض على بعض التعساء أحياء . وألقوا بهم فى السجن ولم يسمحوا لأحد بتناول الطعام وهكذا لقى المساجين حتفهم من الجوع . اللهم احفظنا . لقد استحق الأعيان عندنا اللعنة . وباختصار منذ فترة ولا يمكن على الإطلاق وصف الظلم والاستعباد والقسوة والاستبداد ضد عامة الناس الفقراء والضعفاء وضد المسلمين "(٦٤).

وكما يتبين من هذا العدد من المقتطفات فإن رسالة محمد أمين تمثل أكثر الانتقادات شدة وحدة وصراحة للأحوال فى البوسنة بقلم أحد الكتاب البوسنيين باللغات الشرقية . وحقيقة هو لا يتحدث عن الأسباب الفعلية العميقة لمثل هذه الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية فى وطنه البوسنة ، بل يتحدث فحسب عن مظاهرها الخارجية ، إلا أنه يهاجم تقريبا بشكل مباشر وبلا هوادة جميع طبقات الفئة الحاكمة المستغلة وخدامها والمتطفلين عليها . وحيث إن كتاب محمد أمين يكتب بأسلوب محدد وواقعى تماما عن بعض كبار الشخصيات فى مجالات الإدارة والسياسة والقضاء والدين والثقافة ، وعن الأحداث والأماكن، وكذلك أيضا عن الأحوال فى المجتمع وعن تنظيم السلطات فإنه يمثل مصدرا تاريخيا مهما للغاية وشهادة بارعة عن الانهيار التام لإمبراطورية قوية فيما سبق . " وفى دراسته كان يقصر بانتظام كلامه عن هيئة من الهيئات على موقف هذه الهيئة من الرعايا المسلمين والمسيحيين . وتعطى الرسالة انطباعا بأنها دعوة إلى العدالة الاجتماعية ومعارضة لاستعباد الطبقات الفقيرة . ويتعرض قلمه بشكل خاص إلى الفساد الذى تتفوق فيه أجهزة السلطة وعلى وجه الخصوص القضاء. ويتم الحصول من عرضه على انطباع أكيد بأنه كان وطنيا كبيرا وعلى علم ممتاز بالأحوال فى البوسنة ....."(٦٥)

ب- المؤلفات التأريخية وأدب الرحلات

من الطريف والمهم أنه بالإضافة إلى المؤلفات التاريخية الأخرى نسجل فى الأدب البوسنى النثرى المكتوب باللغات الشرقية عددا كبيرا نسبيا من المؤلفات التأريخية ومؤلفات أدب الرحلات .

والمؤلفات التاريخية فى هذا الأدب تتعلق إما بشخصية بارزة محددة وبنشاطها العسكرى - الإدارى ، كما هو الحال بالمؤلف التأريخى لعمر نوڤليانين (فى القرن الثامن عشر) ، وهو أول كاتب فى البوسنة مسجل للأحداث التاريخية التى تقع فى بلادنا ، وتتعلق إما ببعض الحملات العسكرية وإما بفترة محددة من حياة إحدى المدن البوسنية ، وهى فى الأغلب مدينة سرايفو ، وبذلك تصبح المؤلفات التاريخية عندئذ أدب رحلات ، والعدد الأكبر من هذه المؤلفات التاريخية من هذا الصنف من الفن . ومن وجهة النظر الاجتماعية والثقافية الأوسع فمؤلفات أدب الرحلات أكثر أهمية . ففى هذه المؤلفات لا يحصر المؤلفون أنفسهم فى التدوين " التسجيلى " للأحداث وللأشخاص المشاركين فيها ، بل يقومون أيضا بالإفادة عن ردود أفعالهم بشأن هذا ، ثم يقدمون مادة ثرية متنوعة ومهمة من جميع المجالات تقريبا لحياة ولأنشطة الأفراد : المولد والحياة والوفاة والزواج والطلاق والأعمال والتجارة والحرف والفضائل والعيوب والمظهر والملبس والعادات ، وخطوط السجية وحسن الخلق والنبل والكراهية والمكيدة والسعادة والشقاء والعلم والحكمة والجهل والحمق والثروة والفقر والقوة والضعف ، والظلم والسلب والسرقة والقتل والاغتصاب والتضحية ، ثم العلاقات بين أفراد كل من الطبقات والأصناف والديانات ، وفى النهاية - السنوات العجاف والمثمرة والقحط والغلاء والثلوج المتأخرة والأمطار الغزيرة والفيضانات والزلازل .... وفى كل هذه

الموضوعـات لا يمكـن لأحد التفـوق على الحكيم والمـثابر مولـى مصطفى باشيسكى (١٧٣١ - ١٨٠٩) من مدينة سرايفو.

حسين مظفرى

ولم يتم العثور على النسخة الكاملة لكتاب " حوليات " للأستاذ العالم والمثابر والواعظ حسين مظفرى، إلا أن محمد أنورى قاضيتش عرض بضع مقتطفات ورسائل منه فى كتابه " المجموعة "(٦٦).

وحسين مظفرى مولود فى عام ١٦٤٦ بمدينة سرايفو حيث تلقى تعليمه الأساسى ، وحصل على تعليمه العالى فى القسطنطينية . وبعد ذلك عاد إلى مسقط رأسه سرايفو وتم تعيينه مدرسا بمدرسة الغازى خسرويك . وقضى فى هذا المنصب ما يربو على أربعين عاما" ويقول إنه كان أول شخص من مدينة سرايفو يتربع على هذا المنصب الشريف "(٦٧). وكانت لديه مكتبة غاية فى الثراء بحيث إنه ما زال حتى الوقت الحالى يتم العثور على مخطوطاتها. وقد توفى مظفرى بسرايفو فى عام ١٧٢١ م.

وتلك المقتطفات من كتاب مظفرى " حوليات " التى عرضها محمد أنورى قاضيتش تتضمن عدة طرائف مهمة . ونجد فيها ثلاث رسائل للشاعر مصطفى غائبى (٦٨) ، وعدة أبيات من الشعر لرثاء بعض الشخصيات البارزة من مدينة سرايفو ، ثم وصفًا لبعض الأحداث بالإمبراطورية العثمانية وبمدينة سرايفو : هزيمة الجيش العثمانى فى بلدة سنتا حيث يذكر مظفرى كيف أنه لقى مصرعه عديد من القادة العسكريين العثمانيين وكبار الضباط . وبعدئذ يقدم قاضيتش من كتاب " حوليات " تعليقات عن الحرائق التى نشبت بمدينة سرايفو فى عامى ١٧٣٠ و ١٧٣٢ ، أى بعد وفاة مظفرى بعشر سنوات ، الأمر الذى يعنى أن أحد الأشخاص ، ومن الأرجح أنه واحد من أبنائه السبعة ، قد واصل كتابة " الحوليات " .

ولها أهمية أيضا المراسلات التى أجراها حسين مظفرى مع أحد أصدقائه من المدينة المنورة الشريفة . ويتعلق الأمر برسالتين تحدث فيهما مظفرى عن الأحوال فى البوسنة إبان هجوم الجيش النمساوى تحت إمرة يوچين ساڤويسكى فى عام ١٦٩٧ حينما تم إحراق ونهب مدينة سرايفو . ويذكر مظفرى كيف أن المهاجمين نشروا الفوضى فى البلاد مثل الجراد : لقد دمروا المدن وأشعلوا النيران فى ديارنا ومناطقنا السكنية ، وقتلوا المسنين وأسروا الشباب "[٦٩] . وبعد ذلك ، فى الرسالة الثانية ، يبلغ صديقه بإصلاح مدينة سرايفو المحترقة بعد عقد معاهدة سلام كارلوڤاتس فى عام ١٦٩٩ .

عمر نوڤليانين

وتمثل المعركة أسفل مدينة بانيالوكا فى عام ١٧٣٧ بين الجيشين البوسنى والنمساوى أحد الأحداث الحاسمة فى تاريخ البوسنة والهرسك . وكانت هذه معركة من أجل البوسنة بالمعنى الكامل للكلمة ، وهنا كان يتم تقرير مصيرها التاريخى وقد خاضها الجانب البوسنى وانتصر فيها - البوسنيون . وفى الحقيقة فقد قام حكيم أوغلو على باشا ، قائد الجيش البوسنى ، " بمبادرة ذاتية وبشكل مستقل عن الحكومة المركزية بتنظيم الدفاع عن البوسنة "[٧٠]. ولذا فليس من قبيل المصادفة أن هذه المعركة كانت لها أصداء واسعة ومتنوعة سواء فى الكتابات والوثائق التاريخية أو فى الإبداعات الأدبية والشعبية .

ومهمة بالنسبة لنا فى هذه المناسبة المؤلفات المتعلقة بكتابة التاريخ والمذكرات . وقد تحدثنا من قبل عن مؤلف أحمد جاچى نسيموڤيتش من بلدة أقحصار الذى خصص جزءا من مذكراته لهذا الموضوع . ومهم أيضا فى هذا الصدد المؤلف الكبير الحجم المشهور منذ فترة طويلة للقاضى عمر نوڤليانين عن الحرب النمساوية التركية خلال الفترة من عام ١٧٣٦ وحتى عام ١٧٣٩م.

والمعروف عن حياة هذا الكاتب وخدمته الوظيفية قليل للغاية ومسجل فى مؤلفه التأريخى . ومن المؤكد أنه كان من أهل البوسنة وقام بوظيفة القاضى ، وأنه فى غضون المعارك النمساوية التركية خلال الفترة من عام ١٧٣٦ وحتى عام ١٧٣٩ م. تم إلحاقه بالعمل لدى حكيم أوغلو على باشا . وتاريخ ميلاده غير معروف ، ووفقا لإسماعيل باليتش فقد توفى فى عام ١٧٤٠ [٧١]، بينما يذكر محمد الخانجى نصا باللغة التركية لإبراهيم متفرقة موجود به أن عمر نوقليانين " البوسنى الأصل مولود ببلدة نوقو"[٧٢].

ولم يتم العثور على المخطوطة الأصلية الأساسية لهذا الكتاب ، بل توجد مخطوطات لاحقة منسوخة من الإصدارات المطبوعة الأولى . وكان إبراهيم متفرقة هو أول محقق للكتاب " ولا تتطابق أية طبعة من الطبعات الأربع للكتاب (المنشورة حتى اليوم فى تركيا – ملاحظة المؤلف) تمام التطابق مع الأصل لأن الناشر المجرى ، إبراهيم متفرقة ، الذى فيما عدا ذلك فتح أول مطبعة فى تركيا ، ذكر فى مقدمته للطبعة الأولى أنه قام بتغيير بعض من الأجزاء فى كتاب نوقليانين لأنه تأكد عن طريق مصادر أخرى من عدم صحتها "[٧٣].

وقد تم طبع الكتاب لأول مرة فى عام ١٨٤١ ، أى مبكرا للغاية بالنسبة للأحوال فى الإمبراطورية العثمانية ، تحت عنوان " غزوات حكيم أوغلو على باشا " . ومع كل المبالغات والتحيزات المحتملة والمفهومة فهذا الكتاب يمثل " أهم مصدر تركى للتعرف على الأحداث العسكرية والسياسية لهذا العصر فى البوسنة "[٧٤]. وكانت الطبعة الثانية لهذا الكتاب فى عام ١٨٧٦ بعنوان " تاريخ البوسنة " . وعلاوة على ذلك فقد تمت ترجمة الكتاب إلى اللغات الألمانية والفرنسية والإنجليزية والسويدية .

ومضمون الكتاب هو عرض للمعارك التى جرت فى منطقة البوسنة وصربيا بين الجيشين البوسنى والنمساوى من مايو عام ١٧٣٦ وحتى مارس عام ١٧٣٩م .

وقد تم فى أحيان كثيرة للغاية استخدام هذا المؤلف التأريخى من جانب المؤرخين البوسنيين والأجانب بحسبانه مصدرا تاريخيا من الدرجة الأولى بالنسبة للحروب المذكورة .

ويبرز عمر نوڤليانين فى الجزء الأول من كتابة الشجاعة العظيمة والتضحية من جانب حرس الحدود الذين يكتب مؤلفه هذا تخليدا لذكراهم لأننا " نعتبر أنه ليس أمرا طيبا إغفال ونسيان الغزاة الشجعان والمجاهدين الأوفياء والجهود الهائلة التى تجلت فى مضمار الحرب والسلام والأعمال الجريئة والمساعى البطولية والذكريات والأخبار العنيفة "(٧٥) .

وبالإضافة إلى القيم الثابتة المذكورة للمصدر التأريخى فإننا نجد فى هذا الكتاب لعمر نوڤليانين قيما أدبية محددة ، فنجد فى المقام الأول تعبيرا مؤثرا فى كثير من الأحوال عند وصف المعارك . ويمكن أن تشهد بذلك الفقرات الثلاث التالية :

" فى وقت القتال سعى صالح كتخده الذى اكتسب شهرة فى ميدان القتال إلى الإمساك حيا بالكافر المذكور آنفا ، ولكن أصابت صالحا رصاصة من بندقية العدو . وفجأة أغمد صالح كتخده وهو فى حشرجة ورجفة الموت سيفه القاتل فى الجنرال وسقط صالح كتخده والجنرال أيضا معا من على جواديهما ووضعا رأسيهما على وسادة الموت الواحد تجاه الآخر . وبينما كان الجنرال يلفظ أنفاسه توجه بالكلام إلى صالح كتخده وسأله : أيوجد بالقلعة عدد كبير من أفراد الجيش ؟ وأجابه صالح كتخده وهو يستجمع قواه الأخيرة قائلا : إيه ، أيها الكافر ! بعد هذا مالنا أنت وأنا بالقلعة ؟ اذهب وشاهد الجحيم ! وبعدئذ صعدت روح كل من الجنرال وصالح كتخده ":

" على أية حال ، كان جيش العدو متفوقا وكان النظام والانضباط والقيادة صلبة . ولهذا السبب ، فرغم إصرارهم على التحمل فى الخدمة التى كانوا معينين من أجلها ، ودون مراعاة للأحياء ولا للأموات ، لم يبد أفراد جيش العدو كسلا فى العمل الذى كانوا يقومون به ولكن كان الجيش الإسلامى يبذل كل جهده – وهو على وشك أن يلفظ

أنفاسه – لكى يرد على مدافع العدو بالمدافع ، وعلى الرصاص بالرصاص ، ويدافع عن نفسه مثل الأسد مضحيا بروحه ورأسه من أجل الدين . وآنذاك كانت إحدى المسلمات فى المدينة المحاصرة تدافع عن نفسها من العدو وبينما كانت تهاجم وتقاوم وقعت – وفقا لأمر الله – فى أيدى العدو . وحينما لمح قائد جيش العدو المرأة اعتبر أنه قد سنحت له الفرصة لكى يوضح نيته لسكان القلعة . وفى التو كتب رسالة وأرسلها معها إلى القلعة ".

" لم يخلدوا إلى الراحة منذ فترة طويلة . وأظهر الغزاة ذوو القلوب الباسلة الشجاعة فى سوق الحياة وهم يلوحون براياتهم مثل الأمواج وهم يقومون بقفزة بطولية كما حدث من قبل ، بحيث إنهم بمساعدة السيوف والرماح دعموا من قيمة أرواحهم . وتشابكت الرايات الإسلامية المرصعة بلون الانتصار مع رايات الكفار التى كانت تهيل المصائب . وجعلت ميدان القتال يتحول إلى حديقة للورود الشائكة التى تتضوع برائحة طيبة . وبعد أن مضى فى سوق بيع الأرواح فى المعركة حوالى ساعتين فى صيحات وأصوات القتال : اضرب ، اقتل ، اقطع – تم منح راحة مرة أخرى " .

وأخيرا نورد التقييم الصحيح والصائب فى كثير من الأحيان لصافت باش آجيتش ، إذ يقول :" من الناحيتين اللغوية والتاريخية كتاب " غزوات حكيم أوغلو على باشا " مؤلف فريد فى نوعه فى الأدب التركى. والأسلوب سهل ومصقول ، والمادة تتشكل من التجارب الشخصية أو حكايات شهود العيان الموثوق بهم . ويجرى سرد جميع الوقائع والمصائب بإيجاز واقتضاب بحيث إن المرء عندما يقرأه بعناية يمكن أن يكون فى نفسه صورة جميلة عن ذلك العصر وعن الحالة الثقافية فى البوسنة "(٧٦).

مولى مصطفى باشيسكى

ليس أمرا غريبا على الإطلاق أن نبدأ نحن أيضا تقديمنا لمولى مصطفى باشيسكى بنفس تلك الكيفية التى قام بها أيضا حازم شعبانوفيتش (٧٧) ذاكرا

الكلمات الرائعة من التقدير والحرارة التى أهداها ڤلاديسلاف سكارتيش إلى باشيسكى قائلا : من حسن حظ مدينة سرايفو ، مثلها مثل عدد قليل من المدن فى بلادنا البوسنة ، أن يقضى بها حياته شخص كان بالإضافة إلى أهل مدينة سرايفو الباقين المشهورين وغير المهمين يسجل باجتهاد خلال خمسين عاما تقريبا كل الأحداث المهمة ولو قليلا الجارية فى مدينته .

ولم يكن مولى مصطفى باشيسكى شخصية بارزة بعلمه أو منصبه بل هو مواطن فقير ومتواضع ومنطو من مواطنى سرايفو مع أنه كان على علم كبير ، وقد نجح - بالرغم من الهموم الأخرى من أجل الحفاظ على حياته وعلى حياة أسرته - فى أن يلاحظ ماذا يجرى عمله ويحدث فى مدينته وأن يقوم بتسجيل كل شئ بهدف أن تبقى محفوظة للأحفاد الذكرى الدائمة للناس وللأحداث فى سرايفو . وبوعيه بأنه لا يمكن الحفاظ على الذكرى إلا بهذه الطريقة يقول بنفسه فى أحد المواضع بكتابه التأريخى إنه " سيسجل ويؤرخ للأحداث التى تقع فى سرايفو وفى إقليم البوسنة لأنه يبقى ما يتم تسجيله ويتلاشى ما يتم حفظه بالذاكرة ." (هكذا أبرز ڤلاديسلاف سكاريتش) (٧٨).

ومولى مصطفى باشيسكى هو فى نفس الوقت أهم كاتب للمؤلفات التأريخية والمراثى فى أدب مسلمى البوسنة والهرسك المسجل باللغات الشرقية إبان الحكم العثمانى . وكان يسجل نفسه كذلك باسم شاعرى مستعار (شوقى) . وهو مولود خلال عامى ١٧٣١ - ١٧٣٢ بمدينة سرايفو التى حصل فيها على تعليم أساسى وثانوى متواضع نسبيا وزاد من إكماله عن طريق الإتقان الحر وشغفه بالمعرفة . وقضى الجزء الأكبر من حياته ككاتب شعبى أو عمومى وكرجل دين ومدرس . وقضى جل حياته فيما عدا سبعة أشهر فى مسقط رأسه سرايفو حيث توفى فى عام ١٨٠٩ . وبدأ باشيسكى يسجل كتابه " حوليات " فى عام ١٧٥٦ ، مع قيامه باستكماله بهمة إلى ما قبل وفاته بعدة سنوات ، وبالتحديد حتى عام ١٨٠٥ ، أى طوال خمسين عاما كاملة . إلا أن كاتب الحوليات غطى أيضا بمؤلفه " حوليات " الأحداث التى وقعت قبل كتابة حولياته بعشر سنوات ، بحيث إن هذا الكتاب يشهد على ستين عاما من تاريخ

سرايفو والبوسنة بل ولفترة أطول من هذا . ويقع كتاب " حوليات " لمولى مصطفى باشيسكى فيما يزيد على أربعمائة صفحة من النص المطبوع من القطع الكبير .

ووفقا للمحتوى فكتاب " حوليات " له جزءان . والجزء الرئيسى والأكبر حجما بكثير ، وهو يقع على ثلاثمائة صفحة من الصفحات المذكورة ، يتضمن بالذات المادة التأريخية . وفى هذا الجزء سجل باشيسكى بإيجاز أهم الأحداث من عام ١٧٤٦ وحتى عام ١٧٥٧ ، وبعد ذلك بشكل منظم من عام إلى عام ، فى بعض الأماكن بشكل أوجز على ثلاث أو أربع صفحات ، وفى بعض الأماكن بإسهاب أكثر إلى ١٦ أو ١٧ صفحة . ويكتب على الأكثر عن مدينة سرايفو ثم بعد ذلك عن البوسنة والهرسك أيضا . وأخيرا ، مقتضبة للغاية المدونات فى السنوات الأخيرة من كتاب "حوليات " ومن حياة كاتب الحوليات . فقد أصيب باشيسكى بمرض عضال ولم يعد يستطيع القيام بتسجيل الأحداث كما كان يفعل من قبل :" فى هذا العام أصابنى أنا البائس داء السكتة الدماغية ، ونتيجة لذلك لم أسجل حتى الأشخاص الراحلين وكان عددهم كبيرا . حقيقة أننى لم أستفسر عن ذلك ولم أهتم به . لقد تقدم بى العمر كثيرا وتجاوزت السبعين "(٧٩). وفى إطار هذا الكتاب يعرض أيضا باشيسكى فى بدايته قائمة بأحياء مدينة سرايفو على النحو الذى كانت تسمى به فى عصره . وظلت أسماء بعض الأحياء باقية حتى اليوم ، وتم الحفاظ على بعض أسماء الأحياء فى ذاكرة سكان سرايفو .

والجزء الثانى من كتاب " حوليات " هو نوع من الملحق " المجمع " الواقع على حوالى مائه صفحة ويتضمن قصائد وحكايات وطرائف وتفسيراً للأحلام ، ثم بعض الأحداث من تاريخ العالم . ونجد تحت عنوان " متنوعات " مدونة طريفة تتضح منها الحالة المادية لباشيسكى وكذلك ما هى الأطعمة التى كان يتم تناولها فى سرايفو فى ذلك الحين فيقول :

" الشك فى أن الله يهب الرزق هو مثل الشك فى وحدانية الله . أنا الفقير الكاتب شوقى مولى مصطفى ، الإمام والخطيب بمسجد الحاج حسن بوزاچى ، فى إحدى

الليالى بعد تناولى لطعام العشاء مع عائلتى بدأت أفكر ماذا وهل سأتناول شيئا فى طعام العشاء فى اليوم التالى . لم أكن رجلا غنيا وقد تم استهلاك خزين الشتاء ، ولم يكن معى نقود . وفى غضون هذا التفكير الذى لم يسمح بالنوم توكلت على الله الذى كان حتى الآن يرزقنى ويرزق عائلتى . وقد حدث هذا فى آخر يوم الأربعاء (فى ختام شهر يناير) حينما كان أقصر نـ ـ وكانت الشمس موجودة فى وقت الغروب . وبالفعل حينما كنت أعود إلى المنـ ـى الأيام التالية كان يتوفر لدى ما أتعشى به ". وعبر أبيات من الشعر يعدد ـ ـتب أصناف وألوان الطعام التى تناولها فى عشاء الإحدى عشرة ليلة التالية .

وكما ذكرنا من قبل فإن باشيسكى يسجل مدونات مسهبة أو موجزة عن بعض السنوات . وتبدأ المدونة بعرض لأهم الأحداث التى وقعت فى السنة المعينة ، ثم يتحدث عن الأحوال الجوية وعن الحالة الاجتماعية والسياسية ، وعن بعض الشخصيات المهمة والمثيرة للانتباه ، وعن وظائفها وطباعها ومصائرها وعن العادات وأسلوب الحياة والملبس وعن ألوان التسلية ، وعن التطور العمرانى لمدينة سرايفو ، وعن ذهاب البوسنيين إلى مختلف المعارك ، وعن العلاقات مع السلطة العثمانية المركزية ، وعن التعيينات وعن التغييرات ، وعن الأسعار والغلاء ، وعن الاحتجاجات والثورات ، وعن الهزات الأرضية والحرائق ، وعن سنوات القحط والسنوات المثمرة ، وعن البرد والفيضانات ، وعن أعمال القهر والقتل والاغتصاب واللصوصية والإبادة ، وبعد ذلك عن العلاقات بين الأفراد من مختلف الأعمار والديانات والأجناس والثروة والمناصب والتعليم والأخلاق ...وسنسوق عدة مقتطفات من هذه المدونات التمهيدية بشأن بعض السنوات .

وعن مظاهرات النساء والأطفال :

" فجأة، بعد الانتهاء من صلاة الظهر، ظهر على غير توقع فى ساحة مسجد البك تحت شجرة الزيزفون أربع أو خمس نساء ورفعن أصواتهن بأنهن فقيرات وأنه لا يوجد ولا يمكن الحصول على اللحم والشمع والسمن ، وإذا وجدت هذه الأصناف

فكلها غالية الثمن . وطالب هؤلاء النسوة أن يقوم أعيان المدينة بفرض النظام وأخيرا دعوا الناس للذهاب إلى المحكمة وتوجه الناس بالفعل إليها . ولكنهم لم يجدوا القاضى فى المحكمة لأنه كان قد ذهب إلى مدينة تراڤنيك . ووجدوا فى المحكمة نائبه مصطفى أفندى حاچ موسيتش واثنين من القضاة وعدة جنود متقاعدين من جنود الانكشارية فهجم عليهم الجهلة البائسون الشائبون وقبلوا بأرجلهم المقاعد وبعد تدافع عنيف عمت الفوضى وقاموا كلهم على التوالى بشتم الأعيان ، كل منهم وفقا لما جاء على لسانه بقولهم : أين الرشوة التى أخذتموها من تجار المواشى وبائعى الشمع من أجل الالتماس الخاص بالمفتى ؟ أيها الطغاة ، أعطونا هذا الالتماس الذى تطالبون فيه بأن يتم قتل محمد أفندى فونيتشانين! أين هو ، ليظهر لنا بطلكم هذا الذى أعد الالتماس ؟ وأمسكت الجماهير بالأغا الانكشارى الذى لم يعرف بسبب ارتباكه التحرك يسرة أو يمنة وأصبح كالهامد . وانهال الصبيان بالحجارة من جميع النواحى على بعض المحلات المفتوحة فاضطر أصحابها إلى إغلاقها . وفى الغد حان يوم السوق وفتح البعض محلاتهم وباعوا قليلا ، إلا أن النسوة والصبيان وكل من فى السوق تقريبا لم يستسلموا وإنما مرة أخرى بعد الظهر أخذوا يطالبون بأن يتم تسلمهم للالتماس الذى تمت به المطالبة بإعدام محمد أفندى . وصاحوا بأن محمد أفندى ليس مذنبا فى شئ بقولهم : أين الالتماس الخاص به ؟ أرونا إياه بسرعة ! واندفعت الجماهير نحو دار جنيدة الأغا الشاب ذى المنظر الجميل ، وكانت داره تقع تجاه حمام خسرويك . ونظرا لأنه لم يكن أمامهم مخرج آخر فقد أحضر الحراس الالتماس من منزل المفتى وألقوا به عبر النافذة إلى الشارع . ومن أجل أمن الأغا وأمان ضيوفه أطلق الحراس من البنادق عدة طلقات وقاموا بالهروات بتفريق النسوة والأطفال الثائرين . إلا أن هؤلاء ذهبوا على الفور إلى جناح النساء بمسجد الإمبراطور وأبلغوا الموجودين فى السوق بما حدث . وردا على ذلك اندفع الجميع فى هجمة شخص واحد صوب بوابة دار الأغا وحطموا نوافذه . ونتيجة لكل هذا تملك الأغوات الموجودون بالحجرات الذعر وكأنه بسبب ظهور عزرائيل وبعد انهيار أحد الجدران لاذوا بالفرار وهكذا جلبوا العار لأنفسهم "(٨٠) .

وحكى عن مصير بائس وفظيع لأحد البشر ، وعرضه حقا بشكل قوى ومؤثر على النحو التالى :

" ولكن ها هى أيضا معجزة أظهرها الله جل جلاله كمثال فى هذا الشتاء القارس :

ففى مستهل هذا العام جاء إلى مدينة سرايفو من أحد الأماكن رجل مخبول لم يكن أحد يعرف من أين جاء ولا من أية بلدة هو . كان عاريا تماما ونحيفا وحافى القدمين . ولم يكن يضع شيئا على رأسه ولا ينتعل شيئا فى قدميه. ولم يكن يضع على جسده إلا قطعة – كما يقال – من الجوخ القديم البالى ، يغطى بها نفسه من وسطه . وكان ينام فى الليل بلا تدفئة ولا غطاء على أرض الشارع المرصوفة بالأحجار فى السوق وهكذا كان لفترة مديدة يقضى ليالى الشتاء الطويلة . ولقد رأيت هذا بعينى . وكل شخص يأتى له هذا الرجل إلى دكانه أو إلى أى مكان آخر لكى يتدفأ بجانب الموقد يطرده لأنه أولا كان عارى الجسم ، وثانيا مجنونا ، وثالثا تفوح من جسده رائحة الغائط .ورابعا كان قبيحا ويشبه القرد ، وخامسا كان همجيا بمعنى الكلمة . إلا أنه لم يكن يعرف قول أى شيء بل كان يصيح فحسب قائلا : هنا ، هنا ، هنا . وكان يندفع صوب النار . وبالليل كانت الكلاب تلطخه بالقاذورات . وحينما ينتابه الجوع كان يأخذ كل شيء يصل إلى يديه بدون سؤال "(٨١).

وقال عن الانقسامات الموجودة بين سكان مدينة سرايفو ما يلى :

" كان سكان مدينة سرايفو ينقسمون إلى عدة أحزاب لأن كثيرا من الأشخاص كان يريد أن يكون من الأعيان . وهكذا فقد كان الأغوات يشكلون جماعتين ، وكانت الخلافات بين الانكشاريين المتقاعدين ، وبين الناس فى السوق ، وبين القضاة وقادة الجند باعثا على ارتكاب عديد من الحماقات والتصرفات المجنونة التى تضحك منها حتى الإبل ... وباختصار فالبوسنيون أشخاص طائشون "(٨٢).

ثم يقول فى مكان آخر عن البوسنيين :

" الناس البوسنيون عجيبون وسذج وجهلة . فإذا ، على سبيل المثال ، امتدح أحد شخصا ، سواء أكان هذا باشا أو أى شخص آخر ، يشرع الجميع فى محاكاته فى هذا الأمر ، ويمضى هذا مثل السلسلة . ولكن ، إذا قام بعد ذلك بقليل أحد بذم نفس الشخص فإنهم يحاكونه أيضا "(٨٣).

ويقول عن الفيضان وعن فوائده :

" فى اليوم الثالث من شهر حزيران هطلت فى الضاحية القريبة من سرايفو أمطار غزيرة مصحوبة بالثليج وفى إثر ذلك تدفق السيل وغمر أزقة سرايفو وكانت المياه تدفع الأحجار والمواد الكثيرة الأخرى ، وعلى سبيل المثال وصلت المياه فى شارع تشمالوشا إلى وسط الشخص وكانت تجرى كالنهر ، وكان الأمر مماثلا فى الشوارع الأخرى أيضا . وهذا السيل أتى بأضرار معينة ، إلا أن الفائدة كانت أكبر من الضرر بعشر مرات ، وذلك لأن السيل خلال نصف ساعة جرف كل القمامة القابعة فى الشوارع ربما منذ عشر سنوات خلت "(٨٤).

ويلى المدونات التمهيدية المفصلة المقدمة آنفا الرثاء ، وهى مدونات موجزة للغاية أو أكثر تفصيلا بقليل ، ولكنها فى أغلب الأحوال مراث مقتضبة مؤثرة ورائعة عن الراحلين من سكان مدينة سرايفو ، وهى فى الأغلب عن المسلمين – الرجال ، بيد أنه توجد أيضا مراث عن عدد معين من غير المسلمين وعن قليل من النساء المعروفات . ويفوق التصور مقدار تفرد الصور الطريفة والمتباينة والشخصيات المتميزة التى قدمها مولى مصطفى باشيسكى فى كتابه " حوليات " ، فهى متميزة بالنسبة لعصره وكذلك بالنسبة للبوسنة ولمدينة سرايفو ، وعلى وجه الخصوص بالنسبة للرأى العام المسيطر فى مدينة سرايفو . لقد تم تقديمها تقديما مثيرا ورائعا فى سلسلة متدرجة شاملة لمختلف الأحوال والطباع والمصائر البشرية ، بدءا من الأثرياء والمشهورين والمتعلمين والعقلاء والأقوياء والأصحاء والأشداء والشجعان وانتهاء بالفقراء والتافهين وغبر

المتعلمين والأغبياء والضعفاء والمرضى وغير الأقوياء والمحرومين من حقوقهم ، ثم من الرحماء والنبلاء والأفظاظ والأنانيين ، أى من جميع الطبقات الاجتماعية والطبائع البشرية بالمعنى الواسع للكلمة . ونشدد القول : لقد تم تقديم كل هذا فى خطوط بيانية مقتضبة موجزة ، ولكن فى نفس الحين بشكل قوى ومؤثر وأصيل . ووصف محمد مؤذينوفيتش بدقة بديعة الأسلوب الأدبى الفنى لمصطفى باشيسكى بقوله :" إنه فى وصف الناس بارع وكفء بحيث كان بإمكان الرسام أن ينقل على اللوحة كثيرا منهم وفقا لوصف مصطفى باشيسكى "(٨٥).

والميزة الخاصة للتقديم الذى عرضه مصطفى باشيسكى بشأن سكان مدينة سرايفو والبوسنة والهرسك فى أنه لم يكن مراقبا ومسجلا فاتر الإحساس بل كان شخصا ينظر إلى الأحداث والأشخاص بالذات كإنسان يتعايش معهم بطريقة موضوعية وتربطه بهم علاقة عاطفية وإنسانية وله تجاههم موقف نقدى على حد سواء . وفى هذا الصدد يشدد بانتظام على القيم الأخلاقية والاجتماعية والفكرية والثقافية وعلى القيم الأخرى . ويبرز " ڤلاديسلاف سكارتيش موقفه الاجتماعى السياسى البارع بقوله :" .... إذا كانت الأحداث ذات طبيعة سياسية فإنه فى حكمه عليها مفسر للآراء وللحالة المزاجية لجماهير الشعب العريضة فى مدينة سرايفو وفى باقى الإقليم .... وهو معارض لكل عنف وظلم ولذلك يعرب فى كثير من الأحيان عن امتعاضه تجاه المتعسفين والظالمين والمغتصبين . ووفقا لرأيه فأمثال هؤلاء هم فى أغلب الأحوال القضاة وجباة الخراج والأعيان "(٨٦).

حسن ، وليقم مباشرة باشيسكى بنفسه بتقديم شخصياته وصورها المماثلة . وها هى سيرة حياة كاملة ومصير إنسان وشخصيته، وكل هذا معروض فى عدة سطور وبضع خطوط :

"الدرويش صالح ، صانع النعال وشيخ تكية الحاج سينان ، أصفر اللحية ، ضعيف النظر ، قزم حقيقى وطيب ، لم يكن يتدخل فى أى شىء بل كان يقوم بعمله

فحسب . ولم يكن قد تقدم به العمر تماما ، إلا أنه فى شبابه انضم إلى الطريقة الصوفية وارتدى ثوبا ممزقا ولبس عمامة ، وكان يقرأ الأوراد باستمرار . ويعلم الله أنه لم تكن توجد لديه صفات قبيحة . وكان مريضا ، وله زوجتان . ويشتغل بصناعة فارة النجارة وكان متدينا . وإبان الحريق الكبير لسرايفو وفى أثناء فراره من الدكان هربا من النيران سقط فى أحد الآبار حيث تم العثور عليه بعد عشرة أيام ، وتم إخراجه من البئر ودفنه فى المقبرة بأعلى تكية سينان "(٨٧).

ومرة أخرى ، يا لها من حياة كيف يمكن أن تكون ، ويا لها من عيشة !

" الحاج إبراهيم ، المدعو ملياسكا ، مخلوق غريب . كان لعدة سنوات مديدة يقوم بتنظيف شبكة الصرف الصحى المتصلة بقناة النهر . وكان يجمع المسامير القديمة ، ولم يكن يتحرج من القاذورات . وفى إحدى المرات رأيته وهو يرتدى سرواله واقفا حتى وسطه فى قناة النهر ويبعد القاذورات بيديه مثل أى صائد للأسماك . وأى شخص يفقد شيئا فى المرحاض يعثر عليه هو . وكثير من الناس وهم يرونه من على بعد يتعجبون مما يفعل هذا الرجل . ولكن ها هو مثل هذا الرجل الفقير أيضا ، وكما يقال ، رجل لا يملك إلا قوت يومه ، ذهب إلى مكة للحج وبعد عودته إلى داره واصل ثانية عمله . كان على خلق دمث ورجلا طيبا "(٨٨).

ويقدم ثانية صورة مشابهة فى خطين أو ثلاثة :

" على أغا تاجو المعروف . على نقيض جميع التعليمات والقوانين أصبح يمتلك إقطاعية لأنه أراد أن يكون مالكا لكل شئ . وكان بدينا وتعلوه حمرة ومنظره حسن . وتبدو رأسه ووجهه مثل النافذة . وكان رزينا . وتوفى على حين فجأة "(٨٩).

ومن الطريف أن مصطفى باشيسكى لا يبالغ عند مدح ولا عند قدح المرحوم ، ولكنه رغم ذلك لا يفوته أن يقول كل ما يعرف ويفكر فيه . ويتحدث فى المدونات التالية فى تعاطف عن الأشخاص المتعلمين وعن الشخصيات القوية ، وعن طبائعهم الطيبة واللطيفة .

"حسن أفندى ، المدعو حافظ الأصفر ، كان منذ طفولته ضعيف الصحة وشاحب الوجه وقصير القامة وخافت الصوت ، ولكن كان يمتلك ذاكرة قوية ورقيقا فى حديثه وواهنا وأعزبا ، ولم يتزوج أبدا . وكان يتعاطف مع الصوفية ويحب الشيوخ الموجودين بالتكايا . وكان متعلما وكثير القراءة ، ويسكن بأحد المنازل حيث يزوره فى العيد الكثير من الناس . والمواطنون يحترمونه . وكان يقدم الماء لبعض المرضى ، ويقوم للبعض بصلاة الاستخارة من أجل الشفاء . وكان يقدم لضيوفه قدحا من الشربات وبه قليل من الزلابية والفطائر أو أى شىء آخر حصل عليه كهدية من الناس . ويعتبره البعض أنه رجل ذو بصيرة وكانوا يعتقدون فى هذا . وباختصار لم يكن لدى هذا الصاحب أية أهواء إلا أن تكوينه البدنى كان على هذا النحو .... وكان قليلا ما تتملكه الوسوسة والرقة ، وكان يحافظ على خفه من التراب ويصاب بانسداد فى أنفه بسبب أية رائحة. وكان نحيف القوام ويستغرق فى النوم أثناء تأدية الصلاة "(٩٠).

وبالفعل يمتلك مصطفى باشيسكى قدرة واضحة على ملاحظة التفاصيل المميزة لشخصياته ، التى توسمها وتقدمها بهذا القدر من الحيوية والتأثير والإنسانية . ولا توجد قوالب ولا نمطية على غرار " اذكروا محاسن موتاكم " ، بل كل ميت هو إنسان من دم ولحم ، حى وحقيقى أمامنا ، بالأحرى أمام عيوننا .

" الراعى شاهين المتقدم فى السن تماما لا يرتدى إلا ثوبا واحدا من الجوخ ، مفتوح الصدر ، وهو رجل متمرس يتحمل البرودة ، باسم الوجه ، فقير وصبور . وباختصار ففى الثمانين أو التسعين من عمره لم يكن هناك شىء يضايقه ، فلا يزعجه سقوط المطر ولا الثليج عند قطع الأشجار . إنه رجل طيب . وكان يبتسم حينما يتحدث مع أحد "(٩١).

وأخيرا الكلمة الإنسانية الدافئة بشكل خاص عن الفقيد العزيز وعن فضائله : علمه واعتداله ولطفه ، ولكن أيضا عن صرامته عند الضرورة .

" الشيخ حاج محمد بن الحاج حسن فى الثمانين من عمره ، وهو شيخ تكية الحاج سينان التى قام بالخدمة فيها لما يزيد عن أربعين عاما . وكانت لديه أسرة كثيرة الأفراد وكل شخص يتعجب من أين يعول أسرته ، وذلك لأن الوقف لم يكن وافرا وكان كثير الإنفاق . وكان يسمع ويتعرض من أتباع " القضاء " (٩٢) لكل ألوان المضايقات والانتقادات ، ولكنه لم يتأثر كثيرا بهذا ، فلم يهاجم أحدا أو يوبخه بل كان يقول : "الأهواء غاوية " . وفى بعض الأحيان كان يروى فى صيغة حكاية كيف أنه لا يحب الأعمال القذرة . وكان يحبنى أنا ، هذا الفقير ، حبا جما ويعطينى للقراءة كتبا مكتوبة باللغة العربية وكتبا أخرى أيضا . وكان يكتب بخط جميل ولا يبعد الكتاب من أمامه ولا يشبع أبدا من القراءة . لقد كان متعلما وماهرا فى الفلك .... ، وكان حاذقا فى اللغتين العربية والفارسية . وكان صارما مع مرؤوسيه ، بحيث كان الجهلة يعتبرون هذا غضبا ، ولكنه كان فحسب يحافظ على النظام . وكان نحيفا وسريع الحركة وكثير الترحال ، حتى أنه ركب المعدية بنهر الهند . لقد كان شيخا حقا ، ولكنه لم يكن يكشف الأسرار للجهلة .... " (٩٣)

واللغة التركية لكتاب " حوليات " لمولى مصطفى باشيسكى كانت على النحو الذى ظهرت به فى البوسنة وفى مدينة سرايفو فى عصره . وتسمى هذه اللغة عند علماء اللغة الأتراك " اللهجة البوسنية " للغة التركية العثمانية . وعند مقارنة هذه اللهجة باللغة التركية العثمانية نجد بها بعض الاستثناءات والتناقضات والعيوب . ولكن ، بالنسبة لنا هنا من المهم أن باشيسكى فى كتابه " حوليات " كان يستخدم الكثير من الكلمات من اللغة البوسنية مثل أسماء الشهور ، ثم بعض أسماء الأعياد الشعبية ويستخدم كذلك عديدا من الكلمات الأخرى . وأخيرا نجد فى متن كتابه عبارات كاملة باللغة البوسنية . " إنه فى الواقع كان يفكر بلغته الأم ويكتب باللغة التركية ، " هكذا يقول محمد مؤذينوفيتش عن صواب تماما (٩٤). ومن الطريف والمهم أن مصطفى باشيسكى يستخدم فى كثير من الأحيان أسماء التدليل البوسنية المشتقة من الأسماء الشرقية الإسلامية، الأمر الذى يجعله قريبا أكثر من اللغة البوسنية الشعبية وروحها .

وهكذا نجد أسماء التدليل التالية: ميهو من محمد وذولفو من ذو الفقار وسوليو من سليمان ، وميو من مصطفى وإبريتسا من إبراهيم إلخ .

وبناء عليه فكتاب " حوليات " يقدم مادة مهمة من أجل تاريخ اللغة البوسنية واللغة التركية العثمانية .

وفى النهاية ، فبالإضافة إلى قصائد باللغة التركية كتب مصطفى باشيسكى أيضا عدة قصائد باللغة البوسنية .

وعلاوة على كل ما ذكر فإن كتاب " حوليات " لمصطفى باشيسكى يعد كنزا حقيقيا لمعلومات مهمة وطريفة للغاية من أجل تاريخ مدينة سرايفو والبوسنة والهرسك وكذلك لمنطقة أوسع من ذلك . وكتاب "حوليات " مصدر ممتع للباحثين فى التاريخ السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى والأدبى ، ولتطور الحرف والتجارة والعمران وأسلوب الحياة ، وللفلكلور – الموسيقى والملابس والطهى ، وللأرصاد الجوية من أجل دراسة السجايا وأساليب التفكير البوسنية ، ومن أجل تاريخ الطب والصيدلة ، ومن أجل مختلف الاعتقادات والعادات . وتوجد به فى عدة مواضع مأثورات واستنتاجات حكيمة مناسبة وهى ثمرة للروح الشعبية والخبرة الحياتية البوسنية ولذكاء باشيسكى نفسه على حد سواء .

وعند ترجمته لكتاب " حوليات " وكتابته عن مصطفى باشيسكى قدم محمد مؤذينوفيتش أفضل الأحكام عنه قائلا :" باشيسكى مؤرخ ثقة وموضوعى . يسجل الأحداث بوعى ودقة على النحو الذى وقعت به "(٩٥) ثم يقول :" ولكن بالإضافة إلى كل هذا فإن باشيسكى يتميز بأنه يتابع الأحداث والأخبار بتعليقاته أيضا الحافلة فى أغلب الأحيان بإدانة ونقد لتلك الأمور السلبية وغير الإنسانية. إنه فى هذا الصدد سريع البديهة فى أحيان كثيرة ، وفيما عدا ذلك فهو يمتلك ملكة فكاهية بهيجة . إلا أنه معتدل ، ليس أبدا ساخرا وعنيدا . وعلى العكس ، توجد لديه على الدوام الإنسانية وحب البشر والصفات البشرية الإيجابية الأخرى "(٩٦).

مصطفى فراقى

أكد محمد مؤذينوفيتش [٩٧] أن مصطفى فراقى هو ابن المؤرخ الأكثر شهرة وأغزر عطاء مولى مصطفى باشيسكى . وخلافا لكتاب والده " حوليات " فإن كتاب " حوليات " لمصطفى فراقى ذو حجم ومضمون وأهمية متواضعة إلى حد بعيد .

ومصطفى فراقى مولود فى مدينة سرايفو على الأرجح فى الخامس والعشرين من مايو عام ١٧٨٥ وذلك لأن باشيسكى سجل فى هذا التاريخ أنه أنجب ابنه مصطفى[٩٨]. وبعد المدرسة الابتدائية تعلم مهنة الحلاقة ، ولكنه مثل والده أحب أن يشتغل بالكتاب وبتسجيل الأحداث الراهنة والماضية . وترجع أول مدونة لمصطفى فراقى إلى عام ١٧٩٩ ، وترجع مدونته الأخيرة إلى عام ١٨٢٧ . وتاريخ وفاته غير معروف على وجه الدقة ، ولكن من المفترض أن هذا يمكن أن يكون فى حوالى عام ١٨٤٠ .

وكتاب " حوليات " لمصطفى فراقى ليس كاملا ، ولكنه بالرغم من ذلك يقدم مادة متنوعة وطريفة . ويسجل فيه المؤرخ أحداثا عديدة وقعت فى مدينة سرايفو وفى مجال أوسع فى غضون حياته ، وسجل أيضا بعض الأحداث التى وقعت من قبل بكثير . وعلاوة على ذلك فكتاب " حوليات " لمصطفى فراقى مكتوب باللغة التركية ، ولكن توجد به نصوص كثيرة نسبيا باللغة البوسنية ونصوص قليلة باللغتين العربية والفارسية. ويبرز رشيد حيدريفيتش إبرازا خاصا وجود اللغة البوسنية بقوله : " إنه يتميز بالذات باحتوائه على كثير من النصوص والكتابات باللغة البوسنية "[٩٩].

وتوجد بكتاب " حوليات " لمصطفى فراقى مدونات عن الأحداث التاريخية والمعارك والتغيرات فى القصر ، وعن الاضطرابات والأحوال السياسية فى القسطنطينية ، وعن تمردات الانكشاريين ، وعن حفلات الزفاف وأحداث الوفيات ، وعن إقامة بعض المبانى فى مدينة سرايفو ، وعن وباء الطاعون وعن سنوات الخصب والقحط وعن نقص السلع ، وعن الأسعار والحرائق ، ثم مدونة عن وفاة مولى مصطفى باشيسكى والد الكاتب ....

وينطوى على أهمية خاصة أن مصطفى فراقى فى كتابه " حوليات " قدم عددا كبيرا نسبيا من القصائد باللغة البوسنية ، بعض القصائد له وبعض القصائد لغيره . ونجد فيه أيضا عددا من الألغاز باللغة التركية ، وهو ما قامت لوبينكا رايكوڤيتش ببحثه وترجمته على نحو خاص ، ونجد كذلك بعض " الحواشى الفلكلورية " التى كتب عنها فهيم ناميتاك [١٠٠].

ج - أدب الرحلات

قمنا بإدراج أدب الرحلات أيضا فى الفصل الخاص بالمؤلفات التاريخية ومؤلفات السير الذاتية للبوسنة والهرسك المسجلة باللغات الشرقية . ومع أنه فى ذلك الزمان البعيد أيضا - برغم كل المشاق والمضايقات والمخاطر وعدم الأمان - كان يتم الترحال فى الأنحاء الشاسعة للإمبراطورية العثمانية وخارجها أيضا ، ومع هذا فقد قرر أهل البوسنة والهرسك حينذاك متأخرا نسبيا تسجيل ما رأوه وخاضوه فى رحلاتهم ولم يتركوا عددا كبيرا من مؤلفات أدب الرحلات المهمة المكتوبة باللغات الشرقية ، " وعلى كل حال لا يوجد كثير من هذه المؤلفات ولا فى الأدب العثمانى بوجه عام " (١٠١) وبتحفظ يمكن اعتبار نصوح ماتراكتچى هو أول كاتب فى هذا الحقل ، على الأقل وفقا لكتابه " بيان منازل السفر فى العراقين للسلطان سليمان خان " ، غير أن هذا المؤلف وكتابه أيضا قد تم تناولهما فى هذه الدراسة بين المؤلفين والمؤلفات التاريخية . والاثنان الآخران من المؤلفين البوسنيين المهمين لأدب الرحلات باللغات الشرقية هما يوسف ليفنياك ومصطفى البوسنوى مخلصى . وبالإضافة إليهما يوجد أيضا عدة مؤلفين لأدب الرحلات أقل أهمية ، على الأقل وفقا للأبحاث حتى الآن . وجميع مؤلفات أدب الرحلات مكتوبة باللغة التركية نثرا ، فيما عدا - بين المؤلفات التى تم بحثها وإتاحتها - ذلك الكتاب لمصطفى مخلصى المكتوب شعرا . وأخيرا ، فباستثناء كتاب " الرحلات " ليوسف ليفنياك فكل باقى مؤلفات أدب الرحلات تقريبا ترجع إلى القرن الثامن عشر بحيث إن كتابه " الرحلات " أقدم منها بما يزيد عن مائة وخمسين عاما .

وفيما عدا كتاب السيرة الذاتية وأدب الرحلات بعنوان " مذكرات " لأحمد حاج نسيموفيتش الأقحصارى (١٠٢) ، الذى تم تناوله فى الجزء الخاص بالمؤلفات التأريخية والتاريخية ، فإن كل المؤلفات الأخرى المكتوبة باللغات الشرقية فى مجال أدب الرحلات فى الأدب البوسنى - تتعلق فى الأغلب برحلة الحج إلى مكة والمدينة . وكما قلنا فالمؤلفون يصفون فيها غالبا الوداع من الوطن والرحلة عبر العديد من الأماكن التى يتم المرور والمبيت بها إلى الوصول إلى مكة والمدينة والوصف الجزئى لمناسك الحج . وفى هذا الصدد يتم عادة تقديم ملاحظات مقتضبة للغاية عن شكل تلك الأماكن وبعض التفاصيل و الطرائف الخاصة بها . ولكن توجد مؤلفات أخرى فى مجال أدب الرحلات ، نقصد على وجه الخصوص مؤلفات الكاتبين المذكورين : يوسف ليفنياك ومصطفى البوسنوى مخلصى . ولذا سنخصص لهما اهتماما خاصا .

يوسف ليفنياك

إذا كنا قد أدرجنا نصوح ماتراكتچى فى عداد كتاب المؤلفات التاريخية فإنه عندئذ يعد أقدم مؤلف فى أدب الرحلات باللغات الشرقية بالبوسنة والهرسك والمؤلف الأكثر طرافة وأهمية هو ذلك المؤلف الذى كتبه يوسف ليفنياك . لقد بدأ رحلته إلى الحج فى عام ١٦١٥ . وكتاب أدب الرحلات ليوسف ليفنياك ليس مجرد تسجيل " ليوميات رحالة " بالأماكن وبمقار المبيت وبالأماكن الجغرافية الأخرى فى الرحلة ، بل بالإضافة إلى ذلك يحتوى أيضا على عدد مهم من الصور والمدونات المهمة فى مجال الجغرافيا والتاريخ والهندسة والثقافة والحضارة إلخ .

وحتى تلك المعلومات الضئيلة التى نعرفها عن يوسف ليفنياك نجدها فى كتابه هذا . ويقول المؤلف فى نهاية كتابه : " أنا الفقير المذنب يوسف بن محمد ، المولود ببلدة ليفنو حيث ترعرعت وكنت مؤذنا بمسجد لالا باشا "(١٠٣) . ويقول بعد ذلك : ثم قمت بالاشتغال قليلا بالتجارة الحلال وهكذا بعد ادخارى ثمانية عشر ألف أكتشا توجهت لأداء الحج فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الأولى فى عام ١٠٢٤

هجرية أو فى العشرين من شهر يونية، أى شهر حزيران (٢٠/ ٦ / ١٦١٥) "(١٠٤). وهذا هو كل شيء . ومن غير المعروف تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته . ولكن حيث إنه توجه لأداء الحج فى عام ١٦١٥ وكان بالتأكيد قد أنهى تعليمه وثقف نفسه وأجاد تعلم اللغة التركية وعمل واشتغل بالتجارة فيستنتج أنه قد أصبح فى السنة المذكورة رجلا فى سنوات عمره الناضجة ، ومن ثم فهو مولود فى أواخر القرن السادس عشر . وأخيرا يتضح من الملاحظة المقتضبة الأخيرة فى نهاية كتابه أن يوسف ليفنياك كان لا يزال على قيد الحياة فى عام ١٦٤٧ .

ويقول يوسف ليفنياك فى ديباجة كتابه : " وعلاوة على ذلك فقد قررت أنا ، المتواضع ، تسجيل أماكن مبيتنا وجميع الأماكن التى سنشاهدها فى طريق الرحلة وكذلك أيضا تسجيل كل الزيارات لمقابر الأولياء الشرفاء الذين نلتمس شفاعتهم ..... "(١٠٥) وقد قام بهذا بجدارة وجد وإخلاص . وكان يسجل كل مكان قضوا الليل به هو وشقيقاه ، والطريق الذى مروا منه والقرى والمدن التى عبروا من خلالها وأماكن توقفهم وفترة بقائهم بها ، والأشياء التى رأوها والأشخاص الذين التقوا بهم .... وقد سافروا من ليفنو عبر راما إلى مدينة سرايفو ، ومنها توجهوا إلى طريق القسطنطينية عبر كوسوفا إلى القسطنطينية . ورحلوا من العاصمة العثمانية بحرا عن طريق بحر المرمر وبحر إيجه ومن خلال البحر الأبيض المتوسط إلى الإسكندرية . ومنها عن طريق النيل وصلوا إلى القاهرة . وبعد ذلك إلى مدينة السويس وعن طريق البحر الأحمر قصدوا إلى ميناء جدة الذى تحركوا منه فى اتجاه مكة والمدينة . وكانت العودة من نفس الطريق عبر القاهرة إلى الإسكندرية ، وبعد ذلك عن طريق البحر إلى سالونيك ثم إلى سكوبلى والبوسنة وليفنو . واستغرقت الرحلة عاما وعشرة أيام .

وفى كتابه هذا لفت يوسف ليفنياك النظر على نحو خاص إلى ثلاثة أشياء : إلى أماكن السكن والمساجد والأضرحة والمقابر للأولياء المشهورين ولأصحاب المعجزات ولبعض الشخصيات المعروفة الأخرى من التاريخ الإسلامى ، وعلى الأخص للشيوخ والعلماء .

وعند وصفه لبعض المناطق السكنية يذكر عن كل منطقة تقريبا بضع كلمات مناسبة ، وهى فى أغلب الأحيان كلمات جميلة ، ولكن فى أحوال كثيرة تكون ملاحظة نقدية أيضا . وعند وصفه للبنايات المعمارية الدينية وغير الدينية فهو يعرض شكلها وحجمها وأبعادها والسمات والعناصر الأخرى . وبمناسبة زيارته التى يقوم بها للأضرحة وللمقابر لكى يحقق عن طريق وساطة أصحابها لدى الله - إحدى الأمنيات ، فى أغلب الأحيان لكى يطلب مغفرة الذنوب ، يتحدث عن معرفة عن الراحلين الموجودين فيها وعن حياتهم وعملهم ونشاطهم ، ولكنه يستسلم فى كثير من الأحيان للاعتقاد الساذج اللاعقلانى بالمعجزات غير الحقيقية والمستحيلة بمعرفة الأولياء . ونعرض لعدد من المقتطفات من كتاب الرحلات ليوسف ليفنياك .

" من تشانيتشا وصلنا إلى بليفى (تسليج) . وهذه أيضا مدينة صغيرة جميلة ومنظمة للغاية . ويوجد فى سوقها جامع رائع شاهدنا فيه خمس نسخ من القرآن المنسوخ بخط حسن . وتوجد أمام الجامع أعمدة ضخمة من المرمر ونافورة مليحة . " (١٠٦) .

" وبعد ذلك وصنا إلى بريشتينا ، وهى مدينة صغيرة حسنة المنظر ومنظمة بشكل غير عادى وتوقفنا هنا يوما . وتوجد بالقرب من بريشتينا ضاحية كوسوفو التى يجرى عبرها أيضا نهر لاب الكبير الذى شيد عليه المرحوم السلطان مراد جسرا كبيرا ورائعًا " (١٠٧) .

" وبعد ذلك وصلنا إلى تتار- بزارجيك ، وهى أيضا مدينة صغيرة منظمة وجميلة توجد بها دار للمسافرين مكسوة بالرصاص (كورشوملى خان) ، وهى ممتدة لمئات الأذرع وبها مائة مدخنة . ويوجد العديد من الحجرات فى المنطقة المحيطة بالفناء الكبير ، وتتوسط الفناء نافورة . ويجرى نهر مارتيسا الكبير على مقربة من المدينة الصغيرة " (١٠٨) .

" وبعد سيرنا من هنا وصلنا إلى جزيرة رودوس الكبيرة . وبنهاية هذه الجزيرة وفى الحصن تقع مدينة رودوسجيك التى لا توجد مدينة مثلها فى الأنحاء البعيدة .

وتحيط الأسوار بالمدينة كلها . ويوجد بها ثمانية جوامع لأداء صلاة الجمعة وثلاثون مسجدا مثل قلعة لونتشاريتسا (قلعة لونتشاريتسا واقعة فى حصن ترافنيك) . ويوجد بالحصن ثمانمائة مدفع ويقع هنا مقر الوالى . وتوجد هنا عدة آلاف من المنازل ، وبالجزيرة ثلاثمائة وستون قرية . ويبلغ حجم الجزيرة حوالى مائة ميل . وتتم هنا زراعة العنب والرمان ، وفيما عدا ذلك فلا يوجد الكثير من الفواكه " (١٠٩) .

" ثم قمنا بزيارة ضريح النبى دانيال . وتم فى المدينة وضواحيها تشييد حوالى ألف قلعة وكلها قريبة من بعضها. وإنه لرائع المكان الذى ينزل به السلطان فى المدينة ، وتوجد حوله سبعة خنادق . ويحكى أنه يوجد هنا سجن له سبعة طوابق " (١١٠).

" وزرنا (فى الإسكندرية – ملاحظة المؤلف) أيضا قبر إسكندر ذى القرنين (الإسكندر الأكبر – ملاحظة المؤلف) . وقبره المجيد موجود تحت القبة حيث تقع شواهد القبور كذلك . وقبره مزخرف ويزعم أنه تم من أجل زخرفته إنفاق عدة مئات الآلاف من الفيلوريات . وتوجد بمقربته ثروة ضخمة وأحجار كريمة لم يتمكن أحد من العثور عليها . وتقع هنا تحت الأرض أيضا بئر به حتى اليوم قليل من المياه التى يستخدمونها فى علاج مختلف الأمراض "(١١١).

" وقرأت فى بعض كتب التاريخ أن الإسكندرية كانت فى الأصل عامرة وواسعة على نحو كبير وكان بها فى حين من الأحيان ١٢ ألف جامع ومسجد والعديد من الحمامات والمخابز والطواحين ، ولم يكن لمبانيها مثيل فى العالم . وترى اليوم بقايا الأسوار التى بلغ سمكها عشرين ذراعا . ويحيط بالإسكندرية سبع خنادق وثلاثمائة وستون قلعة . والأسوار تطوق المدينة كلها . وكان سوقها غاية فى الجمال والترتيب . وأقيمت خارج أسوار الحصن على الشاطئ الأزرق قلعة جميلة للغاية على ألف عمود "(١١٢).

" وكان الشيخ عطار(١١٣) معلما لابن الفارض(١١٤). وكان يشار بالبنان إلى فريد الدين عطار فى عصره لأنه لم يكن له مثيل . وكان قطب العالمين فى زمانه ... وكان

يلقى تقديرا كبيرا فى القاهرة ، وبوساطته انضم ابن الفارض أيضا إلى الطريقة الصوفية وهو مدفون فى مقابر القرافة " (١١٥) (المقابر الكبرى بالقاهرة – ملاحظة المؤلف).

" وفى النهاية أذكر أيضا أن البحر الأحمر لا يشبه البحار الأخرى . وتسده من الناحية اليمنى لنا صخور ضخمة مما يسمى بصخور الاستبس ، وبعض هذه الصخور يشبه المآذن ، وبعض منها مشابه للقباب، وبعض منها يتخذ شكل نافورة . إنها تلال كاملة "(١١٦).

" وما بين مكة والمدينة توجد منطقة بدر حنين حيث استشهد عديد من أبطال القتال ، وهو الأمر الذى حجبه المنافقون . ويمكن اليوم فى هذا المكان قبيل يومى الجمعة والاثنين سماع أصوات طبل وصهيل جياد وقرع سيوف . ويصعب على الحجاج عند مرورهم من هنا الإمساك بالإبل وإيقافها ، ولا يعرف كثير من الحجاج السبب فى ذلك . وكثيرون ممن جاءوا من قبل يحكون هذا الأمر . وفى مكان آخر على بعد مبيت ليلة من المدينة يوجد أمر مماثل ، فنحن أيضا حينما مررنا من هنا ، بعد صلاة العشاء بساعة أو بساعة ونصف ، توقفت كل الإبل على حين غرة . أى أن الإبل شعرت هنا بشىء، أما نحن الرجال فسمعنا أصواتا. واضطررنا إلى المبيت هنا "(١١٧).

وبالرغم من أنه توجد بكتاب " الرحلات " هذا ليوسف ليفنياك ملاحظات مهمة وصور ناجحة ومؤثرة .فمع ذلك يتم الإحساس من حين لآخر بفقر معين فى التعبير ، فهو يقول : الكثير من المدن لا مثيل لها فى العالم " ، والعديد من الجوامع " فريدة " ، وجميع الأولياء قدوة للناس ومتعلمون تعليما عاليا وأضرحتهم لها معجزات .

ومع ذلك فإن كتاب " الرحلات " هذا ليوسف ليفنياك فريد فى الأدب البوسنى المكتوب باللغات الشرقية لأنه أول كتاب حقيقى فى مجال أدب الرحلات فى الأدب البوسنى ، ولأنه ليس مجرد تسجيل جاف " ليوميات الرحالة " بشأن المواقع ومقار

المبيت والأسعار ، ولأنه يقدم معلومات وفيرة عن ذلك العصر وعن أولئك الناس وعن إيمانهم ومشاغلهم ، وعن بعض المبانى التاريخية الثقافية التى لم تعد موجودة ، ولأنه - أخيرا - أثر مكتوب له قيمة عن الماضى الثقافى للبوسنة والهرسك كتبه شخص بوسنى بنظام وترتيب بلغة تركية سليمة يتضح منها مع ذلك أن هذه ليست لغته الأم ، وأيضا لأنه يستخدم بعض الكلمات الشعبية البوسنية للتعبير عن الزمن ، مثل أسماء الشهور إلخ .

مصطفى البوسنوى مخلصى

كاتب أدب الرحلات والشاعر والقاضى والديبلوماسى مصطفى البوسنوى مخلصى مولود فى أواخر القرن الثامن عشر فى بلدة جورنى ڤاكوف . وبصفته قاضيا ، الأمر الذى يعنى حصوله على تعليم عال ، قام بالخدمة فى مدن سرايفو وفوتشا وموستار ودوڤنو وأوچيتسا وبانيالوكا ، واشترك ولمع نجمه فى المعركة التى جرت أسفل مدينة بانيالوكا فى عام ١٧٣٧ . وبعد عقد معاهدة السلام النمساوية التركية فى عام ١٧٣٩ أصبح عضوا بالوفد التركى الخاص بتبادل الأسرى ورسم الحدود بين النمسا وتركيا . وعمل بعد ذلك مفتشا للتعليم وللقضاء . وفيما يبدو كانت خدمته الأخيرة فى مجال القضاء فى بلدة أجريبوز (إيوبيا باليونان) . وقام فى عام ١٧٤٨ بأداء مناسك الحج إلى مكة والمدينة وكتب عن هذا كتابه المشهور فى أدب الرحلات . وعاد بعد أداء الحج إلى مسقط رأسه جورنى ڤاكوف حيث توفى بها . إلا أن تاريخ وفاته غير معروف - وهو على الأرجح بعد عام ١٧٥٠ .

وقد كتب مخلصى عدة قصائد ممتعة [١١٨]، غير أنه من المؤكد أن أهم وأطرف مؤلف له هو كتاب الرحلات بعنوان :" دليل المناهل ومرشد المراحل ".

ولهذا الدليل مقدمة نثرية مكتوبة باللغة العربية يقول فيها إنه " بوسنى من حيث المولد والمسكن ويوضح أنه يكتب مؤلفه لكى يساعد الحجاج الآخرين وينبههم إلى

صعاب هذه المرحلة وأنهم سيصادفون قطاع الطرق ومختلف المحتالين . ويحتوى الدليل على ثلاثة أجزاء منفصلة مكتوبة باللغة التركية فى ٨٨٨ بيتا شعريا . وهذه الأجزاء الثلاثة مقسمة على ليالى المبيت ، فالجزء الأول يشمل رحلة السفر من القاهرة إلى مكة وبه ثلاثون ليلة مبيت ، والجزء الثانى الرحلة من مكة إلى دمشق وبه ثمانية وثلاثون ليلة مبيت ، والرحلة من هنا إلى القسطنطينية وبها ست وثلاثون ليلة مبيت . وهذا يعنى أن مخلصى سافر من إسطنبول إلى مكة بحرا وبرا ، ومن مكة إلى موطنه برا عن طريق سوريا والأناضول . وقسم الكاتب جزء الرحلة من القسطنطينية إلى ساكيز إلى ثلاث " مراحل " لأنه توقف ثلاث مرات . ومن ساكيز إلى ميناء رشيد بدلتا نهر النيل لم يكن هناك توقف ، فلا توجد " مراحل " ولا " ليالى مبيت " . وقد وصل إلى القاهرة عن طريق نهر النيل .

والجزء الأساسى من وصف الرحلة يبدأ من القاهرة . وكما فى باقى أجزاء الدليل فمخلصى يعطى فى هذا الجزء المسافة بين كل ليلة مبيت أو بين أماكن المبيت بساعات السير ، ثم يذكر كل الأماكن التى قاموا بالمبيت فيها ويقدم فى الأغلب ملاحظات موجزة عنها ، ولكن يوجد أيضا بعض الملاحظات المسهبة . ثم يتحدث كذلك عن مناخها وجغرافيتها وعن ظروف الحياة والبشر فيها . ويتحدث حديثا خاصا عن توفر المياه ، وعما إذا كانت هى عذبة ولذيذة أم هى " مالحة كمياه البحر " وماسخة ومرة .

وسنعرض عدة أمثلة من هذه الرحلة ، بعض منها موجز وبعضها مسهب بترجمة عمر موشيتش فى المؤلف المذكور :

" الليلة العاشرة ، منطقة ظهر الحمار – ثمانى ساعات سيرا ، وهى هضبة شائكة ، والمكان مناسب لاسمه ، فيه كثير من المنخفضات والمناخ عسير ، وتوجد على مسافة قريبة حيث توجد أشجار نخيل طيبة ومياه حلوة " .

" الليلة الثامنة عشرة فى منطقة " جوش " ، ست عشرة ساعة سيرا على الأقدام ، المكان غير ممهد على نحو عسير والمياه مالحة كمياه البحر ، والبدو المجاورون أناس طيبون ، يبيعون الماشية والمياه وهكذا يساعدون الحجاج ".

"الليلة العشرون ، منطقة " حنك " ، على بعد خمس عشرة ساعة سيرا ، والمكان حافل بمختلف النعم ويوجد قدر كاف من الألبان والمياه المالحة والبدو الموجودون فى المنطقة المجاورة يجلبون مياه الأمطار الصافية ، ويوجد البلح والزبد بوفرة ، والخراف وثمار البطيخ لها شهرة "

" الليلة الرابعة والعشرون ، ميناء " ينبع " ، على مسافة سبع عشرة ساعة سيرا ، وبهذا المكان شتلات أشجار النخيل . وعلى مقربة توجد مياه عذبة حيث يقع نبع " على " المشهور ، وبه نبعان للمياه الجوفية لا يعرف مصدرهما ، وهذا كما يحكى أهل البلد . وتتوفر هنا ثمار البطيخ والبلح والبامية والخيار والليمون والطماطم . وتتم هنا زراعة الشعير والذرة وخضراوات رائعة . وتقع على الجانب الأيسر المدينة المنورة على بعد ثلاثين ساعة سيرا على الأقدام. وينبع هى ميناء المدينة المنورة ، وتقع على الناحية اليمنى عبر البحر قرى صعيد مصر ".

وبسبب افتتانه بحقيقة أنه وصل فى الليلة الثلاثين إلى المدينة المقدسة مكة وبصفته مؤمنا مخلصا ومثابرا فهو يسجل فى عدة أبيات من الشعر دعواته الصادقة ، الحافلة بالخضوع الخالص لله وبسعة الصدر والنبل ، وذلك لأنه لا يطلب مغفرة الذنوب لنفسه فحسب بل ولوالديه وأبنائه وأخواته وأقاربه ولكل الناس . وهذا حتى لا يبقى مدينا لأحد بأى شىء ولكى يجد الجميع المأوى فى حدائق الجنة . وتعد هذه هى أجمل أبيات الشعر فى كتابه ويمكن اعتبارها ذات أهمية خاصة فى هذا اللون من الشعر (١١٩).

ونتيجة لاستحواذ هذه المشاعر العميقة الصادقة والنبيلة عليه يبدو مخلصى وكأنه لا يوجه اهتمامه على الإطلاق إلى العالم المادى الموجود حوله ، فلم يقدم أية أوصاف لمناسك الحج وللأماكن وللبنايات ولا للناس الذين التقى بهم ورآهم هنا .

وفى طريق العودة توقف مصطفى مخلصى فى دمشق وقدم وصفا غاية فى التأثير والطرافة لمدينة دمشق ، إحدى أقدم المدن فى العالم ، إن لم تكن أقدمها . ويتم الإحساس فى وصف هذه الليلة بالخط الشعرى الأدبى لقلم مخلصى .

" الليلة الثمانية والثلاثون ، على بعد اثنتى عشرة ساعة سيرا ، مدينة أكبر من إسطنبول ، لا مثيل للمنازل والحدائق بها ولا يمكن مقارنتها بأى شىء ، تبدو كالجنة ، حافلة بأشجار التوت والليمون والكروم ومختلف أنواع الفاكهة وكل ما تشتهيه تجده فى المدينة . أشجار الزيتون لا تحصى وعريشات الكروم مائلة نحو الأرض . وهذه المدينة واسعة لمسافة ساعة ونصف سيرا على الأقدام ، وطولها تقريبا لمسافة ساعتين سيرا على الأقدام . وشيد هذه المدينة سام بن نوح ولذا يسمون هذه البلد بالشام . والجامع الأموى فخر لدمشق ، إنه آيا صوفيا دمشق . ويوجد بالمدينة قبر النبى يحيى . ولا يحصى عدد الآثار الفريدة ولا حدود للوصف البديع للمكان . ويشتهر الحصن بمناعته منذ عهد الصليبيين . إذا لم تكن الشام هى الجنة ، فمن أين عندئذ هذه الحسناوات وهؤلاء الشبان وهذه الأنهار الرائعة ؟ وشفاه الفتيات مثل الياقوت الأحمر ، والأسنان مثل اللؤلؤ ، والوجوه كالورود ، وخصلات الشعر الكثيف والقوام الرائع والجباه المشرقة ، بهذا الشكل لا تكون إلا حور الجنة "(١٢٠).

هكذا رأى مخلصى وتملكه الانطباع عن دمشق والشام ، أى سوريا . ولكن ، كيف كانت رؤيته وانطباعه عن العرب بوجه عام ، وعن البدو على وجه الخصوص ، وعلى الأخص عن أولئك الموجودين فى سوريا ، هذا ما سنراه من الفقرة التالية :

" أسوأ الناس هم البدو ولا يوجد مثيل لهذا الشعب البائس فى بلاد روم إيلى . ويتأسس حكمى هذا على الأقوال التى يتم سماعها هنا . ويوجد أيضا أناس طيبون بالشام ، ولكن العدد الأكبر من السيئين . وفى طريق السفر لا يريد أحد أن يبيع شيئا للحجاج فيما عدا التجار الذين يبيعون الأطعمة بأسعار غالية فى غير استحياء . وينظرون إلى ممتلكات الحجاج وكأنها غنيمة حرب . وجميع أهل المشرق قطاع طرق ولصوص. وهؤلاء الغدرة قتلوا كثيرا من الحجاج فى سرور بلا

خجل ولا شرف . ويأخذون رشوة من المستأجرين ويرفعون الإيجار كل شهر وكل عام . ويبيعون الأطعمة للمستأجرين بأسعار غالية ، ويتحمل المستأجرون الفقراء نتائج هذا "(١٢١).

إلا أنه بعد البدو ، أى العرب ، التقى بالأكراد الذين هم - وفقا لرأيه - أسوأ وأخطر منهم فيقول :

" الليلة الثالثة عشرة - كرد قولاج ، على مسافة تسع ساعات سيرا على الأقدام . هل يمكن أن يكون مريحا المكان المسمى " بأذن الذئب " ؟ وعند المرور يشعر المرء وكأنه امرأة ، فالأكراد قطاع الطرق موجودون فى جميع الأنحاء . ويوجد هنا خان محطم . ويجرى استخدامه عند الضرورة كمكان لمبيت الناس والجياد .

والمكان غير نظيف ومكتظ بالقاذورات . ومن المستحيل الاقتراب من الخان . وأماكن المبيت بائسة والمكان بغيض . ومن يقيم هنا كأنه فى سجن . اللهم اهلك صاحب الخان ، لماذا لا ينظف الخان من القاذورات ؟ " (١٢٢)

لدى وصوله إلى القسطنطينية أنهى مصطفى مخلصى وصف رحلته دون أن يذكر كلمة واحدة عن هذه العاصمة .

والأمر الأساسى الذى يتسم به محتوى كتاب الرحلات المذكور لمصطفى البوسنوى مخلصى هو أن كاتبه يولى اهتماما أكبر بكثير بالناس وبالشعوب وبطبائعهم وسجاياهم التى يقدمها فى خطوط كروكيه بحيوية وبشكل مؤثر. والسمة الثانية هو أنه كرس اهتماما وافيا إلى المناطق السكنية - المدن والقرى ، وإلى الأحوال الجغرافية المناخية ، وكذلك إلى الزراعة وتربية الماشية و الاقتصاد و التجارة . ويمكن من وصفه للرحلة معرفة الكثير من الأمور المهمة عن كل هذا . واهتمامه أقل بالمنشآت الثقافية التاريخية الدينية وغير الدينية مكتفيا بذكرها فحسب بينما يهتم بالكاد بالأضرحة و مقابر الأولياء ، ولن نذكر أنه لم يقم بزيارتها كما فعل يوسف ليفنياك فى وصفه لرحلة تأدية مناسك الحج . ومن الجلى أن مخلصى (وهذا اللقب

الشعرى يعنى المخلص) كان أكثر تمرسا وأشد قربا من الحياة من ابن بلده الأكبر منه يوسف ليقنياك . وقد أسهمت كل هذه الأمور فى أن يكون لكتاب مخلصى قيمة تاريخية أكثر تميزا.

والتعبير فى كتاب مخلصى أدبى واللغة أشد شاعرية ، والصورة أقوى وأشد تميزا وتأثيرا. وتدوى فى بعض الأحيان نغمة فكاهية ناجحة و لبقة. وأخيرا ، يمثل هذا الوصف لمرحلة تأدية مناسك الحج ، فيما بين ما يمثله ، واحدا من المصادر الرئيسية للتعرف على حياته (أى حياة المؤلف) ، وشهادة أساسية عن تعليمه العالى وعن موهبته الشعرية " (١٢٣).

د - المذكرات وترجمات الحياة والسير الذاتية

يتضمن هذا الفصل الحديث عن أحد مؤلفي المذكرات وعن خمسة من مؤلفي ترجمات الحياة والسير الذاتية في أدب البوسنة والهرسك المكتوب باللغات الشرقية وعن مؤلفاتهم الست . وهم : أحمد حاجى نسيموڤيتش من أقحصار و حسن كافى الأقحصارى و إبراهيم أوبياتش من موستار ومصطفى خريمى من سرايڤو وعلى باشا الوروارى من بروذور و محمد نرجسى من سرايڤو .

وفى البداية مباشرة ينبغى أن نقول إنه فى الآداب الشرقية المكتوبة باللغات العربية والتركية والفارسية تمت فى كثير من الأحوال كتابة عدد من ترجمات الحياة أكبر من السير الذاتية . وأول ترجمة حياة باللغة العربية كتبها محمد بن اسحق فى النصف الثانى من القرن الثامن ، وسرعان ما استند عليها ابن هشام (المتوفى فى عام ٨٣٤) فى كتابة سيرة الرسول المشهورة، والأمر يتعلق بالطبع بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) . وقد أعلن ابن هشام بمؤلفه هذا أسلوبا فى كتابة ترجمة الحياة وهو أن يتم فى كتاب واحد كتابة ترجمات حياة أشخاص ذوى صورة فكرية وعلمية وفنية محددة ومتشابهة ، وتعاقب هؤلاء الأشخاص يمثل فى الحقيقة تاريخا لتحرك فكرى وأخلاقى معين (دينى وسياسى وفقهى وفلسفى وفيلولوجى) فى الثقافة والحضارة العربية الإسلامية . وهكذا فإن ابن هشام وهو يكتب ترجمة حياة الأنبياء ، وبهدف أساسى وهو كتابة ترجمة حياة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، بدأ مؤلفه من إسماعيل بن إبراهيم ، الأب الأول لجميع العرب واليهود ، بحيث أنهاه بترجمة حياة خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) . وقد اتبع هذا الأسلوب ، بغض النظر عن تعلق الأمر بالأنبياء أو بالمؤسسين أو بالممثلين الرئيسيين لبعض

المذاهب الدينية الفقهية ، على سبيل المثال العديد من مؤلفي ترجمات الحياة بالمشرق ، بحيث إنه وصل إلينا إبان الحكم العثماني ، الأمر الذي تبين على أفضل وجه في كتاب حسن كافي الأقحصاري " نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء" وكتاب مصطفى خريمي " نظام العلماء" . وكتب أول سيرة ذاتية باللغة العربية الأمير السوري أسامة بن المنقذ (١٢٤) (١٠٩٥ - ١١٨٨) ، واستمرت السير الذاتية في الظهور من حين لآخر ، ولكن - كما قلنا - بشكل أقل من ترجمات الحياة . إلا أنه يمكن في كثير من الأحيان العثور على معلومات مهمة متعلقة بالسيرة الذاتية من هوامش بعض المؤلفات الأساسية الضخمة . وقد ترك أيضا المؤلفون البوسنيون باللغات الشرقية مثل هذه المعلومات عن أنفسهم ، الأمر الذي يبرز فيه - على سبيل المثال - بروزا خاصا مصطفى أيوبوفيتش - الشيخ يويو .

والجزء الأكبر من ترجمات الحياة والسير الذاتية وهذه الهوامش من السيرة الذاتية - ليس له قيمة فنية وأدبية كبيرة . وهي في أغلب الأحوال كتابات تسجيلية ولذا فلها في المقام الأول أهمية تاريخية أدبية وتنطوي على وجه العموم على أهمية تاريخية واجتماعية وسياسية وثقافية .

وهذه المؤلفات موجزة للغاية في بعض الأحيان ولكن توجد أيضا مؤلفات مسهبة ، وهي تتراوح ما بين عدة صفحات إلى كتب كاملة .

وموضوع دراستنا في هذا البحث هو " الأجناس النثرية في أدب البوسنة والهرسك باللغات الشرقية " . إلا أنه نظرا لاستحالة قصر التمييز بين الشعر والنثر على مجرد النظم الشعري فالحقيقة التي تفيد بأن بعض المؤلفات النثرية في جوهرها مكتوبة بالشعر لا تعني أن هذه المؤلفات في جوهرها أيضا تقع في عداد المؤلفات الشعرية . وفي كثير جدا من الأحيان وليس فحسب في الآداب الشرقية ، يتم" تناول" الموضوعات النثرية تماما و " المنثورة " بأبيات شعرية وذلك من أجل سهولة الحفظ في المقام الأول ، مثل موضوعات القواعد والنحو والمعاجم ، وأيضا من قبيل الاحتذاء " بأسلوب " معين . وينبغي إضافة إلى هذه المسألة حقيقة أن عددا كبيرا من المؤلفات

الفنية الأدبية والعلمية والتخصصية فى الآداب الشرقية مكتوب بالنثر المنظوم . ولذا فإن فيهم ناميتاك فى معرض حديثه عن "السيرة الذاتية لعلى باشا الورواري " يخلص عن صواب إلى استنتاج قائلاً:"من العسير فى بعض الأحيان وضع حد فاصل بين النثر المنظوم والشعر"(١٢٥) ، ونحن نضيف إلى ذلك أن الأمر يزداد صعوبة حينما يكون المؤلف مكتوبا فى شكل المثنوية ، مثل مؤلفات مصطفى خريمى وعلى باشا الورواري . وكان هذا هو السبب فى إدراجنا لهذه المؤلفات فى الأجناس النثرية لأدب البوسنة و الهرسك المكتوب باللغات الشرقية .

حسن كافى الأقحصارى

وكتاب حسن كافى الأقحصارى " نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء " هو فى الوقت نفسه ترجمة حياة وسيرة ذاتية .

فهو كتاب ترجمة حياة لأنه يمثل ترجمة لحياة عدد كبير من علماء فقهاء المذهب الحنفى الذى كان الأقحصارى نفسه ينتمى إليه وتراجم الحياة هذه ينبغى أن تبين المذهب الشريعى الفقهى الذى يتبعه وتعلم وتشكل على مؤلفاته وماذا يمثل فى هذا الصدد. وبالطبع كما فى جميع المجتمعات الأخرى ذات الصيغة الأيديولوجية .. وعلى هذا النحو أيضا كان المجتمع التركى العثمانى فى عصر الأقحصارى - فقد كان مضطرا فى كتاباته من الانطلاق من واضع كل التعاليم والرؤى، من معلم جميع المعلمين ؛ وهو فى هذه الحال - محمد (صلعم). وتلى هذا سلسلة علماء الفقه والشريعة إلى عصر حسن كافى الأقحصارى نفسه ومعلميه المباشرين. وهذا يعنى أنه يقوم بتقديم ترجمات حياة معاصريه وسيرته الذاتية الشخصية؛ وفى هذا المضمار يقدم شهادة مباشرة عن حياته وعمله وعن حياة وعمل معلميه بحيث إن هذا الجانب هو الأكثر طرافة وأهمية بالنسبة لموضوعنا نظرا لاشتماله على قيمة تسجيلية تاريخية بينما ترجمات الحياة الأخرى معدة على أساس المراجع.

وكان حسن كافى الأقحصارى يحمل تقديرا عاليا للعلم والمعرفة وأنصارهما. ويذكر فى مقدمة كتابه: "الحمد لله الذى زين الأرض بالعلماء كما زين بالنجوم السماء" (١٢٦). ويقدم الأقحصارى فى هذا الكتاب المؤلفات القديمة الست التى تتضمن ترجمات حياة علماء الشريعة والفقه الإسلاميين، ثم يبرز الهدف من وراء كتابة مؤلفه قائلا: "ليكون شكرا لمن قبلنا وذكرا لمن فى عهدنا وأثرا لمن بعدنا من أتباعنا الكرام." (١٢٧)

وبعد ذلك يسرد الأقحصارى أولا مجموعة علماء الفقه والشريعة وعددهم الإجمالى أربعة وثلاثون ثم يتحدث عن كل واحد منهم بالتفصيل والإسهاب لكى يبدأ ترجمة حياته، وهى أكثر تفصيلا وإسهابا من ترجمات حياة الآخرين على النحو التالى: "التاسع والعشرون هذا العبد الضعيف الفقير إلى ربه البارى حسن بن طور خان بن داود بن يعقوب الدين الأقحصارى القاضى باقحصار. (١٢٨)" وتلى هذا سيرته الذاتية التى يتحدث فيها عن أصله وعن جدوده وعن تعليمه الأولى وذهابه إلى القسطنطية ومواصلة الدراسة ثم يذكر معلميه ومشايخه "الكبار ذوى القدر والاحترام" ، ومن بينهم من سرايفو أبو المعالى مولانا بالى بن يوسف "معلم الوزير الكبير" وينهى كلامه بقوله :آخر من تتلمذت من حضرته وتشرفت بشرف صحبته قدوة مشايخ الحرمين عمده أئمة المقامين المحترمين، أستاذ سلطان الهند جلال الدين الأكبر والقاضى بعسكره المظفر الشيخ الأنور مير غضنفر بن جعفر الحسينى." (١٢٩)

ومن الجلى تماما ومن المفهوم أيضا أن الأقحصارى يتحدث عن المعلمين المباشرين له حديثا أكثر ودا وصراحة وتأثيرا من حديثه عن أولئك المعلمين السابقين غير المباشرين. وبالإضافة إلى ذلك يقدم عن عديد من سابقيه فى الشريعة والفقه كثيرا من الأحكام المقتضبة الدقيقة للغاية عن علمهم وعن قيمة مؤلفاتهم.

وأخيرا يتحدث الأقحصارى أيضا فى سيرته الذاتية عن خدمته واشتراكه فى الغارات العسكرية وعن كيف ومتى وأين كتب بعض مؤلفاته. (١٣٠)

ورغم أن كتاب الأقحصارى هذا، مثل مؤلفاته الأخرى أيضا بوجه عام منظم للغاية وخال من الشطحات "الشرقية" إلى موضوعات أخرى وله تصور واضح وأسلوب محدد إلا إن كاتبه لم يتجنب الأسلوب القروسطى والشرقى المعروف - ونرى اليوم أنه فى الحقيقة أسلوب آسيوى - وهو استخدام الكثير من النعوت الطنانة المتميزة بالنسبة للمجتمعات ذات التركيبة الفكرية الأخلاقية المماثلة مثل "أول الأستاذين "أسد الله" .زينه جماعة العالمين" الإمام العليم العامل والشيخ الكامل القدير" شيخ أفاضل الأئمة وأستاذ فضلاء الأمة " أستاذ علماء الأمة وشيخ الأئمة " عمدة العلماء" شمس الهداية والإمام بدر الدراية " ، "أستاذ الأستاذين حافظ الحق والدين " الفايق فى جميع العلوم " قدوة أكابر العلماء أفاضل الفضلاء أستاذ سلطان الملوك والأمراء" ، "أستاذ الأئمة على الإطلاق والموفور إليه من الآفاق شمس الأئمة بدر الهامة."

وتتمثل أهمية هذا المؤلف لحسن كافى الأقحصارى أولا فى أن هذه السيرة الذاتية هى الوحيدة الكاملة والمنظمة باللغة العربية فى الأدب البوسنى إبان الحكم العثمانى.[١٣١] ثم يقدم الكتاب قدرا هائلا من المعلومات عن الكاتب نفسه وعن حياته ونشاطه، وعن المعاصرين وعن بعض الأحداث والأماكن المعاصرة ، وعن المعارك المهمة، وأيضا عن أسلوب التعليم وانتشار العلوم العربية الإسلامية. وأخيرا يبين الكتاب الدرجة العالية من المعرفة لحسن كافى الأقحصارى فيما يتعلق بالمسائل الشرعية الفقهية وبمعرفته الجيدة والحسنة باللغة والتاريخ والشريعة والثقافة العربية بوجه عام .

إبراهيم أوبياتش

على الفور بعد وفاة أستاذه الحبيب مصطفى أيوبوفيتش - الشيخ يويو كتب إبراهيم أوبياتش[١٣٢] ترجمة حياته بعنوان "مناقب الشيخ يويو".

وفى المقدمة، كما هى العادة الجميلة فى الآداب الشرقية الإسلامية، يجرى الحديث بأجمل الكلمات المنتقاة عن العلماء الذين يمثلون أعلام عصرهم ويأتون - وفقا لمناقبهم - بعد الأنبياء مباشرة.

وكتب إبراهيم أوبياتش كتابه عرفانا بالفضل لأستاذه ومعلمه الذى غمره باهتمام وحب شديدين وكان يتصرف معه الوالد تجاه ابنه من صلبه. ولذلك كشعار لكل ترجمة الحياة هذه تدوى كلمات من القرآن :"وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان" التى يوردها إبراهيم أوبياتش فى جلاء ويقوم بتفسيرها.

وفى تعبيره عن شكره لأستاذه الشيخ يويو لا يبخل بأجمل الصفات مؤكدا أنه علمه كسب المعالى وتحصيل المعارف وترك الأدانى.

وتلى ذلك مقاطع تسجيلية عن حياه مصطفى أيوبوفيتش وعن ذهابه إلى القسطنطينية وعن دراسته وعمله فى هذه العاصمة العثمانية للثقافة والعلم،وعن عودته إلى وطنه الذى كان يجذبه بحب لا يقاوم وكأن الله تعالى يدعوه.

وعاد مصطفى أيوبوفيتش إلى بلده موستار وبدأ يلقى الدروس وبصفته مفتيا أخذ يصدر الآراء الفقهية وأيضا يكتب مؤلفاته.

والأستاذ والتلميذ لاينفصلان وهكذا يسجل إبراهيم أوبياتش كيف أن الشيخ يويو يشكو قائلا: "لقلة الطلبة الراغبين فى العلوم سوى المتصلبين والمتعسفين يزعمون أنهم من الكاملين والحال أنهم من القاصرين بعضهم صرف همته إلى الحسد والبغض والاختلال وبعضهم لايعرف اليمين عن الشمال. فإن أكثر أبناء هذا الزمان كما ترى باذلو همتهم إلى مالا يعنيهم من كسب الهوى لا يبالون بتعلم الشرائط الإسلامية وعلم الحال فضلا عن تحصيل المعارف والكمال بل يزعمون أن الشرف بالنسب والهيئة والأثواب ولا يعرفون أنه بالعلم."(١٣٢)

وفى معرض حديثه عن الخطوط المميزة لأستاذه الشيخ يويو، وعن نبله وعدله وسعة صدره وعن سجاياه الطيبة اختتم أوبياتش كلامه بعبارة مؤثرة للغاية بقوله :

ومن جملة تواضعه أنه كان يخدم فى بيت مطالعته بنفسه ويوقد فيه النار والسراج ويكنسه بنفسه". (١٣٤)

ويصور أوبياتش تصويرا غاية فى الجمال والإبداع هيئة الشيخ يويو وكيف يذهب مع تلاميذه إلى المدرسة أو إلى مشغل الصوف فى ثياب متواضعة، ويضع على رأسه عمامة مثل تلك التى يضعها مشايخ الصوفية.

وفى ختام ترجمة الحياة حينما يعدد مؤلفات أستاذه يصدر عنها أحكاما موجزة مقتضبة. وهكذا يقول: "وشرح على المغنى فى الأصول فتح فيه أسرار الفن وكشف المغلقات وحل المشكلات وسماه بفتح الأسرار."وعن شرح آخر يقول : وآخر تصنيفاته الشريفة شرحه على تهذيب المنطق والكلام للعلامة التفتازانى بسط فيه غرايب نكت وفوائد جزيلة ودقايق جليلة من طالعه عرف مقدار فضله." (١٣٥)

وهذه السيرة الذاتية مكتوبة بالنثر المنظوم وفى عدة أماكن موشاة بأبيات من الشعر. وعلى الرغم من أن أسلوب التعبير مثقل من حين لآخر بالمصطلحات الشرقية والزخرفة فهو مع ذلك منساب وسهل القراءة ,والصياغة الأسلوبية طريفة ومؤثرة وحية. وبالإضافة إلى احتواء الكتاب على كل المبالغات المتعلقة بتجربة ذاتية عاطفية فهو يتضمن حقيقة الكثير من المعلومات الثقافية التاريخية المهمة عن الشيخ يويو نفسه فى المقام الأول ، ولكن أيضا عن الكاتب إبراهيم أوبياتش ثم عن مدينة موستار وعن الناس فيها ,وعن التعليم والمدارس والكتب المدرسية، ثم عن القسطنطينية والحياة الثقافية فيها وعن العاملين بالثقافة فيها وعن بعض الشخصيات المهمة...

إن كتاب إبراهيم أوبياتش يحمل طابعا واضحا قويا من الناحية الإنسانية تعبيرا عن الحزن على شخص عزيز وجليل، ويحمل كذلك إحساسا بالإعجاب والحب والتقدير العالى تجاه أستاذه ومعلمه ونحو كل مايربط بين هذين الرجلين المخلصين للكتاب وللعلم والتعليم.

مصطفى خريمى

حسبما يبدو فقد كان الشيخ يويو محبوبا لدى الكتاب البوسنيين لترجمات الحياة ولدى الشعراء البوسنيين باللغات الشرقية.فبالإضافة إلى ترجمة حياته بقلم إبراهيم أوبياتش فقد كتب أيضا مصطفى خريمى ترجمة لحياة الشيخ يويو، وتغنى به أيضا فوزى الموستارى .[١٣٦]

ووفقا للمعلومات الواردة بقصيدة مصطفى خريمى عن سيرته الذاتية فقد كان يعيش فى أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر، وبدقة أكثر ووفقا لما ذكره محمد الخانجى[١٣٧] فقد كان يعيش فيما بين عام ١٦٨٨ وعام ١٧٢٧ وهو مولود فى مدينة سرايفو، وأصله من عائلة تشتغل بالتجارة من مدينة موستار حيث قضى بها الجزء الأكبر من حياته .وكان يقوم بالخدمة فى مجال الإدارة القضائية .

ولمع اسمه فى كتابة ترجمة الحياة والسيرة الذاتية، وفى النثر والشعر أيضا وباللغتين العربية والتركية كذلك.

وكتاب" نظام العلماء" يذكّر ليس فحسب وفقا للعنوان بالكتاب الذى تم تناوله من قبل لحسن كافى الأقحصارى، المكتوب قبله بمائة عام .[١٣٨] وهو يشتمل على عدد كبير من ترجمات الحياة ، وعلى وجه الدقة يشتمل على ست وثلاثين ترجمة حياة , بحيث ينتهى بترجمة حياة الشيخ يويو الذى كان خريمى معاصرا له فى شبابه وربما استمع إلى دروسه أيضا .

وفيما يتعلق بمحتوى الكتاب وبأية معلومات جديدة عن حياة وعمل الشيخ يويو فنحن نوافق على وجهة نظر حازم شعبانوفيتش ونوردها، فقد قال :"... إلا أنه (هذا الكتاب) ليس إلا سوى عرض موجز لكتاب حسن كافى " نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء " ولكتاب إبراهيم أوبياتش رسالة فى مناقب الشيخ يويو ولا يقدم معلومة واحدة جديدة عن الشيخ يويو."[١٣٩]

إلا أن الكتاب الثانى لمصطفى خريمى الذى يعد فى عداد هذا اللون من الأدب البوسنى المكتوب باللغات الشرقية فهو قصيدته عن سيرته الذاتية فى صيغة المثنوية وتحمل عنوان "مشاهدات الفقير خريمى المذنب مصطفى بن الحاج أحمد بن خوارم." والقصيدة فيما عدا ذلك "جنس أدبى نادر فى الأدب باللغة التركية."(١٤٠) وهذه السيرة الذاتية ذات الحجم غ... كبير التى ليست منظومة بمهارة ونجاح بشكل خاص من وجهة النظر الفنية الأ... تتضمن على الرغم من ذلك الكثير من المعلومات الجديدة عن حياة هذا الشاعر الذى كان يُعرف عنه قليل حتى الآن."(١٤١) وقد أطلقت ليلى جازيتش على القصيدة فى بحثها المذكور اسم "سيرة ذاتية بالشعر"، ولكنى أفضل أن أسميها مرثية متعلقة بالسيرة الذاتية ,لأن الشاعر يعرب فيها عن حزنه بسبب مجموعة كاملة من المصائب والنكبات فى حياته : وفاة الوالدين مبكرا فى السنة الثالثة من عمره ، الخال الجشع الذى بدد كل أملاكه ، هجوم الجيش النمساوى بقيادة يوجين سافويسكى على مدينة سرايفو فى عام ١٦٩٧ مما أسفر عن ضياع كل ماتبقى له بعد الخال...

"كان البكاء والرثاء دواء للمشقة.(١٤٢)

وبعدئذ ذهب الغلام مصطفى إلى مدينة موستار وأصبح كاتبا لدى المفتى ولكن أصابته مصيبة مرة أخرى: فقد توفى المفتى" وأمضى ثانية فترة من الزمن فى بؤس." وعلى الرغم من ذلك حصل على عمل وتقدم فيه وانتهز الفرصة لأنه يمدح القاضى سليمان بصفات وتشبيهات شرقية متميزة .أما عن نفسه فيقول :

كنت حجرا وأصبحت مرة أخرى جوهرة".(١٤٣)

ولكنه يشكو ثانية بقوله:

"عملت فى وظيفة جامع للضرائب ثلاث مرات

فلا تسمح ياربى بمعاقبتى للمرة الرابعة أيضا.(١٤٤)

وبالإضافة إلى حقيقة أن هذه "السيرة الذاتية بالشعر" تعد من الأمثلة النادرة لهذا الجنس من العمل الأدبى وأنها تقدم المزيد من المعلومات عن حياه الشاعر وعن الظروف العامة لمصيره ، فهى تتسم بنغمة اعترافية واضحة لا تخلو من قدر معين من المعايشة الذاتية التى لا يمكن أن تترك القارئ الحساس بلا مبالاة . وبناء عليه فهى ليست مثل بعض ترجمات الحياة والسير الذاتية الأخرى تتضمن مجرد معلومة تسجيلية فاترة.

على باشا الورواری

يعد على باشا الورواری من الشخصيات السياسية المهمة للغاية من البوسنة والهرسك بالإمبراطورية العثمانية ويعتبر أيضا من المؤلفين المهمين باللغات الشرقية فى الأدب البوسنى. فقد كتب" سيرة ذاتية مقفاة"(١٤٥) باللغة التركية وبالإضافة إلى السيرة الذاتية بالشعر لمصطفى خريمى ذات الحجم والأهمية المتواضعين فهذه السيرة الذاتية المقفاة للورواری تمثل عملا أدبيا فريدا باللغات الشرقية فى البوسنة والهرسك.

وكان على باشا الورواری يعيش فى أواخر القرن السادس عشر وحتى منتصف القرن السابع عشر . وقد ولد فى قرية وروار عند بلدة بروذور على المجرى العلوى لنهر راما وقد تم أخذه باعتباره غلاما مسيحيا، من الأرجح وهو فى الخامسة عشر من عمره . وجرى اقتياده فى عام ١٥٩٧" وهو باك وعاجز" إلى القسطنطينية إلى سراى جالاتا ، لكى يتعلم ولكى يتأهل للخدمة فى الإدارة العسكرية . ويصف فى " السيرة الذاتية" بكثير من الإسهاب والتنظيم رحلة حياته المديدة ، منذ اللحظة التى انتقل فيها وهو راع للغنم" كابن لأحد الفقراء من أشد الأشخاص بؤسا بين الناس"، انتقل من وطنه القاسى البوسنة والهرسك إلى مدينة إسطنبول الفخمة المشرقة . وعرف الفتى البوسنى الفطن النشيط القوى والجسور طريقه جيدا وأحرز تقدما على

نحو طيب رغم أنه كان " لا يملك شيئا." وبعد قضائه أربع سنوات فى سرايجالاتا تم نقله إلى القصر باعتباره خريجا ممتازا من أجل استكمال التعليم وقضى هنا عشر سنوات. وبعدئذ بالتدريج وبشكل مدروس وبنجاح صعد سلم العمل فى الإدارة العسكرية . وخدم تقريبا فى جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية ووصل إلى أعلى المستويات فى الهيكل الهرمى الحاكم. وقام بخدمة سبعة سلاطين . وكأنه كان يعرف ذلك القول المأثور المشهور "مات الملك ، عاش الملك"، وهو أيضا كان يجد لكل سلطان من السلاطين عند رحيل ومجىء أحد منهم ، يجد له فى" سيرته الذاتية " كلمات الإطراء والتبجيل، الأمر الذى يدخل بالتأكيد فى نطاق مراعاة لا فحسب استمرار تقدمه بل ووجوده أيضا . وكان بحياته الكثير من الصعود وكذلك الهبوط وكان هناك كثير من التعيين والترقى ولكن أيضا العزل والتراجع.

وفى ختام حياته تحقق له حلمه الذى تمناه منذ فترة طويلة : فقد تم تعيينه واليا على البوسنة. وهو يغنى عن هذا الأمر فى نهاية" السيرة الذاتية" بحماس ونشوة قائلا:

عدت بعد ثلاثة وأربعين عاما إلى هناك ،

وهتفت ؛ لقد تحققت أمنيتى.

وأحسست بفيض صلاحه الكامل،

ونسيت كل مصائب هذا العالم.

كما وصل هذا الراعى وسط الأقوياء.[١٤٦]

وبالمجىء إلى البوسنة انتهت "السيرة الذاتية" لعلى باشا الوروارى. وكانت هذه العودة السعيدة المبهجة دافعا لأن يلتفت وراءه ولأن يصف بالشعر حياته العاصفة، ولأن يعرض من خلالها إلى حد ما الأحوال فى الإمبراطورية العثمانية ، والحياة فى القصر والحياة السياسية فى القسطنطينية، والفتوحات العديدة ومختلف فترات الخدمة ، والتمتع بالرحمة والتعرض للاستياء، وفى النهاية الحنين الشديد للوطن.

وبناء عليه فهذا هو بنظرة ذاتية وإنسانية - محتوى" السيرة الذاتية" دون التطرق إلى البيانات الأساسية المتعلقة بالشخص.

إلا أن خاتمة حياته العاصفة كانت أشد صخبا ومؤسفة. فلم يبق فترة طويلة بوطنه البوسنة. وكانت العادة أن يتم تبديل المسئولين عن السلطات العسكرية والإدارية، بمعنى عدم البقاء لفترة طويلة أكثر من اللازم في مكان واحد. وتم نقل على باشا الورواري للعمل واليا على الإقليم الآسيوي سيفاس. وهنا وكأنه لم يعد بقادر على أن يهتف" عاش الملك!" ذلك لأن الباب العالي طلب أن يرسل له حاكم سيفاس ثلاثين ألف جروش هدية بمناسبة العيد، ثم أن يسلم إلى حريم السلطان الفاتنة بريهان زوجة صديقه إبشير مصطفى باشا. ولاعتباره أن سكان إقليم سيفاس قد أصابهم الفقر المدقع بحيث لا يقدر على أن يجمع منهم كل هذا القدر من المال. ثم إنه لايمكن أن يسلم زوجة صديقه إلى حريم السلطان، فقد رفض على باشا الطلبين وهو يعرف جيدا بالطبع ماذا يعني هذا وماذا ينتظره . لقد كان هذا عصيانا ضد إرادة السلطان وبذلك أصبح على باشا متمردا . وتم إعلانه بهذه الصفة وأخذ يتصرف على هذا النحو. وقد حاول على باشا الاتحاد مع المماثلين له في الأفكار والقيام بهجوم مشترك على القسطنطينية . إلا أن المكائد التي كانت خيوطها تحاك داخل القصر أدت إلى أن يقوم بقطع رقبته وإرسالها إلى القسطنطينية لا أحد سوى إبشير مصطفى باشا. وكان هذا في عام ١٦٤٧.

وتم وفي وقت لاحق تماما اكتشاف مخطوطة "السيرة الذاتية المقفاة" لعلى باشا الورواري. وقام بهذا حكمت أرتيلان ونشرها في عام ١٩٨٤ في أصلها التركي. (١٤٧). وهذا أفاد ماريا جوكانوفيتش لأن تتناول بالتفصيل المخطوطة وأن تحل رموزها وتقوم بترجمتها وشرحها وكتابة دراسة تمهيدية لها وكل هذا شكّل أطروحتها للدكتوراه.(١٤٨)

وتتضمن قصيدة السيرة الذاتية لعلى باشا الورواري ١٧٧ بيتا شعريا وهي مكتوبة في صيغة المثنوية. ورغم أننا ذكرنا أن القصيدة تفتقد إلى القيمة الأدبية الفنية

الكبيرة فإننا مع ذلك نتفق مع استنتاج إسماعيل باليتش بأنه "توجد بها هنا وهناك أفكار وصور جميلة"[149] وأضيف كمثال أنه يوجد بالقصيدة وصف موجز ولكنه قوى ومؤثر للمعركة التى تشبه" فناء العالم" وبسببها تعجز الإلهة فينوس (إلهة الحب والجمال عند الرومان – ملاحظة المترجم) عن الكلام ويشعر مارس (إله الحرب – ملاحظة المترجم) بالحياء. وأخيرا، السهم يشبه التنين، وساحة القتال تماثل حديقة من أشجار التوليب بسبب غزارة الدم المراق. وهاهى هذه الأبيات من الشعر:

لما استل المقاتلون الشجعان السيوف فى أيديهم

تحول كل منهم إلى غضنفر متعطش للدماء.

وملأت الدنيا صيحة القتال الله !الله !

وتظن أنه قد حل فناء العالم.

وعزفت الإلهة فينوس على آلتها من الدهشة

وألقى الإله مارس سيفه من الضغينة.

لو رأى سام ونريمان[150] هذه المعركة،

لتملكهما الصمت رهبة ودهشة.

وكل سهم تحول فى اليد إلى تنين،

والخناجر تنغمد فى صدور الأعداء.

والقتلى يرقدون فى ساحة القتال،

وتكومت رؤوس الأعداء المقطوعة.

ولما أشرق النهار كانت ساحة القتال مثل حديقة أشجار التوليب

وعلى الأرض يسيل الدم الأحمر من" أصحاب الرؤوس الحمراء"[151]،

وارتفع صراخ الأعداء إلى عنان السماء

وملأت الدنيا صيحة الرحمة.(١٥٢)

وتنسل من الكتاب موعظة باعتبارها خلاصة للخبرة الحياتية، وعلى وجه الخصوص بحسبانها خلاصة لجهده واجتهاده لبلوغ الشهرة والمجد والسلطة، فيقول:

"أهو سر أنه بدون جهد لا يوجد ثراء

وهل هي حكمة أنه لا يوجد عسل بدون عناء!"(١٥٣)

وكذلك أيضا الصورة التى عاشها بين المتآمرين ووسط الطبقات الحاكمة الفاسدة ، فيقول:

"لن تختفى الكراهية من هذا العالم العابر،

فليكن كل شخص مثابرا فى أعمال الخير."(١٥٤)

وأخيرا، يظهر شيء من الخيال الشعرى فى صورة طريفة فيقول:

قليل من الصقور كان يماثل صقرى،

يتطاير تحت مخالبه ريش الحمامة .

وخلال حكمه لم يكن أحد مغموما,

فقط تدوى آلة الكنارة فى يد العازف.

يا للعجب : ساد الأمن والأمان فى عصره

وتآلفت النعجة مع الذئب فى ظل حكمه.(١٥٥)

إلا أن السيرة الذاتية لعلى باشا الوروارى مهمة للغاية من أجل تاريخ الأدب البوسنى المكتوب باللغات الشرقية وكذلك بالنسبة للتاريخ السياسى والعسكرى

والثقافى للبوسنة والهرسك إبان الحكم العثمانى. ومع ذلك فالقيمة التاريخية الأدبية لهذه القصيدة تتمثل فى أنها سيرة ذاتية منظومة فى أبيات من الشعر، نادرة للغاية فى الآداب الشرقية وعلى وجه الخصوص عندنا بالبوسنة والهرسك، ثم تتمثل فى أنها تعرض عرضا واقعيا تماما وبأسلوب تسجيلى تقريبا ترجمة للحياة مثلما كانت مئات ترجمات الحياة فى البوسنة والهرسك خلال الحكم العثمانى. ومن هنا فإن القصيدة وعلى الأخص بالنسبة لذلك العصر، غير عادية وأصيلة تماما . إنها تتضمن معلومات مهمة للغاية عن "الدوشرمة "[١٥٦] ، وعن تأهيل وترقى "العجم أوجلان"[١٥٧]. وفيما عدا ذلك فالقصيدة تقدم لنا معلومات مهمة عن النظام الإدارى والسياسى والعسكرى، والأمر الذى يعد مهما للغاية أنها تقدم معلومات عن النظام الاجتماعى للإمبراطورية العثمانية فى ذلك الحين"، وهذا هو ما تخلص إليه - عن صواب - ماريا جوكانوفيتش[١٥٨].

محمد نرجسى

بالإضافة إلى مؤلفاته الأدبية الفنية المهمة والمتنوعة بالنثر وبالشعر[١٥٩] فإن محمد نرجسى أيضا كاتب لترجمة حياة بعنوان: "الوصف الكامل فى أحوال الوزير العادل "(مرتضى باشا - ملاحظة المؤلف).

ولا يختلف مؤرخو الأدب البوسنى المكتوب باللغات الشرقية حول عام ميلاد محمد نرجسى ويقول صافت بك باش آجيتش إن محمد نرجسى "رأى ضوء النهار أسفل جبل تريبفيتش فى مدينة سرايفو فى حوالى عام ١٥٩١ -١٥٩٢"[١٦٠]. ويوافق على هذا الرأى أيضا صالح تراكو [١٦١]، وكذلك أيضا بعض الكتاب اللاحقين .إلا أنه فى الأدب البوسنى الحديث تم تقبل أن محمد نرجسى مولود فى حوالى عام ١٥٨٤ ونقل حازم شعبانوفيتش[١٦٢] هذا الاستنتاج القائم على أساس بحث وتحليل مؤلفات ورسائل نرجسى بمعرفة أو. ف . أركون[١٦٣]. وينحدر محمد نرجسى من عائلة تعمل

بالقضاء. وقد تعلم أولا فى مدينة سرايفو ومن المؤكد تماما أنه درس فى مدرسة الغازى خسرو بك. وحصل على التعليم العالى فى القسطنطينية. ولكن نظرا لوفاة والده فى وقت مبكر فقد اضطر إلى إيقاف هذا التعليم وفى وقت لاحق كرس نفسه لمهنة القضاء وعمل فى أماكن عديدة بدءا من القسطنطينية وحتى جابيلا وتشانيتشا وسالونيك وموستار ونوفى بازار والباسان وبانيالوكا... وأخيرا ، بعد ثلاثين عاما من حياته قضاها متجولا فى البوسنة وروم ايلى، عينه السلطان مراد الرابع مؤرخا للدولة فى الحملة العسكرية على ريفان . وكان هذا فى أواخر عام ١٦٣٤ . وللأسف سقط من على جواده وهو فى طريقه من القسطنطينية تجاه المكان المقصود وفى مارس من عام ١٦٣٥ توفى بالقرب من أزميت، وتم دفنه هناك بعيدا عن وطنه.

ونظرا لأن محمد نرجسى قد فرض لنفسه أهدافا أخلاقية عالية(١٦٤) ، فإنه لنفس الأسباب ومن المنطلقات عينها كتب ترجمة حياة مرتضى باشا، وذلك بالطبع فى توافق مع المعايير الأخلاقية والفكرية والاجتماعية لزمانه ومكانه . وعلى وجه العموم يقول نرجسى بنفسه فى المقدمة إن سيرة الحياة مكتوبة لكى يشير إلى نموذج مثالى للسلوك وإلى قدوة للأجيال المقبلة بشأن الأسلوب الذى ينبغى التصرف وفقا له . وأنه يقدم بشكل مباشر نصائح بشأن إدارة الدولة . وتم اتخاذ مرتضى باشا كدافع لكى يعرض نرجسى من خلاله أفكاره بشأن هذه المسائل وبذلك قدم مساهمته إلى العلم الذى يبحث فى تنظيم المجتمع وإدارة الدولة(١٦٥).

وقد كتب محمد نرجسى هذا المؤلف بينما كان يعمل قاضيا فى مدينة بانيالوكا. إلا أن البوسنى مرتضى باشا كان مسئولا إداريا وعسكريا عاليا وحاكما لبوديم وواليا على البوسنة. وكان يتمتع بشعبية هائلة ويلقى تقديرا بسبب إدارته الحكيمة وعدالته ومكافحته للفساد والرشوة ومراعاة النظام والهدوء، وأيضا من أجل شجاعته ونشاطه وحصافته . وهذه كلها خصال حميدة يبجلها محمد نرجسى لدى مرتضى باشا لأهداف اجتماعية وسياسية وأخلاقية واضحة .

وقد ترجم صالح تراكو هذا المؤلف لمحمد نرجسى فى شكل مقتطفات "مراعيا فى المقام الأول قيمته التاريخية بحيث تغيب الجانب الأدبى . ونظرا لأن هذه الوثيقة تتضمن الكثير من المعلومات التاريخية المهمة من أجل التعرف على الأحوال فى تركيا وفى البوسنة وأنجورفينا ،وتحتوى على شهادات مهمة عن الحالة على الحدود الغربية للإمبراطورية العثمانية وعن علاقاتها مع الدول المجاورة ، ونظرا لأنها على وجه الخصوص – تقدم معلومات مهة عن طبيعة المجتمع العثمانى الإقطاعى حينذاك ، فهى تجذب اهتمامنا بالذات من أجل هذا (١٦٦).

وكتاب "الوصف الكامل فى أحوال الوزير العادل" له تمهيد ومقدمة وخمسة "أوصاف" ،كما سمى محمد نرجسى بنفسه هذه الأجزاء الخمسة من ترجمة حياة مرتضى باشا .

وأكد نرجسى فى التمهيد أن مرتضى باشا وهو يقوم بإدارة البوسنة توصل إلى أنه "عن طريق قطرات من العدل قضى على البدع والظلم والقهر، وتم تجنب المضار وأشواك العسف والفساد وتم إطفاء حرائق الطغيان والاحتيال". وفيما عدا ذلك، فإننا نجد فيما بين سطور الكتاب كله – كما كانت هى العادة التقليدية ، وهو الأمر الذى تحدثنا عنه من قبل – الكثير من الأقوال المأثورة من كنوز الحكمة الشرقية المتعلقة بالحكم والسياسة والإدارة والعلاقات بين الحاكمين والمحكومين .. الخ ومن الطريف أن محمد نرجسى يشدد على العلاقة السليمة بين مرتضى باشا وبين العلماء . "لقد كان على الدوام محاطا بالعلماء."(١٦٧)

وبناء على كتاب محمد نرجسى هذا فمما لاشك فيه أنه كانت تتسلط فى عصره الرشوة والفساد . ومن أجل هذا بالذات يبرز مرتضى باشا بحسبانه يعمل فى مثابرة وإصرار على ردع هذا الشر الاجتماعى والأخلاقى:" فإذا عرض عليه أحد الأشخاص قوس السماء الأزرق حافلا بالأحجار الكريمة من أجل مصلحته ولكن فى تعارض مع الشريعة والقانون، فهو حتى لا ينظر إلى هذا بطرف عينه وإنما يصبح عدوا لدودا لهذا الشخص".

ثم بوجه عام يفكر فى الرشوة ويبحثها بتفصيل قائلا: "لكى تحصل الزهرة ، على سبيل المثال ، على نضارتها فلا بد من وضعها فى الماء . وإذا ما ألقى بها أحد الأشخاص فى النار فإنه يرتكب ظلما. ويعد ظالما أيضا ذلك الشخص الذى يضع فى الماء شيئا ينبغى وضعه فى النار. ومن الظلم تنصيب المقاتل فى مكان العالم . أو إلحاق الأفراد الحاذقين فى زراعة الأرض بفئة العسكر. ولذلك فمن الجلى أنه لا يلزم منح رشوة من أجل تولى الشخص لمنصب هو أهل له. تقتضى العدالة أن تتم تولية المناصب وفقا للكفاءات. والعدالة تعنى وضع المرء فى ذلك المنصب وتوليه ذلك العمل الذى هو أهل للقيام به. والتصرف على نحو مناقض لذلك يعد ظلما وقهرا . وقد نشأت بذور الانهيار فى الدولة القديمة لأنه تم فى الواقع إغفال مبدأ إيكال كل عمل من الأعمال إلى المتخصص فيه. وقد تبين مؤخرا عدة مرات كيف أن أمرا قليل الأهمية فى ظاهره يمكن أن يسبب ضررا كبيرا لأنه تم منح المنصب لذلك الشخص الذى لا يستحقه .ومنذ أن جاء مرتضى باشا إلى هذه الأنحاء سعى إلى إلغاء أى مرسوم ضار واهتم بضمان السكون للفقراء. ويرى استحالة أن يفلح أحد بواسطة الرشوة . ويحتل الجميع المناصب وفقا لكفاءاتهم الشخصية. وحينما قدم من حدود أستروجون وتيمشفار وأجرا وكانيجا إلى إقليم البوسنة أجرى حينئذ الأعيان والقادة وأصحاب الإقطاعيات نقاشا بشأن أعمال الخير التى قام بها كل منهم . وتم عندئذ إثبات أنه من بين عدة مئات من الناس لم يوجد شخص قدم شيئا مقابل المنصب الذى حصل عليه . واتفق الجميع على أنه لا أحد يتذكر واليا مثل هذا يوزع المناصب وفقا للجدارة فحسب دون النظر إلى المنفعة الشخصية."(١٦٨)

وترجمة حياة مرتضى باشا لمحمد نرجسى ،علاوة على أهميتها الأساسية الإنسانية العامة العريضة باعتبارها عبرة ورسالة اجتماعية وسياسية وأخلاقية فإنها تشتمل أيضا على أهمية تاريخية هائلة ، كما أكد من قبل صالح تراكو ، وذلك لأنها تقدم معلومات ثمينة عن الأحوال السياسية وعن الفتوحات، وعن المدن والمناطق السكنية والحصون، وعن بعض الشخصيات المهمة وعن العلاقات الاجتماعية فى

البوسنة وفى الإمبراطورية العثمانية فى أواخر القرن السادس عشر ومستهل القرن السابع عشر.

أحمد حاجى نسيموفيتش

كتب أحمد حاجى نسيموفيتش من مدينة أقحصار أحد المؤلفات المهمة فى أدب المذكرات التاريخى للبوسنة والهرسك المكتوب باللغات الشرقية. وهو كتابه "التأريخ ".

وأحمد حاجى نسيموفيتش مولود فى أوائل القرن الثامن عشر فى مدينة أقحصار وتوفى فى عام ١٧٨٩ فى روشتشوك (روسة) فى بلغاريا . ولم يحصل على تعليم منتظم ، بل تعلم من الحياة التى كانت بالفعل فى حالته عاصفة وثرية ومديدة . وتماما فى نهاية مثل هذه الحياة التى مضت فى ظل الأحداث العاصفة والجسيمة فى أراضى البوسنة والهرسك وفى نطاق أوسع فى إطار الحروب بين الإمبراطورية العثمانية والنمسا وروسيا – جلس أحمد حاجى نسيموفيتش لكى يسجل ويترك للأحفاد شهادة عن جزء من حياته وعن كل ماخاضه كمقاتل وكأسير.

وكتاب" التأريخ" لأحمد حاجى نسيموفيتش من أقحصار[١٦٩] يمكن تماما بمبررات تقسيمه إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول يتعلق بالحرب التركية الروسية فى عام ١٧٣٦ ، والجزء الثانى عن الحرب التركية النمساوية فى ١٧٣٦-١٧٣٩ وأخيرا الجزء الثالث والأشد أهمية عن فترة سجن الكاتب فى روسيا.

والجزء الأهم من المدونات فى مجال المذكرات لأحمد حاجى نسيموفيتش يتعلق بتجربته فى روسيا وبمعايشته للمعارك بين النمساويين والبوسنيين أسفل مدينة بانيالوكا.

والكاتب أحمد حاجى نسيموفيتش غاية فى الموضوعية ومراقب" بارد" تقريبا للأحداث. وتصويره للمعارك وللتدمير الناجم عن الحروب، وللأمراض والمجاعة ولجميع

الأوبئة والمصائب التى تجلبها الحرب - تسجيلى تماما بدون أية اندفاعات عاطفية خاصة، ولكنه مؤثر حقيقة من حين لآخر ويترك انطباعا قويا . وتنحفر فى انتباه القارئ صور وتعبيرات موجزة ومقتضبة عن فظائع الحرب وعن أعمال النهب والحرق والتدمير والقتل التى وصلت إلى" أصغر الأطفال فى مهودهم" ، وعن الأسر والجوع والعطش والتجمد من البرودة وعن الأمراض والأوبئة، وعن السير على الأقدام إلى مالا نهاية عبر البقاع المقفرة لروسيا اللانهائية... ويعرض أحمد حاجى نسيموفيتش كل هذا بشكل " محايد" تماما وفى شكل مجرد سرد حقائق، بدون الانحياز إلى أى من الجانبين فى الصراع . والحرب بالنسبة له هى الحرب، واحدة بالنسبة للجميع، هذا هو المصير الذى لابد للمرء أن يخضع له كأنه مقدر من الله بغض النظر عن المتسبب فيها .

ورغم أن أغلبية مثل هذه المدونات فى مجال المذكرات - المدونات التأريخية تعد فى أغلب الأحوال تسجيلا جافا تماما للأحداث والشخصيات كما هى الحال مع ذلك الكتاب التاريخى لعمر نوفليانين بعنوان "غزوات حكيم أوغلو على باشا"- وذلك على الأقل وفقا لرأى فهيم ناميتاك - فإننا نجد فى كتاب "التأريخ" لأحمد حاجى نسيموفيتش عددا هائلا من المقاطع التى بالإضافة إلى أهميتها التسجيلية والتاريخية تحمل أيضا قيمة فنية أدبية أكيدة . ونسوق فقرتين من مثل هذا النوع ,الفقرة الأولى هى وصف جيد مؤثر لإحدى المعارك والفقرة الثانية وصف لحملة للنهب . والفقرتان وفقا للترجمة الجيدة للغاية لفهيم ناميتاك ولاميا حاجى عثمانوفيتش(١٧٠) .

"وفى الغد فتح العدو الغادر نارا جهنمية على الحصن وعلينا من ثلاثمئة أو أربعمئة مدفع ومن سبعة مدافع هاون مستهدفا الحصن فى الفجر من ثلاثة نواح فبدا وكأن السماء والأرض تهتزان لأن الرؤية معدومة بسبب الدخان . فلا يمكن للجندى رؤية الآخر ولا للرجل من رؤية نظيره . ولم يكن من الممكن إيجاد مكان لكى يخفى المرء رأسه فيه بسبب المدافع والبنادق الموجودة بالحصن وعلى السور . وبينما كان الأمر على هذا النحو توسل المسلمون وغيرهم إلى الله وهم ينشدون قصائد المدح

النبوى، ثم شرعوا ثانية فى الجهاد . وأطلق المسلمون الموجودون بالملاجىء النار من بنادقهم الصغيرة على مختلف أنواع المدافع التى كانت تحيط بالحصن من الجهات الأربع . واهتزت المناطق السكنية المحيطة بالحصن وغلف الدخان الأرض . وبعد فترة من الوقت هبت رياح شتتت الدخان صوب البحر. ولاح جنود العدو الذين كانوا كالذئاب الجريحة يتساقطون متكدسين ويجثمون الواحد فوق الآخر. وبعد رؤية هذا المنظر تضاعفت شجاعة الجيش الإسلامى".(١٧١)

ثم يقول فى وصف مشهد النهب:

"و بعدئذ اجتاح البرد وتجمدت المياه، بينما انطلق إلى النهب حاكم التتار مع آلاف الجنود التتار وكانوا يعبرون الأنهار المتجمدة : نهر ألوتن ونهر تن الكبير ثم يونوم ومهبود وقاموا بالنهب فى أنحاء روسيا . وبعد أن استولوا على الكثير من العبيد والغنائم قاموا بإشعال الحرائق فى قرى ومدن يونوم ومهبود، وفى المناطق المحيطة قاموا بتدمير الآبار والمناجم التابعة للإمبراطورة . وقاموا بتحطيم المراجل وبذلك ألحقوا أضرارا هائلة بخزانة الإمبراطورة تقدر بآلاف الأكياس . وبهذه الطريقة استولوا على غنائم ضخمة وعلى أسرى وعادوا إلى منطقة كريم سالمين."(١٧٢)

وبالنسبة للحرب التركية النمساوية فى الفترة مابين عامى ١٧٣٦ -١٧٣٩ فلابد مع ذلك من التنويه إلى أن هذا كان نضالا من جانب أهل البوسنة والهرسك من أجل بلادهم. وقد حافظوا فى الأغلب إلى حد ما – فى إطار الإمبراطورية العثمانية – على حدودهم التاريخية وعلى شكل من الحكم الذاتى ، أحيانا على نحو أكبر وأحيانا على نحو أقل. وكثيرا ما دخلوا فى صراع مع السلطة المركزية فى القسطنطينية ورفضوا الانصياع وأعربوا عن تمردهم وقاموا بحركات عصيان – وكل هذا من أجل الحفاظ على تراثهم الذى يرجع إلى عدة قرون . وظهرت فى صورة النمسا قوة جديدة أرادت ، بالضبط مثلما حدث منذ أربعة أو خمسة قرون أن تحقق – باسم أيديولوجية وحضارة مختلفتين – خططها الاستعبادية وأن تسيطر على البوسنة، وهذا بحيث تقوم بإخضاعها تماما وتلغى خصوصيتها القائمة عبر آلاف السنين. وفى إطار هذا المدلول

لم تكن المعارك التى جرت أسفل مدينة بانيالوكا دفاعا عن الإمبراطورية العثمانية بل دفاعا عن البوسنة فى الواقع . وهذا ما يؤكده أحمد حاجى نسيموفيتش بوضوح وبشكل مؤثر تماما بقوله:

"فى صباح الغد ,بجانب القصر فى ترافنيك ويجيش من هذه المدينة مستعد للحرب توجه لمساعدة مدينة بانيالوكا . وأرسل أوامره المكتوبة إلى جميع أنحاء البوسنة من أجل التعبئة العامة لجميع أولئك القادرين على القتال سواء أكانوا يتبعون جيش السلطان أو القوات المحلية أو جنود الانكشارية . ولبى النداء جميع مقاتلى البوسنة وتوجهوا من محال إقامتهم وتجمعوا بأسرع ما يمكن فى ميدان القتال . وكان الجيش البوسنى والأبطال البوسنيون مع الفقراء المسلمين الآخرين مستعدين للتضحية طواعية بحياتهم وأرواحهم ودمائهم وأسرعوا إلى المكان المذكور وتجمعوا هناك." ثم يقول عن تضحية المدافعين : "باختصار ، خلال ثمانية عشر يوما لم يبق أى أثر للأسوار والحواجز الموجودة بالحصن نتيجة لطلقات مدافع العدو . وكان الناس يحصنون المواقع التى يتم تدميرها نهارا – بواسطة الأمتعة المنزلية وبالأحجار وبالطين. وكانت الحالة سيئة بحيث كان الناس يتحملون بالكاد الرائحة العفنة لجثث البشر والحيوانات"(١٧٣).

وتحمل المدونات فى مجال المذكرات لأحمد حاجى نسيموفيتش من أقحصار مضامين مهمة أخرى أيضا، ومن بينها بالتأكيد التفاصيل المهمة عن المعارك وعمليات الحصار وعبور الأنهار ، وعن الإقامة لمدة ثلاثة أيام فى موسكو، وعن تاريخ بعض المواقع التى مر من خلالها فى طريق عودته من الأسر، وعن قياس المسافات بين المدن بساعات السير على الأقدام . وهكذا سافر ٨٦٥ ساعة من كوسترما فى روسيا إلى بلدته أقحصار.

وتثير فى النفس الانتعاش فى مؤلفه المكتوب بأسلوب شعبى طريقة استعمال عناصر لغوية معينة تتعلق بعامة الناس والفلاحين ، مثل دلالات الظواهر الطبيعية المهمة بالنسبة للمزارعين والأسماء الشعبية للشهور والأعياد الشعبية ولاسيما الأعياد الأرثوذكسية ...

الهوامش

(١) فهيم ناميتاك ، عرض الإبداعات الأدبية ....٧٩ .

(٢) يقول فى مؤلفاته إنه يسمى نصوح ،المشهور بماتراكتجى ؛ وكلمة ماتراك باللغة التركية (أرى أنها من الكلمة العربية مطرق – ملاحظة المترجم) تعنى سلاح الشيش والسيف الذى يُستخدم فى المبارزة والتمرين. وفضلا عن ذلك فقد كان يكتب عن المبارزة كرياضة ومهارة حربية.

(٣) نصوح سلاحى (ماتراكتجى) ، بيان منازل السفر فى العراقين للسلطان سليمان (أعده ونقله إلى الحروف التركية اللاتينية وكتب المقدمة الأستاذ الدكتور حسين .ج. يوردايدين).

(٤) يقول حسين يوردايدين إن مخطوطة" بيان منازل السفر..." تتألف من تسعين صفحة من النص، ومائة وسبع منمنمات وخمس وعشرين صفحة مصورة (ص١٢٨ ,) ,ولكن على صفحة من هذه الصفحات المصورة يوجد منمنمان أو ثلاثة.

(٥) حسين يوردايدين،المرجع المذكور،١٢٨ .

(٦) نفس المصدر ،, ١٣٠

(٧) نفس المصدر, ١٣١ .

(٨) مراجع مختارة : انظر ثبت المراجع بنهاية الكتاب .

(٩) أتباع الطريقة الخلوتية انظر : جمال تشيهايتش ،الطرق الصوفية ...٧٩. –٨٣ .

(١٠) ح. شعبانوفيتش، أدب مسلمى ...٩٦. .

(١١) يوجد مزيد من التفاصيل عن إبراهيم بتشاوى فى نفس هذا الفصل .

(١٢) ح. شعبانوفيتش ، أدب مسلمى ....٩٧, –٩٨ .

(١٣) عبد الرحمن السيوطى (١٤٤٥–١٥٠٥) كاتب متنوع غزير الإنتاج، وعالم فى فقه اللغة وكاتب للشعر والنثر وفقيه ومؤرخ ومعلم ومن الأولياء.

(١٤) كامل البوهى ،المصدر المذكور،٢٧٠ .

(١٥) صافت باش أجيتش ، البوسنيون والهرسكيون ...٦١. .

(١٦) كامل البوهى ،المصدر المذكور، ٣٧٤ .

(١٧) نفس المصدر ٣٧٣. .

(١٨) نفس المصدر ٣٧٢. .

(١٩) نفس المصدر٣٧٥. .

(٢٠) أدب مسلمى ... ٧. .

(٢١) المراجع المختارة : انظر ثبت المراجع بنهاية الكتاب .

(٢١) كان عدد كبير من الكتاب البوسنيين باللغات الشرقية يقومون بكثافة بأعمال الترجمة من وإلى اللغات العربية والتركية والفارسية . وكانوا على وجه الخصوص يترجمون من اللغتين العربية والفارسية عددا كبيرا من المؤلفات إلى اللغة التركية . وقد يكون من الجدير تكريس اهتمام خاص إلى هذه الأنشطة فى مجال الترجمة، وهو ما لم يتم القيام به حتى الآن .

(٢٣) فهيم ناميتاك ، عرض لأدب ...، ١٣٨ .

(٢٤) قوجه مؤرخ تعنى المؤرخ الكبير القديم.

(٢٥) ح. شعبانوفيتش ، أدب مسلمى...، ٢٨١ .

(٢٦) نفس المصدر ، ٢٨٣.

(٢٧) نفس المصدر ٢٨٥.-,٢٨٦

(٢٨) نفس المصدر ، ٢٨٥.

(٢٩) نفس المصدر ، ٢٨٧.

(٣٠) انظر ثبت المراجع بنهاية الكتاب .

(٣١) م.الخانجى، ابراهيم أفندى بتشاوى، تقويم عام ١١٣٩ ، ,VII سرايفو . ١٢٩-١٤٩.

(٣٢) نفس المصدر ، ١٢٩، فى الهامش فى هذا الموضع يذكر الخانجى المصادر الخاصة بترجمة حياة إبراهيم بتشاوى وهى مصادر عربية وبوسنية وفرنسية وألمانية ومجرية.

(٣٤) ص.باش أجيتش ،البوسنيون والهرسكيون ....,١١٧

(٣٥) نفس المصدر ، ١١٩.

(٣٦) م. الخانجى،إبراهيم أفندى بتشاوى، ١٤٥.

(٣٧) ص.باش أجيتش، المصدر المذكور ١١٩.

(٣٨) م.الخانجي ،إبراهيم أفندى بتشاوى ... ، ١٤٥.

(٣٩) انظر ثبت المراجع بنهاية الكتاب.

(٣٩) أ- صالح صدقى محمود قاضيتش ، ثورة الرعايا الصرب وإخمادها وإنقاذ مدينة بلغراد ، مجلة نوفى بيهار ، السنة XVI، العدد ٢-١٥، ٧٢.

(٤٠) د. دوشانكا بويانيتش - لوكاتش، مخطوطة القسطنطينية لكتاب محمود قاضيتش عن ثورة الرعايا الصرب ...، مجلة مبشر المتحف العسكرى ، بلغراد ، ١٦، ١٩٧، ٨٥.

(٤١) صالح صدقى محمود قاضيتش ،المصدر المذكور ، ١٩.

(٤٢) نفس المصدر ، ١٩.

(٤٣) نفس المصدر ٢٣١.

(٤٤) نفس المصدر ٢٣٢.

(٤٥) دوشانكا بويانيتش ،المصدر المذكور ٨٦.

(٤٦) نفس المصدر ، ٨٤

(٤٧) صالح صدقى ،المصدر المذكور ، ٢٣٢.

(٤٨) انظر ثبت المراجع بنهاية الكتاب .

(٤٩) مخطوطة أحوال البوسنة لمحمد أمين عيسيفيتش. المقدمة والترجمة من اللغة التركية والتنويهات لأحمد س. عليتشيتش، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ٣٢.- ٣٣ ، سرايفو , ١٦٥ . ١٩٨٤ .

(٥٠) المصدر المذكور، ١٦٧ .

(٥١) المصدر السابق ،١٦٧

(٥٢) المصدر السابق ٦. ١٧ .

(٥٣) المصدر السابق١٨٤ . .

(٥٤) المصدر السابق ١٩١ . .

(٥٥) المصدر السابق ١٧٠. .

(٥٦) المصدر السابق، ١٧٠ .

(٥٧) المصدر السابق ١٧٠. .

(٥٨) المصدر السابق ١٧١.

(٥٩) المصدر السابق ١٧٣.

(٦٠) المصدر السابق١٧٥.

(٦١) نفس المصدر ١٧٦.

(٦٢) نفس المصدر ١٨٠ - ١٨١ .

(٦٣) نفس المصدر١٨٤ .

(٦٤) نفس المصدر ١٨٨.

(٦٥) نفس المصدر ١٩٥.

(٦٦) محمد أنورى قاضيتش ، المجموعة ، ٢٩- ٣١، ٥٨ - ٥٩ IV وما بعدها.

(٦٧) زينيل فايتش، مقتطفات من حوليات حسين مظفرى، حوليات مكتبة الغازى خسرويك (سرايفو) IV (١٩٧٦)، ص ٣٣-٣٩ .

(٦٨) مصطفى غائبى شاعر صوفى بوسنى مشهور من النصف الثانى من القرن السابع عشر .

(٦٩) نقلا عن ح . شعبانوفيتش ، أدب مسلمى ....، ٤٣٢ .

(٧٠) أدم الخانجى ، الوالى البوسنى حكيم أوغلو على باشا ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ,V, سرايفو ١٥٣ . ١٩٥٥ . .

(٧١) إسماعيل باليتش ، ثقافة البوسنيين ، ٨٠.

(٧٢) م . الخانجى ، الأعمال الأدبية.... ٤٠.

(٧٣) فهيم ناميتاك، عرض الإبداعات الأدبية ، ١٩٧.

(٧٤) م . الخانجى ، نفس المصدر ، ٣٦.

(٧٥) وفقا لفهيم ناميتاك ,المصدر المذكور ، ١٩٨.

(٧٦) صافت بك باش أجيتش ، البوسنيون والهرسكيون. .. ١٩٨.

(٧٧) حازم شعبانوفيتش ، أدب مسلمى . .. ٥٣٧..

(٧٨) فلاديسلاف سكاريتش ، مولى مصطفى باشيسكى ، مؤرخ من سرايفو من القرن الثامن عشر، سرايفو١٩٢٧..

(٧٩) باشيسكى ،حوليات ،الطبعة الثانية،الترجمة من اللغة التركية والمقدمة والتعليق لمحمد مؤذنوفيتش، سرايفو ،١٩٨٧دار نشر فيسيلين ماسليشا ،٥٣٢ .جميع الفقرات المترجمة من حوليات باشيسكى مأخوذة من الترجمة المذكورة لمحمد مؤذنوفيتش.

(٨٠) المصدر المذكور٩٧ . بالنسبة لعام ١٧٧٠ -١٧٧١ .

(٨١) المصدر المذكور١٧٤ . بالنسبة لعام ١٧٧٩-١٧٨٠ .

(٨٢) نفس المصدر ، ٢٦٦ . بالنسبة لعام ١٧٨٧- ١٧٨٨ .

(٨٣) نفس المصدر ، ٢٧٧ . بالنسبة لعام ١٧٨٨ - ١٧٩٠ .

(٨٤) نفس المصدر ، ٢٨٥ ، بالنسبة لعام ١٧٨٩ - ١٧٩٠ .

(٨٥) نفس المصدر ، ١١ .

(٨٦) ڤلاديسلا ڤسكاريتش ، المصدر المذكور ٧ .

(٨٧) باشيسكى ، حوليات ، ٢٧٢ .

(٨٩) نفس المصدر ، ٣٠٩ .

(٩٠) نفس المصدر ، ١٧٠ .

(٩١) نفس المصدر ، ١٧٢ .

(٩٢) أتباع القضاء أو القضائيون يمكن هنا أن تعنى القضاة وأتباعهم ورفاقهم والمداهنون لهم . ويتحدث ڤلاديسلا ڤسكاريتش عن هذه الجماعة فى الدراسة المذكورة . إلا أن ح . شعبانوفيتش يعتقد أن ڤلاديسلاف ڤسكاريتش قد جانبه الصواب فى هذا الأمر ، وأن أتباع القضاء أو القضائيين يمثلون إحدى الجماعات الإسلامية المتزمتة (المصدر المذكور ، ٥٤٣ - ٥٤٤) .

ونظرا لأن الكلمة عربية الأصل فقد تقصيتها باحثا وأرى أن لها صلة وثيقة بعقيدة القضاء والقدر . وهى عقيدة ترى أن أعمال الإنسان وما يترتب عليها من سعادة أو شقاء وكذلك الأحداث الكونية تسير وفقا لنظام أزلى ثابت (ملاحظة المترجم) .

(٩٣) نفس المصدر ، ١٦٠ .

(٩٤) نفس المصدر ، ١٤ .

(٩٥) نفس المصدر ، ١٧ .

(٩٦) نفس المصدر ، ٢٣ .

(٩٧) محمد مؤذنوفيتش ، فى مقدمة ترجمة حوليات باشيسكى ، ٢٠ .

(٩٨) المصدر السابق ، ١٣٥ .

(٩٩) رشيد حيدريفيتش ، مجموعة مولى مصطفى فراقى ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، XXII -، XXIII سرايفو ، ١٩٧٦ ، ٣٠٢ .

(١٠٠) فهيم ناميتاك ، الحواشى الفلكلورية فى حوليات مولى مصطفى فراقى ، مجلة البلاغ للمشيخة الإسلامية ، سرايفو ، XLV، ٦ ، ١٩٨٢ ، ٧١٢ – ٧١٥ .

(١٠١) ح . شعبانوفيتش ، أدب مسلمى ... ، ٢٥٢ .

(١٠٢) أحمد حاج نسيموفيتش الأقحصارى كان أسيرا فى روسيا لعدة سنوات وكتب مذكرات عن هذا .

(١٠٣) محمد مؤذنوفيتش ، الحاج يوسف ليفنياك وكتابه يوميات رحالة ، مجلة جيفوت ، XXIII، رقم ٤ ، سرايفو ، ١٩٧٤ ، ٤٧٦ .

(١٠٤) نفس المصدر ، ٤٧٧ .

(١٠٥) نفس المصدر ، ٤٤٣ .

(١٠٦) نفس المصدر ، ٤٤٤–٤٤٥ .

(١٠٧) نفس المصدر ، ٤٤٥ .

(١٠٨) نفس المصدر ، ٤٤٧ .

(١٠٩) نفس المصدر ٤٤٨ .

(١١٠) نفس المصدر ، ٤٤٨ – ٤٤٩ .

(١١١) نفس المصدر ، ٤٥٠ .

(١١٢) نفس المصدر ، ٤٥١ .

(١١٣) فريد الدين عطار ، المولود فى عام ١١١٩ ، واحد من أكبر وأشهر الشعراء الصوفيين بفارس .

(١١٤) عمر بن الفارض (١١٨١ – ١٢٣٦) أعظم وأشهر شاعر صوفى عربى ، كان يعيش فى القاهرة ومكة .

(١١٥) نفس المصدر ، ٤٥٢ .

(١١٦) نفس المصدر ، ٤٥٨ .

(١١٧) نفس المصدر ، ٤٧٣ .

(١١٨) من بين هذه القصائد المهمة قصيدة المدح الموجهة إلى حكيم أوغلو على باشا ، المنتصر فى المعركة بين الجيشين البوسنى والنمساوى أسفل مدينة بانيالوكا فى عام ١٧٣٧ . وترجع طرافة قصيدة المدح

لأنها مكتوبة بثلاث لغات : بيت من الشعر باللغة العربية والبيت الثانى بالفارسية والثالث بالتركية . ومشهورة كذلك إحدى القصائد العاطفية بصيغة التاريخ الجملى موجهة إلى الفتاة فاطمة ، وقصيدة ساخرة عن أحد القضاة (انظر:عمر موشيتش ، الحاج مصطفى البوسنوى مخلصى ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، XIX - XVIII، سرايفو ، ١٩٧٣ ، ٨٩-١١٩) .

(١١٩) عمر موشيتش ، المصدر المذكور ، ٩٤-٩٥ .

(١٢٠) نفس المصدر ، ٩٩ .

(١٢١) نفس المصدر ، ٩٩ - ١٠٠ .

(١٢٢) نفس المصدر ، ١٠٢ .

(١٢٣) ح . شعبانوفيتش ، أدب مسلمي ... ، ٤٥٨ .

(١٢٤) هذه السيرة الذاتية تحت عنوان " كتاب العبر " ترجمها إلى اللغة الصربية وكتب المقدمة والإيضاحات داركو تاناسكوفيتش ، بلغراد ، ١٩٨٤ .

(١٢٥) فهيم ناميتاك ، عرض الإبداعات الأدبية ... ، ٩١ .

(١٢٦) ح . كافى الأقحصارى ، كتابات مختارة ، ١٢٥ .

(١٢٧) نفس المصدر ، ١٢٦ .

(١٢٨) نفس المصدر ، ١٥٠ .

(١٢٩) نفس المصدر ، ١٥١ .

(١٣٠) المضمون المفصل لهذه السيرة الذاتية تم عرضه فى ترجمة حياة حسن كافى الأقحصارى فى الفصل الخاص بالسياسة .

(١٣١) كامل البوهى ، المؤلفات العربية ، ٢٧٦ .

(١٣٢) سبق الحديث عن حياة إبراهيم أوبياتش فى الفصل الخاص بفقه اللغة .

(١٣٣) عمر موشيتش ، إبراهيم أوبياتش الموستارى ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، X - XI، سرايفو ، ١٩٦٠ -١٩٦١ ، (١٩٦١) ، ٤٤ .

(١٣٤) نفس المصدر ، ٤٥ .

(١٣٥) نفس المصدر ، ٤٨ .

(١٣٦) فوزى الموستارى ، بلبل ستان ، ترجمة من اللغة الفارسية وكتب المقدمة مع التنويهات والشروح جمال تشيهايتش ، سفيتلوست ، سرايفو ، ١٩٧٣ ، ١٤ - ١٦ .

(١٣٧) م . الخانكى ، الأعمال الأدبية ...، ٤٤ – ٤٥ .

(١٣٨) يقول شعبانوفيتش إن " المؤلف مكتوب أسوة بالكتاب الذى يحمل نفس الاسم لحسن كافى الأقحصارى ..." أدب مسلمى ... ، ٤١٠ .

(١٣٩) ح . شعبانوفيتش ، أدب مسلمى ... ، ٣٩٠ .

(١٤٠) ف . ناميتاك ، عرض الإبداعات الأدبية ... ، ١٦٩ .

(١٤١) ليلى جازيتش ، السيرة الذاتية المنظومة للشاعر الموستارى خريمى ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، XX - XXI، سرايفو ، ١٩٧٤ ، ٢٠٦ .

(١٤٢) نفس المصدر ، ٢١٠ .

(١٤٣) نفس المصدر ، ٢١٠ .

(١٤٤) نفس المصدر ، ٢١٠ .

(١٤٥) هكذا وصفت ماريا ڤوكانوڤيتش مؤلفه رغم أنه لا يحمل عنوانا ، ولكن يوجد فى نهايته بيتان من الشعر ، وكأنهما قد أضيفا إلى النص ، يقول فيهما :

هنا تنتهى بعون الله أقوال على الوروارى

وصفت فحسب جزءا من الألف من الأحداث

وأتعشم ألا يشعر القارئ بالملل .

وهكذا يمكن تسمية المؤلف بأقوال على الوروارى .

(١٤٦) إسماعيل باليتش ، ثقافة البوسنيين ، ٨٨ .

(١٤٧) Hikmet Ertaylan ,Varvari Ali-pasa, Turk Dili ve Edebiyati Dergisi II, sy. 3-4, Istanbul, 1948.

(١٤٨) ماريا ڤوكانوڤيتش ، السيرة الذاتية المقفاة لعلى باشا الوروارى ، أطروحة للدكتوراه تمت مناقشتها بكلية الآداب ببلغراد فى ١٩٥٦ ، وتم نشرها فى ١٩٦٧ .

(١٤٩) إسماعيل باليتش ، ثقافة البوسنيين ، ٨٧ .

(١٥٠) أسماء لأبطال مشهورين فى فارس .

(١٥١) أصحاب الرؤوس الحمراء هم الفرس .

(١٥٢) م . چوكانوڤيتش ، السيرة الذاتية المقفاة . . . ، ٩١ .

(١٥٣) نفس المصدر ، ٧٨ .

(١٥٤) نفس المصدر ، ٨٢ .

(١٥٥) نفس المصدر ، ١٠٠ .

(١٥٦) الدوشرمة : هى عملية انتقاء الصبيان غير الأتراك للعمل فى الانكشارية والقيام بالأعمال الأخرى فى القصر .

(١٥٧) العجم أوجلان هم الصبيان من مختلف أنحاء الإمبراطورية العثمانية ، الذين كان يتم اختيارهم وتعليمهم وتأهيلهم للقيام بمختلف المناصب فى الإمبراطورية .

(١٥٨) م . جوكانوفيتش ، المصدر المذكور ، ٦ .

(١٥٩) انظر الفصل الخاص بالأدب الرفيع وشروح الشعر .

(١٦٠) ص . باش آجيتش ، البوسنيون والهرسكيون ... ، ٩١ .

(١٦١) ص . تراكو ، الوصف الكامل فى أحوال الوزير العادل ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، X ، XI ، سرايفو ، ١٩٦٠ – ١٩٦١ ، ١٧٩ – ١٩٢ .

(١٦٢) ح . شعبانوفيتش ، أدب مسلمي ... ، ٢٢٨ .

(١٦٣) أو . ف . أركون مؤرخ تركى معاصر مشهور فى مجال الأدب كرس اهتماما خاصا لمحمد نرجسي.

(١٦٤) انظر الفصل الخاص بالأدب الرفيع وشروح الشعر .

(١٦٥) ف . ناميتاك ، عرض الإبداعات الأدبية ... ، ١٠٠ .

(١٦٦) ص . تراكو ، المصدر المذكور ، ص ١٨٠ .

(١٦٧) نفس المصدر ، ١٨١ .

(١٦٨) نفس المصدر ، ١٨٢ .

(١٦٩) هكذا سماه كل من فهيم ناميتاك ولاميا حاج نسيموفيتش ، على الرغم من أنَ المؤلف نفسه لا يحمل عنوانا ، بل قام الكاتب بتسميته فى نهاية الكتاب بالتأريخ .

(١٧٠) ف . ناميتاك ول . حاج نسيموفيتش ، تأريخ أحمد حاج نسيموفيتش من أقحصار ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، رقم ١٩٨٨/٣٨ – ١٩٨٩ ، ١٢٥ – ١٥١ .

(١٧١) نفس المصدر ، ١٣١ .

(١٧٢) نفس المصدر ، ١٣٤ .

(١٧٣) نفس المصدر ١٣٦ .

٣- الأدب الرفيع وشروح الشعر

بعد استثناء الشعر فإنه يوجد بالبوسنة والهرسك باللغات الشرقية إبان الحكم العثماني عدد ضئيل للغاية من الإبدعات الأدبية الفنية "الخالصة" ، أى إن المؤلفات الفنية النثرية قليلة وفى نطاق بحثنا تم إدراج ثلاثة مؤلفين فحسب .وتستند أيضا مؤلفاتهم من حيث الشكل والبيئة والتعبير والمضمون على التقاليد الأدبية المناسبة الخاصة بالآداب الإسلامية الشرقية. وهكذا فإن أحمد شمس الدين السرائى(المتوفى فى عام ١٥٧٥) كتب رسالتين ، واحدة عن" القلم" والرسالة الثانية عن "السيف" ، وهما يرمزان إلى الحكمة والقوة ، ويمثلان معا الموضوع الذى تم استخدامه فى كثير من الأحيان- فى صيغة رسالة -فى الآداب الإسلامية الشرقية وفى الحقيقة ، يتعلق الأمر بتنويعات لموضوع متبلور تماما ، والسؤال فحسب من الذى سينفذ تنويعته بأسلوب أفضل وأجمل وأكثر أصالة .

ومن ناحية أخرى ، فقد كتب الشاعر والكاتب المتنوع وصاحب الإنتاج الغزير للغاية والأسلوب الرائع محمد نرجسى (١٥٨٤-١٦٣٤) من سرايفو كتابه "الخمسة" وهو مؤلف نثرى مكون من خمسة كتب منفصلة تتخللها فى أغلب الأحيان أبيات من الشعر- متأسيا بالكتاب الكلاسيكيين الإسلاميين الشرقيين أو قام بترجمة أو إعادة صياغتها جزئيا أو كلية ، مع التنويه إلى أن الكتاب الثالث " مشاق العشاق " يمثل ديوانا للشعر العاطفى المختلط بالنثر. وفى معرض إبرازنا كيف أن محمد نرجسى كان صاحب أسلوب رائع كنا نقصد بالذات مؤلفه "الخمسة" الذى كان يستخدم كنموذج للتعبير والأسلوب الأدبى الفنى فى الأدب العثمانى لعصره . وديوان "مشاق العشاق" بالذات هو المؤلف الذى قدم محمد نرجسى كشاعر أصيل وقوى.

وأخـيـرا ، فـوزى الموسـتـارى (فى الفـتـرة ١٦٧٠/ ١٦٧٧- ١٧٤٧) من قـرية بلاجاى (الواقعة عند ينبوع " بونا " بالهرسك - ملاحظة المترجم) ، الذى كتب أيضا مؤلفه باللغة الفارسية "بلبل ستان "(حديقة البلابل) أسوة بخمسة مؤلفات كلاسيكية مشابهة فى الأدبين الفارسى والتركى .

ولكن لم تستطع هذه النماذج لدى محمد نرجسى وفوزى الموستارى أيضا أن تقيد قوتهم الإبداعية ولم تمنعهم من الإعراب عن أنفسهم وإظهار خيالهم وتميزهم الشعرى ، فى المقام الأول على صعيد الصورة الشعرية والتعبير والإحساس الشعريين ومعايشة العالم . وبالذات بفضل هذه القوة والأصالة الإبداعيتين قام الاثنان ، محمد نرجسى وفـوزى الموسـتـارى ، كل بطريقتـه بوسم الأدب البوسنى المكتوب باللغـات الشـرقية ، وهمـا يمثلان اسـمين كبيرين أيضـا فى إجمـالى الأدب باللغتين التركية والفارسية . ومن المهم أيضا بالنسبة لكتاب " حديقة البلابل " أنه يشتمل على ذكر لعدد من الشعراء البوسنيين الذين أبدعوا باللغات الشرقية ولأشعارهم ، وبهذا يمكن اعتبار فوزى الموستارى " مبدعا لفن نقد هذا الشعر بالبوسنة والهرسك " .

ولا يوجد كذلك عدد كبير من الشـارحين للشعر ، إذا استثنينا الشارحين لبعض أبيات من الشعر فى المؤلفات فى مجال علمى العروض والبلاغة . غير أن الشارحين الذين سنقدمهم هنا تقديما خاصا على معرفة هائلة للغاية بهذا المجال ولهم إبداعات غزيرة فيه. الأول هو أحمد سـوديتش المذكور من قبل والمشهور فى عالم الدراسات الاستـشراقيـة ، والشـارح الرائع وبعيـد النظر والمكين لكبار الشـعراء الكلاسيكيين بالشعر الفارسى : الرومى والسعدى وحافظ ، وهو فى الوقت نفسه أيضا ناقد حاد ومتشدد لبعض الشارحين السابقين لهذا الشعر . والثانى هو على فهمى جابيتش (١٨٥٣-١٩١٨) من مدينة موسـتـار ، وهو يمثل نموذجـا متـميـزا تماما للكاتب - الشارح للشعر بالطريقة الإسلامية الشرقيـة . لقد كان على اطلاع متفرد بالأدب وباللغة العربيتين ، الأمر الذى أبرزه على نحو خاص فى مؤلفيه المطبوعين ، فى

مؤلف باعتباره معدا للمختارات الشعرية ، وفى المؤلف الثانى بحسبانه شارحا للشعر العربى القديم .

وتم هنا أيضا إدراج إبراهيم ذكرى (المولود فى عام ١٧٩٥) من بلدة أوجيتسا ، الشاعر والشارح للقصيدة الشعبية "المولد" ، وبعبارة أدق لقصيدة سليمان جلبى "طريق النجاة" التى، كما يقول إبراهيم ذكرى بنفسه ، لم يشرحها أحد من قبله .

أحمد شمس الدين السرائى

أحمد شمس الدين السرائى هو يقينا أقدم كاتب بوسنى باللغة العربية . وكان يعيش فى القرن السادس عشر. ومن الأرجح أنه أنهى تعليمه الأساسى بمدينة سرايفو ، وحصل على تعليمه العالى – و هذا أمر مؤكد– بالقسطنطينية حيث عمل بعد ذلك كمدرس فى عدة مدارس. وفيما بعد اشتغل مدرسا فى بروسه وهنا توفى وهو صغير جدا فى السن فى عام ١٥٧٥ .

ويؤكد المؤرخون القدماء أنه كان موهوبا للغاية ومتعلما وماهرا وجيدا فى البلاغة باللغة العربية ، وكان أيضا خطاطا ممتازا .

ولم يتم الحفاظ على رسالتيه ، عن القلم وعن السيف ، كاملتين بل تُحفظ مقاطع منهما وعلى أساسها يتم الحكم عليه بحسبانه كاتبا باللغة العربية .

وكما ذكرنا فهذه رسائل متقابلة ظهرت فى كثير من الأحيان فى الآداب الشرقية على وجه الإطلاق ، وظهرت على وجه الخصوص فى الحقبة الكلاسيكية وما بعد الكلاسيكية ، وعلى هذا النحو تم خلق مدرسة كاملة لهذا اللون . وهناك عشرات من الكتاب الذين برزوا فيه . وكتب مثل هذه الرسائل أيضا بالبوسنة والهرسك محمد محتشم شعبانوفيتش (المتوفى فى عام ١٦٩٤) .

وبروز أحمد شمس الدين السرائى فى هذا الموضوع يبين أنه كان ماهرا وحاذقا فى التنويع فيه وأنه بلغ درجة عالية من التطوير المجازى والاستعارى فيه .

وفى حديثه عن القلم يمنحه صفة النبوة لأنه "شجرة تخرج من طور سيناء" وأنه إذا بلله الماء ، يقصد الحبر ، يأتى بنتائج وفيرة ، ثم يقارنه بيوسف الأسطورى ومصيره القاسى ، بحيث إنه يقدمه فى عدة صور قوية وحية للغاية على نحو ملموس ومجازى . ولننظر إلى هذا فى مقطع من " رسالته القلمية " .

" شجرة تخرج من طور سيناء ، أصلها ثابت وفرعها فى السماء إذا نزل عليها الماء اهتزت وكلما أتت بأثمارها تجددت . يوسف عانقه إخوته عناق الحب وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب . قد قميصه من غير طغيان . سجن وليس له عدوان . تارة تراه : وهو كباسط كفيه ليبلغ فاه . مرة تلقاه : وهو كطائر يطير بجناحيه على قفاه مليح شفته لعساء وهو أحلس أمرط لا ينجو عن القادح وقد ابتلى بالضرس . مفلج الثنايا مخضوب البنان كريم المركب . يداه مبسوطتان ربما يقعد على النهر ويدلى رجليه فيه فلما يقوم يتكلم ويسيل الدم من فيه . يراعة قد تتنفس فى جنح الظلماء ... الخ ... الخ "(١) .

وفيما عدا ذلك يوجد فى هذه الرسالة عدد كبير من الصور والعبارات المأخوذة من بعض الآيات القرآنية .

وفى الرسالة الثانية " عن السيف " يقول الكاتب إن السيف دليل ساطع لكى يعرف المرء أن يغضب ، ولكنه يهلك أيضا بسبب ذلك ، ثم إنه حاكم بلا حدود للعالم ، و إن لغته حادة ، وهو يعرف أن يكون عادلا بحيث يستحق الجنة ، ولكنه أيضا طاغية ظالم سيذهب إلى الجحيم . ولننظر إلى مقتطف من هذه الرسالة :

فيا سائلى عن أصل ذلك النصل ، استمع مما يتلى عليك فى هذا الفصل .إنه نص قاطع وبرهان ساطع . ذو النون ذهب مغاضبا فالتقمه الحوت . فنادى فى ظلمة

فاحمة. فنبذناه وأنبتنا عليه شجرة قائمة . ذو القرنين بقبضته الشرق والغرب . وله اليد الطولى فى كل ضرب من الحرب . سلطان مصرى فاتح الشامات قاهر القرون قهرمان دمشقى مالك رقاب العجم والروم ، عضد الدولة رونق الملة فتح لأوليائه ومقت لأعدائه . طالما أبعد نفسه عن نيام فأنام تحت ظله الأنام . خرجت من منكبيه الأفعيان فكأنه ضحاك . ناسب أن ينسب إلى تيمور [٢] حيث إنه سفاك حديد اللسان فى تبيانه ومن لسانه علو شأنه [٣] .

وقد أجريت منذ القدم عديد من المناقشات المتضاربة فى أغلب الأحوال عن مثل هذا الأسلوب والتعبير الحافلين بالمجازات والاستعارات . وكانت تتفاوت ما بين الزعم بأن الأمر يتعلق بأسلوب وتعبير رائعين وما بين القول بأن كل شىء مصطنع وممل بل وحتى فارغ، وهو استعراض عقيم . ولكن من يقرأ هذه المقاطع باللغة العربية ، وهذا هو المعيار للتقييم ، لابد وأن يوافق على أن أحمد شمس الدين السرائى كان بالرغم من ذلك خبيرا بهذا الجنس الأدبى المتميز وبالأسلوب والتعبير المتفردين على حد سواء. وينبغى عند كل هذا الأخذ فى الاعتبار العصر والطريقة التى كان الكاتب يبدع بهما [٤] .

محمد نرجسى

" ونحن أخيرا يمكننا التحدث عن شاعر من مدينة سرايفو يمثل – وفقا للحكم المتفق عليه بشكل عام للنقد الأدبى – واحدا من أكبر علماء البلاغة فى كل الأدب التركى العثمانى "[٥] .

وهكذا يبدأ حازم شعبانوفيتش عرضه لحياة محمد نرجسى ولعمله الفنى الأدبى وبالفعل كاتبنا هذا باللغتين التركية والفارسية أيضا ، هو أضخم ظاهرة فنية أدبية وشاعرية فى أدب مسلمى البوسنة والهرسك باللغات الشرقية .

وحيث إنه تم فى الفصل الخاص بالمذكرات وترجمات الحياة والسير الذاتية تقديم ترجمة حياة محمد نرجسى وترجمته لحياة مرتضى باشا ، فسيتم هنا مباشرة تقديم مؤلفه النثرى الشعرى " الخمسة " وكذلك رسائله .

وبناء عليه فكتاب " الخمسة " يتألف من خمسة كتب لمحمد نرجسى : حديقة الغصون ، أكسير السعادة ، قانون الرشاد ، مشاق العشاق ، والأقوال المسلمة فى غزوات مسلمة[٦]. وكل هذه المؤلفات الخمس مكتوبة باللغة التركية ، بينما أبيات الشعر والاستشهادات النثرية الموجودة بكثرة بالفعل ، مكتوبة بكل الثلاث لغات الشرقية – العربية والتركية والفارسية . وفيما عدا ذلك فقد تم حتى الآن طبع كتاب "الخمسة" عدة مرات فى القاهرة والقسطنطينية .

ورغم أنه يتم اعتبار هذه المؤلفات الخمس " عملا مكتملا واحدا " ويتم نشرها فى كتاب واحد فإنه مع ذلك يتعذر اعتبارها خماسية لأنها تختلف فيما بينها من حيث الجنس والشكل والنوع . وتقديم وتحليل هذه المؤلفات الخمس سيوضح مثل هذه الأمور .

ويتألف كتاب " حديقة الغصون " من خمسة [٧] فصول أو خمسة غصون أو خمس وحدات غصون أو خمس وحدات من الموضوعات . و هو يمثل خمسة فى خمسة (أى خمس وعشرين) من الحكايات والأحداث المتباينة عن موضوعات مختلفة دوما : تصطف على الغصن الأول حكايات عن النبل والكرم ، ويسكن على الغصن الثانى عش البلبل الذى يصدح عن هموم المغرمين ، ويحتوى الغصن (الفصل) الثالث أحداثا / متباينة عن مصائر البشر ، والفصل الرابع مرصع بالأقوال المأثورة عن أنه يتم دفع المقابل لكل عمل شرير ، بينما الفصل الخامس باعتباره الأخير يشتمل على تجارب النادمين وتقديمهم للفدى بالقيام بأعمال خيرية . وكل هذا تتم صياغته فى شكل شهادات وحكم موجزة مقتضبة.

ورغم أن المدى الأسلوبى الرائع بكتاب "حديقة الأغصان" متسم بالزخرفة الواضحة فقد كفل لمحمد نرجس مكانا فنيا أدبيا في الأدب البوسنى باللغات الشرقية وبوجه عام فى الأدب باللغة التركية ، وبلغت "حديقة الأغصان" بالإضافة إلى "مشاق العشاق" أعلى مستوى للإبداع الشعرى فى إطار الأدب العثمانى الشرقى.

والكتاب الثانى من الكتب الخمسة هو "أكسير السعادة " وهو بالتأكيد تنقيح أكثر منه ترجمة [٨] للكتاب الأخلاقى الصوفى " كيمياء السعادة " للغزالى [٩] . ومن الطريف أن نرجسى اختار أن يترجم الغزالى ، وبعبارة أدق أن يعيد صياغة ذلك الجزء الذى يتحدث فيه عن العلاقات بين البشر ، وعن الصداقة وعن السلوك المهذب ، وعن مراعاة الوالدين والأقرباء والأصدقاء ، وحتى مراعاة الخدم أيضا . " وقد ترجم محمد نرجس (أو نقح – ملاحظة المؤلف) هذا الفصل بحرية تامة بحيث يعتبره البعض مؤلفا مستقلا بسبب ذلك "[١٠] . وفى هذا المؤلف أيضا يعتنى محمد نرجسى بأسلوبه الرفيع وفى بعض الأحيان الطنان والمتكلف أيضا ، بحيث إنه يوجد تقييم بأن هذا الأسلوب "غائم وغامض " . وفيما عدا ذلك فالمؤلف له مقدمة مكونة من ثمانى صفحات .

وفيما يتعلق بالكتب الأربعة من الخمسة ، فيما عدا كتاب " مشاق العشاق" ، يطرح نفسه استنتاج بأن هذه ترجمات بتحفظ فحسب ويبدو فى الواقع أن النص الأصلى كان فى كل مرة يفيد محمد نرجسى – عند نقله إلى اللغة التركية وتنقيحه بحرية كبيرة وإدراجه نصه الخاص به أيضا – فى أن يصوغ مؤلفه الخاص. وكان الأصل فى هذا الصدد سندا ودافعا ضروريين ، ونرى أنه كان أيضا مثالا لأنه كان يتمشى مع روح التقاليد الإسلامية الشرقية – الارتباط والاستناد المتواتر على المرجعيات الكلاسيكية .

وكتاب "قانون الرشاد " لمحمد نرجسى هو أيضا ترجمة ، ولكنه مثل المؤلفات الأخرى أيضا – كما قلنا – ليس فحسب ترجمة حرة بدرجة كافية بحيث يمكن اعتباره تنقيحا للنص الأصلى ، بل إنه يحتوى على مضامين جديدة بشكل واضح. " ولم يكتف

محمد نرجسى[11] بالترجمة البسيطة لهذا المؤلف بل وأضاف عليه عن طريق سرد بعض الأحداث من التاريخ العثمانى كان شاهدا عليها بحيث يمكن اعتبار المؤلف - كما يؤكد محمد نرجسى بنفسه - عملا مستقلا "[12].

وبناء عليه فقد تم القيام بهذه الترجمة وإعادة الصياغة والتنقيح على أساس " رسالة فى خلق الحكام " المكتوبة للحاكم الفارسى محمد هدابند من أوائل القرن الرابع عشر. ووفيرة هى الكتب التى ألفها الأشخاص العقلاء فى أنحاء العالم وعبر كل التاريخ المعروف للبشرية ، وسعوا فيها إلى تقديم النصح إلى الحكام عن كيفية قيامهم بالحكم. ولا تفتقر الآداب الإسلامية الشرقية إلى مثل هذه المؤلفات . ورائد مثل هذه المؤلفات هو عبد الله بن المقفع (٧٢٤ -٧٥٩) الفارسى المتأسلم الذى اجتهد كثيرا حول هذا الأمر ولذلك فقد رأسه . وفى البوسنة والهرسك قدم أشهر مساهمة وأكثرها جدية فى هذا الميدان حسن كافى الأقحصارى بمؤلفه " أصول الحكم فى نظام العالم " ، ثم محمد البرونزورى بكتابه " منهاج النظام فى دين الإسلام "[13] . وفى هذا الإطار تصرف أيضا محمد نرجسى الذى بمؤلفه " قانون الرشاد " سعى إلى أن يبين للسلطان مراد الرابع المهدى إليه هذا المؤلف - كيف ينبغى أن يحكم ويدير الدولة بحكمة وعدالة وكيف يتصرف تجاه رعاياه .

ومن حيث التأثير والفكر تلفت الانتباه المقدمة الشعرية لمحمد نرجسى نفسه ، إذ يقول :

أيها القلم رغم أنك عاجز وفى الظاهر أخرس ، بدون لسان ،

حينما تنتقل إلى يد المدرس يجعل منك عندليبا .

وفى نفس اللحظة يبدأ فى التغنى بالأغانى ،

ويكشف آلاف الأسرار فى كل لحن .

تحرك الآن وابدأ الأغنية ونسق الصوت مع عندليبى . "[14]

والكتاب الأهم والأجمل والأكثر أصالة فى كتبه الخمسة هو كتاب " مشاق العشاق " ، وهو مجموعة من عشر قصص عاطفية بالشعر والنثر ، وتتعاقب القصائد والأجزاء النثرية متتالية وترتبط ببعضها وتتكامل وكأن بعضها للبعض الآخر مقدمات شروح وخواتم . وفى هذه الحكايات العاطفية العشر توجد حكاية تتحدث عن التجربة العاطفية المباشرة ولكن من المؤكد ... أن الحكايات الأخرى ثمرة لتجاربه فى الحب . وهذا من الناحية الشعرية أقوى ... لف لمحمد نرجسي ولفت الانتباه الأكبر للباحثين - المؤرخين والناقدين الأدبيين." وفى هذا المؤلف - وفقا لحكمنا - ينعكس على أفضل نحو الأسلوب والخيال الشاعرى لمحمد نرجسى"(١٥) .

وعند قراءة كتاب " مشاق العشاق " يتساءل المرء أى جزء هو الأقوى شاعرية وأشد تأثيرا وفوق كل شىء الأشد خيالا وفتنة ، هل هو جزء المقدمة المكتوب شعرا أم ذلك الجزء المكتوب نثرا فى القصيدة ؟ إن كل جزء منهما يحفل على حد سواء بشحنة شاعرية وعاطفية وبتعبير ومعنى مجازى استعارى . و تتوفر فيه الصور الخيالية والمقارنات الرائعة والمشاعر العميقة وكل الطاقة الشاعرية المتميزة لمحمد نرجسى . ومن أجل هذا بالذات فإن كتاب " مشاق العشاق " هو المؤلف الذى يوضح ماهية محمد نرجسى ، أى الذى يوضح أنه شاعر قوى ومتميز وأصيل ، وصاحب روح عاطفية رقيقة تعرف أن تحب بقوة وأن تعانى بعمق وأن تعبر عن كل هذا بقوى أكبر وعمق أشد .حقيقة ، هذه المشاعر القوية الكثيفة "والممزقة للقلب" من حين لآخر لها طابع شرقى واضح ، وله هذا الطابع أيضا خياله الغزير العاطفى الجامح . ولكن بالرغم من ذلك فإن هذه الأبيات الشعرية وهذا النثر المنظوم طريف وقوى وجذاب بالنسبة لقارئ اليوم ، ويمكن أن يأسره ويفتنه ويقدم له حالة معنوية جمالية حقيقية .

وكتاب " الأقوال المسلمة فى غزوات مسلمة " هو الكتاب الخامس من كتبه " الخمسة " وهو ترجمة من اللغة العربية أو تنقيح أو " معالجة " أو " عرض شعرى " للغزوات العربية لبيزنطة فى القرن السابع عشر . وفى الواقع ، يتعلق الأمر فحسب

بجزء من مؤلف ضخم لمحيى الدين بن عربى [١٦] . بعنوان: "محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار " ويتعلق بذلك الجزء الذى يتحدث فيه عن معارك العرب بهدف الاستيلاء على القسطنطينية ، وبوجه أخص عن الحصار الخامس للعاصمة البيزنطية فى عامى ٦٨٤-٦٨٥ بقيادة المقاتل الشجاع المعروف الأمير مسلمة بن الخليفة الأموى عبد الملك .

وكتب محمد نرجسى مقدمة خاصة لكل كتاب من الكتب " الخمسة " وللمقدمة الموجودة بكتاب "الأقوال المسلمة فى غزوات مسلمة " أهمية لأن المؤلف يقول إنه كتبها فى مدينة موستار التى خدم فيها كقاض والتى يرى أنها حافلة بالجمال الذى يستحق الإطراء .

وفيما عدا ذلك فهذا الكتاب مثله مثل كتاب " قانون الرشاد" من نوع مختلف تماما مقارنة بالكتب الثلاثة الأخرى . فالكتاب الأول يقع فى عداد كتب التأريخ والكتاب الثانى فى عداد كتب السياسة . وكان محمد نرجسى على وعى بذلك فقال إنه سعى إلى أن يكون الأسلوب فيهما أشد بساطة ويسرا وأسهل إدراكا على الرغم من أنهما كانا حافلين بالحكايات والوقائع وأبيات الشعر . ورأينا كيف أنه بدأ كتابه " قانون الرشاد " بأبيات من الشعر. إلا أن هذا الحكم عن التعبير والأسلوب الأشد سهولة وبساطة والأسهل إدراكا لا يمكن أن يسرى على الكتب الثلاثة الباقية من كتبه " الخمسة " ، التى لا فحسب من حيث المضمون بل وأيضا من حيث الأسلوب والتعبير ومن حيث ثراء اللغة الشعرية والاستعارات والصور والخيال ، تدخل بالتأكيد فى مجال الفن الحقيقى للكلمة والشعر الحقيقى ، وفى مجال التعبير الشعرى . وقد تحدثنا من قبل عن الأسلوب والتعبير ، ولكن يبدو لنا أن فهيم ناميتاك على صواب حينما يخلص إلى الاستنتاج التالى : " بالرغم من أنه يتم الحكم على نثر محمد نرجسى بأنه نثر ذو أسلوب عالى المستوى ، بينما يزعم كثيرون أنه نثر ذو أسلوب عسير ، فلا يمكننا أن نفلت من انطباع أنه فى بعض كتبه حكاء رائع يعتنى بتراث السرد الوارد من الشرق ، ولكنه يضيف عليه شيئا يميز منطقة البوسنة " [١٧] .

وله أمد طويل تقليد الفن الأدبى لكتابة الرسائل فى منطقة الشرق باللغات العربية والفارسية والتركية بقدر ما هو مديد أيضا تاريخ هذه الآداب . ولكن من اللازم هنا التفرقة بين الفن الأدبى لكتابة الرسائل وبين الرسائل نظرا لأنه فى بعض الدراسات والأبحاث بالبوسنة والهرسك يتماثل تقريبا هذان الشكلان أو الجنسان. وهذا لأنه بالرغم من ذلك يختلف شكل أو جنس الرسائل بمعنى الرسالة أو البحث عن الخطاب الذى يرسله شخص إلى أخر ، وفى هذا الصدد – على الأقل فيما يتعلق بالآداب الشرقية فإن هذين الاثنين ليسا على صلة شكلية – على سبيل المثال – بالرواية الأوروبية المكتوبة فى صيغة مجموعة من الرسائل ، الناشئة فى القرن الثامن عشر. والرسالة بمعنى البحث أو المقال هى شكل أدبى وأدبى فنى متطور للغاية فى الآداب الشرقية ، ومضامينها فى غاية الاختلاف والثراء : بدءا من الفيلولوجيا بمعناها وحجمها المتسعين ، ومرورا بالدين والفقه والفلسفة والعلوم الطبيعية والميتافيزيقية وفروعها ، وانتهاء بالمؤلفات الأدبية الفنية الخالصة ، على حد سواء فى الشعر وكذلك أيضا فى النثر . ووفقا للحجم فهذه المؤلفات يمكن أن تبلغ صفحتين أو ثلاثا ، ويمكن أن تحتوى على عدة مئات من الصفحات . ولكن حيث إنه لا يوجد فى الأدب البوسنى باللغات الشرقية – بغض النظر عن كل الأمور الأخرى- عدد كبير من المؤلفات الأدبية المستقلة ، وينبغى أن تكون الرسائل – من حيث المبدأ – مؤلفات أدبية مستقلة ، فبناء عليه المقصود فى المقام الأول بهذا اللون هو أدب الرسائل . بيد أنه يمكن تقسيم الرسائل إلى قسمين أو إلى جنسين من النثر : قسم هو الرسائل المكتبية الرسمية – المكاتبات ، والقسم الثانى هو الرسائل الشخصية الخاصة . وبناء عليه فذلك اللون الذى يتم اعتباره عندنا فى الأبحاث المشار إليها للمشتغلين بالأدب البوسنى باللغات الشرقية – فنا أدبيا لكتابة الرسائل يتضمن على الأقل ثلاثة فروع ، المذكورة آنفا [١٨] .

وفيما عدا ذلك ، أشار حتى الآن العديد من الباحثين بالبوسنة والهرسك إلى هذا النوع من الإبداع الأدبى باللغات الشرقية وباللغة البوسنية [١٩] ، أقول " أشار " لأنه

لم يتم تقريبا بحث هذه الإبداعات الأدبية ، باستثناء البحث الذى قام به محسن رذنقيتش [٢٠] .

وجرى الحديث فى أماكن أخرى من هذا الكتاب عن الرسائل بمعنى الأبحاث والمقالات . وعن الرسائل باعتبارها مكاتبات إدارية وسياسية وديبلوماسية ينبغى أن يجرى الحديث عنها فى إطار الكتب التاريخية الأرشيفية. وبناء عليه فإنه تهمنا هنا فحسب الرسائل الشخصية الخاصة بحسبانها شكلا من أشكال الاتصال بين البشر وتعبيرا عن الإبداع الأدبى وأهم كاتب بوسنى فى هذا المضمار هو بالتأكيد محمد نرجسى. ولكن – حسبما يبدو – فمهمة كذلك رسائل حسين مظفرى التى بعث بها إلى صديقه فى المدينة المنورة ويتحدث فيها عن الأحوال فى البوسنة ، وعلى وجه الخصوص عن الأحوال فى سرايفو خلال وبعد هجوم النمساويين عليها بقيادة يوچين ساڤويسكى فى عام ١٦٩٧[٢١] . وتوجد أيضا معلومات عن المراسلات التى كتبها محمد ميليى غورانى " وتصور بجلاء الشخصية الإبداعية للمؤلف " [٢٢] ، ثم عن خطابات عبد الرحمن سيرى [٢٣] وفاضل باشا شريفوڤيتش [٢٤] ، بينما نشر عمر موشيتش ثلاثة أبحاث عن رسائل الشيخ محمد أوجيتشانين [٢٥] ، وأخيرا نشر آدم الخانجى بحثا مفصلا عن هذه الإبداعات الأدبية بالبوسنة والهرسك[٢٦] .

ومجموعة رسائل محمد نرجسى هى المجموعة الوحيدة للرسائل الشخصية فى الأدب البوسنى باللغات الشرقية التى تم القيام بتصنيفها مرتين ، أى تم إعداد عرض وتقييم لها . واحد قام به محمد نرجسى بنفسه فى عام ١٦٢٢ مع كتابة مقدمة طويلة لأنه كان يعرف ماذا يفعل ، وكان يعرف قيمة نفسه وقيمة عمله. ويقول هذا بنفسه فى أبيات من الشعر قائلا :

" والآن لا يعرفون قيم نرجسى الحزين ،

ولكن فيما بعد سيدركون القيمة الكبيرة للفقير البائس " [٢٧] .

والعرض والتقييم الثانى قام به محمد شيخى. وكانت المجموعة تتضمن فى أول الأمر اثنتين وثلاثين رسالة . ولكن فيما بعد أضيفت لها بعض الرسائل ، فأصبح عددها النهائى ما يزيد على خمسين رسالة .

وكان نرجسى يوجه الرسائل إلى الأصدقاء والشخصيات البارزة الرفيعة . ورغم أن صافت بك باش أجيتش له فى أحيان كثيرة تقديرات ممتازة لبعض كتاب البوسنة والهرسك ولمؤلفاتهم باللغات الشرقية ، فإنه لم يحالفه التوفيق على أفضل ما يكون عند تقييمه لمحمد نرجسى فيقول عن رسائله إن " الأسلوب فيها صعب الإدراك وكذلك فى باقى مؤلفاته النثرية "[٢٨] . وبقدر معرفتنا بمؤلف نرجسى على وجه العموم نؤيد تقييم فهيم ناميتاك بأن رسائل محمد نرجسى " نموذج لأسلوب كتابة الرسائل باللغة التركية "[٢٩]. ولكن هذا ينبغى أن تبينه على الأقل بالنسبة لنا الترجمات الجيدة ، ومثل هذه الترجمات غير موجودة حتى الآن ، وأن تبينه أيضا الأبحاث الراسخة فى الشعر ، وهذه أيضا غير موجودة حتى الآن.

فوزى الموستارى

وليس من نافلة القول أن نكرر : إنه قد حدث فى كثير من الأحيان أن بعض الكتاب البوسنيين باللغات الشرقية تم تقديمهم واشتهارهم فى غرب أوروبا أو فى تركيا أو فى مصر قبل أن يتم ذلك فى بلادهم. وهكذا كانت الحال ، على سبيل المثال ، مع حسن كافى الأقحصارى وعمر نوقليانين وعلى دده البوسنوى وعلى فهمى جابيتش ، وكذلك مع فوزى الموستارى ، وهو واحد من المبدعين البوسنيين المهمين والأصليين للأدب الرفيع باللغتين الفارسية والتركية إبان الحكم العثمانى . وعند الحديث عن رسالة الدكتوراه لميليقوى ماليتش [٣٠] ، المخصصة لكتاب " حديقة البلابل " لفوزى الموستارى ، خلص جمال تشيهاتيش إلى الاستنتاج التالى : " وهكذا

تم تقديم كاتبنا هذا إلى العالم العلمى فى الغرب بينما ظل فى بلادنا ، إذا جاز التعبير ، مجهولا . " [٣١]

ولا يعرف إلا القليل للغاية عن حياة فوزى الموستارى . وهو مولود فى السبعينيات من القرن السابع عشر بقرية بلاجاى عند ينبوع بونا وتوفى بمدينة موستار " فى حوالى عام ١٧٤٧ . "

وعلاوة على المعلومات الضئيلة التى نجدها عن فوزى الموستارى فى كتابه " حديقة البلابل " يتغنى عنه فى تعاطف وإجلال رفيع معاصره الأصغر سنا زينيل تشنجيتش ، المعروف بالاسم المستعار " قدسى " . ويتحدث عنه فى شكل أسئلة بلاغية كشاعر " يسكب الأنغام " عاد إلى مدينة مسقط رأسه الفاتنة موستار ويلقى دروسا فى اللغة الفارسية أو ربما انسحب بعيدا عن العالم الفظ الظالم والفاسد .

ولكن ذلك الأمر المؤكد والمهم بالنسبة للتاريخ العام والثقافى للبوسنة والهرسك هو أن فوزى الموستارى اشترك فى المعركة المشهورة أسفل مدينة بانيالوكا فى عام ١٧٣٧ التى بالنسبة للبوسنيين كانت لها أهمية " الحرب من أجل الوطن " التى تغنى بها فى هذا المعنى فوزى الموستارى بنفسه أيضا . وأخيرا خصص كتابه " حديقة البلابل " إلى بطل هذه المعركة حكيم أوغلو على باشا .

وفوزى الموستارى معروف فى المقام الأول ككاتب المؤلف الوحيد المستقل الأصيل باللغة الفارسية فى الأدب البوسنى باللغات الشرقية .

وكان فوزى الموستارى يكتب القصائد باللغة التركية أيضا ، وتم العثور على عشرين قصيدة منها حتى الآن . ومن بين هذه القصائد التى لها أهمية خاصة : المرثية بمناسبة وفاة الشيخ يويو [٣٢] وثلاثة كرونجرامات (عبارات من التاريخ الشعرى - ملاحظة المترجم) مهداة إلى انتصار الجيش البوسنى أسفل مدينة بانيالوكا ، ولكن لها جاذبية أيضا أشعاره المبكرة فى الحب والخمر ، التى ليست بدون

صلة بحياة الشباب للشاعر حينما كان يعرف الاستمتاع بجميع مباهج الحياة فى هذه الدنيا . وبوجه عام فالشعر العاطفى والخمرى وشعر وصف الطبيعة الذى كان شعراء التصوف المسلمون يبدعونه - يمكن على الدوام فهمه بطريقتين : خارجية وباطنية . وإذا ما تم تقبله واستيعابه بطريقة علمانية فإنه عندئذ يعبر عن بهجة الحب والحياة وجمال الطبيعة ، " إنه نشيد الحب والجمال " ، وإذا ما تمت معايشته من وجهة نظر المؤمن - المتصوف فهو عندئذ يعكس الحماس الدينى والانتشاء بالحب والجمال الإلهيين . وهكذا فإن قصائد فوزى الموستارى يمكن معايشتها معايشة مزدوجة ، وفى هذا العدد تتضح فيها تمام الوضوح النبرة الصوفية التى ستصدر رنينا قويا للغاية فيما بعد بفترة كبيرة فى كتابه " حديقة البلابل ".

وقد أنهى فوزى الموستارى كتابه " حديقة البلابل " فى عام ,١٧٣٩ وهو بنفسه يذكر هذا الأمر بوضوح. وكتاب " حديقة البلابل " مؤلف نثرى. وأبيات الشعر التى تتخلل نسيجه تقوم بمهمة تكثيف الأحاسيس والمشاعر وتؤثر فى كثير من الأحوال وكأنها مواعظ أو حكم . ويتألف الجزء النثرى من الحكايات والأحداث والنوادر ، ولاسيما من حياة المتصوفين والأولياء المسلمين ، وكذلك من حياة بعض الشخصيات المعروفة الأخرى . وهذه الصيغ النثرية لها أهمية ورسالة عمليتان وأخلاقيتان تعليميتان ، فى سياق الرؤية الإسلامية الصوفية للعالم . إلا أن الأمر الذى يضفى على هذا المؤلف الشعرى طابعا عالميا إنسانيا عاما هو تشتت الشاعر بين مثاليات رؤيته الصوفية للعالم اتنى يمثل فيها الحب و النبل والإخلاص والعدالة والشرف والتضامن - المحددات الجوهرية للوضع الاجتماعى للإنسان ، وبين الواقع الراهن الذى يمثل فى كثير من الأمور خيبة أمل بالنسبة للشاعر : الفساد والظلم والغش والخيانة والكذب والغى .... وكل هذا ، فى النهاية ، يدفع الشاعر إلى إطلاق صيحة احتجاج مؤلمة ، ويضطره بعد ذلك إلى الانسحاب والانغلاق على نفسه ، فى عالمه الداخلى ، وإلى طلب الملاذ فى عالم الميتافيزيقيا التابع للعالم الآخر الذى يعد - بحسبانه تعبيرا عن المجال

الروحى الخالص للوجود البشرى – هو الواقع الحقيقى الوحيد الجدير بانشغالنا. وفى هذا الصدد من المهم للغاية التأكيد على أن فوزى الموستارى ليس بالعابد المتشدد محدود الأفق الدوغماتى الذى يعتقد أن جوهر الاعتقاد الدينى ، وفى هذه الحالة الاعتقاد الإسلامى ، موجود فى أداء الشعائر وفى تنفيذ الفرائض الدينية الرسمية ، بل هو قريب للغاية من المعايشة الأخلاقية والعاطفية للعالم ولمشروعياته الإلهية التى يوجد ملاذها الأساسى والجوهرى فى القلب والروح ، وليس فى التبعية أو الاختيار الشكليين :

" ماذا يمكن أن يجد الإنسان المسكين فى الطواف بالكعبة ،

إذا لم يكن يشتعل بكعبة قلبه قنديل الشمس الأبدية ؟ " (٣٣)

وأخيرا ، فيما يتعلق برؤية فوزى الموستارى تجاه العالم توجد تلك الوحدة للوجود الشرقية المعروفة وتلك الرحابة والانفتاح تجاه جميع العقائد الصادقة التى تظهر فى القرآن ، وتتضح بوجه أخص لدى الكتاب الكلاسيكيين الفرس ، وعند العرب تظهر بشكل جلى لدى الشاعر والمفكر الكلاسيكى الكبير أبو علاء المعرى (٩٧٣ – ١٠٥٨) من سوريا .

وكتاب " حديقة البلابل " لفوزى الموستارى له ستة أجزاء . وحيث إننا ترجمنا عنوان الكتاب بـ "حديقة البلابل " ، فسنترجم هذه الأجزاء بالرياض .

ويجرى الحديث فى الروضة الأولى عن مختلف المعجزات التى قام بها كبار الصوفية والأولياء وكل شىء بهدف إبراز مقدرتهم الخارقة للطبيعة وكذلك إظهار السبيل للتخلى عن أهواء هذه الدنيا على طريق الكمال الصوفى الذى توجد فيه أيضا قيم إنسانية عامة مثل الحب والنبل والحكمة والعلم والكياسة والمساعدة والامتنان ....

ويحكى فى الروضة الثانية عن مصير الإنسان وعن الحياة والموت ، وعن الطبيعة البشرية وعن الأخلاق والحب ، وعن " العلم والمعرفة " .... ويمكن فهم أبيات الشعر التالية فهما دنيويا ، ولكن أيضا بالمعنى الصوفى لمعرفة الإله الأسمى وقدرته :

إذا طلبت ماء الحياة (٣٤) ، اطلبه في العلم والمعرفة .

وكل شخص يشرب قطرة فحسب ،

سيبلغ الحياة الأبدية ،

وسينجو من عتمة الجهل ويصل إلى أيادى

الهادين الطيبين " (٣٥).

وتحتوى الروضة الثالثة على حكايات أخلاقية تعليمية وعلى مواعظ وخلاصات منظومة شعرا ، وتسيطر هنا في هذا الصدد موضوعات عن الإخلاص والوفاء والثقة ونقاء الروح ، ولكن أيضا عن النفاق والفجور وعدم الإخلاص .... والنبل الحقيقى هو حين يتم عمل الخير بقلب نقى وبدون أى اعتبار ، ومن الأفضل ألا يعلم أحد بمثل هذا الصنيع ، و إلا فإنه يفقد الغرض السامى من ورائه .

والروضة الرابعة طريفة ومهمة على نحو خاص . وهى مثل الرياض الأخرى تبدأ بتمهيد جذاب حافل تقريبا بالحيوية يتم فيه بلغة شعرية منتقاة الإعلان عن محتواه ". وهو حافل بالإبيجرامات (٣٦) المبدعة من جانب البلابل التى تتغنى بالمدح فى المزايا السامية لجمال الورد ، ومكتظ باللآلئ والجواهر البراقة ....."(٣٧) ذلك أن فوزى الموستارى فى كتابه " حديقة البلابل " يذكر بعض شعراء البوسنة والهرسك باللغات الشرقية ويقدم عنهم أيضا - مع إيراد عدد من أبيات الشعر - معلومات معينة وأحكام مقتضبة ولكنها نيرة بحيث إنه يظهر هنا كناقد للشعر والشعراء أيضا . ولدى حديثه عن الشاعر والوزير درويش باشا بايزيد آجيتش يقول فوزى الموستارى : " يعتبر درويش باشا فى عداد العلماء والشجعان. وتحفل قصائده بالحيوية وبالاستعارات . وقد ألف ديوانين من الأشعار - ديوانا باللغة الفارسية ، والآخر باللغة التركية . والأشعار الموجودة فى كلا الديوانين جميلة وحافلة بالروعة والمغزى والرقة ." (٣٨)

والروضــة الخـامــسـة هى الأكـثـر براعــة . فـهى مليـئـة بمـخـتلف الحـوادث والحكايات الموجزة ، وهى فى أغلب الأحيان تشير إلى الفكاهة الشرقية ، كتلك التى نجدها فى حكايات نصر الدين خـوجة. وسنسـوق من مثل هذا اللون هاتين الحكايتين الموجزتين :

" وصل أحد الدراويش وهو يعتلى صهوة حماره ضيفا لدى أحد الأشخاص بالضبط فى وقت الانتهاء من تناول الطعام. ومضت عدة أيام ولم ير الدرويش لقمة خبز . وتحمل هذا الأمر صابرا وكان الصوت الراعد الصادر عن معدته الخاوية يهز المنزل مثل الصاعقة وكان وهو على تلك الحال ينتظر مائدة الطعام لعدة ساعات وأخيرا رأى أنه لن يكون هناك شىء دون أن يطلب. وعندئذ أخذ يتحدث قائلا :

- أيها المضيف الكريم ! أيها الفطن الذى يطعم الجياع بسخاء ! سمعت من علية القوم أن التثاؤب يغلب على المرء لسببين السبب الأول نتيجة للجوع والسبب الثانى من جراء عدم النوم .وأنا لم أنم بعد ولا أعلم لماذا تملكنى هذا التثاؤب ؟

فأجابه المضيف قائلا :

- من أين لى أن أعرف سبب ذلك . فطبائع الناس مختلفة

بيت من الشعر :

ماذا يعرف الشبعى والمرتوون

ما هى حالة الجوعى فى موقف الحزن.

ولما رأى الدرويش أن مضيفه لن يمنحه شيئا على الرغم من مثل هذه الطرائف قال فى النهاية بصراحة:

- أيها المضيف الجواد ! أيها الرجل صاحب المزايا الطيبة ! بعدما ننتهى من الطعام أين سننام ؟

فأجابه المضيف :

– أيها الدرويش ! لقد أكلنا الخبز ومنزلى رحيب والحمد لله. ارقد حيثما تريد واسترح أينما يعجبك.

بيت من الشعر :

لا يجد الإنسان الجائع الراحة

ما لم يهبه الله الرضى والصبر .

وفى النهاية ، فقد الدرويش الأمل فى أنه سيأكل ويشرب شيئا .

ونهض وذهب إلى الاسطبل . وخلع البردعة من على الحمار وأخذ يضربه. ومن جراء ضرباته

أخذ الحمار يصدر نهيقا شديدا للغاية بحيث إن الأطفال فى أمهدتها فى المدينة بدأت تبكى خوفا . وتجمع القوم حوله وسألوه :

– أيها الدرويش الذى يعرف الصواب ! أى ذنب اقترف بحيث يستحق أن تضربه على هذا النحو، فأجاب الدرويش قائلا :

– لقد أكل الخبز الذى كان فى الخرج ولذلك أضربه .

فقال المضيف :

– أيها الدرويش لا تضربه بالله عليك ! سنحضر لك خبزا على الفور الآن .

فقال الدرويش :

– أعرف أنكم ستحضرون لى جبنا أيضا ، ولكن هذا السوقى سيأكله مرة أخرى.

فقال المضيف للخادم :

- اذهب واحضر مائدة الطعام حتى نتخلص من هذه الجلبة النحس .

وعلى وجه السرعة أحضر الخدم مائدة الطعام وتوقف الدرويش عن ضرب الحمار .

أبيات من الشعر :

على أية حال لا ينبغى للإنسان العاقل أن يظل

بلا مبالاة فى الأمور العظيمة .

وكل ما يقوله اللئام فى الدنيا

يصبح مصدرا ووسيلة للجائعين (٣٩).

وتقول الحكاية أو الطرفة الثانية كما ترجمها ج . تشيهاتيش :

وصل الهلالى (٤٠) (رحمه الله) إلى منزل الرازى (٤١) وجلس عدة ساعات وحان وقت تناول الطعام وانتظر الطعام لفترة طويلة ولكن شيئا لم يأت . ونظر عبر نافذة القصر ورأى كيف يحملون ميتا إلى المقابر. ونهض الهلالى وقال :

- أيها الصديق ، بسبب أى مرض لحقت بك الوفاة ؟

وتوقف قليلا ثم استطرد قائلا :

- اذهب أيها الصديق المسن ، ونحن أيضا أصابنا نفس المرض ولن تمر فترة طويلة حتى نلحق بك.

وقال الرازى:

- يا أخى .. يعلم الله أنه قد أصابك الجنون لأنه كيف يمكن لرجل عاقل أن يتحدث مع ميت .

فأجاب الهلالى قائلا :

- لم يصبنى الجنون ، وإنما وهبنى الله جل شأنه عن طريق مروءة العظماء - اللغة الصامتة للحالة. لقد كان هذا المتوفى صديقى ولذا فقد سألته عن سبب وفاته .

فقال الرازى :

- يا أخى ، ما دمت تعرف لغة الحالة فأنت إذن تعرف من أى مرض لحقت الوفاة بهذا الرجل.

- لقد كان ضيفا مثلى عند أحد الأشخاص وانتظر مائدة الطعام عدة ساعات ولكنها لم تأت وكان

هذا سببا فى وفاته. وقلت أيضا إننى مصاب كذلك بنفس المرض. ولن تمر فترة طويلة حتى يلحق بى الموت أيضا .

وفهم الرازى من أين جاءت الطرفة وفى نفس الوقت، اللحظة قدم مائدة طعام وفيرة .

بيت من الشعر :

يتمسك البخلاء بشدة بكسرة الخبز فى الحياة

ولذلك يظهرون وجها عابسا للضيف (٤٢).

وأخيرا تتضمن الروضة السادسة حكاية عن النبل والامتنان ثم الكلمة الختامية للشاعر ، وهى أيضا موسومة بحديقة البلابل ورياضها فيقول :

وانتهت هذه الحديقة للبلابل ،

بعد أن أفهمت بالألحان بساتين القلوب .

وبذل البستانى فيها الكثير من الجهد ،

وأنفق حارسها الوافر من الطاقة (٤٣) .

ويترك كتاب " حديقة البلابل " لفوزى الموستارى انطباعا بأنه مؤلف خارج الزمن. وعالمية وإنسانية عامة وتصلح لكل العصور رسائله ومواعظه وشكاياته وصرخاته وحبه وشوقه وأمنياته ورغباته. وقد وضعها حقيقة فى إطارات الصوفية – التصوف الإسلامى ، التى كانت – مع ذلك – متسعة ومنفتحه بدرجة كافية لكل ما كان فوزى الموستارى يشعر به ويعايشه ويفكر فيه ويؤمن به. إن كتاب " حديقة البلابل " رسالة وموعظة وثورة لروح شاعرية بصيرة وجدت فى مواجهة الوعورة الاجتماعية والأخلاقية والفكرية لعصرها ومكانها وكذلك للعالم بوجه عام وللناس فيه – وجدت الملاذ فى الصوفية فى شكلها الذى يتضمن الدعوة إلى الحب والإخلاص والنبل والوفاء ....

أحمد سوديتش

كان الشعر الفارسى القديم شائعا للغاية بالبوسنة والهرسك طوال فترة الحكم العثمانى وبعد ذلك أيضا. وكانت توجد إلى عهد قريب جماعات حقيقية من محبى هذا الشعر ، وكان يقرأ فيها ويتم شرحه وتفسيره. وكان هذا النشاط يجرى فى دوائر المثقفين أصحاب التوجه العلمانى ، وكذلك بدرجة أكبر فى أتباع الطرق الصوفية (المتصوفة الإسلاميين) .

وكان رائد دراسة الشعر الفارسى القديم فى الأدب البوسنى باللغات الشرقية وأكبر ممثل لها – طبعا من خلال الشروح – هو أحمد سوديتش (٤٤) المشهور فى عالم الاستشراق ، والشارح النير والراسخ على نحو رائع لكبار الشعراء الفرس الكلاسيكيين : جلال الدين الرومى (٤٥) ومصلح الدين سادى (٤٦) وحافظ من شيراز (٤٧) . وكان أحمد سوديتش فى الوقت ذاته أيضا ناقدا حادا ومتشددا لبعض الشارحين

السابقين لهذا الشعر وهذا ليس فحسب على المستوى المتعلق بالقواعد والنحو فى الشرح ، بل أيضا على مستوى الصورة والرسالة الشاعريتين . وفى هذا المجال ، مجال شرح قدماء الشعراء الفرس ، ألف أحمد سوديتش المؤلفات التالية :

- شرح المثنوية لجلال الدين الرومى ، إلا أنه لم يتم بعد العثور على هذا المؤلف لسوديتش ، رغم أنه قام بذكره العديد من مسجلى الوقائع ومؤرخى الأدب باللغات الشرقية بالبوسنة والهرسك .
- شرح جولستان (حديقة الورود) لمصلح الدين سادى
- شرح البستان لمصلح الدين سادى
- شرح ديوان شمس الدين محمد حافظ

وفى شرحه للمؤلفات الشعرية الفارسية الكلاسيكية ، تلك المؤلفات التى تشكل فى الغالب الشعر الفارسى الكلاسيكى ، أثبت أحمد سوديتش معرفة فائقة باللغة والأدب الفارسيين ، ولكن ظهر أيضا كشارح ثاقب الفكر لهذه المؤلفات وكناقد للشارحين السابقين . وقد ذكرنا آنفا كيف أن الأدب الصوفى ، وخاصة الشعر ، يمكن فهمه وتفسيره بطريقتين أو من منطلقين – علمانى ودينى وصوفى[٤٨] . ومن المهم أن أحمد سوديتش يميل فى شروحه إلى البحث عن المضامين والمعانى والرسائل الواقعية الخاصة بهذا العالم فى شعر الشعراء الفرس الكلاسيكيين[٤٩]

وكان تحديا خاصا بالنسبة لأحمد سوديتش المؤلف الأكثر شيوعا وقراءة فى الأدب الفارسى الكلاسيكى وهو جولستان (حديقة الورود) لمصلح الدين سادى ، ذلك لأن هذا المؤلف كان بالفعل مشروحا من قبل عديدا من المرات ويتضح من شرح سوديتش أنه كان مطلعا على أغلبية الشروح السابقة وأنه أخضعها لا فحسب لتحليل ونقد لغوى محدود بل ولتحليل ونقد فيلولوجى واسع ، مع تصحيحه بشكل جذرى ومنظم الأخطاء والأوهام لدى الشارحين السابقين[٥٠] .

وشرح " البستان " لمصلح الدين سادى هو المؤلف الأخير الذى كتبه أحمد سوديتش وفيه يتبين نضوج واعتدال الشارح والناقد المحنك ، فالتحليلات والمواقف أكثر تعقلا وتبصرا بكثير ، وزيادة العمق والتمرس فى فهم شعر سادى. وينبغى التنويه إلى أنه توجد على الصفحة الأولى للشرح ترجمة حياة موجزة لأحمد سوديتش .

وقد قال المؤرخون والنقاد للأدب الفارسى والكلاسيكى عن شرح سوديتش لديوان حافظ من شيراز أنه يعد ، بين الشروح العديدة بكثير من اللغات ، أفضل الشروح لشعر حافظ وأكثرها توجيها . وعن هذا الأمر ينتهى جمال تشيهايتش إلى استنتاج صحيح ودقيق بالفعل ملخصا بوضوح تام تقييم عمل وأسلوب سوديتش فى مجال الشرح بقوله : " سعى سوديتش على عكس سابقيه إلى أن يترجم إلى اللغة التركية أشعار حافظ بأمانة وأن يقدم حافظ بحسبانه شاعرا للحياة وللطبيعة . وحتى الخمر التى أضفى عليها سابقوه الصبغة الصوفية فهمها هو وشرحها على أنها خمر عادية للنشوة (٥١) . ولم يبحث سوديتش عن التصوف والمعنى الباطنى حتى فى تلك الأبيات الشعرية التى كان حافظ يربط فيها الاتجاهات المادية الطبيعية بالمعنى الروحى . ويتم الحصول على انطباع أن سوديتش كان يبحث فى شعر حافظ عن ذلك الخفقان الأصلى للحياة ولبعدها وتجليها . وتقودنا تحليلات سوديتش لشعر حافظ إلى جميع الدقائق اللغوية : الاستعارات والمجازات والمقارنات والتلميحات وتستحضر لنا بشكل فاتن صورة المحيط النفسى الكامل لحافظ وجميع اللحظات النفسية لروح مغرمة . ولم يشرح سوديتش فحسب المادة الشكلية اللغوية والأدبية الفنية ، بل انبعث بداخله مرة أخرى العالم الشعرى لحافظ وصوره التى كان يستأنس بها بعمق وكانت هذه أيضا محاولة للاقتراب اقترابا واقعيا من حافظ ومن الشعراء الكلاسيكيين الفرس الآخرين ، ولذا فإن أحمد سوديتش قد أصبح رائدا للاتجاه الواقعى فى شرح الشعراء الفرس القدماء "(٥٢).

على فهمى چابيتش

وعلى فهمى چابيتش هو واحد من آخر أهم المشتغلين بالأدب البوسنى باللغات الشرقية ، وقد قام بتقديمه مركز ثقافى معروف للغاية مثلما كانت مدينة موستار واستمرت على هذا الدرب حتى يومنا هذا . إنه الشارح المثقف والجامع المتخير لمقتطفات من الشعر العربى القديم والناقد له ، وهو كذلك الأستاذ بالجامعة فى القسطنطينية ، ولكنه أيضا المناضل البارز والمشهور من أجل الحصول على الاستقلال الذاتى الدينى والثقافى لمسلمى البوسنة والهرسك إبان الاحتلال النمساوى الهنغارى .

وعلى فهمى چابيتش مولود فى عام ١٨٥٣ بمدينة موستار حيث تلقى تعليمه لدى معلمين جيدين ، من الطلاب السابقين بالقسطنطينية ، وحصل على ثقافة رائعة من العلوم الشرقية ، من اللغتين والأدبين العربى والتركى والعلوم الإسلامية ومن المهم أن موستار كانت فى ذلك الحين أيضا مركزا ثقافيا وتعليميا متقدما للغاية لدرجة أن چابيتش حصل فيها على مستوى رفيع للغاية من التعليم بحيث أصبح فيما بعد أستاذا بالجامعة فى القسطنطينية دون أن يتلقى فيها تعليما على الإطلاق .وبعد الانتهاء من دراسته بمدينة موستار أصبح معلما بمدرسة روزنامچى إبراهيم أفندى (٥٣) وكان يلقى الدروس بالمجان حتى عام ١٩٠٠ وكان يقوم حتى ذلك العام بمهام مفتى موستار أيضا خلال ست عشرة سنة كاملة .

وفى غضون الفترة القصيرة ، من عام ١٨٩٩ وحتى بداية عام ١٩٠٢ ، كان على فهمى چابيتش يقود بالفعل كفاح المسلمين بالبوسنة والهرسك من أجل الاستقلال الدينى والثقافى . وحينما ذهب فى عام ١٩٠٢ على رأس وفد من مسلمى البوسنة والهرسك إلى القسطنطينية منعته الحكومة الإقليمية للبوسنة والهرسك من العودة إلى البلاد. وتم تعيينه بالقسطنطينية أستاذا للغة والأدب العربيين بكلية الآداب ولكنه اضطر لترك هذا المنصب حينما طبع فى عام ١٩٠٨ باللغة التركية رسالة تعارض ضم

البوسنة والهرسك بمعرفة النمسا الهنغارية ، فلم تكن هذه الرسالة متوافقة مع سياسة القسطنطينية آنذاك. وقد توفى چابيتش فى عام ١٩١٨ بالقسطنطينية .

وقد كتب على فهمى چابيتش ، الأستاذ والشارح والجامع المتخير لمقتطفات من الشعر العربى القديم ، مؤلفين مهمين باللغة العربية تم طبعهما خلال حياته (٥٤) .

وكتابه الأول بعنوان " حسن الصحابة فى شرح أشعار الصحابة " . ويمثل هذا الكتاب أول شرح (٥٥) لكاتب بوسنى فى مجال الشعر العربى ، وله طابع انتقائى ونقدى . وكان چابيتش يخطط ، كما يذكر فى المقدمة ، لأن يكون هذا كتابا مؤلفا من ثلاثة أجزاء ويبدو وفقا لكل شىء أنه كان قد جمع المادة كلها . ولكن لا يعرف إلا ذلك الجزء الأول الذى تم طبعه بينما لا يُعرف شئ عن الجزءين الآخرين .

ورغم أن كثيرا من المؤرخين والباحثين فى الأدب البوسنى باللغات الشرقية يسمون هذا الكتاب لعلى فهمى چابيتش – فى الأساس – بالشرح فهو مع ذلك ليس شرحا فحسب على العكس . فعن طريق الاستعانة بالعديد من أهم المؤلفات الكلاسيكية – الدواوين والمختارات من الشعر العربى القديم – أعد على فهمى چابيتش فى الواقع مختارات من شعر شعراء الصحابة والمعاصرين لنبى الإسلام محمد (صلعم). ويعتبر مؤرخو الأدب العربى أن هذه أول مختارات بهذا الشكل على الإطلاق. وهذا الكتاب لچابيتش ضخم ، إذ يشتمل على ٣٦٢ صفحة ويتضمن شروحا لحوالى ٧٧٠ بيتا من أبيات الشعر لستين شاعرا . وتم ترتيب القصائد وفقا للحروف الأبجدية تبعا للقافية ، أى حسب الصوت الأخير. وبالإضافة إلى الشروح فإن الكتاب يتضمن مقدمة ثم ترجمة حياة لكل شاعر ممثل فى المختارات ، وعرضا لظروف نشأة كل قصيدة .

وتحدث على فهمى چابيتش فى المقدمة ، من بين ما تحدث عنه ، عن وظيفة الأدب ، وبعبارة أدق عن وظيفة الشعر. ووفقا لرأيه فينبغى على الأدب أن يهذب القارئ فى اللغة والتعبير ، وفى الدين والأخلاق. وفى هذا الصدد يتخذ موقفا نقديا

غاية فى الوضوح تجاه بعض الشعراء العرب الجاهليين والكلاسيكيين المشهورين جدا الذين توجد فى أشعارهم إثارة جنسية وتعبيرات وصور قبيحة فاسقة غير مقبولة بالنسبة له.

وهذا الشرح – مع التحفظ على هذا القول – للشعر العربى القديم ليس ، إذًا ، شرحا للنحو والصرف وللمفردات اللغوية الموجود كثير مثله فى الآداب الشرقية الإسلامية. وإنما هو شرح أدبى تاريخى وثقافى عام ، وبوجه أخص عند الحديث عن الشعراء وعن زمان وكيفية ومكان التغنى بكل قصيدة وعند الحديث عن الشخصيات التى يجرى ذكرها فيها. وهو فى هذا الصدد يمضى فى بعض الأحيان إلى أدق التفاصيل ، حتى أيضا إلى التفاصيل غير المهمة . وفيما عدا ذلك فهذا الكتاب لچابيتش والكتاب الآخر الذى سنقدمه فيما بعد يتضمنان عددا كبيرا من الطرائف والحكايات والأحداث وأبيات الشعر المرتبطة ببعض الشعراء والشخصيات من مختاراته والمرتبطة كذلك بشرح لأبيات معينة من الشعر. وتكثر المواضع التى يبتعد فيها چابيتش عن المجرى الأساسى لعرضه بحيث لا يعود إليه فى بعض الأحيان إلا بعد عدة صفحات من الاستطراد ، الأمر الذى يعد فى الحقيقة سمة متميزة للأسلوب الشرقى للكتابة بوجه عام فى القرون الوسطى ، وعلى وجه الخصوص فى الشروح والنقد وتاريخ الأدب والمؤلفات الأدبية الفنية النثرية. وأخيرا لا يتجنب چابيتش أن يدخل فى جدال مع الشارحين السابقين الآخرين الذين هم موضوع بحثه . ولدى إعداده لهذا الكتاب أفلح چابيتش فى أن يقدم عرضا شاملا لا فحسب لأشعار المعاصرين للنبى محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه ، بل ولحياتهم ومصيرهم ولظروف إبداعهم وللمناخ الاجتماعى والفكرى والأخلاقى الشامل للمجتمع العربى فى النصف الأول من القرن السابع الميلادى . " لقد نجح فى أن يعيد الحياة إلى المناخ الذى تتحدث عنه القصيدة بحيث يشعر القارئ وكأنه يتعايش بنفسه مع هذا المناخ ويشترك فى أحداث تلك الأيام ، الأمر الذى يساعد لا فحسب على فهم القصيدة بل وعلى الإحساس والتمتع بها . وأكثر من واضح أن الكاتب قد بذل الوفير من الجهد وأنه قرأ الكثير لكى يصل إلى مثل هذه النتائج " (٥٦).

والكتاب الثـانى لعلى فهمى چـابيتش فى مـجال شرح الشعر العربى القديم هو " طلبـة الطالب فى شـرح لاميـة [٥٧] أبى طالب ". وتحـتوى هـذه القصـيدة على أربعة وتسعين بيتا من الشعـر ، بينما يشتمل الشـرح كله ، مع مقدمة طويلة تتألف من سبع عشرة صـفحة ، على سبع وثمـانين صـفحة . ويتم فى المقدمة عرض الظروف والوقـائع التى نشـأت فيهـا القصـيدة : المقاطعـة ، بالأحـرى ، الحصار وتجويع أتباع محمد (صلى لله عليه وسلم) بمعرفـة خصومـهم ، ثم يجرى الحديث عن القيمـة الشعرية للاميـة . ونجد ثانية فى هذا المشـرح الذى يتابع القصـيدة من بيت إلى بيت بشروح وملاحظات لغوية وفيلولوجية وتاريخية وأدبية تاريخية ثرية – نجد العديد من الطرائف والوقـائع ومـخـتلف الاستطرادات وأبيـاتـا أخـرى من الشـعر وشروحـا لـهـا ، وعلى وجه العموم كما فى المؤلفات المماثلة الأخرى من الآداب الشرقية كما ذكرنا من قبل .

وقد وصل على فـهمى چابيتش فى كتابيه الاثنـين ، بفضل المعرفة الفـائقة باللغة والأدب والتـاريخ والثقـافة والتـراث العربى ، إلى مـسـتوى عـال من التـوضيح النقدى لبعض المسائل اللغوية فى الشعر العربى القديم أولا ، وبعد ذلك لتلك القضايا المرتبطة بتاريخ هـذا الشـعر ونشـأته فى المقام الأول ، ثم للأمور المتعلقة ببعض الشـخصيات وبمختلف الظواهر الاجتماعية والفكرية لذلك العصر.. ويرجع ظهور هذه الشروح – مع التحفظ على هذا القول – فى غير اتسـاق وعدم اتصـال وتوفر الاستطرادات بها إلى أن الكاتب كـان عن قـصـد ، ولأنه أيضـا تـثـقف على هـذا النحـو ، يضـيف مـخـتلف الحكايات والوقـائع والطرائـف وأحداث التاريخ ومـا شـابه ذلك لكى يبعث بهذه الطريقة الحيـاة فى المادة الرتيبة للشرح ومن المؤكد أن محمد الخانجى على صواب فى قوله : " لابد من الإعتـراف بأن هذا الشـرح مكتوب بأسلوب علمى ونقدى تماما [٥٨] ، مثلما هو مقبول أيضـا فى الواقع استنتـاج كامل البوهـى الذى – بعد الإفادة بأن چابيتش يحتذى حذو كبار شارحى الشـعر العربى وبالتالى فـهو " نظير لهم من حيث جمـال الأسلوب والمعرفة العـميقة والمسهبة باللغة العربية وبقواعدها ونحوها "– [٥٩] ينهى كلامه بإصدار الحكم التالى : " لا يمكن اعتبار چابيتش ناقدا أدبيا بالمعنى الحـالى ،

ولكنه متفوق كشارح للشعر العربى مثلما كان العرب أنفسهم إنه متمكن من أدق التفاصيل - فهو يدرس الشاعر وبيئته والظروف التى قرض فيها قصيدته. ويوضح كل بيت شعر توضيحا مفصلا مع إيراد أبيات من الشعر العربى القديم لكى يشرح ويدلل على معنى الكلمات المجهولة المذكورة. وينوه إلى كل حادث له أية علاقة بالقصيدة لكى يجليها تماما وفى كثير من الأحيان يدخلنا إلى جو القصيدة ذاتها ونشعر عند قراءة شروحه أننا نعيش فى نفس المناخ ونتحرك فى صحبة الشاعر الذى كأنه لا يزال حيا ". [٦٠]

إبراهيم ذكرى

كتب إبراهيم ذكرى شرحا لكتاب " مدح الرسول " لسليمان چلبى [٦١] وأكثر معلوماتنا عن هذا الشرح وعن شارحه نعرفها من دراسة صالح تراكو بعنوان : " إبراهيم ذكرى من أوچيستا ، الشارح لكتاب سليمان چلبى وسيلة النجاة " [٦٢].

وإبراهيم ذكرى مولود فى عام ١٧٩٥ ببلدة أوچيستا وتلقى تعليمه بمدينة سرايڤو ، وعاش بعد ذلك بمدينة بلغراد باعتباره من الصوفيين وكشاعر وأديب بارز . وغير معروف على وجه الدقة تاريخ وفاته ولكن يتم ذكر عامى : ١٨٥٤ و ١٨٦٧ .

وتألف شرح ذكرى من تمهيد تم فيه عرض ترجمة حياة موجزة لسليمان چلبى ، ثم مقدمة يتم فيها تقييم كتاب سليمان چلبى. وعقب ذكر أنه قد تمت عن موضوع مولد محمد (صلعم) وحياته كرسول كتابة الكثير من المؤلفات بالشعر والنثر باللغتين العربية والفارسية يبرز إبراهيم ذكرى كناقد أيضا فيقول : ... ولكن قصيدة سليمان چلبى تفوقت على كل هذا فى جميع المناحى لأنها من حيث الحجم موجزة ومقتضبة ، ومن حيث المضمون جليلة.. ومن أجل هذا اكتسبت شعبية هائلة وتم ترديدها فى ورع كبير بالمساجد والمنازل ، ونصها غاية فى السهولة والوضوح ولذا فلا يلزم توضيحها

وشرحها ". [٦٣] وبالرغم من ذلك فقد قرر إبراهيم ذكرى أن يقوم بتوضيح وشرح بعض الأماكن الصعبة .

ويحتوى النص الأساسى لكتاب إبراهيم ذكرى ، بعد التمهيد والمقدمة ، على عشرة فصول لها عناوين فرعية يتم فيها بإيجاز الإفادة عن مضمون كل فصل. وخلال هذه الفصول العشرة تجرى متابعة ظاهرة " نور " محمد (صلعم) ، أول ما تم خلقه ، وبعد ذلك تحركه من آدم عبر أجيال الأنبياء إلى محمد (صلعم) حينما تم نقل " النور " إلى " الرحم النقية لأمنية " [٦٤] ، ثم عن مولد وحياة محمد (صلعم) وعن المعجزات التى صاحبته والتى قام بها بنفسه .

وهذا الشرح هو فى المقام الأول شرح تفسيرى من وجهة نظر مشاعر واعتقاد أحد الصوفيين الإسلاميين التابع للطريقة الخلوتية [٦٥]، لأن إبراهيم ذكرى كان على هذا النحو ، أكثر من كونه توضيحا من ناحية فقه اللغة والمفردات اللغوية ويتضح هذا من المثال التالى :

" نذكر أولا اسم الله

والعبد ملزم بأن يبدأ الأعمال به " .

وعند ذكر كلمة العمل فإنه يقصد بها العمل الطيب والشريف ، لأنه لا يلزم ذكر اسم الله عند ارتكاب الأعمال القبيحة ، وعلى العكس محظور ذلك. وكلمة ملزم تأتى بثلاثة معان : المعنى الأول هو الإلزام القانونى (....) ، وذلك الشخص الذى لا يقوم به يصبح مذنبا . والمعنى الثانى هو الإلزام من ناحية العقل والمنطق (....) والتصرف بشكل يخالف هذا غير مقبول بالنسبة للعقل. والمعنى الثالث هو الإلزام المحمود ، فإذا لم يقم به الشخص لا يصبح مذنبا وإذا قام به فهذا مقبول بالنسبة للعقل أيضا [٦٦] .

ويتضح من هذا الشرح لكتاب مدح الرسول لسليمان چلبى أن إبراهيم ذكرى كان صوفيا مثقفا وعالما وأنه كان على معرفة جيدة بالعلوم العربية الإسلامية بدءا من فقه اللغة وانتهاء بالتصوف ، وأن أسلوبه كان حكيما وسلسا وواضحا .

الهوامش

(١) كامل البوهى ، المؤلفات العربية .... ، ٧٦ .

(٢) أى تيمور لنك (كامل البوهى) .

(٣) كامل البوهى ، المؤلفات العربية ... ، ٧٨ - ٧٩ .

(٤) كامل البوهى ، المصدر السابق ، ٧٤ - ٨١ .

(٥) ح . شعبانوفيتش ، أدب مسلمى .... ، ٢٢٦ .

(٦) هذا الترتيب يختلف من باحث لآخر .

(٧) يبدو أن رقم خمسة له معنى خاص بالنسبة لمحمد نرجسى : ففى " الحديقة" توجد خمسة غصون وكل غصن به خمس حكايات ، وفى " ترجمة حياة مرتضى باشا " توجد خمسة أوصاف - فصول ، وفى " غزوات مسلمة " يتحدث حديثا خاصا عن الحصار الخامس للقسطنطينية .

(٨) ص . باش أجيتش ، البوسنيون والهرسكيون .... ، ١٩٤ .

(٩) أبو حامد الغزالى (١٠٥٨ - ١١١١) من خرسان قام أخيرا بتأكيد التصوف فى مواجهة الفلسفة ، فطريق التصرف هو السبيل الوحيدة للغبطة والسعادة .

(١٠) ح . شعبانوفيتش ، أدب مسلمى .... ، ٢٣٥ .

(١١) هكذا يسميه ح . شعبانوفيتش فى نصه رغم أن اسمه فى العنوان نركسى .

(١٢) ح . شعبانوفيتش ، نفس المصدر ، ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(١٣) انظر : عمر موشيتش ، منهاج النظام فى دين الإسلام لمحمد برونوراتس ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية ، V، سرايفو ، ١٩٥٤ - ١٩٥٥ ، ١٨١ - ١٩٨ .

(١٤) ص . باش أجيتش ، البوسنيون والهرسكيون ... ، ٩٦ .

(١٥) نفس المصدر ، ٩٤ .

(١٦) محيي الدين بن عربي (١١٦٥ - ١٢٤٠) مفكر عربي مشهور جدا ، متصوف وكاتب غزير الإنتاج .

(١٧) فهيم ناميتاك ، محمد نرجسي .... ، مجلة البلاغ للمشيخة الإسلامية ، رقم ٢ ، سرايڤو ، ١٩٨٤، ٢٨٨ .

(١٨) نشير بهذه المناسبة إلى الدراسة المرشدة لنيناد فيليبوفيتش ، من الأدب القديم لكتابة الرسائل للمسلمين البوسنيين ، مجلة چيڤوت ، رقم ٩ - ١٠ ، سرايڤو ، ١٩٨٩ ، ١٨١ - ١٩٣ .

(١٩) عبد الرحمن ناميتاك في دراسته بعنوان : منتخبات من الأدب الأعجمي البوسني ، سڤيتلوست ، سرايڤو ، ١٩٨١ ، يعرض قصيدة بعنوان " رسالة إلى الأخ في كوزارتس " ، للقاضي حسن ، وهي الرسالة الحقيقية الوحيدة في الأدب الأعجمي البوسني ، ١٧١ .

(٢٠) دراسة محسن رذڤيتش ، رسالة مسلمي منطقة كرايشنيك المكتوبة بطريقة البوسانتشيتسا من القرن السادس عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر كشكل لأدب الرسائل القديم ، ضمن كتاب محسن رذڤيتش ، دراسات أدبية بوسنية هرسكية ، سرايڤو ، ١٩٨٠ ، ٧٧ - ١٤٦ ، وكذلك دراسة محمد حاچي ياهيتش ، مادة عن البقايا الأخيرة بطريقة البوسانتشيتا عندنا ، حوليات مكتبة الغازي خسرو بك ، المجلد XII - XI، سرايڤو ، ١٩٨٥ ، ١٠١ - ١١٣ ، وهي تمثل أهم مساهمة بحثية علمية لدراسة أدب الرسائل المكتوب بطريقة البوسانتشيتا .

(٢١) انظر المكتوب عن حسين مظفري في هذه الدراسة .

(٢٢) نيناد فيليبوڤيتش ، المصدر المذكور ، ١٨٩ .

(٢٣) نفس المصدر ، ١٨٩ .

(٢٤) نفس المصدر ، ١٨٩ .

(٢٥) البحث الأول : رسالة الشيخ محمد الأوچيتشاني إلى محمد باشا والي بلغراد ، مجلة إسهامات في الفيلولوجيا الشرقية ، II، سرايڤو ، ١٩٥٢ ، ١٨٥ - ١٩٤ ، والبحث الثاني : رسالة محمد من أوچيتسا ، مجلة إسهامات في الفيلولوجيا الشرقية ، IX - VIII، سرايڤو ، ١٩٦٠ ، ١٩٣ - ٢٠٢ ،

والبحث الثالث : نموذجان أخران من مراسلات الشيخ محمد من أوچيتسا ، مجلة إسهامات في الفيلولوجيا الشرقية ، XIII - XII، سرايڤو ، ١٩٦٥ ، ٢٤٩ - ٢٥٤ .

(٢٦) بحث أدم الخانجي يحمل عنوان رسائل أحمد باشا دوجاليتش إلى حاكم وشريف دوبروفنيك ، مجلة إسهامات في الفيلولوجيا الشرقية ، IV - III، سرايڤو ، ١٩٥٣ ، ٤١٥ - ٤٣٧ .

(٢٧) ص . باش أجيتش ، البوسنيون والهرسكيون ... ، ٩٢ .

(٢٨) ص . باش أجيتش ، نفس المصدر ، ٩٧ .

(٢٩) فهيم ناميتاك ، للإبداعات الأدبية .... ، ١٠٠ .

(٣٠) Milivoj Mali? , Bulbulistan du Shaikh Fewzi de Mostar , poète herzegovinien de langue persone, Paris 1935 , 187 .

(٣١) فوزى الموستارى ، حديقة البلابل ، المقدمة ، ٧ .

(٣٢) لمزيد من التفاصيل انظر ترجمة حياة الشيخ يويو فى الفصل الخاص بفقه اللغة .

(٣٣) فوزى الموستارى ، حديقة البلابل ، ٥٦ .

(٣٤) المقصود بماء الحياة ماء الحياة الأبدية ، الخلود .

(٣٥) فوزى الموستارى ، حديقة البلابل ، ٩٦ .

(٣٦) الإبيجرام هو قصيدة قصيرة مختتمة بفكرة بارعة أو ساخرة - ملاحظة المترجم .

(٣٧) فوزى موستارى ، نفس المصدر ، ١١٣ .

(٣٨) نفس المصدر ، ١١٧ .

(٣٩) نفس المصدر ، ١٢٧ - ١٢٨ .

(٤٠) كان بدر الدين الهلالى من شعراء الحيرة . وقد ترك ديوانا فى الغزل وثلاث قصائد طوال . وتوفى فى عام ١٥٢٩ .

(٤١) جعفر بن محمد الرازى كان يعيش فى نيسابور . وتوفى فى عام ٩٨٩ . وكان ثريا ، إلا أنه قام بتوزيع كل ما يملك على الفقراء وتوفى وهو فى غاية البؤس .

(٤٢) نفس المصدر ، ١٢٨- ١٢٩ .

(٤٣) نفس المصدر ، ١٣٦ .

(٤٤) السيرة الذاتية لأحمد سوديتش معروضة فى الفصل الخاص بفقه اللغة بهذا الكتاب .

(٤٥) جلال الدين الرومى (المتوفى فى عام ١٢٧٣) واحد من أشهر الشعراء الكلاسيكيين الفرس ، وهو معروف فى المقام الأول بمؤلفه الصوفى الشهير المثنوية .

(٤٦) مصلح الدين سادى (المتوفى فى عام ١٢٩٢) معروف على نحو خاص - بالإضافة إلى قصائد الغزل الرائعة - بمؤلفاته التعليمية جوليستان وبستان .

(٤٧) شمس الدين محمد حافظ ، المشهور بحافظ (متوفى فى عام ١٣٩٠) ، تقوم شهرته على قصائده فى الغزل التى تم تجميعها فى " الديوان " .

(٤٨) لمزيد من التفاصيل انظر فى الفصل الخاص بفوزى الموستارى فى هذه الدراسة .

(٤٩) تعد من بين السمات التى تتميز بها إلى حد كبير المؤلفات المهمة من الأدب البوسنى المكتوبة باللغات الشرقية – العقلانية (على سبيل المثال ، حسن كافى الأقحصارى انظر المقدمة فى " كتابات مختارة ....." ، والنزعة الانتقادية (أغلبية فقهاء اللغة وعلى وجه الخصوص محمد موسيتش علامك) ، ثم الالتفات إلى الحياة والمجتمع والزمن الراهن (سوديتش ، نرجسى ، فوزى الموستارى) أكثر من الالتفات إلى التصوف وأكثر من الاستغراق فى السبات الصوفى واللاعقلانية الميتافيزيقية والقيم المجردة الخارجة عن الزمان والمكان . وينبغى تناول هذه المسألة تناولا أوسع وأشد عمقا مما تم فى هذه الدراسة .

(٥٠) أثبت هذا بالأدلة على نحو خاص شاتشير سيكيريتش ، سوديتش كشارح لكتاب سادى جوليستان ، مجلة إسهامات فى الفيلولوجيا الشرقية (سرايفو) ، ١/١٩٥٠، (١٩٥٠) ، ٥١ – ٦٧ .

(٥١) جمال الدين تشيهايتش يشير إلى كتاب :

J . Rypku , History of Iranian Literature , Dordrecht - Hollandi , 1968 , 103 .

(٥٢) يقسم مختلف الباحثين – من حيث الفترات الزمنية – تقسيما متباينا الأدب العربى الذى استمر فى غير انقطاع لما يزيد على خمسة عشر قرنا . وفى تقسيمنا فالأدب العربى القديم يشمل الفترة من بداية هذا الأدب وحتى منتصف القرن الثامن ، وهذا فى التقسيم التقليدى العربى يشمل ثلاث فترات : الجاهلية والإسلامية والأموية .

(٥٣) تم تشييدها فى حوالى عام ١٦١٢ وكانت أكبر وأروع مدرسة فى مدينة موستار .

(٥٤) انظر إلى ثبت المراجع بنهاية الكتاب .

(٥٥) تم فى الأبحاث فى مجال الأدب البوسنى المكتوب باللغات الشرقية – تسجيل محمد غورو حلمى من مدينة موستار (من الأرجح أنه توفى فى ١٨٥١) ، الذى كان قاضيا لمدينة موستار . ولكن ، كما ذكر محمد الخانجى وتبعه فى ذلك الآخرون ، تم نفيه إلى جزيرة كريت بسبب إخلاصه المبالغ فيه للقانون . وفى كريت كتب شرحا مطولا لقصيدة دينية لأحد معارفه من مصر .

(٥٦) كامل البوهى ، المصدر المذكور ، ٦٢ .

(٥٧) فى الشعر الجاهلى والقديم كانت القصائد فى أغلب الأحيان بدون عنوان وكانت تتم تسميتها وفقا للحرف الأخير من القافية . وفى هذه القصيدة كان الحرف الأخير هو اللام فتمت تسميتها باللامية .

(٥٨) م . الخانجى ، الأعمال الأدبية ..... ، ٧٧ .

(٥٩) كامل البوهى ، المصدر المذكور ، ٦٦ .

(٦٠) نفس المصدر ، ٦٦ .

(٦١) كان العالم الصوفى سليمان چلبى هو الإمام الشخصى للسلطان بايزيد . وتوفى فى عام ١٤٢٩ - ١٤٣٠ فى بروسه .

(٦٢) حوليات مكتبة غازى خسرو بك ، سرايڤو ، العدد XII - XI، ١٩٨٥ ، ١٦٥ - ١٧٣ .

(٦٣) صالح تراكو ، المصدر المذكور ، ١٦٩ .

(٦٤) يقصد أمنة والدة سيدنا محمد (صلعم) .

(٦٥) اكتسبت الطريقة الخلوتية شهرة واسعة فى الإمبراطورية العثمانية وكانت تتمتع بتأييد السلطان العثمانى . وقد بدأت مبكرا للغاية تنتشر فى البوسنة والهرسك وتكتسب شعبية . وكان يتبعها عدد كبير من التكيات فى البوسنة والهرسك وفى المناطق السلافية الجنوبية الأخرى التى كانت واقعة تحت السيطرة العثمانية .

(٦٦) صالح تراكو ، المصدر المذكور ، ١٧١ .

الخلاصـــة

يشتمل التراث الثقافى البوسنى باللغات الشرقية : التركية والعربية والفارسية ، وكذلك الإبداعات النثرية فى المرحلة الكلاسيكية المتأخرة أو مرحلة ما بعد الكلاسيكية للأدب العثمانى – على قدر ضئيل نسبيا من المؤلفات النثرية الرفيعة . وفى الأساس تعد المؤلفات النثرية فى البوسنة والهرسك باللغات الشرقية ذات طبيعة تعليمية أو متخصصة أو علمية ، وهى فى الأغلب كتب مدرسية وذلك على الرغم من أن هذه المؤلفات ، وعلى الأخص مقدماتها مكتوبة فى بعض الأحيان بطموحات أدبية واضحة .

وفى الأبحاث الموجزة الواردة بهذا الكتاب تمت دراسة ما يزيد على مائة وستين مؤلفا مكتوبا باللغات العربية والتركية والفارسية بمعرفة أربعة وستين كاتبا ، ١٠ ٪ منها فقط مطبوع أو على الأقل مترجم إلى اللغة البوسنية . وعدد كبير من هذه المؤلفات محفوظ فى عدد ضئيل من النسخ المخطوطة وبعض منها مخطوطات بخط المؤلف . وكان المعيار بالنسبة لهذه المختارات الأولى هو الهوية التاريخية الأكيدة للكاتب وللكتاب . وخارج نطاق هذه المؤلفات فقد انتقينا أهم المؤلفين والمؤلفات وفقا لرأينا .

الفلسفة

وخلال الفترة التى تعنينا هنا كانت الفلسفة العربية والإسلامية ، كما كانت الحال بالنسبة للحضارة الغربية خلال العصور الوسطى ، مبعدة بمعرفة الطبيعة والتاريخ وحل محلها علم الكلام ومختلف أشكال الثيوصوفية (الحكمة الإلهية). والشىء

الوحيد الذى بقى هو الفكر ذاته وقوانينه والمنطق . وتؤكد هذا محتويات تراثنا بالبوسنة والهرسك حيث تم تقديم الفلسفة من خلال المؤلفات فى المنطق وفى علومه الفرعية: علم البحث والمناظرة وعلم الوضع . وهناك أيضا عدد معين من المؤلفات فى السياسة التى تعد عادة مرتبطة بالفلسفة سواء أكان الأمر يتعلق بنظرياتها أو تطبيقاتها .

وقد بينت الدراسات أن المنطق الذى تم تعريفه على أنه جزء من الفلسفة أو على أنه تمهيد عام كان له نصيبه الخاص فى النظام التعليمى بالإمبراطورية العثمانية. وخلال القرنين التاسع والعاشر ، ومباشرة بعد تقبل كتاب " الأورغانون " لأرسطو فى العالم العربى احتل المنطق مكان المادة الدراسية الضرورية فى النظام التعليمى ، وكان التمهيد لدراسة أى علم آخر . وأصبح المنطق بجانب الرياضيات واللغة العربية وبعض علوم القرآن أحد الموضوعات الدراسية الأساسية . وكانت أيضا هذه هى الحال فى الإمبراطورية العثمانية ، فيما عدا خلال فترة معينة حينما حاول التيار المحافظ المتشدد نبذ المنطق ونجح فى ذلك لفترة وجيزة . وكانت نتيجة مثل هذه العلاقة تجاه المنطق ومكانه الراسخ فى النظام التعليمى – ظهور عدد كبير من المؤلفات فى هذا المجال مقارنة بالمجالات الفلسفية الأخرى وبالعلوم الأخرى بوجه عام . وتتركز أبحاثنا على أربعة مؤلفين : حسن كافى الأقحصارى (١٥٤٤ – ١٦١٥) ومحمد بن موسى علامك (موسيتش ، ١٥٩٥ – ١٦٣٦) ومصطفى أيوبوڤيتش (١٦٥١ – ١٧٠٧) ومحمد الجايناوى (١٧٣١ – ١٧٩٢) وعلى ثمانية من مؤلفاتهم.

وبمقارنة محتويات هذه الأبحاث يتم استخلاص مجموعة كاملة من الاستنتاجات وأبرزها أن السمة العامة لهذه المؤلفات ، بالإضافة إلى الاختلافات الواضحة فى فهم مسائل المنطق ، أنها مكتوبة بهدف الإحاطة بالتعاليم الأساسية فى مجال المنطق أو الإحاطة بجميع أجزاء البحث العلمى المنطقى بالأسلوب الذى كان يراها به فلاسفة الفلسفة الأرسطووية العربية التقليدية . وبينت الأبحاث أنه قد تم تقبل أرسطو لا فحسب من خلال الهدف الرئيسى للمنطق بل ومن خلال الأجزاء الأساسية من

نظامه المنطقى وكذلك من خلال طريقة تناول المسائل والإجابات والحلول للمشاكل الأساسية للمنطق . وأحد الكتب المدرسية المتميزة بشكل خاص هو كتاب " مختصر الكافى فى المنطق " لحسن كافى الأقحصارى . ويعد أيضا مؤلفا مهما يتميز بالاتساع والعمق فى تطويق المشكلات ويتميز بتصنيفه ووضوحه كتاب " شرح جديد للرسالة الشمسية " لمصطفى أيوبوفيتش .

وقد اختزل علماء المنطق العرب وبوجه خاص أولئك الذين ظهروا فى الحقبة المتأخرة – من أجل احتياجات علم المنطق نفسه – المعضلات التى كانت موضوعا لكتاب أرسطو " الجدل " المتضمن لدراسة تتعلق بالاستنتاجات الجدلية والمحتملة ، ومادة لكتاب " الدحض السفسطائى " المشتمل على تحليل للأدلة السفسطائية ، أى الوهمية والزائفة. ونجم عن هذا نشوء الحاجة إلى قيام علم يعلّم قواعد وفن إجراء النقاش– المناظرة ، وخاصة حينما يتعلق الأمر بعلم الكلام الذى كانت مهمته الأساسية الدفاع عن العقيدة عن طريق إثبات المبادئ بواسطة الأدلة العقلانية ، ويتعلق بعلم الفقه أيضا.

وأكثر المؤلفين البوسنيين نشاطا فى هذا المجال وواحد من أغرز المؤلفين إنتاجا فى الإمبراطورية العثمانية هو مصطفى أيوبوفيتش . فقد ألف تسعة كتب فى هذا المجال ، وهى بالدرجة الأولى شروح وحواش. وعدد مؤلفاته لا يبين فحسب حبه وتعلقه غير المألوفين تجاه هذا العلم فحسب بل إن الأدلة على هذا ظاهرة تقريبا فى كل متن كتبه .

وفى مجال علم الوضع عرضنا لحاشية كتبها مصطفى أيوبوفيتش . وحاول الكاتب فى هذه الحاشية أن يقدم مساهمته فى حسن فهم علم الوضع وقضيته الرئيسية : وهى إقامته علاقة مباشرة بين شكل الرمز اللغوى الصادر ، وخاصة بعض المفاهيم الأساسية (الجنس ، الصنف ... إلخ) وبين وظيفته النحوية والدلالية الملموسة .

ومجال الأبحاث السياسية (سياسات نامة) فى الإبداعات الشرقية والإسلامية له جذوره فى الفلسفة . وحينما أظهرت الإمبراطورية العثمانية فى أواخر القرن السادس عشر ضعفها وتناقضاتها وعلامات أزمتها (الإخفاقات العسكرية والمظاهرات والتمردات الداخلية والخلافات بين أتباع الإسلام القويم والمارقين عن الدين وتزايد العنف وألوان الاستغلال والارتشاء وتناقص نفوذ السلطان وفقدان السيطرة فى تنفيذ القرارات إلخ) تمت كتابة عدد كبير من الأبحاث السياسية فى هذا المجال . وكان الكتاب يشيرون فى هذه المؤلفات إلى أمارات هذه الأزمة ويقدمون آراءهم بشأن ما ينبغى عمله من أجل التغلب على الأزمة .

ولقى مثل هذا اللون من الأبحاث السياسية تدعيما فى البوسنة والهرسك وأحد الأوائل الذين لاحظوا أمارات الأزمة فى الإمبراطورية العثمانية وأشار إليها كان حسن كافى الأقحصارى الذى ألف كتاب " أصول الحكم فى نظام العالم " .. وبالرغم من تبعيته للطبقة الإقطاعية العثمانية فإن مهمته لم تكن دفاعية بل كانت انتقادا للوضع الراهن وللطبقة الحاكمة وللسلطان نفسه ، وكانت كذلك بمثابة احتجاج ضد الظلم الاجتماعى وضد الفوضى الاقتصادية والاجتماعية السياسية والعسكرية وضد إساءة استخدام القوة وانغلاق المجتمع العثمانى تجاه الغرب وتجاه الاكتشافات التكنولوجية الحديثة .

ومن المؤلفين الآخرين الذين كتبوا فى هذا المجال لا بد أن نذكر أيضا أحد التالين للأقحصارى وهو محمد بروزوراتس وكتابه " منهاج النظام فى دين الإسلام " (المكتوب فى عام ١٨٠١) ومصطفى صدقى سرايليتش . ومع ذلك فلم يتمكن لا هذا ولا ذاك من إدراك العلل الحقيقية فى المجتمع العثمانى حتى فى تلك الفترة التى كانت فيها العلل واضحة تمام الوضوح .

وبالإضافة إلى هذه المؤلفات فقد عرضنا بإيجاز لمؤلفات محمد نرجسى (١٥٨٤ – ١٦٣٤) والشيخ على من مدينة أقحصار (المتوفى فى عام ١٧٤٧) .

الفقه

ضمن الثراء البالغ حد الكمال للإبداعات النثرية باللغات الشرقية فى البوسنة والهرسك تمثل جزءا كبيرا منه المؤلفات فى مجال الفقه : نظريات الشريعة (أصول الفقه) والقواعد الشرعية العملية (فر ع الفقه) .

ونقطة الانطلاق من أجل در ـة القضايا التى يتناولها علم أصول الفقه هى التعليم العالى والشامل . ومن ... فإنه لم يكن غريبا أن نجد الأشخاص ذوى الثقافة متعددة الجوانب هم أكثر المؤلفين بروزا فى هذا المجال . ويمكننا مرة أخرى أن نذكر أسماء كاتبين هما : حسن كافى الأقحصارى ومصطفى أيوبوڤيتش اللذان كانت ثقافتهما متعددة الجوانب بالنسبة لذلك الحين ، ونذكر كذلك واحدا من أكثر كتاب القرن التاسع عشر أهمية وهو مصطفى قرة بك . ويعرض الكتاب الذى بين أيدينا لمؤلفين للأقحصارى ولثلاثة مؤلفات لمصطفى أيوبوڤيتش ولمؤلف واحد لمصطفى قرة بك . وأحد هذه المؤلفات كتاب الأقحصارى : " سمت الوصول إلى علم الأصول "هو نسخة موجزة ومنقحة لمؤلف آخر، والمؤلفات الأخرى هى شروح وحواش .

وفى إطار مجال التطبيق الفقهى (دعونا نسميه فروع الفقه) بحث المؤلفون البوسنيون مختلف المسائل الفقهية ، بدءا من تلك المسائل المتعلقة بالعبادات ومرورا بفقه الأسرة والنكاح والتوريث وتقديم الفتوى . وتمت دراسة سبعة عشر مؤلفا فى هذا المجال ، ومن أجل احتياجات هذه الخلاصة دعونا نقول إن هذه هى مؤلفات سلامى من سرايفو (من القرن السادس عشر) وحسن كافى الأقحصارى وحسن دوڤنياك (من القرن السابع عشر) ومصطفى أيوبوڤيتش ومصطفى الأقحصارى (من النصف الأول من القرن الثامن عشر) وعبد الوهاب بن حسن وأحمد الموستارى (من القرن الثامن عشر) .

والسمة العامة للمؤلفات التابعة لمجال أصول الفقه ولتلك المؤلفات المتعلقة بمجال التطبيق الفقهى أنها مكتوبة فى توافق مع المذهب السنى والمدرسة الفقهية الحنفية .

وهذه المؤلفات هى بالدرجة الأولى شروح مكتوبة بهدف توضيح الإجابات المقدمة بالفعل لبعض الأسئلة الفقهية . وعدد ضئيل من هذه المؤلفات مثل ، على سبيل المثال ، رسالة حسن كافى الأقحصارى " سيف القضاة فى التعذير " أو كتاب مصطفى أيوبوفيتش " مفتاح الحصول لمرآة الأصول فى شرح مرقاة الوصول " ، هى مؤلفات تحتوى على مناظرات بشأن مسائل معينة سواء مع مؤلف النص الأصلى أو مع آراء أحد الشارحين .

علوم الدين

كان للدين مكان وأهمية خاصان فى النظام الدينى الاجتماعى المتميز ، المنظم وفقا لإرادة الله ، كما كان الحال بالإمبراطورية العثمانية (وبكل الأنظمة الدينية الأخرى) . وتم إيجاد إجابات عن الأسئلة المتعلقة بالعقل والصدق وسبب وبداية كل شيء – فى الله باعتباره فحسب المثل والكائن الأسمى ، وكان الفكر متوجها إليه أكثر من كل شيء . وحتى قبل أن تندرج الإمبراطورية العثمانية فى مجرى التاريخ نمت علوم الدين فى العالم العربى لتصبح مجموعة كاملة قوية وفريدة . وتشيدت هذه المجموعة الكاملة من علوم مختلفة وفى المقام الأول دراسة القرآن والأحاديث النبوية والعقائد وعلم الكلام والتصوف .

ومن بين اثنين وثلاثين مؤلفا تم تصنيفها فى مجال علوم الدين فإن أبرز هذه المؤلفات يمثل شروحا للقرآن أو لبعض آياته (ثمانية مؤلفات) ثم للعقيدة (سبعة مؤلفات) ومجموعات من خطب الوعظ والتصوف وغير ذلك . وحينما يتعلق الأمر بالشكل فيمكن القول بأن الجزء الأكبر من هذه المؤلفات شروح وحواش ومجموعات . والمؤلفون الواجب ذكرهم : علاء الدين على دده البوسنوى (من القرن السادس عشر) وحسن كافى الأقحصارى ومحمد موسيتش علامك ومحمد نرجسى ومصطفى أيوبوفيتش وإبراهيم أوبياتش (المولود فى عام ١٦٧٨) ومصطفى الأقحصارى .

وفى إطار أدب البوسنة والهرسك باللغات الشرقية المكتوب خلال حقبة الإمبراطورية العثمانية كان يتم على نطاق واسع استخدام اللغة العربية ، أولا وقبل كل شىء باعتبارها لغة القرآن والطقوس الدينية والأحاديث النبوية والفقه الإسلامى وعلومه الفرعية المرتبطة فى المقام الأول بإيديولوجية المجتمع العثمانى ، بل وأيضا لأن اللغة العربية هى لغة العلوم الإنسانية والطبيعية الأخرى . ومن أجل هذه الأسباب كانت دراسة اللغة العربية تحظى باهتمام خاص . وإذا لم تكن هناك دراسات فى اللغة التركية فهناك معاجم للغتين البوسنية والتركية الأمر الذى يعد بالتأكيد تعبيرا عن الاحتياجات العملية لتلك الحقبة . وكانت مؤلفات الكتاب البوسنيين فى هذا المجال فى الأغلب قائمة على المؤلفات الكلاسيكية المشهورة السابقة عن اللغة العربية .

ومع ذلك فبعض الكتاب البوسنيين فى هذا المجال وفى مجالات أخرى كانت لديهم القوة والمهارة وروح النقد والبحث لعرض وحل المسائل العديدة بشكل مستقل وعلى نحو أصيل، ولإبدا ع مؤلفات مهمة وتقديم مساهماتهم فى تنمية – فى هذه الحال – علوم اللغة العربية ، وإن تم ذلك فى أشكال محددة . وكان من أبرز المؤلفين فى هذا المجال : محمد موسيتش علامك من مدينة سرايفو ومصطفى أيوبوڤيتش المعروف باسم الشيخ يويو من مدينة موستار . وله أهمية كذلك عبد الكامل إسماعيل التراڤنيكى (من النصف الأول من القرن السابع عشر)من مدينة تراڤنيك وإبراهيم أوبياتش (١٦٧٨ – ١٧٢٦) من مدينة موستار .

وأظهر كل هؤلاء المؤلفين فى كتبهم معرفة كبيرة باللغة العربية وفقه اللغة العربية بوجه عام وأبدى محمد موسيتش إحساسا خاصا بالانتقاد ، وبيّن الشيخ يويو إحساسا بتسجيل الأحداث التاريخية ، وأظهر إسماعيل التراڤنيكى إحساسا بإلقاء المواعظ وإبراهيم أوبياتش إحساسا خاصا بالترتيب المنهجى .

ووفقا لمعلوماتنا فإنه توجد فى الأدب البوسنى باللغات الشرقية إبان الحقبة العثمانية خمسة أو ستة مؤلفات فى مجال العروض والبلاغة ، العربيين بالطبع ، وذلك لأن كل أشعار شعراء الدائرة الإسلامية الشرقية كانت تنمو تحت التأثير القوى للعروض والبلاغة العربيين .

وحيث إن الشعراء البوسنيين الذين أبدعوا أشعارا باللغات الشرقية ، وباللغة التركية فى المقام الأول ، كانوا يقرضونها وفقا للعروض والبلاغة العربيين ونظرا لأن احتياجات التعليم تطلبت معرفة هذه العلوم الفقهية اللغوية فقد درسها عدد من المؤلفين البوسنيين . وقاموا بتشييد مؤلفاتهم على الكتب الكلاسيكية المشهورة فى هذا المجال وكتبوا شروحا وحواشى . ويتحتم علينا أن نذكر أربعة منهم يعدون الأكثر شهرة وهم : حسن كافى الأقحصارى ، محمد موسيتش علامك ، محمود داماد (المتوفى فى عام ١٦٨٨) من مدينة موستار ومصطفى أيوبوفيتش - الشيخ يويو .

وفى مجال تأليف المعاجم هناك عدد قليل من المؤلفين والمؤلفات ، وأغلبها معاجم بوسنية وتركية ولكن توجد كذلك معاجم عربية تركية ولاتينية تركية .

وأشهر مؤلف بوسنى فى مجال تأليف المعاجم باللغات الشرقية هو محمد البوسنوى مفتش (من القرن السابع عشر) الذى ألف المعجم العربى التركى بالشعر للصغار بعنوان " مسبحة الصبيان" (ولكن هذا المعجم لا يُعرف حتى الآن إلا عنوانه - ملاحظة المترجم). بيد أن الأشد شهرة والأكثر تعرضا للدراسة هو المعجم التركى البوسنى بعنوان " تحفة شاهدى " من تأليف محمد هوائى أسقفى (المولود فى عام ١٦٠١ م) من قرية دوبرينيا بالقرب من مدينة توزلا . وهذا المعجم ثنائى اللغة تركى بوسنى ويعد من أقدم المعاجم فى البوسنة والهرسك. وهو منظوم بالشعر وفقا لأوزان الشعر العربية . وليست أبيات الشعر عديمة القيمة تماما على الرغم من أن النظم الشعرى مستخدم بهدف المساعدة على الاستذكار . وبالإضافة إلى قيمته الأدبية التاريخية فإن معجم هوائى هذا له أهمية كبيرة فى دراسة تاريخ اللغة البوسنية .

وقد تم مؤخرا العثور على معجم لاتينى آخر وتقديمه إلى عامة المتخصصين. وهذه هى مخطوطة أصلية للراهب ماتكو ميكيتش - كوسترتشاناتس ، مكتوبة بالحروف اللاتينية والكلمات التركية مسجلة بالحروف العربية ثم بعد ذلك تم نقلها إلى الحروف اللاتينية. وهذا القاموس وكذلك كل القواعد الأدبية التى تم العثور عليها به لها أهمية محددة بالنسبة للفيلولوجيا الشرقية ، بل وأيضا بالنسبة للتاريخ الثقافى والأدبى للبوسنة والهرسك بوجه عام . وعلاوة على هذه المعاجم الثلاثة ، يوجد عدد قليل آخر من المعاجم التى هى إما غير كاملة أو موجزة أو مكتوبة من أجل مناسبات خاصة .

المؤلفات التاريخية وأدب المذكرات

وحينما يتعلق الأمر بالمؤلفات التاريخية وأدب المذكرات باللغات الشرقية من العسير تحديد الأجناس تحديدا دقيقا . ويمكن تسمية هذا " باللاشكلية الشرقية " للأدب أو - على وجه التحديد - للمؤلفات المكتوبة . وليست فيها للأشكال مرتبة مهمة وليست الأجناس محددة أو محصورة على نحو محكم . ومن ثم فإنه بدون المزيد من التعمق فى البحث يستحيل فى أغلب الأحوال تصنيف وترتيب المؤلفات التاريخية وأدب المذكرات وفقا لجنسها وشكلها بينما لابد للمرء على الدوام أن يضع فى اعتباره أن الأمر يتعلق بأدب من القرون الوسطى جاء إلى عالم الشرق . وهذا هو سبب اعتزامنا لأن ننوه فى إطار الخلاصة إلى كل الأشكال والأجناس الخاصة بالمؤلفات التاريخية وأدب المذكرات باللغات الشرقية فى البوسنة والهرسك . وهى كتابة المؤلفات التاريخية المختلفة والحوليات وأدب الرحلات وأخيرا المذكرات وترجمات الحياة والسير الذاتية .

وقد كتبت أيضا المؤلفات فى مجال التاريخ على غرار مؤلفات مماثلة بالتراث الشرقى الإسلامى . وعلاوة على ذلك فهى ترتبط ارتباطا مباشرا فى أجزائها الكونية

والغابرة والقديمة والوسطى بمؤلف أو ببعض المؤلفات التاريخية بالتراث المذكور . ومن ثم فهذه المؤلفات بحسبانها تاريخية على هذا النحو ليست ذات أهمية خاصة بالنسبة لأبحاثنا وذلك لأنها فى أغلب الأحوال تبدأ من العصور الإنجيلية البعيدة ، مرورا بظهور الإسلام ونشأة الممالك والإمبراطوريات العربية ، وانتهاء بالإمبراطورية العثمانية مع ذكر أوصاف مفصلة للأشخاص والأحداث التى تعد قريبة زمنيا من مؤلفى هذه المؤلفات التاريخية .

وأقدم مؤرخ بوسنى كتب باللغة التركية هو متعدد المواهب نصوح ماتراكتچى (من القرن السادس عشر) من بلدة ڤيسوكو ، وكان كاتبا لأدب الرحلات ومترجما وشاعرا ورساما وخطاطا ومتخصصا فى الرياضيات .

وله أهمية أيضا على دده البوسنوى من مدينة موستار ، الذى كتب مؤلفا تاريخيا بعنوان : "محاضرات الأوائل ومسامرات الأواخر " ، ويوضح فيه بأسلوب مباشر للغاية وغاية فى الروعة الاستنتاج بأن بعض المؤلفين يستهلون مؤلفاتهم منذ بدء الخليقة . والجزء الثانى من المؤلف أكثر أهمية لأنه يقدم لنا العهود المعاصرة للمؤلف ووقائع ملموسة أكثر وأحداثا من هذا العالم .

وكتب حسين البوسنوى - قوچه مؤرخ (المتوفى فى عام ١٦٤٩ م) من مدينة سرايفو مؤلفه التاريخى : "الأحداث العجيبة فى التاريخ" فى جزءين : والجزء الأول يصف الماضى البعيد ، قبل ظهور الإسلام ، ويتحدث الجزء الثانى عن تاريخ الإمبراطورية العثمانية قبل عام ١٥٢٠ م .

ولا بد أن نذكر أيضا إبراهيم بتشاوى المولود فى عام ١٥٧٢ تقريبا ببلدة بتشاوى . وكتابه يحمل عنوانا بسيطا :" تاريخ بتشاوى " . ويعد هذا المؤرخ البوسنى عصامى التعليم الذى يجيد التحدث باللغة المجرية - أول بوسنى يكتب باللغات الشرقية ولكنه يستخدم مراجع غير شرقية .

وأخيرا ، يقدم كتاب صالح صدقي حاچي حسينوڤيتش الموقت (المتوفى فى عام ١٨٩٩) من مدينة سرايفو بعنوان : " تاريخ ديار البوسنة " - تاريخها الحقيقى الوحيد الذى يشمل الفترة بدءا من الدولة البوسنية فى القرون الوسطى وانتهاء بعام ١٨٧٨ . واستخدم صالح صدقي باعتباره مؤرخا معاصرا كل المصادر المتاحة والمؤلفات المطبوعة. وكتابه " تاريخ ديار البوسنة " هو المؤلف الوحيد من نوعه المكتوب باللغة التركية فى البوسنة والهرسك .

ومن الطريف والمهم أيضا التعرف ، بالإضافة إلى المؤلفات التاريخية الأخرى فى نطاق النثر البوسنى باللغات الشرقية - على عدد كبير نسبيا من المؤلفات التأريخية. وهذا اللون من المؤلفات مرتبط إما بشخصية بارزة معينة وبنشاطها العسكرى أو الإدارى ، كما هى الحال مع المؤلف التأريخى لعمر نوڤليانين (من القرن الثامن عشر). وهو أول كاتب بوسنى قام بتسجيل الأحداث التاريخية التى وقعت فى البوسنة والهرسك سواء بالنسبة لبعض الحملات العسكرية أو لحقبة معينة من تاريخ إحدى المدن البوسنية ، وهى فى أغلب الأحوال مدينة سرايفو . وهنا تتحول المؤلفات التأريخية إلى مؤلفات فى مجال أدب الرحلات ، وهذا النوع من المؤلفات يمثل العدد الأكبر فى إطار هذا الجنس . ومن وجهة النظر الاجتماعية والثقافية الأوسع فالمؤلفات فى مجال أدب الرحلات هى أكثر الأجناس أهمية . فهذه المؤلفات لا تحصر المؤلفين فى التدوين التسجيلى للأحداث وللأشخاص ، وإنما يكتب المؤلف عن انطباعاته الشخصية ويعرض جانبا طيبا من خبراته الثرية المتنوعة المهمة من جميع مجالات حياة ونشاط الأفراد تقريبا : المولد والحياة والوفاة والزواج والطلاق والوظائف والأعمال والحرف والفضائل والرذائل والمظهر والملبس والعادات والطباع وحسن الخلق والنبل والبغض والمكيدة والسعادة والشقاء والعلم والحكمة والجهل والحمق والثراء والفقر والقوة والضعف والظلم والسلب والسرقة وأعمال القتل والتضحية ، ثم العلاقات بين البشر من مختلف المراتب والطبقات والملل ، وأخيرا سنوات الخصب وسنوات القحط ، والعوز والغلاء ، والثلوج المتأخرة والأمطار الغزيرة والفيضانات والزلازل .....

والحكيم والمثابر مولى مصطفى باشيسكى (١٧٣١ - ١٨٠٩) من مدينة سرايفو لا مثيل له فى هذه المهارات .

وقد عرضنا للمجموعات التأريخية المتنوعة التى تحتوى على حكايات تأريخية معينة ، ومن بينها يعد الأكثر أهمية وضخامة كتاب " المجموعة " لمحمد أنورى قاضيتش (١٨٥٥- ١٩٣١ م) من مدينة سرايفو. وتقدم هذه المجموعة مصدرا حتميا لتاريخ البوسنة السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى وأخيرا للتاريخ الأدبى للبوسنة خلال فترة الحكم العثمانى .

ومن أهم كتاب المؤلفات التأريخية والحوليات المتنوعة : حسين مظفرى (١٦٤٦ - ١٧٢١ م.) من سرايفو وأحمد حاجى نسيموفيتش (من القرن الثامن عشر) من أقحصار ، وهبى أحمد (من القرن الثامن عشر) من بلدة ستولاتس ، ومصطفى فراقى (من أواخر القرن الثامن عشر) من سرايفو .

ويمكننا أيضا أن ندرج المؤلفات فى أدب الرحلات باعتبارها تدخل فى إطار المؤلفات التاريخية وأدب المذكرات . وعلى الرغم من أن الرحلات فى الاتساع الرحيب للإمبراطورية العثمانية وحتى خارجها كانت مألوفة فإن البوسنيين فى ذلك الحين لم يتركوا عددا كبيرا من المؤلفات المهمة فى أدب الرحلات باللغات الشرقية ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان هذا الجنس نادرا نسبيا فى الأدب العثمانى بوجه عام .

وكانت هذه الرحلات مرتبطة فى أغلب الأحوال برحلات الحج إلى مكة . وكان الكتاب يصفون رحلاتهم بدءا من حفلات التوديع بالدار والرحلة عبر العديد من الأماكن التى يمرون ويبيتون فيها وانتهاء بوصولهم إلى مكة ووصف شعائر ومناسك الحج ويتم بإيجاز شديد عادة إبداء ملاحظات تتعلق بشكل الأماكن والتفاصيل الطريفة التى يمرون بها .

ولكن توجد هناك رحلات متباينة . ومنها أقدم مؤلف بوسنى فى مجال أدب الرحلات وأكثرها أهمية بين المؤلفات المكتوبة باللغات الشرقية من تأليف يوسف

ليفنياك (فى أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر) . وقد بدأ رحلته فى عام ١٦١٥ . وهذه الرحلة ليست فحسب تسجيلا بسيطا للأماكن وعقار المبيت والمواقع الجغرافية ، ولكن بالإضافة إلى ذلك تتضمن أيضا عددا مهما من الصور الطريفة والحكايات المتعلقة بالجغرافيا والتاريخ والثقافة .

ولابد أيضا أن نذكر نصوح ماتراكتچى ومصطفى البوسنوى مخلصى (فى أواخر القرن السابع عشر ومستهل القرن الثامن عشر) الذى كتب مؤلفه فى أدب الرحلات منظوما بالشعر ، وعثمان قاضيتش بيلوبولياك - شهدى (المتوفى فى عام ١٧٦٩ م).

وقدمنا فى هذه الدراسة كاتبا فى مجال أدب المذكرات وخمسة مؤلفين لترجمات الحياة وللسيرة الذاتية وهم : أحمد حاچى نسيموڤيتش (مولود فى أوائل القرن الثامن عشر) من بلدة أقحصار ثم حسن كافى الأقحصارى وإبراهيم أوبياتش ومصطفى خريمى من بلدة بروزور ومحمد نرجسى (١٥٨٤ - ١٦٣٥ م.) من مدينة سرايفو .

ولابد من التأكيد على أنه قد تمت فى أغلبية الأحوال كتابة عدد من المؤلفات فى مجال ترجمات الحياة أكثر من مؤلفات السير الذاتية وذلك حينما يتعلق الأمر بالآداب الشرقية المكتوبة باللغات العربية والتركية والفارسية . ومؤلفات ترجمات الحياة كجنس أدبى لها تقاليد عريقة للغاية . وأول ترجمة حياة عند العرب كتبها محمد بن اسحق فى النصف الثانى من القرن الثامن. وبعده مباشرة واصل ابن هشام (المتوفى فى عام ٨٣٤ م.) هذا التقليد بكتابه عن سيرة محمد (صلعم) . وحذا عديد من كتاب ترجمات الحياة فى الشرق حذوه فى هذا المضمار فيما بعد ، وعلاوة على ذلك أصبح هذا اللون الأدبى مشهورا فى البوسنة والهرسك. ويتضح هذا من خلال كتاب حسن كافى الأقحصارى : " نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء " وكتاب مصطفى خريمى " نظام العلماء " .

وفيما يتعلق بالسير الذاتية ، فأول سيرة ذاتية ضخمة كتبت باللغة العربية بمعرفة الأمير السورى أسامة بن المنقذ (١٠٩٥ - ١١٨٨ م.) وتم فيما بعد تقديم هذا الجنس الأدبى نسبيا فى الآداب الشرقية باللغات العربية والتركية والفارسية ، ولكن على نحو أقل من مؤلفات ترجمات الحياة . بيد أنه يمكن العثور على معلومات مهمة من السير الذاتية على هوامش مؤلفات أخرى كبيرة . وهذه الترجمات للحياة والسير الذاتية ومعلومات الهوامش من السير الذاتية ليست لها أية قيمة أدبية وفنية مهمة . وهى فى الأغلب ملاحظات " تسجيلية " ، ومن هنا فلها فى المقام الأول أهمية تاريخية أدبية وسياسية واجتماعية وثقافية .

وهذه المؤلفات موجزة بوجه عام ، تقع فى صفحات قليلة أو فى كتيب.

وهذه فرصة لإلقاء نظرة على مسألة مهمة . فموضوع هذه الدراسة هو الأدب النثرى باللغات الشرقية فى البوسنة والهرسك . ولكن نظرا - ببساطة - لعدم إمكانية التفرقة الدقيقة من خلال النظم الشعرى بين النثر والشعر ، فالحقيقة التى تفيد أن المؤلفات التى تعد ذات طبيعة نثرية قد كتبت بالشعر - لا تعنى أنه لا بد من دراسة هذه المؤلفات خارج نطاق الأدب النثرى . وفى أحيان كثيرة يكون المتن النثرى أو حتى الموضوعات النثرية تماما مكتوبا بالشعر من أجل سهولة الحفظ ، وهذا فى المقام الأول فى النحو والبلاغة والمعاجم ، أو فقط من قبيل الاحتذاء بأسلوب معين ولابد من ذكر هذا الأمر لأن مصطفى خريمى وعلى باشا الوروارى كتبا سيرتهما الذاتية بالشعر ، وبعبارة أدق كتباها بالشعر المثنوى الذى لا يمكن التفرقة بسهولة بينه وبين النثر المنظوم . وهذا هو السبب فى أننا أدرجنا السيرتين الذاتيتين لهذين الكاتبين فى نطاق دراسة الأدب النثرى . ويمكن تفصيل الحديث عن هذه السير الذاتية وترجمات الحياة ولكن هذا ليس مجاله .

وأخيرا لا بد أن نلقى نظرة على كاتب المذكرات المذكور آنفا : أحمد حاجى نسيموفيتش من أقحصار. وترتبط مذكراته بالحروب التركية الروسية والتركية النمساوية وحبسه بالسجن فى روسيا لمدة ثمانى سنوات . ووصف كل هذه الأحداث

مفصل ومثير للاهتمام . وتمت إضافة أريج فو لكلورى عن طريق التعبيرات التى تصور الزمن لحدث معين .

الأدب الرفيع وشروح الشعر

بعد استثناء الشعر فإنه يوجد بالبوسنة والهرسك إبان الحكم العثمانى عدد صغير من المؤلفات الأدبية الحقيقية ، أى عدد ضئيل من المؤلفات النثرية الفنية . وفى هذا البحث قمنا بدراسة ثلاثة مؤلفين . وتمثل مؤلفاتهم استمرارا للتقاليد الأدبية السابقة للأدب الشرقى الإسلامى ، وفقا لشكلها وتكوينها وتعبيرها ومضمونها. وأحد هؤلاء المؤلفين ، أحمد شمس الدين السرائى (المتوفى فى عام ١٥٧٥) ، كتب رسالتين ، إحداهما فى السيف والثانية فى القلم . وهما يرمزان إلى الحكمة والقوة . وهو موضوع جرى استخدامه كثيرا فى الرسائل فى الأدب الإسلامى الشرقى . والأمر فى الحقيقة يتعلق بتنويعات لأحد الموضوعات ومحاولة تصويره بشكل أفضل وأجمل بواسطة عديد من الكتاب .

ومحمد نرجسى صاحب المؤلفات العديدة المتنوعة والأسلوب المتميز ، كتب كتاب " الخمسة " ، وهو مؤلف نثرى فى خمسة كتب منفصلة تتخللها أبيات من الشعر على غرار أسلوب الكتاب الكلاسيكيين الإسلاميين ، أو عن طريق ترجمتها أو إعادة صياغتها جزئيا أو كلية ، مع ملاحظة أن الكتاب الرابع " مشاق العشاق " يقدم مجموعة من القصائد العاطفية المختلطة بالنثر . وفى معرض إبراز أن محمد نرجسى صاحب أسلوب متميز كنا نقصد كتبه الخمسة التى تم استخدامها كنموذج للتعبير الأدبى الفنى فى الأدب العثمانى . وديوان " مشاق العشاق " المذكور آنفا هو الذى يقدم نرجسى حقيقة على أنه كاتب أصيل .

وأخيرا ، فوزى الموستارى (فى الفترة فيما بين عام ١٦٧٠ أو عام ١٦٧٧ وعام ١٧٤٧) من قرية بلاجاى الواقعة عند ينبوع " بونا " ، الذى كتب أيضا كتابه " بلبل

ستان " (حديقة البلابل) أسوة بخمسة مؤلفات مماثلة فى الأدبين الفارسى والتركى . ومع ذلك فإن كل هذه النماذج فى حالتى نرجسى وفوزى الموستارى ، لم تقيد طاقتهما الإبداعية ولم تفقدهما القدرة على التعبير عن نفسيهما وإظهار خيالهما الشعرى . وهذه الطاقة والأصالة الإبداعيتان لكتبهما وضعت هذين المؤلفين فى كل مختارات الأدب البوسنى باللغات الشرقية ، وهما يمثلان اسمين مهمين فى إجمالى الأدب باللغتين التركية والفارسية . وبالنسبة لكتاب " حديقة البلابل " فلابد من التنويه أيضا إلى أنه يتضمن أسماء لبعض الشعراء الآخرين وانتقادات لأشعارهم ، وهكذا يمكن اعتبار فوزى الموستارى رائدا لنقد الشعر فى البوسنة والهرسك .

ولا يوجد كذلك عدد كبير من الشارحين للشعر ومع ذلك يوجد اثنان لابد من التنويه إليهما فى هذه الدراسة ، يعتبران من المطلعين والمبدعين المهمين للغاية فى هذا الجنس الأدبى . أولهما أحمد سوديتش المشهور للغاية فى ميدان الدراسات الشرقية والشارح الرائع وبعيد النظر والمكين لكبار الشعراء الكلاسيكيين فى الشعر الفارسى : الرومى والسعدى وحافظ . وهو فى الوقت نفسه ناقد حاد ومتشدد للشارحين السابقين للشعر . وثانيهما وهو على فهمى چابيتش (١٨٥٣ - ١٩١٨) من مدينة موستار ، يقدم مثالا للكاتب والشارح للشعر بالأسلوب الإسلامى الشرقى . وهو على خبرة هائلة فى الأدب واللغة العربيتين ، وهو الأمر الذى أظهره على نحو ممتاز فى كتابيه المطبوعين : مختارات شعرية ، وشرح للشعر العربى .

وقد أدرجنا أيضا إبراهيم ذكرى (المولود فى عام ١٧٩٥) من بلدة أوچيتسا ، الشاعر والشارح للقصيدة الشعبية " المولد " ، وبعبارة أدق لقصيدة سليمان چلبى " طريق النجاة " ، التى وفقا لكلمات إبراهيم ذكرى لم يشرحها أحد من قبله .

* * *

وبالرغم من أنه من العسير تقديم موجز فريد لمثل هذا اللون من الدراسات لأن موضوع الدراسة يتضمن مؤلفات عديدة ذات مضامين وأشكال متباينة فسنقوم بالتنويه إلى أهم السمات المشتركة لهذا اللون من الإبداعات .

والجزء الأكبر من هذه المؤلفات هو شروح للكتب التعليمية والمتخصصة والعلمية ، وهى فى أغلب الأحوال تحمل طبيعة الكتب المدرسية ، وتتوقف توقفا مباشرا أو غير مباشر على ثمار التقاليد والثقافة والعلوم الإسلامية والعربية الكلاسيكية ، فى بعض الأحيان فى شكل متغير أو منقح . وحيث إن القدر الأكبر منها كان فى خدمة النظام التعليمى فهى تعكس البرنامج والتطور والتوجه الطبقى العقائدى للنظام التعليمى وللمجتمع بوجه عام .

وفى منتصف القرن السادس عشر عند ظهور أول المؤلفين البوسنيين فهذا يعنى بالنسبة لتاريخ الإمبراطورية العثمانية بداية الانغلاق داخل نظام فكرى واحد تسيطر عليه القوالب الجامدة للحكمة الدينية ، وهكذا فإن أغلبية الإبداعات الروحية كان لابد وأن ترتبط ارتباطا مباشرا أو غير مباشر بالموضوعات الدينية وأن تكون تحت رقابة الدين . وكان لابد من تهميش أو ببساطة حظر قيم وإنجازات العلم والفلسفة والثقافة بوجه عام مما يسمى " بالعصور الذهبية للثقافة العربية " ، وعلى وجه الخصوص معارف وتقاليد الثقافات الأجنبية التى تم تقبلها كتلك الخاصة بالجغرافيا والتقنية العسكرية والطب والصيدلة والعلوم العملية الأخرى وتأثيرات النهضة الإيطالية وغير ذلك . وهناك تغيرات مهمة فى إطار التقييم والأهمية الممنوحين لمجالات معينة . وتم التأكيد على اتجاهين : من ناحية صوب علوم الدين والفقه ، ومن ناحية أخرى صوب علوم اللغة التى ثمارها فى خدمة الحقيقة الواحدة والوحيدة ، وفى خدمة مهارة التفسير ، تفسير القرآن فى المجال الأول وتفسير الأحاديث النبوية . وكانت العلوم الأخرى ، وخاصة العلوم الطبيعية ، تفقد أهميتها ببطء وكان الاستثناء من هذه القاعدة علمى المنطق والمناظرة اللذين كانت ثمارهما فى خدمة علم الكلام وهذا واضح من خلال البيانات التى تفيد بأن علوم الدين والفقه تمثل ٣٦٪ من إجمالى الإبداعات

النثرية ، وبالاشتراك مع علوم اللغة (التى تشارك بـ ١٧ ٪) تمثل خمسين بالمائة منها . وفى مثل هذه الظروف كان الكاتب يتوجه إلى جمع وشرح الموضوعات المعروفة بالفعل ويتحول نحو التصنيف والترتيب أكثر من توجهه إلى كشف المجهول ، بينما هو فى أغلب الأحيان يستعير ويقوم بالتجميع أو إعادة الصياغة دون أى خوف من التقليد ، إنه يأخذ ولكنه يمنح أيضا .

وفى النهاية من أجل إيجاز نتائج الأبحاث لابد أن نقول بضع كلمات عن المؤلفين. وجزء كبير من هذه المؤلفات مكتوب بواسطة فئة من العلماء تلقت تعليمها بوجه عام فى المدارس العليا بالإمبراطورية ، وكانوا فى أغلب الأحوال معلمين بمدارس ذات مراحل متباينة أو تقوم بوظيفة محددة فى النظام الفقهى . ومن بينهم أبرز المؤلفين كيفا وكما (وفقا للترتيب التاريخى) هم : علاء الدين على دده ، حسن كافى الأقحصارى ، محمد موسى علامك ، محمد نرجسى ، أحمد سوديتش ، مصطفى أيوبوفيتش - الشيخ يويو وإبراهيم أوبياتش . ولا بد من التنويه إلى أنه خلال الانتقاء الواسع للمؤلفات التى قمنا ببحثها (١٦٠ مؤلفا مذكورة فى قائمة المصادر) تبين أن ٥٠ ٪ من المؤلفات مكتوبة بمعرفة هؤلاء المؤلفين السبعة .

* * *

المصـــادر والمراجـــع

المصـــادر

- عبد الله البوسنوى (من مدينة كلوتش) ، (مواعظ مجموعة خطب للوعظ) . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، R 3756.
- عبد الله بن حاج أحمد درويش رچانوڤيتش ، مناقب ، مخطوطة ، سجلات الهرسك بمدينة موستار ، رقم ٣٧٥ ، كتالوج حسن ديديتش رقم ٢٩ .
- عبد الله بن إبراهيم أوبياتش ، شرح مختصر فى النحو . مخطوطة ، المجموعة الشرقية بالأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، No ٨٨.
- عبد الكمال إسماعيل بن الحاج والى التراڤنيكى ، النملية فى إظهار القواعد الصرفية والنحوية . مخطوطة أصلية ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٤٤١ ، مخطوطة أخرى ، معهد الاستشراق بسرايفو ، R 4090.
- عبد الوهاب بن حسن بن محمد البوسنوى ، مناسك الحج . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ١٨٦٦ ، كتالوج رقم ١٤٩٥ .
- أحمد علامى البودغوريجاوى ، رسالة فى العروض وشرحها ، مكتبة الجامعة ببراتيسلافا ، TF47، كتالوج بلاشكوڤيتش ٣٥٧.
- أحمد بن حسن ، الشرح المفيد – مخطوطة مجهولة . انظر قائمة المراجع بالنسبة للإصدار المطبوع.
- أحمد بن حسن حاج نسيم أوغلو الأقحصارى ، تواريخ مخطوطة ، باريس ، Supple . Turc ., No 168 , kat . E . Blochet , I , 24 .

● أحمد بن محمد بن سليم بن مصطفى بشناق (البوسنوى الموستارى) ، فتاوى الأحمدية الموستارية (أو درة الفتاوى) . مخطوطات ، معهد الاستشراق بسرايفو ، R 484 , R 373 , R 1020 وغيرها ، مكتبة الغازى خسرو بك ، ٢٢٢٦ , 837 , 1901وغيرها .

● أحمد بن مصطفى معاذ الدين زاده الموستارى ، محرك القلوب إلى عبادة علام الغيوب . مخطوطة. أبرشية فرنسيسكان الهرسك ، R 117.

● نفس الكاتب ، أنيس الواعظين . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ٥٩٠ (أصلية) (كتالوج رقم ١٦٠٣) .

● أحمد سفيراتس ، بدون عنوان . رحلة من جراداتشاتس إلى مكة والعودة . مخطوطة مجهولة .

● أحمد شمس الدين السرائى ، الرسالة القلمية – الرسالة السيفية . مخطوطة مجهولة .

● علاء الدين على دده بن مصطفى البوسنوى ، الرسالة الانتصارية . مخطوطة

Istanbul , K?pr?l? K tb . I - 1381 / 2 , Institut narodov , Azü ANSSSR , Katalog arabskih rukopisi , Vyp , 3 , No 76 , 77 , ?NB , Mixt . 1474 , 2.

● نفس الكتاب ، خواتيم الحكم . مخطوطة ، إسطنبول ، Ragip Paöa ktb ., No 1045 / 4 انظر إلى الإصدار المطبوع فى قائمة المراجع .

● نفس الكاتب ، مواقف الآخرة واللطائف الفاخرة ، مخطوطة ، بطرسبورج ، Ms . No 1066

● نفس الكاتب ، محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٥٧٣ وغيرها . انظر قائمة المراجع بالنسبة للإصدارات .

● نفس الكاتب ، رسالة فى بيان رجال الغيب ، مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو R 609، مكتبة الغازى خسرو بك (946 / 12 (Fol . 100 - 101كتالوج رقم ٨٩٦ / ١٢ .

● نفس الكاتب ، سلسلة المشايخ . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو (fol . 110 - 111 R 609) مكتبة الغازى خسرو بك (946 fol 101)، كتالوج رقم ٨٩٦ / ١٣ .

● نفس الكاتب ، تمكين المقام فى المسجد الحرام . مخطوطة ، إسطنبول ،

Suleymaniye ktb . (Esad ef .) n . 3814 / I , Berlin KB , Pet 371 , Kat Ahlwardt , No 9373

● علامك ، محمد بن موسى البوسنوى ، الهادى ، مخطوطة ، لوس أنجلوس ، جامعة كاليفورنيا (UCLA)، المجموعة الخاصة ٨٩٨ – ٣٦ – ٤٠ .

● نفس المؤلف ، بدون عنوان . (يتعلق الأمر بشرح خاص للآية السادسة من سورة التوبة .) مخطوطة ، المكتبة الجامعية " سفيتوزار ماركوفيتش " ، sign . Rso 176 , inv . n. 43626 (fol.143-144)

● نفس المؤلف ، حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل . مخطوطة ، القاهرة ،دار الكتب المصرية ، "تفسير " ، رقم ٣٤١ .

● نفس المؤلف، حاشية على شرح المواقف. مخطوطة، بلغراد ، المكتبة الجامعية " سفيتوزار ماركوفيتش " ، sign . RSO 176,inv. n.43626 (fol .144 - 150)

● نفس المؤلف، حاشية على شرح الشريف الجرجانى على مفتاح العلوم · مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، . R3694

● نفس المؤلف ، حاشية على شرح مولى الجامى على الكافية . مخطوطة ، السجلات التاريخية لسرايڤو رقم ٦ (انظر قائمة المراجع بالنسبة للإصدار المطبوع).

● نفس المؤلف ، حاشية على تفسير سورة الكهف . مخطوطة ، بلغراد ، المكتبة الجامعية " سفيتوزار ماركوڤيتش" ، .sign . RSO 176 inv.n.43626(fol.1-112)

● نفس المؤلف ، حاشـية على تفسير سورة النبأ مخطوطة «بلغراد ، المكتبة الجامعية " سفيتوزار ماركوفيتش " ، (fol.114-142) sign .ROS 176 ,inv.n.43626.

● نفس المؤلف، شرح على الرسالة الشمسية . مخطوطة، Bibliotheque d'A lger ,No 522, المجموعة الشرقية بالأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون no. 1511 وغيره .

● نفس المؤلف ، تفسير سورة الفتح . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرويك ، رقم 1318 (fol. 1-2)

● نفس المؤلف ، تعليقات على الحاشية لعصام الدين . مخطوطة ، المكتبة الجامعية ببراتيسلافا .

TE 31, Kat.Blaskovic 328

● على أفندى (شيخ) ، بدون عنوان (رسالة عن الرحمة) . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو . R487

● نفس الكاتب ، Padisah ve umeraya ve qudat mtealleq risale

مخطوطة، معهد الاستشراق بسرايفو (fol. 8 b- 16) R 487

● على فهمى جابى زاده (جابيتش) ، حسن الصحابة فى شرح أشعار الصحابة . انظر قائمة المراجع تحت . Dzabic

● نفس الكاتب ، طلبة الطالب فى شرح لامية أبى طالب . انظر قائمة المراجع .

● أمين محمد عيسوى زاده (عيسيفيتش) ، أحوال البوسنة . مخطوطة ، إسطنبول ، مكتبة الجامعة No. 6647

● فوزى الموستارى ، بلبلستان . مخطوطة ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، No 6/11 (fol.9b-56b)، المكتبة الجامعية فى براتيسلافا TG 14, K kat . Blaskovic 595 انظر قائمة المراجع بالنسبة للإصدارات المطبوعة والترجمات .

- حسن كافي بن طورخان بن داود بن يعقوب الزيبي الأقحصاري البوسنوي ، أزهار الروضات في شرح روضات الجنات ، مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، R639، مكتبة الغازي خسرو بك رقم ٩٠٢ ، كتالوج رقم ٧٢٤ ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون No 613 وغيره . انظر إلى قائمة المراجع .
- الكاتب نفسه ، حديقة الصلاة في شرح مختصر الصلاة . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، R4579,(fol.50-92)R1986 (fol.54b-95b), ، مكتبة الغازي خسرو بك رقم ٢٩٤٦ ،السجلات التاريخية بسرايفو ، kol. MTO، رقم ١١٦٢،المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، (fol . 1-57)No755 وغيره .
- الكاتب نفسه ، مختصر الكافي في المنطق. مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو R 591/ 1

المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون , NO 173 مكتبة العازي خسرو بك رقم ٣٤٠٧.

- الكاتب نفسه ، نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء . مخطوطة ،معهد الاستشراق بسرايفو R1310 , R643 وغيره ، مكتبة الغازي خسرو بك رقم ١٣٥١ ورقم ١٠٠٤ وغيره . انظر إلى قائمة المراجع بالنسبة للإصدارات والترجمات المطبوعة .
- الكاتب نفسه ، نور اليقين في أصول الدين . مخطوطة أصلية ، معهد الاستشراق بسرايڤو ، R 591/I R634 . وغيره مكتبة الغازي خسرو بك رقم ١٥١٤/II، كتالوج رقم ٧٢٥ وغيره.
- الكاتب نفسه ، روضات الجنات في أصول الاعتقادات . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايڤو ، R1310,R643 وغيره ، مكتبة الغازي خسرو بك رقم ٣١٥١ / VI، كتالوج رقم ١٢٠/ .VI، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، No .167 وغيره .

- الكاتب نفسه ، رسالة فى حاشية كتاب الدعوة لصدر الشريعة . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك رقم ٩٤٦ (fol 50 b - 51 a)، كتالوج رقم ٨٩٦/ ٣ .

- الكاتب نفسه ، رسالة فى تحقيق لفظ " جلبى " . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٩٤٦ (51 b - 52 a)، كتالوج رقم ٨٦٦ – ٤ ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ٧٤٦/ X وغيره . انظر إلى قائمة المراجع بالنسبة للإصدارات والترجمات المطبوعة .

- الكاتب نفسه ، سمت الوصول إلى علم الأصول . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايڤو ، R1507 5066 /II، مكتبة الغازى خسرو بك رقم ١/٢٤٠٦ ، كتالوج رقم ٨٩٥ ،المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، no. 174 وغيره .

- الكاتب نفسه ، سيف القضاة فى التعذير . مخطوطة، مكتبة الغازى خسرو بك رقم 946

(52 b-53a)، كتالوج رقم ٥/٨٩٦ .

- الكاتب نفسه ، شرح مختصر الكافى من المنطق . مخطوطة ، مكتبة جامعة كامبردج – انجلترا ، . Ms.Or.541(8)

- الكاتب نفسه ، شرح تمحيص التلخيص . مخطوطة ،مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم 1689 ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، Paris NB , No 4418 . No1406 /I

- الكاتب نفسه ، شرح سمت الوصول إلى علم الأصول . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايڤو ، (26 b - 88a)، مكتبة الغازى خسرو بك رقم ٢٥٨٦ ، كتالوج رقم ٢/٨٣٣ المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، No 801 وغيره .

- الكاتب نفسه ، تمحيص التلخيص فى علم البلاغة . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، ٥٠٦٤ ، مكتبة الغازى خسرو بك رقم ١٦٨٩ ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، No112 / II وغيره .
- الكاتب نفسه ، أصول الحكم فى نظام العالم . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، ١٩٦٤ R331 , R524 , 816 ,، مكتبة الغازى خسرو بك رقم ١٩٢٨ ورقم ٢٢٧٠ وغيره (انظر قائمة المراجع بالنسبة للإصدارات والترجمات المطبوعة) .
- حسن بن محمد بن محمود إمام زاده البوسنوى ، دليل المسافرين إلى زيارة حبيب العالمين . مخطوطة ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، No .1734
- حسن بن نصوح الدمناوى البوسنوى ، مجمع الجواهر . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ٢٠٤٩ ، كتالوج رقم ١٥٥٧ .
- الكاتب نفسه، مجمع من تاريخ البينات. مخطوطة ,مكتبة الغازى خسرو بك ٣٤٨٩ (كتالوج رقم ١٤٨٠/٣)
- الكاتب نفسه ، رسالة فى المسائل المخمسة . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك 1207 (fol . 72-74)، كتالوج رقم ١٢٦٠ / ٣ .
- خاتم شيخ أحمد قاضى زاده أقوالى ، شرح اللمعة . مخطوطة ،

Giresun,28 HK 3653, kat.n.477,Turkiye Toplu katalogu , Ankara 1980,192

- نفس الكاتب ، شرح تحفة شاهدى . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايڤو ، R245، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٠٥٩ .
- هوائى أسقفى محمد ، مقبول العارف – بوتور شاهدى . مخطوطة ،معهد الاستشراق بسرايڤو R130/2، R1028/2، R1804 وغيره . انظر قائمة المراجع بالنسبة للإصدارات المطبوعة .

● حسين بن بشير ، بدون عنوان . رسالة فى كبائر الآثام . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، R4086.

● حسين براتشكوفيتش ، تاريخ وقائع الهرسك . مخطوطة (أصلية) ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ١١٥٦ ، انظر قائمة المراجع بالنسبة للإصدار المترجم إلى اللغة البوسنية تحت Fajic Z.

● حسين البوسنوى قوجه مؤرخ ، بدائع الوقائع . مخطوطة ، فيينا ، كتالوج No 864 G. Flugel, انظر قائمة المراجع بالنسبة للإصدارات والترجمات .

● إبراهيم بن شيخ حاج إسماعيل بن على أوبياتش ، المختصر فى النحو .مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك رقم ٣٦٢٩ (fol .3-23)، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، ١٥٤٧ / No III، سجلات الهرسك بموستار رقم ٤٢٥ كتالوج رقم ١٤٣ وغيره .

● الكاتب نفسه، حل لغز زاوية بلاجاى- رسالة فى شرح الصلوات التى أوردت على طريق الألغاز. مخطوطة، مكتبة الغازى خسرو بك، رقم ٣٣٤٢ . (fol. 176- 180)

● الكاتب نفسه ، حاشية على ديباجة تفسير البيضاوى . مخطوطة أصلية ، مكتبة الغازى خسرو بك ٤٠٠٦ ، كتالوج رقم ٣٢٢ .

● الكاتب نفسه ، رسالة فى مناقب الشيخ يويو مصطفى بن يوسف الموستارى . مخطوطة أصلية ، مكتبة الغازى خسرو بك رقم ٣٥٥٨ . انظر قائمة المراجع بالنسبة للإصدار والترجمة .

● الكاتب نفسه ، شرح المصباح المطريزى فى النحو . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك رقم ٣٩٤٠ سجلات الهرسك بموستار ، رقم ٢١٣ ، كتالوج رقم ٢٨٣ ورقم ٣٨٤ ، كتالوج رقم ٣٠٣ وغيره.

- الكاتب نفسه ، شرح الرسالة الكمالية فى الأدب . مخطوطة ، سجلات الهرسك بموستار رقم ٣/٣٢٧ كتالوج رقم ٣/٣٧١ .
- إبراهيم آلاى بك زاده بتشاوى ,تاريخ بتشاوى. انظر الى قائمة المراجع.
- إبراهيم بن محمد ذكرى جويتشاوى ، مواعظ . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايڤو ، R1144.
- نفس الكاتب ، موارد الوصول فى مولد الرسول . مخطوطة، معهد الاستشراق بسرايفو ، . R4833 , R4857 , R 4982
- إبراهيم منيب الأقحصارى ، فتاوى الأقحصارى . مخطوطة أصلية ، معهد الاستشراق بسرايڤو ، R935 . 812 ,III ONB, Wien, cat. Flugel
- إبراهيم بن رمضان ، تعليقات على شرح الشمسية . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٤٠٤٣ .
- قاضيتش ، محمد أنورى ، تاريخ أنورى . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، ٤٧٠٢ ، النسخة أصلية .
- محمود بن خليل الموستارى داماد ، شرح العروض الأندلسى . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايڤو ، R23026/I، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٢٦٦٠.
- محمد بن إبراهيم (موسى قاضيتش) ، بدون عنوان . مجموعة أدعية . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، R436.
- محمد خليفة بن حسن بشناق (البوسنوى) ، تاريخ خلفاء محمد . مخطوطة ، Bec, kat.G.Flugel,II , 271.
- مولى عبد الكريم ، حاشية التلويح . مخطوطة ، مجهولة .
- نفس الكاتب ، حاشية الكاشف . مخطوطة ، مجهولة .

- نفس الكاتب ، حاشية مطالع الأنوار فى المنطق . مخطوطة ، مجهولة.
- محمد البوسنوى – عين رورى ، أحاديث الأربعين . مخطوطة ، المكتبة الجامعية ببراتيسلاڤا ، ٣٩٩ TF 42 , kat . Blaskovic
- محمد حلمى جورو ، شرح قصيدة يوم عاشوراء . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، R647 (أصلية) ، مجموعة قاضيتش .
- محمد محتشم بن والى أغا شعبان زاده ، مظهر الأشكال فى بيان لغات المثنوى . مخطوطة أصلية ، إسطنبول ، Corlulu Ali-pasa ktb.n.1258
- نفس الكاتب ، رسالة فى مناظرة بين السيف والقلم . مخطوطة ، Topkapi Saray Muzesi, Revan Kosku , 1893.
- محمد بن مصطفى الجيناوى ، فتح الأسرار فى شرح الإيساغوجى . مخطوطة ، سجلات الهرسك بموستار ، R138، معهد الاستشراق بسرايڤو ، R933، مكتبة الغازى خسرو بك R219، ٣٤٢٩ والمجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، . No 1243
- محمد البروذورى ، منهاج النظام فى دين الإسلام . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، . (fol . 1 b - 85 a) 3790
- محمد بن يوسف ، فتح الأسرار فى شرح الإيساغوجى فى علم المنطق . مخطوطة ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، .No. 797 / III
- نفس الكاتب ، اليقين . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، . R 2584
- نفس الكاتب ، طبيب المبتدعين . مخطوطة . مجهولة .
- مخلصى حاج مصطفى البوسنوى ، دليل المناهل ومرشد المراحل . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، R630، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، .No 49

● منيرى بلغرادى شيخ إبراهيم بن إسكندر ، نصاب الانتساب وأدب الاكتساب . مخطوطة ،

Berlin NB, landb. Kat.pertsch,No 589(fol.53b-94a+125b - 134a) ,No 518

● نفس المؤلف ، سبعيات . مخطوطة مجهولة .

● نفس المؤلف ، سلسلة المقربين ومناقب المتقين . مخطوطة ، إسطنبول ،

Suleymaniye ktb . (Sehid Ali - pasa) br . 2819 (fol .21-139) .

● نفس المؤلف ، سبل الهدى . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٨٢٦/ ا، كتالوج رقم ١٥٥٥/١.

● مصطفى بن أحمد أوروتش ، الشرح السديد بالعوامل الجديد ، مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو. R234/2 ,

● مصطفى دباجى زاده (تاباكوڤيتش) ، مفتاح الخير . مخطوطة ، دار الكتب والمكتبة الجامعية للبوسنة والهرسك ، Rs 184 (مخطوطة أصلية).

● مصطفى خريمى الموستارى ، نظام العلماء . مخطوطة ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، R427.

● مصطفى بن محمد الأقحصارى ، رسالة الذاكر فى زيارة أهل المقابر . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ٧٦١ ، كتالوج رقم ١٤٩٣/٤ .

● نفس الكاتب ، رسالة فى الرحمة والشفقة على الخلق ، مكتبة الغازى خسرو بك ، كتالوج رقم ١٤٩٣/٣ .

● نفس الكاتب ، الراضى للمرتضى . مخطوطة، معهد الاستشراق بسرايفو. R4599 ,

● نفس الكاتب ، رسالة فى فضيلة الجماعة . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ٧٦١ ، كتالوج رقم ١٤٩٣/١ .

● نفس الكاتب ، رسالة فى حكم القهوة والدخن والأشربة . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ١٧٦ ا، كتالوج رقم ١٤٩٣ .

● نفس الكاتب ، رسالة فى صوم الست من شوال . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٧٦١ ، كتالوج رقم ٢/١٤٩٣ .

● نفس الكاتب ، تبشير الغزاة . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٢٥٠٧ ، المكتبة الجامعية ببراتيسلافا ، TD 9، كتالوج ١٥٣ . . Blaskovic

● مصطفى صدقى الموستارى (السرائى) ، بدون عنوان . رسالة موجزة عن فائدة العلم فى إدارة الدولة و الخضوع لأوامر الحاكم وغير ذلك . مخطوطة ، سجلات الهرسك بموستار ، رقم ٢٦٨ ، كتالوج رقم ٣٢ .

● مصطفى صدقى قرة بك ، حداد النصول . مخطوطة ، سجلات الهرسك بموستار ، رقم ٢/٧٢٦ ، كتالوج رقم ٢/٣٤٠ . انظر الإصدار المطبوع فى قائمة المراجع .

● مصطفى يوى بن يوسف بن مراد أيوبى زاده الموستارى ، الفوائد العبدية - شرح على أنموذج الزمخشرى فى النحو . مخطوطة أصلية ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٨٨٣ ، المخطوطات الأخرى : معهد الاستشراق بسرايفو ، R3524 المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، No 1563، سجلات الهرسك بموستار ، رقم ٣٧٦ ، كتالوج رقم ٢٩٨ .

● نفس الكاتب ، بدر المعالى فى شرح بدع الأمالى . مخطوطة ، معهد الاستشراق ، R 3524 (fol . 2b - 29 b)، دار الكتب والمكتبة الجامعية للبوسنة والهرسك ، . RS 228

● نفس الكاتب ، فتح الأسرار ، شرح على المغنى فى الأصول . مخطوطة أصلية ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٧٠٢٧ ، كتالوج رقم ٨٠٨ .

● نفس الكاتب ، حاشية على الرسالة الحنفية فى الأدب . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ٣٥٢٩/ ١٧، مكتبة الغازى خسرو بك رقم ٣٩١٥ (fol.1-17).

- نفس الكاتب، حواش على حواشي الأدب المرعية على الرسالة الحنفية، مخطوطة ، مكتبة الغازى ، خسرو بك رقم ٣٩٨٧ .
- نفس الكاتب ، حواش على حواشي الهراوى على المختصر فى علم المعانى. مخطوطة ، دير الفرنسيسكان فى موستار ،. R60
- نفس الكاتب ، حواش على حواشى شرح الأدب . مخطوطة أصلية ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٨٥٥ .
- نفس الكاتب ، حاشية على شرح الرسالة العضدية فى الوضع لعصام الدين . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم 3957.
- نفس الكاتب ، حاشية على شرح الرسالة الأثيرية للفنارى . مخطوطة أصلية ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، . No 198
- نفس الكاتب ، حاشية على شرح القصيدة اللامية للقراباجى . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو، R 3524 (31 - 75b) سجلات الهرسك بموستار ، رقم ٢١٢ / ٢ .
- نفس الكاتب، خلاصة الأدب(الرسالة فى أدب البحث). مخطوطة، معهد الاستشراق بسرايفو، 4726/II، المكتبة الجامعية ببراتيسلافا TC 8، ، كتالوج رقم . Blaskovic 269
- نفس الكاتب ، لب الفرائض . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٨٦٠ ، كتالوج رقم ١٨٥٩ .
- نفس الكاتب ، مفتاح الحصول لمرآة الأصول فى شرح مرقاة الوصول. مخطوطة أصلية ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٨٧١ ، كتالوج رقم ٨٩٢ .
- نفس الكاتب ، محتجب الحصول فى شرح منتخب الأصول . مخطوطة أصلية ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٨٥٨ ، كتالوج رقم ٨٠٣ .
- نفس الكاتب ، نفائس المجالس (فى الوعظ) . مخطوطة مجهولة .

- نفس الكاتب ، شرح على اللغة الموسومة بالشاهدية . مخطوطة أصلية ،معهد الاستشراق بسرايفو R4366 ،،المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، No 1443، مكتبة الغازى خسرو بك رقم ٦٣٥ .

- نفس الكاتب ، شرح على ديباجة المختصر فى المعاني . مخطوطة ،مكتبة الغازى خسرو بك ، ٥٣٦٤ /٢ ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، (fol.73b-80b) No 446 رقم ٧٨/٦١٠ ، كتالوج رقم ٧٨/٦٣٤ .

- نفس الكاتب ، الشرح الجديد على الرسالة الشمسية فى المنطق .مخطوطة أصلية ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم٧٩٣ ،مخطوطة أخرى ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، . .No 1407/II

- نفس الكاتب ، الشرح المطول على خلاصة الأدب . مخطوطة مجهولة .

- نفس الكاتب ، شرح الرسالة الأثيرية فى المنطق – شرح الإيساغوجى . مخطوطة أصلية ، معهد الاستشراق بسرايفو ، R 2379، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، ١٤٠٨ / ١ NO، المكتبة الجامعية ببراتسيلاڤا ، TE 15، كتالوج Blaskovic 244 (انظر قائمة المراجع بالنسبة للإصدار المطبوع) .

- نفس الكاتب ، شرح الرسالة النسفية. مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ٣٨٦٠ ، كتالوج رقم ١٨٥٩ / ٢ .

- نفس الكاتب ، شرح على الرسالة السمرقندية فى الأدب . مخطوطة ، المكتبة الجامعية ببراتيسلاڤا ، TF 119، كتالوج Blaskovic 261.

- نفس الكاتب، شرح على حواشى شرح (مسعود الرومى) على الرسالة السمرقندية فى الأدب . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم 3974 (fol.26-88)

- نفس الكاتب ، شرح على ما كتبه الشريف فى الأدب . مخطوطة مجهولة .

- نفس الكاتب ، شرح لب الفرائض . مخطوطة . مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٣٨٦٠ / ١ ، كتالوج رقم ١٨٥٩ / ١ .

- نفس الكاتب ، شرح مختصر على خلاصة الأدب . مخطوطة مجهولة .

- نفس الكاتب ،شرح تهذيب المنطق والكلام . مخطوطة أصلية ، معهد الاستشراق بسرايفو ، . R4668

- نرجسى محمد بن أحمد (نرجسى زاده) السرائى ، الوصف الكامل فى أحوال الوزير العادل . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، R 70، Istanbul, Revan ktb.(Topkapi Saray Muzesi),No 428

- نفس الكاتب ، خمسة النرجسى (أ- الأقوال المسلمة فى غزوات المسلمة ، ب- قانون الرشاد ، جـ - مشاق العشاق ، د- إكسير السعادة ، هـ - إكسير الدولة ، و - نيهالستان). إصدار إسطنبول ، 1285 (انظر قائمة المراجع).

- نفس الكاتب ، هورزنامة . مخطوطة ، إسطنبول ، .Millet ktb.n.573 (fol.44b-47b)

- نفس الكاتب ، أكسير الدولة = إكسير السعادة ، مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، R3259

- نفس الكاتب ، كليم الشهادة رسالة . مخطوطة ، إسطنبول ، . Univer . ktb .1357/I

- نفس الكاتب ، منشآت . مخطوطة ، معهد الاستشراق بسرايفو ، .R8 / II، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، Noi

- نصوح بن قراقوز بن عبد الله (ماتراكتجى) ، عمدة الحساب . مخطوطة ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعوم والفنون ، (no 85 (fol .1-69 بالنسبة للمؤلفات الأخرى انظر قائمة المراجع .

- صالح صدقى حاج حسين زاده مؤقت ، تاريخ البوسنة . مخطوطة أصلية ، معهد الاستشراق بسرايفو ، R 766، مكتبة الغازى خسرو بك ،

• صالح صدقى كتخده زاده محمود قاضى زاده ، ثورة الرعايا الصرب وإخمادها وإنقاذ مدينة بلغراد . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك رقم ١٩٣ . انظر قائمة المراجع بالنسبة للإصدار والترجمة .

• سلامى ، رسالة فى الطهارة . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك رقم ٢٥٦ (fol 111-115.) ، كتالوج رقم ١١٢١ / II .

• سامعى عبد الكريم بن أحمد البوسنوى ، منشآت سامعى . مخطوطة ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ٩٩١ .

• سودى أحمد ، كناية زاوى العرب فى علم الكلام العربى . مخطوطة مجهولة . انظر قائمة المراجع بالنسبة للإصدار المطبوع .

• نفس الكاتب ، شرح بستان . مخطوطة ، إسطنبول ،

Topkapi Sarayi Muzesi E.H (kat. karatay,TYK 2222)

• نفس الكاتب ، شرح جوليستان .مخطوطة ، إسطنبول ،

Topkapi Sarayi Muzesi ktb B 155 , kat karatay TYK 2210

انظر قائمة المراجع بالنسبة للإصدار المطبوع .

• نفس الكاتب ، شرح ديوان حافظ . مخطوطة ، إسطنبول ,

Topkapi sarayi Muzesi , Revan 1903 (kat.karatay TYK 2229)

انظر قائمة المراجع بالنسبة للإصدارات المطبوعة .

• نفس الكاتب، شرح الشافية . مخطوطة مجهولة .

• نفس الكاتب ، شرح المثنوى . مخطوطة مجهولة .

● شهدى عثمان قاضى زاده أقوالى ، . Rusya Sefaratnamesi مخطوطة ،

Istanbul ,Topkapi Sarayi Muzesi ,Hazine , No 1577 ,

Paris, BN , Suppl .Turc 1040.

● شوقى منلا مصطفى باشيسكى مجموعة . مخطوطة أصلية ، مكتبة الغازى خسرو بك ، رقم ١١٩ انظر قا · المراجع للإصدار المترجم .

● عمر نوالى ، أحوال وغزوات فى ديار البوسنة . مخطوطة ، . Paris , BN , Suppl Turc 169

● أوجيتشاوالى ، فاضل ، شرح متن الإيساغوجى ، مخطوطة . المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، . No 728

● وهبى أحمد ، دون عنوان . حوليات البوسنة والهرسك من ١١٨٧ إلى 1211 (1773 - 1797) مخطوطة ، المجموعة الشرقية للأكاديمية الكرواتية للعلوم والفنون ، NO.10/II

يوسف بن محمد الأهلاونياوى ، دون عنوان . وصف الرحلة إلى مكة . مخطوطة ، فى مجموعة M.E Kadic، III، ١٧٥–٢١٧ .

مراجع منتقاة

'Abdullāh Bosnawī (iz Ključa), *Maw'iza* (Zbirka propovjedi). Rukopis: OIS, R 3756.

'Abdullāh b. ḥāǧǧ Aḥmad Darwīš Ridžanović, *Manāqib*. Rukopis: AHM, br. 375, Kat. Hasandedić, br. 29.

'Abdullāh b. Ibrāhīm Opiyāč, *Šarḥ Muḫtaṣar fī an-naḥw*. Rukopis: OZHAZU, N° 88.

'Abdulkamāl Ismā'īl b. al-ḥāǧǧ Walī at-Trāwnīkī, *An-Namliyya fī izhār al-qawā'id aṣ-ṣarfiyya wa an-naḥwiyya*. Rukopis - autograf: GHB, br. 3441; drugi rukopis: OIS, R 4090.

'Abdulwahhāb b. Ḥasan b. Muḥammad al-Bosnawī, *Manāsik al-ḥāǧǧ*. Rukopis: GHB 1866, Kat. br. 1495.

Aḥmad 'Alamī al-Pūdġūrīǧawī, *Risāla fī al-'arūḍ wa šarḥuhā*. Rukopis: Bratislava UK, TF 47, Kat. Blaškovič 357.

Aḥmad b. Ḥasan, *aš-Šarḥ al-mufīd*. Rukopis: nepoznat. Za štampano izdanje vidjeti u popisu literature.

Aḥmad b. Ḥasan Ḥāǧǧ Nasīm-oġlu al-Āqḥiṣārī, *Tawārīḫ*. Rukopis: Paris, BN, Suppl. Turc., N° 168, kat. E. Blochet, I, 24.

Aḥmad b. Muḥammad b. Salīm b. Muṣṭafā Bošnāq (Bosnawī al-Mostārī), *Fatāwā-i Aḥmadiyya al-Mostāriyya* (ili *Durrat al-fatāwā*). Rukopisi: OIS, R 484; OIS, R 373; OIS, R 1020 i drugi; GHB, br. 837; GHB, br. 1901; GHB br. 2226 i drugi.

Aḥmad b. Muṣṭafā Mu'aḏḏīn-zāde al-Mostārī, *Muḥarriq al-qulūb ilā 'ibādat 'Allām al-ġuyūb*. Rukopis: Zbirka Provincijalata hercegovačkih franjevaca, R 117.

Isti, *Anīs al-wā'iẓīn*. Rukopis: GHB 590 (autograf) i 1264 (Kat. br. 1603).

Aḥmad Svirac, Bez naslova. Putopis iz Gradačca do Meke i nazad. Rukopis: nepoznato.

Aḥmad Šamsuddīn Sarāylī, *ar-Risāla al-qalamiyya - ar-Risāla as-Sayfiyya*. Rukopis: nepoznato.

'Alā'uddīn 'Alī Dede b. Muṣṭafā al-Bosnawī, *ar-Risāla al-intiṣār(iyya)*. Rukopis: İstanbul, Köprülü Ktb. I-1381/2; Institut narodov Azii ANSSSR, Katalog arabskih rukopisi, Vyp, 3, N° 76, 77; ÖNB, Mixt. 1474, 2.

Isti, *Ḫawātim al-ḥikam*. Rukopis: İstanbul, Ragip Paşa ktb., N° 1045/4. Vidjeti štampano izdanje u literaturi.

Isti, *Mawāqif al-āḫira wa al-laṭā'if al-fāḫira*. Rukopis: Petersburg, Ms. N° 1066.

Isti, *Muḥāḍarāt al-awā'il wa musāmarāt al-awāḫir*. Rukopis: GHB, br. 3573 i drugi. Za izdanja vidjeti popis literature.

Isti, *Risāla fī bayān riǧāl al-ġayb*. Rukopis: OIS, R 609; GHB 946/12 (fol. 100-101), Kat. br. 896/12.

Isti, *Silsila al-mašāyiḫ*. Rukopis: OIS, R 609 (fol. 110-111); GHB 946 (fol. 101), Kat. br. 896/13.

Isti, *Tamkīn al-maqām fī masǧid al-ḥarām*. Rukopis: İstanbul, Süleymaniye ktb. (Esad ef.), br. 3814/I; Berlin KB, Pet. 371, Kat. Ahlwardt, N° 9373.

Alajbegović, Ibrahim, v. İbrahīm Alāybeg-zāde Pečewī.

'Allāmak, Muḥammad b. Mūsā al-Bosnawī, *al-Hādī*. Rukopis: Los Angeles, University of California (UCLA), Special collection 898-36-40.

Isti, Bez naslova. (Riječ je o zasebnom komentaru šestog ajeta u devetoj suri.) Rukopis: Beograd, Univerzitetska biblioteka "Svetozar Marković", sign. RSO 176, inv. br. 43.626 (fol. 143-144).

Isti, *Ḥāšiya 'alā Anwār at-tanzīl wa asrār at-ta'wīl*. Rukopis: al-Qāhira, Dār al-kutub al-miṣriyya, "Tafsīr", N° 341.

Isti, *Ḥāšiya 'alā šarḥ al-Mawāqif*. Rukopis: Beograd, UB "Svetozar Marković", sign. RSO 176, inv. br. 43.626 (fol. 144-150).

Isti, *Ḥāšiya 'alā šarḥ aš-Šarīf al-Ǧurǧānī 'alā Miftāḥ al-'ulūm*. Rukopis: OIS, R 3694.

Isti, *Ḥāšiya 'alā šarḥ Mullā Ǧāmī 'alā al-Kāfiya*. Rukopis: IAS, br. 6 (za štampano izdanje vidjeti u popisu literature).

Isti, *Ḥāšiya 'alā tafsīr sūrat al-Kahf*. Rukopis: Beograd, Univerzitetska biblioteka "Svetozar Marković", sign. RSO 176, inv. br. 43.626 (fol. 1-112).

Isti, *Ḥāšiya 'alā tafsīr sūrat an-Naba'*. Rukopis: Beograd, Univerzitetska biblioteka "Svetozar Marković", sign. RSO 176, inv. br. 43.626 (fol. 114-142).

Isti, *Šarḥ ar-Risāla aš-Šamsiyya*. Rukopis: Bibliothèque d'Alger, N° 522; OZHAZU, N° 1511 i drugi.

Isti, *Tafsīr sūrat al-Fatḥ*. Rukopis: GHB, br. 1318 (fol. 1-2).

Isti, *Ta'līqāt 'alā al-ḥāšiya li-'Iṣāmaddīn*. Rukopis: Bratislava UK, TE 31, Kat. Blaškovič 328.

'Alī-efendī (šayḫ), Bez naslova (Rasprava o milostinji). Rukopis: OIS, R 487.

Isti, *Pādişāh ve ümerāya ve quḍāt müteallіq risāle*. Rukopis: OIS, R 487 (fol. 8b-16b).

'Alī Fahmī Ğābī-zāde (Džabić), *Ḥusn aṣ-ṣiḥāba fī šarḥ aš'ār aṣ-ṣiḥāba*. Vidjeti popis literature (Džabić).

Isti, *Ṭilbat aṭ-ṭālib fī šarḥ Lāmiyya Abī Ṭālib*. Vidjeti popis literature (Džabić).

Ali-dede Bošnjak, v. 'Alā'addīn 'Ali Dede.

Amīn Muḥammad 'Īsawī-zāde (Isević), *Aḥwāli Bosna*. Rukopis: İstanbul, Univerzitetska biblioteka, N° 6647. Vidjeti u popisu literature (Isević).

Bjelopoljak, Hatem, v. Ḥatam šayḫ Aḥmad Qāḍī-zāde Āqowalī.

Bračković, Husein, v. Ḥusayn Bračković.

Damad, Mahmud, v. Maḥmūd b. Ḫalīl al-Mostārī.

Duvnjak, Hasan, v. Ḥasan b. Nasūḥ ad-Dumnawī al-Bosnawī.

Džabić, Ali-Fehmi, v. 'Ali Fahmī Ğābī-zāde.

Fawzī al-Mostārī, *Bulbulistān*, Rukopis: OZHAZU, N° 6/II (fol. 9b-56b); Bratislava UK, TG 14, Kat. Blaškovič 595. Za štampana izdanja i prijevode vidjeti u popisu literature.

Goro, Muhamed Hilmi, v. Muḥammad Hilmī Gōrō.

Hadžinesimović, Ahmed, v. Aḥmad b. Hasan Ḥağğ Nasīm-oğlu.

Ḥasan Kāfī b. Ṭurḫān b. Dāwūd b. Ya'qūb az-Zībī al-Āqḥiṣārī al-Bosnawī, *Azhār ar-rawḍāt fī šarḥ Rawḍāt al-ğannāt*. Rukopis: OIS, R 639; GHB, br. 902, Kat. br. 724; OZHAZU N° 613 i drugi. Vidjeti u popisu literature (Hasan Kafija Pruščak).

Isti, *Ḥadīqat aṣ-ṣalāt fī šarḥ Muḫtaṣar aṣ-ṣalāt*. Rukopis: OIS, R 1986 (fol. 50-92); OIS, R 4579 (fol. 54b-95b); GHB, br. 2946; IAS, kol. MTO, br. 1162; OZHAZU, N° 755 (fol. 1-57) i drugi.

Isti, *Muḫtaṣar al-Kāfī min al-manṭiq*. Rukopis: OIS, R 591/1; OZHAZU N° 173; GHB, br. 3407.

Isti, *Niẓām al-'ulamā' ilā ḫātam al-anbiyā'*. Rukopis: OIS, R 643; OIS R 1310 i drugi; GHB, br. 3151; GHB, br. 1004 i drugi. Za štampana izdanja i prijevode vidjeti popis literature.

Isti, *Nūr al-Yaqīn fī uṣūl ad-dīn*. Rukopis - autograf: OIS, R 4579 (fol. 2b-52b); GHB, br. 1514/II, Kat. br. 725 i drugi.

Isti, *Rawḍāt al-ǧannāt fī uṣūl al-iʻtiqādāt*. Rukopis: OIS, R 643; OIS, R 1310 i drugi; GHB, br. 3151/VI, Kat. br. 120/VI; OZHAZU, N° 167 i drugi.

Isti, *Risāla fī ḥāšiyat Kitāb ad-daʻwā li Ṣadr aš-Šarīʻa*. Rukopis: GHB, br. 946 (fol. 50b-51a). Kat. br. 896/3.

Isti, *Risāla fī taḥqīq lafẓ "čalabī"*. Rukopis: GHB, br. 946 (fol. 51b-52a), kat. br. 866-4; OZHAZU, N° 746/X i drugi. Za štampana izdanja i prijevode vidjeti u popisu literature.

Isti, *Samt al-wuṣūl ilā ʻilm al-uṣūl*. Rukopis: OIS, R 1507; OIS, R 5066/II; GHB, br. 3406/I, Kat. br. 895; OZHAZU, N° 174 i drugi.

Isti, *Sayf al-quḍāt fī at-taʻzīr*. Rukopis: GHB, br. 946 (fol. 52b-53a), Kat. br. 896/5.

Isti, *Šarḥ Muḫtaṣar al-Kāfī min al-manṭiq*. Rukopis: University Library Cambridge - England, Ms. Or. 541 (8).

Isti, *Šarḥ tamḫīṣ at-talḫīṣ*. Rukopis: GHB, br. 1689; OZHAZU, N° 1406/I, Paris NB, N° 4418.

Isti, *Šarḥ Samt al-wuṣūl ilā ʻilm al-uṣūl*. Rukopis: OIS, R 640 (fol. 26b-88a); GHB, br. 2586, Kat. br. 833/2; OZHAZU, N° 801 i drugi.

Isti, *Tamḫīṣ al-talḫīṣ fī ʻilm al-balaǧa*. Rukopis: OIS, R 5064; GHB br. 1689; OZHAZU, N° 112/II i drugi.

Isti, *Uṣūl al-ḥikam fī niẓām al-ʻālam*. Rukopis: OIS, R 331; OIS, R 524; OIS, R 816; OIS, R 1964; GHB, br. 1928; GHB, br. 2270 i drugi (vidjeti literaturu za štampana izdanja i prijevode).

Ḥasan b. Muḥammad b. Maḥmūd Imām-zāde al-Bosnawī, *Dalīl al-musāfirīn ilā ziyārat ḥabīb al-ʻālamīn*. Rukopis: OZHAZU, N° 1734.

Ḥasan b. Naṣūḥ ad-Dumnawī al-Bosnawī, *Maǧmaʻ al-ǧawāhir*. Rukopis: GHB 2049, Kat. br. 1557.

Isti, *Maǧmaʻ (min) tarǧīḥ al-bayyināt*. Rukopis: GHB 3489 (Kat. br. 1480/3).

Isti, *Risāla fī al-masā'il al-muḫammasa*. Rukopis: GHB 1207 (fol. 72-74), Kat. br. 1260/3.

Ḫatam Šayḫ Aḥmad Qāḍī-zāde Aqowalī, *Šarḥ al-Lumʻa*. Rukopis: Giresün, 28 HK 3653, kat. br. 477, Türkiye Yazmaları Toplu Kataloğu, Ankara 1980, 192.

Isti, *Šarḥ Tuḥfe-i Šāhidī*. Rukopis: OIS, R 245; GHB, br. 3059.

Hawāyī Uskūfī Muḥammad, *Maqbūl-i ʻārif - Potur Šāhidī*. Rukopis: OIS, R 130/2; OIS, R 1028/2; OIS, R 1804; i drugi. Za štampana izdanja vidjeti u popisu literature.

Ḥusayn b. Bašīr, Bez naslova. Rasprava o "velikim grijesima". Rukopis: OIS, R 4086.

Ḥusayn Bračković, *Tāriḫče-i vuqū'āt-i Hersek.* Rukopis (autograf): GHB, br. 1156. Za izdanje u prijevodu na naš jezik vidjeti u popisu literature (Fajić, Z.).

Ḥusayn Bosnawī - Qoğa Mu'arriḫ, *Bedāyi' al-waqāyi'.* Rukopis: Beč, Kat. G. Flügel, N° 864. Za izdanja i prijevode vidjeti u popisu literature.

Ibrāhīm b. šayḫ Ḥāğğ Ismā'īl b. 'Alī Opiyāč, *al-Muḫtaṣar fī an-naḥw.* Rukopis: GHB, br. 3629 (fol. 3-23); OZHAZU, N° 1547/III; AHM, br. 425, Kat. br. 143 i drugi.

Isti, *Ḥall Luġaz zāwiyat Blaġay - Risāla fī šarḥ aṣ-ṣalawāt allatī awradat 'alā ṭarīq al-ilġaz.* Rukopis: GHB, br. 3342 (fol. 176-180).

Isti, *Ḥāšiya 'alā dībāğa tafsīr al-Bayḍāwī.* Rukopis - autograf: GHB 4006, Kat. br. 322.

Isti, *Risāla fī manāqib aš-šayḫ Yūyī Muṣṭafā ibn Yūsuf al-Mostārī.* Rukopis - autograf: GHB, br. 3558. Za izdanje i prijevod vidjeti u popisu literature.

Isti, *Šarḥ al-Miṣbāḥ al-Muṭarrizī fī an-naḥw.* Rukopis: GHB, br. 3940 (autograf?); AHM, br. 213, kat. br. 283; AHM, br. 384, Kat. br. 303 i drugi.

Isti, *Šarḥ ar-Risāla al-kamāliyya fī al-ādāb.* Rukopis: AHM, br. 337/3, Kat. br. 371/3.

Ibrāhīm Alāybeg-zāde Pečewī, *Tarīḫ-i Pečewī.* Vidjeti u popisu literature.

Ibrāhīm b. Muḥammad Ḍikrī Župčawī, *Mawā'iẓ.* Rukopis: OIS, R 1144.

Isti, *Mawrid al-wuṣūl fī mawlid ar-Rasūl,* OIS R 4833, OIS R 4857, OIS R 4982.

Ibrāhīm Munīb al-Aqḥiṣarı, *Fatawa-ı Aqḥışarı.* Rukopıs - autograf: OIS, R 935; ÖNB, Wien, Cat. Flügel, III 812.

Ibrāhīm b. Ramaḍān, *Ta'līqāt 'alā Šarḥ aš-Šamsiyya.* Rukopis: GHB, br. 4043.

Imamović, Hasan, v. Ḥasan b. Muḥammad b. Maḥmūd Imām-zāde.

Isević, Emin, v. Emīn Muḥammad 'Īsawī-zāde.

Kadić, Admed Hatem, v. Ḫatam šayḫ Aḥmad Qāḍī-zāde Āqowalī.

Kadić, Muhamed Enveri, *Tarih-i Enveri.* Rukopis OIS, R 4702 (kopija autografa).

Kafija, Hasan, v. Ḥasan Kāfī b. Ṭurḫān... al-Āqḥiṣarī.

Maḥmūd b. Ḫalīl al-Mostārī Dāmād, *Šarḥ al-'Arūḍ al-Andalusī.* Rukopis: OIS, R 2306/I; GHB, br. 2660.

Maḥmad b. Ibrāhīm (Musakadić), Bez naslova. Zbirka molitvi. Rukopis: OIS, R 436.

Maḥmad Ḫalīfa b. Ḥusayn Bošnāq (Bosnawī), *Tārīḫ-i Maḥmad ḫalīfa*. Rukopis: Beč, Kat. G. Flügel, II, 271.

Mawlā 'Abdulkarīm, *Ḥāšiyat at-Talwīḥ*. Rukopis: nepoznato.

Isti, *Ḥāšiyat al-Kaššāf*. Rukopis: nepoznato.

Isti, *Ḥāšiyat Maṭāli' al-anwār fī al-manṭiq*. Rukopis: nepoznato.

Muḥammad Bosnawī - 'Ayna Rūrī, *Aḥādīṯ-i Arba'īn*. Rukopis: Bratislava UK, TF 42, Kat. Blašković 399.

Muḥammad Ḥilmī Gōrō, *Šarḥ Qasīda yawm 'āšūrā'*. Rukopis: OIS, R 647 (autograf); Kadićev *Zbornik*.

Muḥammad Muḫtašim b. Walī-āġā Ša'bān-zāde, *Muẓhir al-aškāl fī bayān-i luġat al-Maṯnawī*. Rukopis - autograf: İstanbul, Çorlulu Ali-paşa Ktb. br. 1258.

Isti, *Risāla fī al-munāẓara bayna as-sayf wa al-qalām*. Rukopis: Topkapı Saray Müzesi, Revan Köşkü, 1893.

Muḥammad b. Mūsā al-Bosnawī 'Allamak, v. 'Allamak, Muḥammad b. Mūsā al-Bosnawī.

Muḥammad b. Muṣṭafā al-Čaynawī, *Fatḥ al-asrār fī šarḥ Īsāġūġī*. Rukopis: AHM, R 138; OIS, R 933; GHB, R 219 i 3439 i OZHAZU, N° 1243.

Muḥammad al-Prozorī, *Minhāǧ an-niẓām fī dīn al-islām*. Rukopis: OIS, R 3790 (fol. 1b-85a).

Muḥammad b. Yūsuf, *Fatḥ al-asrār fī šarḥ Īsāġūġī fī 'ilm al-manṭiq*. Rukopis: OZHAZU, N° 797/III.

Isti, *al-Yaqīn*. Rukopis: OIS, R 2584.

Isti, *Ṭabīb al-mubtadi'īn*. Rukopis: nepoznat.

Muḫlissī Ḥāǧǧ Muṣṭafā al-Bosnawī, *Dalīl al-manāhil wa muršid al-marāḥil*. Rukopis: OIS, R 630; OZHAZU, N° 49.

Mujezinović, Ahmed, v. Aḥmad b. Muṣṭafa Mu'aḏḏīn-zade.

Munīrī Belġrādī šayḫ Ibrāhīm b. Iskandar, *Niṣāb al-intisāb wa ādab al-iktisāb*. Rukopis: Berlin NB, Landb. 589 (fol. 53b-94a i 125b-134a), Kat. Pertsch, N° 5/8.

Isti, *Sab'iyyāt*. Rukopis: nepoznat.

Isti, *Silsila al-muqarrabīn wa manāqib al-muttaqīn*. Rukopis: İstanbul, Süleymaniye ktb. (Şehid Ali-paşa) br. 2819 (fol. 21-139).

Isti, *Subul al-hudā*. Rukopis: GHB, br. 826/I, Kat. br. 1555/I.

Musić, Muhamed Allamek, v. 'Allāmak, Muḥammad b. Mūsā al-Bosnawī

Muṣṭafā b. Aḥmad Orūč, *aš-Šarḥ as-sadīd bi al-'awāmil al-ǧadīd*. Rukopis: OIS, R 234/2.

Muṣṭafā Dabbāġī-zāde (Tabaković), *Miftāḥ al-ḥayr*. Rukopis: NiUB BiH, RS 184 (autograf).

Muṣṭafā Ḫurramī al-Mostārī, *Niẓām al-'ulamā'*. Rukopis: OZHAZU, R 427.

Muṣṭafā b. Muḥammad al-Āqḥiṣārī, *Risāla aḏ-ḏākir fī ziyāra ahl al-maqābir*. Rukopis: GHB 761, Kat. br. 1493/4.

Isti, *Risāla fī ar-raḥma wa aš-šafaqa 'alā al-ḫalq*. Rukopis: GHB 761, Kat. br. 1493/3.

Isti, *ar-Rāḍī li al-murtaḍī*. Rukopis: OIS, R 4599.

Isti, *Risāla fī fāḍilat al-ǧamā'a*. Rukopis: GHB 761, Kat. br. 1493/1.

Isti. *Risāla fī ḥukm al-qahwa wa ad-duḫan wa al-ašriba*. Rukopis: GHB 761, Kat. br. 1493.

Isti, *Risāla fī ṣawm as-sitt min šawwāl*. Rukopis: GHB, br. 761, Kat. br. 1493/2.

Isti, *Tabšīr al-ġuzāt*. Rukopis: GHB, br. 2507; UK Bratislava, TD 9, Kat. Blašković, 153.

Muṣṭafā Ṣidqī al-Mostārī (Sarayli), Bez naslova. Kratka rasprava o koristi nauke, o upravljanju državom, pokoravanju vladarevim naredbama i dr. Rukopis, AHM, br. 268, Kat. br. 32.

Muṣṭafā Ṣidqī Qarabeġ, *Ḥidad an-nuṣūl*. Rukopis: AHM, br. 726/2, Kat. br. 340/2. Vidjeti štampano izdanje u literaturi.

Muṣṭafā Yūyī b. Yūsuf b. Murād Ayyūbī-zāde al-Mostārī, *al-Fawā'id al-'abdiyya - Šarḥ 'alā unmūḏaǧ az-Zamaḫšarī fī an-naḥw*. Rukopis - autograf: GHB, br. 3883; drugi rukopisi: OIS, R 3524; OZHAZU, N° 1563; AHM, br. 376, Kat. br. 298.

Isti, *Badr al-ma'ālī fī šarḥ Bad' al-amālī*. Rukopis: OIS, R 3524 (fol. 2b-29b); NiUB BiH, RS 228.

Isti, *Fatḥ al-asrār - šarḥ 'alā al-Muġnī fī al-uṣūl*. Rukopis - autograf: GHB, br. 4027, Kat. br. 808.

Isti, *Ḥāšiya 'alā ar-Risāla al-ḥanafiyya fī al-ādāb*. Rukopis: OIS, R 3529/IV; GHB, br. 3915 (fol. 1-17).

Isti, *Ḥawāšī 'alā ḥawāšī al-ādāb al-miriyya (?) 'alā ar-risāla al-ḥanafiyya*. Rukopis: GHB, br. 3987.

Isti, *Ḥawāšī 'alā ḥawāšī al-Harawī 'alā al-Muḫtaṣar fī 'ilm al-ma'ānī*. Rukopis: Franjevački samostan u Mostaru, R-60.

Isti, *Ḥawāšī 'alā ḥawāšī šarḥ al-ādāb*. Rukopis - autograf GHB, br. 3855.

Isti, *Ḥāšiya 'alā šarḥ ar-risāla al-'Aḍudiyya fī al-waḍ' li 'Iṣāmaddīn*. Rukopis: GHB, br. 3957 (autograf ?).

Isti, *Ḥāšiya 'alā šarḥ ar-risāla al-Aṯīriyya li al-Fanārī*. Rukopis - autograf: OZHAZU, N° 198.

Isti, *Ḥašiya ʿala šarḥ al-qaṣīda al-Lāmiyya li al-Qarabāġī*. Rukopis: OIS, R 3524 (fol. 31-75b); AHM, br. 212/2.

Isti, *Ḫulāṣat al-ādāb (ar-Risāla fī ādāb al-baḥt)*. Rukopis: OIS, R 4726/II; Bratislava, TC 8, Kat. Blaškovič, 269.

Isti, *Lubb al-farā'iḍ*. Rukopis: GHB, br. 3860, Kat. br. 1859 (kao sastavni dio komentara).

Isti, *Miftāḥ al-ḥuṣūl li mir'āt al-uṣūl fī šarḥ mirqāt al-wuṣūl*. Rukopis - autograf: GHB, br. 3871, Kat. br. 892.

Isti, *Muḥtaǧab al-ḥuṣūl fī šarḥ muntaḫab al-uṣūl*. Rukopis - autograf: GHB, br. 3858, Kat. br. 803.

Isti, *Nafā'is al-maǧālis (fī al-waʿẓ)*. Rukopis: nepoznat.

Isti, *Šarḥ ʿalā al-luġa al-mawsūma bi aš-Šāhidiyya*. Rukopis - autograf: OIS, R 4366; OZHAZU, N° 1443; GHB, br. 635.

Isti, *Šarḥ ʿalā dibāǧat al-Muḫtaṣar fī al-maʿānī*. Rukopis: GHB, br. 5364/2; OZHAZU, N° 446 (fol. 73b-80b); AHM, br. 610/78, Kat. br. 634/78.

Isti, *aš-Šarḥ al-ǧadīd ʿalā ar-Risāla aš-šamsiyya fī al-manṭiq*. Rukopis - autograf: GHB, br. 793; drugi rukopis: OZHAZU, N° 1407/II.

Isti, *Šarḥ al-muṭawwal ʿalā ḫulāṣat al-ādāb*. Rukopis: nepoznat.

Isti, *Šarḥ ar-Risāla al-Aṯīriyya fī al-manṭiq - Šarḥ Īsāġūǧī*. Rukopis - autograf: OIS, R 2379; OZHAZU, N° 1408/1; Bratislava, TE 15, Kat. Blaškovič, 244 (vidjeti literaturu za štampano izdanje).

Isti, *Šarḥ ar-Risāla an-Nasafiyya*. Rukopis: GHB 3860, Kat. br. 1859/2.

Isti, *Šarḥ ʿalā ar-Risāla as-Samarqandiyya fī al-ādāb*. Rukopis: Bratislava UK, TF 119. Kat. Blaškovič, 261.

Isti, *Šarḥ ʿalā ḥawāšī šarḥ (Masʿūd ar-Rūmī) ʿalā ar-risāla as-Samarqandiyya fī al-ādāb*. Rukopis: GHB, br. 3974 (fol. 26-88).

Isti, *Šarḥ ʿalā mā katabahū aš-Šarīf fī al-ādāb*. Rukopis: nepoznat.

Isti, *Šarḥ Lubb al-farāʿiḍ*. Rukopis: GHB, br. 3860/1, Kat. br. 1859/1.

Isti, *Šarḥ muḫtaṣar ʿalā ḫulāṣat al-ādāb*. Rukopis: nepoznat.

Isti, *Šarḥ Tahḏīb al-manṭiq wa al-kalām*. Rukopis - autograf: OIS, R 4668.

Nargisī Muḥammad b. Aḥmad (Nargis-zāde) as-Sarāyī, *al-Waṣf al-kāmil fī aḥwāl al-wazīr al-ʿādil*. Rukopis: OIS, R 70; İstanbul, Revan Ktb. (Topkapı Saray Müzesi), N° 428.

Isti, *Ḫamsa-i Nergisī* (a. *al-Aqwāl al-musallama fī ġazawāt al-Maslama*, b. *Qanūn ar-rašād*, c. *Mašāqq al-ʿušāqq*, d. *Iksīr-i saʿādat - Iksīr-i devlet*, e. *Nihālistān*). Izdanje: İstanbul, 1285. (Vidjeti popis literature).

Isti, *Horōsnāme*. Rukopis: İstanbul, Millet ktb. br. 573 (fol. 44b-47b).

Isti, *Iksīr-i dawlat = Iksīr-i saʿādat*. Rukopis: OIS, R 3259.

Isti, *Kelim-i šehādet risālesi*. Rukopis: İstanbul, Univer. Ktb. 1357/I.

Isti, *Munšaʿāt*. Rukopis: OIS, R 8/II; OZHAZU, N°...

Naṣūḥ b. Qaraġuz b. 'Abdullāh (Matrakči), *'Umda al-ḥisāb*. Rukopis: OZ-HAZU, N° 85 (fol. 1-69). Za druga djela vidjeti u popisu literature.

Opijač, Abdulah, v. 'Abdullāh b. Ibrāhīm Opiyāč.

Opijač, Ibrahim, v. Ibrāhīm b. šayḫ Ḥāǧǧ Ismā'īl b. 'Alī Opiyāč.

Oruč, Mustafa, v. Muṣṭafā b. Aḥmad Orūč.

Pečevija, Ibrahim, v. Ibrāhīm Alāybeg-zāde Pečewī.

Pruščak, Hasan Kafija, v. Ḥasan Kāfī b. Ṭurḫan... al-Āqḥiṣārī.

Pruščak, Ibrahim Munib, v. Ibrāhīm Munīb al-Āqḥiṣārī.

Ridžanović, Abdulah v. 'Abdullāh b. Ḥāǧǧ Aḥmad Ridžanović.

Ṣāliḥ Ṣidqī Ḥāǧǧ Ḥusayn-zāde Muwaqqit, *Tārīḫ-i Bōsna*. Rukopis - autograf: OIS, R 766; GHB, br...

Ṣāliḥ Ṣidqī Ketḫoda-zāde Maḥmūd Qādī-zāde, *Ṣrblū re'āyānın tugyān wa tenkīlī ve Belġrād qal'asının ṣūret-i istiḫlāsi*. Rukopis: GHB, br. 193. Za izdanje i prevod vidjeti u popisu literature.

Salāmī, *Risāla (fī) aṭ-ṭaḥāra*. Rukopis: GHB 256 (fol. 111-115), Kat. br. 1121/II.

Sāmi'ī 'Abdulkarīm b. Aḥmad Bosnawī, *Munša'āt-i Sāmi'ī*. Rukopis: GHB, br. 991.

Sūdī Aḥmad, *Kāfiyet zawī al-'arab fī 'ilm al-kalām al-'arab*. Rukopis: nepoznat. Vidjeti za štampano izdanje u literaturi.

Isti, *Šarḥ-i Būstān*. Rukopis: İstanbul, Topkapı Sarayı Müzesi E. H. (kat. Karatay, TYK 2222). Za izdanje vidjeti popis literature.

Isti, *Šarḥ-i Gülistān*. Rukopis: İstanbul, Topkapı Sarayı Müzesi ktb. B 155, Kat. Karatay TYK 2210. Za štampano izdanje vidjeti popis literature.

Isti, *Šarḥ-i Dīwān-i Ḥāfiẓ*. Rukopis: İstanbul, Topkapı Sarayı Müzesi, Revan 1903 (Kat. Karatay TYK 2229). Za štampana izdanja vidjeti popis literature.

Isti, *Šarḥ-i aš-Šāfiya*. Rukopis: nepoznato.

Isti, *Šarḥ Maṯnawī*. Rukopis: nepoznato.

Svirac, Ahmed, v. Aḥmad Svirac.

Šahdī 'Uṯmān Qāḍi-zāde Aqowalī, *Rusya Sefāratnāmesī*. Rukopis: İstanbul, Topkapı Sarayı Müzesi, Ḫazīne, N° 1577; Paris, BN, Suppl. Turc 1040. Za izdanje vidjeti u popisu literature (Faik Rešid Unat).

Šawqī Munlā Muṣṭafā Bāšeskī, *Maǧmū'a*. Rukopis - autograf: GHB, br. 119. Za izdanje u prevodu vidjeti u popisu literature.

Šejh Ali, v. 'Alī (šayḫ).

'Umar Nowalī, *Aḥwāl-i ġazawāt der diyār-i Bosna*. Rukopis: Paris, BN, Suppl. Turc. 169. Za izdanja vidjeti u popisu izvora i literature.

Užičawalī, Fāḍil, *Šarḥ matn Īsāġūǧī*. Rukopis: OZHAZU, N° 728.

Wahbī Aḥmad, Bez naslova. Ljetopis BiH od 1187-1211 (1773-1797). Rukopis: OZHAZU N° 10/II.

Yūsuf b. Muḥammad al-Ihlawnawī, Bez naslova. Putopis sa putovanja u Meku. Rukopis: u Zborniku M. E. Kadića, III, 175-217.

Zikri, Ibrahim, v. Ibrāhīm b. Muḥammad...

LITERATURE

(ثبت المراجع)

a. Priručnici i historije književnosti

'AṬĀ'Ī, Newī-zāde: - *Ḥadā'iq al-ḥaqā'iq fī takmilat aš-šaqā'iq*. - İstanbul, 1268 (1851/52), 584 - /i: *Zeyli Şekayik li 'Ata'ī*. - İstanbul, 1268 (1851/52), 771.

BABINGER, Franz: - *Die Geschichtsschreiber der Osmanen und ihre Werke*. Von F. Babinger mit einem Anhang: Osmanische Zeitrechnung von Joachim Mayer. - Leipzig: Otto Harrassowitz, 1927, VII + 477.

BAĞDĀDLI, Ismā'īl-pāšā: - *Hadiyyat al-'ārifīn: Asmā' al-mu'allifīn wa āṯār al-musannifīn*, cilt I, II. - İstanbul: Milli eğitim basımevi, Mearif Basımevi, 1951 i 1955, (842 + 164), (574 + 102).

BANARLI, Nihat Sami: - *Resimli Türk Edebiyatı Tarihi*. Fasikul I-II i dalje. İstanbul, 1971 - 1977 i dalje.

BASMADJIAN, K.J.: - *Essai sur l'histoire de la literature ottomane*. - Paris, Constantinopole, 1910, 122.

BOMBACI, Alessio: - *Storia de la letteratura turca*. - Milano, 1956 /i: trad. fr.: *Histoire de la literature turque*. - Paris: Librairie C. Klincksieck, 1968, 435; *La letteratura turca*. - Firenze, Milano: Sansoni-Accademia, 1969.

BROCKELMANN, Carl: - *Geschichte der arabischen Litteratur*, Band I, II. - Weimar, Berlin 1898 - 1902. i: Geschichte der arabischen Litteratur von C. Brockelmann. Zweite den Supplementbänden angepasste Auflage. Erster und zweiter Band, I, II, III Suppl. - Leiden: E. J - Brill, Band I: 1943 (pp. 676), Band II: 1949 (pp. 686), I Suppl.: 1937 (pp. 973), II Suppl.: 1938 (pp. 1045), III Suppl.: 1942 (pp. 1326).

BURSALI, Mehmed Tahir: - *'Osmanlı Müellifleri*, Cilt I - III. - İstanbul: Matbaa-i 'amira, cilt I: 1333 (1914), pp. 406, cilt II: 1333 (1914), pp. 510, cilt III: 1342 (1923), pp. 328. - (İstanbul, 1971).

ENCIKLOPEDIJA JUGOSLAVIJE, I izd., sv. 1-8. - Zagreb: Leksikografski zavod FNRJ (od sv. 6 izdavač JLZ), sv. 1 (1955), sv. 2 (1956), sv. 3 (1958), sv. 4 (1960), sv. 5 (1962), sv. 6 (1965), sv. 7 (1968), sv. 8 (1971).

ENCIKLOPEDIJA JUGOSLAVIJE, II izd., (u izradi): - Zagreb: Jugoslavenski leksikografski zavod, sv. 1 (1980), sv. 2 (1982), sv. 3 (1984), sv. 4 (1986), sv. 5 (1988), sv. 6 (1990).

ENCIKLOPEDIJA LEKSIKOGRAFSKOG ZAVODA, sv. 1-6. - Zagreb: Jugoslavenski leksikografski zavod, sv. 1 (1966), sv. 2 (1967), sv. 3 (1967), sv. 4 (1968), sv. 5 (1969), sv. 6 (1969).

ENCYCLOPÉDIE DE L'ISLAM. Nouvelle éd. (u izradi; ovdje EI_2). - Leyde, Paris: E. J. Brill - G. P. - Maisonneuve et Larose, tome 1 (1960), tome 2 (1965), tome 3 (1971), tome 4 (1978), tome 5 (1986).

ENZYKLOPAEDIE DES ISLAM, Band 1-4, Ergänzungsband. - Leiden, Leipzig: Brill - Harrassowitz, Band 1 (1913), Band 2 (1927), Band 3 (1936), Band 4 (1934), Ergänzungsband (1938).

ḤĀĞĞĪ ḪALĪFA, Muṣṭafā b. 'Abdallāh: - *Kašf aẓ-ẓunūn 'an 'asāmī al-kutub wa al-funūn*, ğild I, II. - Der seadet (İstanbul): s.l., 1310 (1892), (4 + 591), (4 + 662). - /2. izd. - İstanbul: Maarif matbaasi, cild I: 1941, (pp. 938 + 4 + 48), cild II: 1943, (pp. 940 - 2056 + 1). - /Leipzig, London, 1835-1858/.

HAMMER-PURGSTALL, Joseph von: - *Geschichte der osmanischen Dichtkunst bis auf unsere Zeit*, 4 vol. - Pesth, vol. I: 1836, vol. II: 1837, vol. III: 1837, vol. IV: 1838 (3 vol. - Pesth 1840-1868) - *Geschichte der osmanischen Reiches*, 10 vol. - Pesth. 1827-1835. - *Historija Turskog (Osmanskog) Carstva*, prevod Nerkez Smailagić, 3 knj. - Zagreb, 1979, (536) + (553) + (571 + karte).

HORN, Paul: - *Geschichte der persischen Litteratur*. - Leipzig: C. F. Amelangs Verlag, 1901 (X + 268 + 265). - /2. izd. - Leipzig. 1909/.

IBN ḪALLIKĀN, Aḥmad ibn Muḥammad: - *Wafayāt al-a'yān*. - Būlāq (al-Qāhira), 1275 (1858/59). - Būlāq (al-Qāhira). 1299 (1881/82).

İSLAM ANSİKLOPEDİSİ, cilt 1-13. - İstanbul: Milli Eğitim basımevi, cilt 1 (1940), cilt 2 (1949), cilt 3 (1945), cilt 4 (1948), cilt 5 - 1, 2 (1950), cilt 6 (1955), cilt 7 (1957), cilt 8 (1960), cilt 9 (1964), cilt 10 (1967), cilt 11 (1970), cilt 12 - 1 (1974), cilt 12-2 (1979), cilt 13 (1986).

KABAKLI, Ahmet: - *Türk Edebiyatı*, cilt I-III. - İstanbul: Türkiye Yayınevi I: 1967 (pp. XVI + 640). II: 1968 (XIII + 752), III: 1969 (VIII + 735).

KAḤḤALA, 'Omar Riḍā: - *Mu'ğam al-mu'allifīn: tarāğim muṣannif al-kutub al-'arabiyya*. 15 vol. - Dimašq, 1376 (1957) - 1380 (1961).

KARAHAN, Abdülkadir: - *Eski Türk Edebiyatı İncelemeleri*. - İstanbul: Edebiyat Fakültesi Matbaası, 1980, XVI + 331.

KOCATÜRK, Vasfi Mahir: - *Türk Edebiyatı Tarihi*. - Ankara: Edebiyat Yayınevi, 1964, (XIII + 858).

KÖPRÜLÜ, Mehmed Fuad: - *Türk Edebiyatı Tarihi*, 4. Basım. - İstanbul: Ötüken Neşriyat, 1984, XXIV + 437.

- *Türk edebiyatında ilk Mutasavvıflar*. - Ankara: Ankara Üniversitesi Basımevi, 1966, XXIV + 375.-/2. Basım: Ankara, 1984.

LEKSIKON PISACA JUGOSLAVIJE (u izradi). - Novi Sad: Matica srpska, tom I (1972), tom 2 (1979), tom 3 (1987).

LEXICON bibliographicum et encyklopaedicum a Mustafa ben Abdallah Katib Jalabı dicto et nomine Haji Khalfa celebrato compositum ad codicum Vinobonensium, Parisiensium et Berolinensis fidem primum edit, I:VII, - Leipzig, Londres, 1835-1858 (prevod na latinski i komentari Gustav FLÜGEL).

LEVEND, Agah Sirri: - *Türk edebiyatı Tarihi*, I. - Ankara, 1973.

MUḤIBBĪ: - *Ḫulāṣat al-aṯar*. - Miṣr (al-Qāhira), s.a.

PHILOLOGIAE TURCICAE FUNDAMENTA, tomus secundum. - Wiesbaden: F. Steiner Verlag, 1965. LXXII + 963.

RYPKA, Jan: - *Iranische Literaturgeschichte*. - Leipzig: Otto Harrassowitz, 1959. (XX + 672 + 28). – History of Iranian Literature. - Dordrecht-Holland: D. Reidel Publishing Company, 1968 (X - XVII + 928).

SÜREYYA, Mehmed: - *Sicilli Osmani: Tezkere-i mešahir-i Osmaniyye*, cilt I - IV. - İstanbul: cilt 1: 1308/1890 (pp. 451), cilt II: 1311/1893 (pp. 442), cilt III: 1311/1893 (pp. 621), cilt IV: 1315/1898 (pp. 906).

TAŞKÖPRÜZADE, 'Isāmaddīn Aḥmad: - *aš-Šaqā'iq an-n'umāniyya fī 'ulamā' ad-dawlat al-uṯmāniyya* (na marginama djela: Ibn Ḫallikān, Wafayāt al-a'yān). - Būlāq 1299/1881-82. - /*Ḥadā'iq aš-šaqā'iq* (prevod na turski). - İstanbul, 1269/1852, 527; *Eš-šaqa'iq en-No'manijje* (prevod na njemački, O. Rescher), 2 vol. - Konstatinopol-Galata, 1927, 1934, (366) + (143).

TIMURTAŞ, Faruk Kadri: - *Tarih Içinde Türk Edebiyatı*. - İstanbul: Vilayet Yayınları, 1981, 262.

TÜRK ANSIKLOPEDİSİ. - Ankara: cilt 1 (1946), cilt 2 (1948), cilt 3 (1949), cilt 4 (1950), cilt 5 (1952), cilt 6 (1953), cilt 7 (1955), cilt 8 (1956), cilt 9 (1957), cilt 10 (1960), cilt 11 (1963).

URAZ, M.: - *Türk edip ve şairleri*, 4 vol. - İstanbul, s.a.

WÜSTENFELD, F.: - *Die Geschichtschreiber der Araber und ihre Werke*. - Göttingen, 1882.

b. Katalozi rukopisa

AHLWARDT, W.: - *Verzeichniss der arabischen Handschriften der Königlische Bibliothek zu Berlin*, Band I-X. - Berlin: A. Asher, 1887-1899 (413 + II) + (686) + (628) + (561) + (645) + (628) + (608) + (462) + (618 + XVI) + (595 + XII).

ARABISCHEN, türkischen und persischen Handschriften der Universitätsbibliothek in Bratislava. Unter der Redaktion Josef Blaškovič bearbeiteten: K. Petraček (arabischen Handschr.), J. Blaškovič (turkischen Handschr.), R. Vesely (persischen Handsch.). - Bratislava: Die Universitätsbibliothek, 1961, 551 + XXII.

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE. Départment des Manuscrits. Fond Orientaux. *Inventaire et Concordance des Traductions.* 5. Fevrier 1891. (rukopis).

BLOCHET, E.: - *Catalogue des Manuscrits Arabes des Nouvelles Acquisitions* (1884-1924). : Paris: Éditions Ernest Leroux, 1925, XI + 424.

- *Catalogue des Manuscrits Persans.* - Paris: Bibliethèque Nationale, 1934.
- *Catalogue des Manuscrits Turcs*, tome I, II. - Paris: Bibliothèque Nationale, tome I: 1932, 404, tome II: 1933, 314.

BOŠKOV, Vančo: - *Katalog turskih rukopisa franjevačkih samostana u Bosni i Hercegovini.* - Sarajevo: Orijentalni institut, 1988, 155.

BROWNE, Edward G.: - *A Hand-list of the Muhammadan Manuscripts Preserved in the Library of the University of Cambridge*, by Edward G. Browne. - Cambridge, 1900.

- *A Supplementary Hand-list of the Muhammadan Manuscripts Preserved in the Library of the University of Cambridge.* - Cambridge, 1922.

CATALOGUE des manuscrits et xilographes orientaux de la Bibliothèque Impériale de St. Petersbourg. - St. Petersbourg. 1852.

DĀĠISTĀNI, 'Alī Ḥilmī : - *Fihrist al-kutub at-turkiyya* (al-mawǧūda bi al-kutubhana al-Ḫudaywiyya al-miṣriyya). al-Qāhira, 1306 (1888).

DOBRAČA, Kasim: - *Katalog arapskih, turskih i perzijskih rukopisa. Gazi Husrev-begova biblioteka u Sarajevu*, sv. I, II - Sarajevo: Starješinstvo islamske vjerske zajednice za SR Bosnu i Hercegovinu, 1963, 1979, (XXXII + 607 + XV), (1047 + 2 + XX).

FAJIĆ, Zejnil: - *Katalog arapskih, turskih i perzijskih rukopisa.* Gazi Husrev-begova biblioteka, sv. III, Sarajevo, 1991.

FIHRIST al-maḫṭūṭāt al-'ilmiyya al-maḥfūẓa bi Dār al-kutub al-miṣriyya - A Catalogue of the Scientific Manuscripts in the Egyptian National Library, al-Qāhira: al-Hay'a al-misriyya al-'āmma li al-kitāb, 1981.

FIHRIST maḫṭūṭāt maktabati Köprülü - Catalogue of Manuscripts in the Köprülü Library, vol. I-III - İstanbul: IRCICA, 1986, (12 + 609 + 9) + (639 + 10).

FLÜGEL, Gustav: - *Die arabischen, persischen und türkischen Handschriften der Kaiserlich-königlichen Hofbibliothek zu Wien*, Band I-III. - Wien, 1865, 723 + 614 + 653.

FU'ĀD Sayyid: - *Fihrist al-maḫṭūṭāt: našra bi al-maḫṭūṭāt allatī iqtanathā dār min sana 1936-1955*, al-qism I-III. al-Qāhira, 1380 (1961), 1382 (1962), 1383 (1963), 465 + 289 + 221.

HAJDAROVIĆ, Rašid: - *Katalog arapskih, perzijskih, turskih i alhamijado rukopisa Istorijskog arhiva Sarajeva* (rukopis).

HASANDEDIĆ, Hivzija: - *Katalog arapskih, turskih i perzijskih rukopisa*. - Mostar: Arhiv Hercegovine, 1977, 330.

- *Katalog rukopisa Zavičajnog muzeja Hercegovine u Mostaru* (strojopis).
- *Katalog orijentalnih rukopisa Provincijalata hercegovačkih franjevaca* (strojopis).

İSTANBUL Kitaplıkları Türkçe Yazma Divanlar Kataloğu, I:XII - XVI asır. - İstanbul, 1947.

İSTANBUL Kütüphaneleri Turkçe Hamseler Kataloğu. - İstanbul: Milli eğitim bakanliğı, 1961, VIII + 195.

KARATAY, Fehmi Edhem: - *Topkapı Sarayı Müzesi Kütüphanesi: Farsça Yazmalar Kataloğu* (İstanbul: Topkapı Sarayı Müzesi, 1960); *Turkçe Yazmalar Kataloğu*, cilt I, II (İstanbul: Topkapı Sarayı Müzesi, 1962), *Arapça Yazmalar Kataloğu*, cilt I-IV (İstanbul: Topkapı Sarayı Müzesi, 1962 - 1966).

KRAFFT, A.: - *Die arabischen, persischen und türkischen Handschriften der K.K. Orientalischen Akademie zu Wien*. - Wien, 1842.

LEVI DELLA VIDA, Giorgio: - *Secondo Elenco dei Manoscritti Arabi Islamici della Biblioteca Vaticana*. - Citta del Vaticano: Biblioteca Apstolica Vaticana, 1965, XX + 238 + 26.

LOEBENSTEIN, Helene: - *Katalog der arabischen Handschriften der Österreichischen Nationalbibliothek*. Neuerwerbungen, 1868 - 1968. Teil 1: Codices mixti. - Wien: Verlag Brüder Hollinek, 1970, XVI + 341 + 1.

MIHAJLOVA, A. I. (pri učastii HALIDOVA, A. B.): - *Bibliografija arabskih rukopisej*. - Moskva: "Nauka", 1982, 391.

MINORSKIJ, Vladimir Federovič: - *The Chester Beatty Library: A Catalogue of the Turkish Manuscripts and Miniatures*. - Hodges Figgs (Dublin) XXXV (1958).

PERTSCH, Wilhelm: - *Die Handschriften - Verzeichnisse der Köninglischen Bibliothek zu Berlin: Persische Handschriften.* - Berlin: A. Asher, 1889, 583; *Türkische Handschriften.* - Berlin: A. Asher, 1888, XVI+1283.

RIEU, Ch.: - *Catalogue of the Turkish Manuscripts in the British Museum* - London: British Museum, 1888, (XI + 345).

ROSSI, Ettore: - *Elenco dei Manoscriti persiani della Biblioteca Vaticana* - Citta el Vaticano: Biblioteca Apostolica Vaticana, 1948, 220.

- *Elenco dei Manoscritti Turchi della Biblioteca Vaticana.* - Citta del Vaticano: Biblioteca Apostolica Vaticana, 1953, XXII + 415.

SEMENOV, A. A.: - *Sobranie Vostočny rukopisej Akademii Nauk Uzbekskoj SSR*, Tom I-X. Taškent: ANUz SSR, 1952-1975, (439 + 2) + (581) + (542) + (559+1) + (553) + (735 + 4) + (553 + 3) + (797 + 2) + (599 + 1) + (705 + 2).

SLANE, M. le Baron de: - *Catalogue des Manuscrits Arabes.* Fasc. 2 (1869-4075), Fasc. 3 (4058-4665). - Paris: Bibliothèque nationale, 1883-1895, (337-656) + (IV + 657 - 819).

SPAHO, Fehim: - *Arapski, perzijski i turski rukopisi Hrvatskih zemaljskih muzeja u Sarajevu.* - Sarajevo: Državna tiskara, 1942, IX + 107.

TRAKO, Salih: - *Katalog perzijskih rukopisa.* - Sarajevo: Orijentalni institut, 1986, 268.

TÜRKISCHE HANDSCHRIFTEN. - Wiesbaden: Franz Steiner Verlag GMBH, Teil I: Beschreiben von B. FLEMMING, 1968; Teil II: Beschreiben von M. GOTZ, 1968; Teil III: Beschrieben von H. SOHRWIDE, 1974; Teil IV: Beshreiben von M. GOTZ, 1979; Teil V: Beschreiben von H. SOHRWIDE, 1981.

TÜRKIYE Yazmaları Toplu Kataloğu = The Union Catalogue of the Manuscripts in Turkey, cilt I - VIII. - İstanbul: Edebiyat Fakültesi (Türk Tarih Kurumu), 1979 -1984.

VAJDA, Georges: - *Index général des manuscrits Arabes Musulmans de la Bibliothèque Nationale de Paris.* - Paris: Centre nationale de la recherche scientifique, 1953, VII + 743.

- (avec la collaboration SAUVAN, Yvette) *Catalogue des Manuscrits Arabes.* Deuxième partie: Manuscrits Musulmans. - Paris: Bibliothèque Nationale, Department des manuscrits, 1978, XXXV + 332: troiséme partie, 1985.

ZETTERSTEN, K.V.: - *Die arabischen, persischen und türkischen Handschriften des Universitätsbibliothek zu Upsala*, 2 vol. Upsala, 1930, 1935.

c. *Bibliografije*

AŠKOVIĆ, Katarina: - Bibliografija radova prof. dr Fehima Bajraktarevića. - *Anali FF* (Beograd) 10 (1970), 171-178.

BUSULADŽIĆ, Mustafa: - Lo scrittore Hadži Mehmed Handžić di Sarajevo. - *Oriente Moderno* (Roma) 22 (1942), 171-178.

BUZOV, Snježana: - Bibliografija radova dr Vanče Boškova. - *POF* (Sarajevo) 34/1984 (1985), 201-211.

- Bibliografija radova Muhameda A. Mujića - *POF* (Sarajevo) 34/1984 (1985), 213-220.

ĆEMAN, Mustafa: - *Bibliografija bošnjačka književnost.* - "Sebil", D.O.O., Zagreb, 1994, 615 str.

ČAR-DRNDA, Hatidža: - Bibliografija radova Alije Bejtića. - *POF* (Sarajevo) 37/1987 (1988), 203-210.

EREN, İsmail: - Prilozi bibliografiji objavljenih radova o orijentalnim bibliotekama u Jugoslaviji. - *Anali GHB* (Sarajevo), 2-3 (1974), 249-258.

FAJIĆ, Zejnil: - *Bibliografija Glasnika Vrhovnog islamskog starješinstva u SFRJ od 1933. do 1982.* - Sarajevo: VIS u SFRJ, 1983, 244.

GAZIĆ, Lejla: - Sulejman Bajraktarević i njegov rad u oblasti orijentalistike. - *POF* (Sarajevo) 27/1977 (1979), 287-292.

ISAKOVIĆ, Alija: - Građa za bibliografiju muslimanske književnosti 1883-1971. - *Život* (Sarajevo) XXI, 4 i 5-6 (1972), 437-467 i 571-605.

KEMURA, Ibrahim: - Bibliografija radova objavljenih u kalendarima "Pravda". - *GVIS* (Sarajevo) XXXVII, 11 - 12 (1974), 544-549.

- Bibliografija radova objavljenih u kalendarima "Gajret" i "Narodna Uzdanica". - *GVIS* (Sarajevo) XXXII, 3-4, 5-6 i 9-10 (1969), 154-157, 244-251, 473-479; XXXIII, 5-6, 9-10 (1970), 308-311, 530-533; XXXIV, 1-2, 3-4 (1971) 91-94, 212-220.

KUPUSOVIĆ, Amina: - Bibliografija radova akademika prof. Nedima Filipovića. - *POF* (Sarajevo) 34/1984 (1985), 221-228.

MILIĆ, Svetlana: - Bibliografija radova o književnosti Muslimana na orijentalnim jezicima kod nas. - *POF* (Sarajevo) 39/1989 (1990), 231-286.

- Pregled izdanja Orijentalnog instituta sa bibliografijom radova u njima: 1975 - 1985. - *POF* (Sarajevo) 37/1987 (1988), 211-240.

MILJANOVIĆ, Mira: - *Bibliografija časopisa "Radio-Sarajevo Treći program" 1972-1985.* - Separat br. 24: RS-TP, 1986, 140/RS-TP XV, 51(1986), 371-508.

MORINA, Irfan: - Ölümünün 10. Yıldönümünde: Prof. Dr. Hasan Kaleşi (7. III 1922 - 19. VII 1976). - *Çevren* (Priştine), XIII, 53 (1986), 31-51.

NURUDINOVIĆ, Bisera: - Bosanske salname (1866-1878 i 1882-1893). - *POF* (Sarajevo), X-XI/1960-61 (1961), 253-263.

- *Bibliografija jugoslovenske orijentalistike 1945-1960.* - Sarajevo: - Orijentalni institut, 1968, 242.
- Bibliografija radova Gliše Elezovića. - *POF* (Sarajevo), 14-15/1964-65 (1969), 425-441.
- Bibliografija dr Hazima Šabanovića. - *POF* (Sarajevo), 22-23/1972-73 (1976), 11-32.
- Pregled izdanja Orijentalnog instituta sa bibliografijom radova u njima. - *POF* (Sarajevo), 25/1975 (1976), 43-97.
- Bibliografija radova akademika prof. dr Branislava Đurđeva. - *POF* (Sarajevo) 28-29/1978-79 (1980), 5-36.
- *Bibliografija jugoslovenske orijentalistike 1961-1965.* - Sarajevo: Orijentalni institut, 1981, 181.
- *Bibliografija jugoslavenske orijentalistike 1918-1945.* - Sarajevo: Orijentalni institut, 1986, 296.

POPOVIĆ, Alexandre: - La litterature ottomane des musulmans yougoslaves: Essai de bibliographie raisonnée. - *Journal Asiatique* (Paris), CCLIX, 3-4 (1971), 309-376.

SOKOLOVIĆ, Osman Asaf: - *Pregled štampanih djela na srpskohrvatskom jeziku Muslimana Bos.(ne) i Herceg.(ovine) od 1878-1948.* - Sarajevo: "Veselin Masleša", 1957, 80 (Separat iz GVIS-a za god. 1955/56).

ŠAMIĆ, Jasna: - Bibliographie des travaux turchologiques yougoslaves, I. - *Turcica* (Paris), XVI (1984), 211-277.

TRALJIĆ, Mahmud: - *Bibliografija radova H. Mehmeda Handžića 1928-1940. i 1941-1944.* - Sarajevo: Državna štamparija, 1941 i 1944. (separatni otisak iz El-Hidaje).

TURKOLOGISCHER ANZEIGER, Band 1-14/1973-1988... - Wien: - Institut für Orientalistik der Universität Wien.

d. Selektivna bibliografija

'ABDULLĀH 'ĀBDI b. Muḥammad 'Ārif Billāh al-Bosnawī: - *Tağalliyāt 'arā'is an-nuṣūṣ fī manaṣṣāt ḥikam al-fuṣūṣ.* - al-Qāhira (Būlāq), 1837, 594. - /2 vol. - İstanbul, 1290 (1873-74), 1150/.

AḤMAD b. ḤASAN AL-BOSNAWĪ: - *aš-Šarḥ al-mufīd*, İstanbul (?) s.a.

AKUN, Ömer Faruk: - Nergisi. - *İA*, cilt 9 (1964), 194-197.

'ALĀ'UDDIN 'ALI DEDE b. Musṭafā al-Bosnawī: - *Muḥāḍarāt al-awā'il wa musāmarāt al-awāḫir* - Būlāq, 1300 (1882/83), 172; al-Qāhira, 1311 (1893/94), 264; Bayrūt, 1398 (1978), 172 (reprint izd. iz g. 1300 (1882/83).
- *Ḥawātim al-ḥikam* (Ḥall ar-rumūz wa kašf al-kunūz). - al-Qāhira, 1314 (1896/97), 206.

ALIČIĆ, Ahmed: - Prosvjeta u Livnu prije tri stoljeća. - *El-Hidaje* (Sarajevo), IV, I (1940), 7-11.

ALIČIĆ, Ahmed S.: - Manuscript Ahvali Bosna od Muhameda Emina Isevića (poč. XIX v.). - *POF* (Sarajevo), 32-33/1982-83 (1984), 163-198.

ALIĆ, Salih: - Problem kratica u arapskim rukopisima: sa spiskom arapskih kratica iz 16. vijeka. - *POF* (Sarajevo), 26/1976 (1978), 199-212.

ASBOTH, János: - Bosznia és a Hercegovina, I, II. - Budapest, 1887. - (Bosnien und die Herzegovina. - Wien, 1888).

ATASOY, N.: - Matrakçi's representation of the Sewen-towered Topkapı Pallace (referat). - *Proceedings of the Fifth International Congress of Turkish Art* (Budapest, 22-27. IX 1975), 93-101.

BABIĆ, Marko: - Autographum Vocabula Latino-Turcica et alia nonnulla usui et utilitati Auditorum Linguarum Orientalium plurimum necessaria - fratris Matthei Mikić et eiusdem curriculum vitae. - *POF* (Sarajevo), 37/1987 (1988), 119-130.

BABINGER, Franz: - Ein türkischen Stiftungsbrief des Nerkesi vom Jahre 1029/1620. - *Mitteilungen zur Osmanischen Geschichte*, I (1922), 151-166.
- *Aus Südslawiens Türkenzeit: Zwei grossherliche Schenkungsbriefe für die Bosniaken Ibrachim Pascha und Mustafa Agha Emin marokanisches Staatsschreiben an den Freistaat Ragusa.* - Berlin, 1927.
- Fünf bosnisch-osmanische Geschichtsschreiber. - *GZM* (Sarajevo) XLII, Sveska za historiju i etnografiju 2 (1930), 169-172.
- Das Archiv Bosniaken Osman-paša. - *Mitteilungen des Seminars für orientalischen Sprachen* (Berlin) XXXIV (1931).
- Bosnische muslimanische Lebenslaufe in arabischen Sprache. - *Morgenblatt* (Zagreb), XLVII, 22 (1932), 5.
- Omar Efendi. - *EI_1*, Band 3 (1936), 1063-1064.
- Pečewi. - *EI_1*, Band 3 (1936), 1120.
- Sarajevo. - *EI_1*, Band 4 (1934), 246-247.

BAJRAKTAREVIĆ, Fehim: - Les études islamiques en Yougoslavie. - *Archiv Orientalni* (Prague) 80, III (1931), 492-507.
- L'état actuel des études islamiques en Yougoslavie. - *Revue internationale des études balkaniques* (Belgrade) II, tome 3 (1936), 241-269 (referat sa

kongresa orijentalista u Rimu 1935. g.).
- Tursko-islamska kulturna baština Južnih Slavena. (S njemačkog preveo Sulejman Bajraktarević). - *Mogućnosti* (Split), XIII, br. 4 (1966), 389-397.
- Naši muslimani u turskoj državnoj upravi i u nauci. - *Politika* (Beograd), 11645 (2.XI 1940), 10-11.
- Türk-Yugoslav münasabetleri. - İstanbul, 1937, (referat sa II turkološkog kongresa u Instanbulu).
- Proučavanje Orijentalne zbirke Jugoslovenske akademije znanosti i umjetnosti u Zagrebu. - *Istorijski časopis* (Beograd), II/1949-50 (1950), 321-322.
- Mostar, - *EI*$_1$, Band 3 (1936), 655-656.

BAJRAKTAREVIĆ, Sulejman: - Kratak osvrt na istorijat Orijentalne zbirke Jugoslovenske akademije u Zagrebu. - *POF* (Sarajevo), II/1951 (1952).
- O razvitku Orijentalne zbirke Jugoslovenske akademije znanosti i umjetnosti u Zagrebu. - *Ljetopis JAZU*, knj. 57 (1953), 145-154.
- Ottenfelsova orijentalistička zbirka u zagrebačkom Državnom arhivu. - *Zbornik Historijskog arhiva JAZU* (Zagreb), vol. 2. (1959), 75-130.
- Hrvatska. Orijentalni rukopisi i knjige. - *ELU*, 2 (19[illegible]), [illegible]29-630.
- *Minijature u Jugoslaviji*. - Zagreb: Muzej za umjetnost i obrt 1964 (katalog izložbe).

BALAGIJA, Abduselam: - *Les muslimans Yougoslaves: étude sociologique*. - Alger: Institut d'Études orientales de la Faculté des Lettres, 1940, 151.

BALDICEAUNU, N.: - À propos du code contumière de Mehmed II et de l'oeuvre juridique d' Ahmed Hersekzade. - *Revue des études islamiques* (Paris), XXXVIII, I (1970), 163-172.

BALIĆ, Smail: - Das südslavische Anteil an der Prosaliteratur de Osmanen. - *Österreichische Osthefte* (Wien) VIII, 6 (1966), 469-477.
- Das orientalische Handschriftenschatz von Bosnien. - *Biblos* (Wien) XVII, 1-2 (1968), 19-24.
- *Kultura Bošnjaka - Muslimanska komponenta*. - Wien: vlastito izd., 1973, 247.
- *Die Kultur der Bosniaken*. Supplement I: Inventar des bosnischen literarischen Erbes in Orientalischen Sprachen. - Wien: vlastito izd., 1978, 111.
- Contribution of Bosnian Moslems to the Türkish literature, 1463-1878. - *10. Türk Tarih Kongresi* (Ankara, 22-26. IX. 1986), 169-170.

BALTACI, C.: - *XV-XVI Asırlarda Osmanlı Medreseleri*. - İstanbul, 1976.

BAŠAGIĆ, Ibrahim-beg: - Hasan Kafi-efendija Pruščak. - *BHVS* (Sarajevo) III (1302/1884), 1-6.

- Šejh Jujo (Mustafa Ejubić). - *BHVS* (Sarajevo) III (1302/1884), 6-8.
- Ahmed-efendi Mostari. - *BHVS* (Sarajevo) III (1302/1884), 8.
- Sudi-efendija. - *BHVS* (Sarajevo) III (1302/1884), 2.
- Mustafa-efendi Akhisari (Pruščak). - *BHVS* (Sarajevo) III (1302/1884),10.
- Nergisi. - *BHVS* (Sarajevo) III (1302/1884), 2.
- Muhammed-efendija Čajničanin. - *BHVS* (Sarajevo) IV (1303/1885), 9.
- Mehmed Hamdi-efendija Skejo. - *BHVS* (Sarajevo) IV (1303/1885), 10.
- Muhamed Nerkes-efendi. - *Vatan* (Sarajevo) II, 52 (4. IX 1885), 3.
- Ibrahim-paša Pečevi. - *BHVS* (Sarajevo) V (1304/1886), 154-155.
- Šaban-efendija Nevesinjac. - *BHVS* (Sarajevo) VI (1305/1887), 78-79.
- Bosnevi Ahmed-efendi. - *BHVS* (Sarajevo) VI (1305/1887), 80.
- Temišvārī Ibrāhim-efendi. Tārīh-i Temišvārī (odlomak). - *BHVS* (Sarajevo) VII (1306/1888), 40-56.

BAŠAGIĆ, Safvet-beg: - *Kratka uputa u prošlost Bosne i Hercegovine: od god. 1463-1850.* - Sarajevo: vlastita naklada, 1900, 215.
- Arif Hikmetbeg Rizvanbegović Stočević. - *Nada* (Sarajevo) IX (1903). 211-213 i 227-229; *Kalendar Gajret* (Sarajevo) i (1906/1907), 96-140.
- *Bošnjaci i Hercegovci u islamskoj književnosti: prilog kulturnoj historiji Bosne i Hercegovine.* - Sarajevo: Zemaljska štamparija, 1912, 184 (disertacija).
- Popis orijentalnih rukopisa moje biblioteke. - *GZM u BiH* (Sarajevo) XXVIII, br. 3-4 (1916), 207-290 (Separatni otisak: Sarajevo, 1919).
- Nizam ul-alem (Uredba svijeta). Historijsko-politička rasprava. Napisao Hasan Ćafi Pruščak, preveo Dr S. B. - *GZM u BiH* (Sarajevo) XXXI, sv. 2 i 3 (1919), 165-179 (Separatni otisak: Sarajevo, 1919).
- Istočni parnas. - *Gajret* (Sarajevo) VIII, br. 10 (1924) 155.
- *Znameniti Hrvati, Bošnjaci i Hercegovci u Osmanskoj carevini.* - Zagreb; Matica Hrvatska, 1931., 79.
- *Bošnjaci i Hercegovci u islamskoj književnosti: prilog kulturnoj historiji Bosne i Hercegovine*: priredili Džemal Ćehajić i Amir Ljubović. - Sarajevo: Svjetlost, 1986, 452. - (Biblioteka kulturno nasljeđe BiH, Safvet-beg Bašagić, Izabrana djela, knj. III).

BAŠESKIJA, Mula Mustafa: - *Ljetopis* (Mağmū'a): 1746-1804. Prevod s turskog, uvod i komentar Mehmed Mujezinović. - Sarajevo: "Veselin Masleša", 1968, 490. - (Biblioteka Kulturno nasljeđe BiH); 2. dopunjeno izd. priredili M. Mujezinović i Fehim Nametak. - Sarajevo: "Veselin Masleša", 1987, 476. - (Biblioteka Kulturno nasljeđe BiH).

BEGIĆ, Midhat: - U jedinstvenom okviru: pristupi i teze za projekat istorije bosanskohercegovačke književnosti. - *Odjek* (Sarajevo) XXV, 22 (1972), 6.
- Bez romantičarskog samoljublja. - *Odjek* (Sarajevo) XXV, 19 (1972), 5.

BEJTIĆ, Alija: - Podaci za kulturnu povijest vezirskog grada Travnika. - *Naše starine* (Sarajevo) II (1954), 151-166.
- Iz Drnišlijina zbornika bosanskih memorija (1672-1719). - *Anali GHB* (Sarajevo) IV (1976), 177-186.
- Sarajlija Abdulah Drnišlija i njegov zbornik bosanskih memorijala. - *Radovi ANUBiH* (Sarajevo), LX, ODN knj. 19 (1977), 201-241.
- Jedno viđenje sarajevskih evlija i njihovih grobova kao kultnih mjesta. - *POF* XXI/1981 (1982), 111-129.

BERAN, Jan: - Zapisano ostaje. - *Oslobođenje* (Sarajevo) od 25. 2. 1973, 7.

BISERI Franjevačke knjižnice u Mostaru: katalog izložbe. - Mostar: Kulturno-prosvjetna zajednica i Franjevačka knjižnica, 1988, 33.

BJÖRKMAN, Walther: - Die Klassisch-osmanische Literatur. - *Fundamenta Turcica* (Wiesbaden) II (1965), 427-465.

BLAU, Otto: - *Bosnisch-türkische Sprachdenkmäler*. - Leipzig. 1868, 316. - (Abhandlungen für die Kunde des Morgentlandes, V/2) (2. izd. 1966.g.).

BOGDANOVIĆ, David: - *Pregled književnosti hrvatske i srpske*, knjiga prva. - Zagreb, 1914.

BOGDANOVIĆ, Dejan: - *Edebiyat-e farsi der Yugoslavi* - Teheran, 1964 (neobjavljena disertacija)
- Ketobhaneha-ye Yugoslavi ke derayenosah-e hatti-ya farsi hastand. - *Vehid* (Teheran) I, 4 (1964), 33-46.

BOGIČEVIĆ, Vojislav: - Razvitak školstva i pismenosti u Bosni i Hercegovini. - *Pregled* (Sarajevo) 10 i 11-12 (1947), 735-740 i 745-753.
- *Istorija razvitka osnovnih škola u Bosni i Hercegovini od 1463-1918.* Sarajevo: Zavod za izdavanje udžbenika, 1965, 274.
- *Pismenost u Bosni i Hercegovini* - poglavlje: Bosna i Hercegovina pod vlašću Osmanske Imperije (1463-1878) godine. Razvitak pismenosti i opismenjavanje stanovništva u tom vremenu, str. 93-108. - Sarajevo: "Veselin Masleša", 1975, 313 + 19. - (Biblioteka Kulturno nasljeđe BiH).

BOJANIĆ-LUKAČ, Dušanka: - Carigradski rukopis Mahmudkadićevog "Ustanka srpske raje" turskog vojnog pohoda na Srbiju 1813. - *Vesnik Vojnog muzeja* (Beograd), 16 (1970), 79-86.

BOSANSKOHERCEGOVAČKA KNJIŽEVNA HRESTOMATIJA, knj. I: Starija književnost. - Sarajevo: Zavod za izdavanje udžbenika, 1974, 348.

BOŠKOV, Vančo: - Književnost na turskom jeziku iz jugoslovenskih krajeva. - u okviru članka: Tursko-jugoslovenski odnosi. - *EJ*, tom VIII (1971), 400-402.
- Pogled na srednjovjekovnu tursku književnost. - *Život* (Sarajevo) XXII, 11-12 (1973), 533-546.

- Neka razmišljanja o književnosti na turskom jeziku u Bosni i Hercegovini. - Naučni skup: *Književnost Bosne i Hercegovine u svjetlu dosadašnjih istraživanja.* - Posebna izdanja ANU BiH (Sarajevo) XXXV, OKU knj. 5 (1977), 53-64.
- Književnost Bosne i Hercegovine na orijentalnim jezicima u 18. i 19. vijeku. - *GIJK* (Sarajevo) VII (1978), 185-213.
- Dragocjeni rukopisi: turski dokumenti u franjevačkim samostanima u Bosni i Hercegovini. - *Odjek* (Sarajevo) XXXII, 1 (1979), 14 i 21.
- Književnost u Bosni i Hercegovini na orijentalnim jezicima (18. i 19. vijek). - u knjizi: *Prilozi za istoriju BiH*, II. - Posebna izd. ANUBiH (Sarajevo), LXXIX, ODN knj. 18 (1987), 39-60.

BOŞNAK Edebiyatı - *TA*, cilt 7 (1954), 401-404.

BOŞNAKLARDA İlim ve Sanat. - *TA*, cilt 7 (1954), 408-410.

BRAUN, Maximilian: - *Die Anfänge der Europäisierung in der Literatur der moslimischen Slaven in Bosnien und Herzegowina.* - Leipzig, 1934, 148. - (Slavisch-baltische Quellen und Forschungen, Heft VII).

BROCKHAUS, Hermann: - *Die Lieder des Ḥāfiẓ Persisch mit dem Commentar des Sūdī.* Herausgegeben von H. Brockhaus. - Leipzig, 1854-63 (2. iz. 1969).

EL-BUHI, Kamel: - *Arapski radovi jugoslovenskih pisaca.* - Beograd, 1963, vol. I: (2 + VII + I + 413), vol. II: faksimili (neobjavljena disertacija, Filološki fakultet u Beogradu).

CARDONNE, - *Relation de la dernière guerre entre les Allemand et les Turcs* (rukopis, Paris, Bibliothèque Nationale, *Inventaire et Concordance des Traductions*, N°80; prijevod "Historije Bosne 1736-1739" Omera Novljanina).

CHOQUET, Jean Victor: - *L'Art de bien gouverner un état, Uṣūl al-ḥikam fī niẓām al-ʿālam.* Composé an arab et trad. par un Effendy, ou docteur de la loi turque, et trad. du turc en francais par Jean Victor Choquet. (Constantinopole) 1732 (rukopis, Paris: Bibliothèque Nationale, N°202; prevod "Temelji mudrosti..." H. K. Pruščaka).

CLARK, Richard: - Is Ottoman Literature Turkish Literature? - *Review of National Literatures* (Yamaica N.Y.) IV, I (1973), 133-142.

ČAUŠEVIĆ, Ekrem: - Orijentalistika između nauke i folklora. - *Odjek* (Sarajevo) XXXIX, 10 (1986), 22.
- U prilog naučnoj transkripciji vlastitih imena bosanskoheregovačkih stvaralaca na orijentalnim jezicima. - *POF* (Sarajevo) 39/1989 (1990), 163-171.

ĆELIĆ, Džemal: - Nakaš Osman. - *ELU*, tom 3 (1964), 522.

- Društveno-ekonómske i kulturne prilike kao baza umjetničkom stvaralaštvu u BiH za vrijeme osmanske uprave. - *RS-TP* (Sarajevo) IX, 29 (1980), 566-574.
- Pisana riječ u Bosni i Hercegovini. - *Odjek* (Sarajevo) XXXV, 18 (1982), 14-15.

ĆEHAJIĆ, Džemal. - Vidovi stvaranja muslimanskih mistika porijeklom iz Bosne i drugih krajeva Jugoslavije od XV do XIX vijeka - *GOKIJK* (Sarajevo) III-IV/1974-75 (1975), 23-37.
- Bošnjaci i Hercegovci u islamskoj književnosti od Safvet-bega Bašagića, Sarajevo 1912. - *GOKIJK* (Sarajevo) VIII (1979), 85-157.
- Ahmed Sudi Bošnjak. - *POF* (Sarajevo) 28-29/1978-79 (1980), 103-122.
- Šejh Abdulah Bošnjak. - *Zbornik radova ITF* (Sarajevo) I/1982 (1982), 75-89.
- O jednom filozofskom traktatu šejha Abdullaha. - *POF* (Sarajevo) 32-33/1982-83 (1984), 65-86.
- Društveno-politički, religiozni, književni i drugi aspekti derviških redova u jugoslovenskim zemljama. - *POF* (Sarajevo) 34/1984 (1985), 93-113.
- *Derviški redovi u jugoslovenskim zemljama: sa posebnim osvrtom na Bosnu i Hercegovinu.* - Sarajevo: Orijentalni institut, 1986, 281 - (Posebna izdanja XIV)
- Nasuh Matrakčija kao matematičar. - *POF* (Sarajevo) 38/1988 (1989) 209-216.
- Vidi pod: Bašagić, Safvet-beg.
- Izučavanj naše književnosti na perzijskom jeziku. - *POF* (Sarajevo), 39/1989 (1990), 85-93.

ĆOROVIĆ, Vladimir: - *Mostar i njegovi književnici u prvoj polovini 19-og stoljeća.* - Mostar, 1907.
- *Mehmed-beg Kapetanović - književna slika.* Sarajevo, 1911.
- Vidi pod: KEMURA, Sejfudin Fehmi, *Serbokroatische dichtungen...* (1912).
- Muslimani u našoj ranijoj književnosti. - *Bosanska vila* (Sarajevo) XXVII, 3 (1912), 2.
- *Bosna i Hercegovina.* - Beograd: 1925, 200.
- Die Erwachen der jugoslawischen Moslims zum modernen Leben. - *Slavische Rundschau* (Berlin) I, 7 (1929), 525-530.
- Književnici iz Bosne i Hercegovine. - *Letopis MS* (Novi Sad) CXV, knj. 355, sv. 1-2 (1941).

ĆURIĆ, Hajrudin: - *Školske prilike muslimana u Bosni i Hercegovini 1800-*

1878. - Beograd: SANU, 1965.
- Školstvo u sjeveroistočnoj Bosni posljednjih decenija turske vladavine. - *Članci i građa za kulturnu istoriju Istočne Bosne*, (Tuzla) II (1958), 149-198 i IV (1960), 193-198.
Husejn Bračković o Ali-paši Rizvanbegoviću i njegovom vremenu. - *GVIS* (Sarajevo) V (XVII), 4-6 (1954), 88-92.

DECEI, Aurel: - Un "Fetih-name-i Karabogdan" (1538) de Nasuh Matrakçi. - *Füad Köprülü Armağanı*, İstanbul 1953, 113-124.

DIZDAR, Mak: - *Panorama bosanskohercegovačke proze*. - Sarajevo, 1961.
- *Stari bosanski tekstovi*. - Sarajevo: Svjetlost, 1971, 469.

DOBRAČA, Kasim: - Gazi Husrevbegova biblioteka u Sarajevu i neki njeni važniji orijentalni rukopisi. - *GVIS* (Sarajevo) XII (XXIV), 4-6 (1961), 144-151.
- Orijentalni rukopisi s područja medicine, veterine i farmacije u Gazi Husrevbegovoj biblioteci u Sarajevu. - *Zbornik radova Prvog kongresa za istoriju zdravstvene kulture Jugoslavije* (Sarajevo, oktobar 1970). - Sarajevo - Beograd, 1970, 319-323.
- Skriptorij u Foči u XVI stoljeću. - *Anali GHB* (Sarajevo) I (1972), 67-74.
- Orijentalni medicinski rukopisi u Gazi Husrevbegovoj biblioteci. - *Anali GHB* (Sarajevo) VII-VIII (1982), 57-76.

DUBSKY, Yohan Nepomuk: - *Die Kreige in Bosnien in den Feldzüngen 1737, 1738. und 1739, beschrieben von dem zu Novi in Bosnien bestellt gevezenen gelehrten kadi Omer Efendi*. - Wien, 1789, 7 + 216.

DURAKOVIĆ, Esad: - Pruščakovi radovi o arapskoj retorici. - *Dijalog*, 1-2 (Sarajevo), 1995, 209-213.

DŽABIĆ, Ali Fehmi: - *Ḥusn aṣ-ṣaḥāba fī šarḥ aš'ar aṣ-ṣaḥāba*. - İstanbul, 1324 (1906/07), 16 + 362.
- *Ṭilbat aṭ-ṭālib fī šarḥ lāmiyyat Abī Ṭālib*. - İstanbul, 1327 (1909/10), 87.

DŽAKA, Bećir: - Dosadašnja istraživanja književnosti Bosne i Hercegovine na persijskom jeziku. - Naučni skup: *Književnost Bosne i Hercegovine u svjetlu dosadašnjih istraživanja*. - Posebna izdanja ANU BiH (Sarajevo) XXXV, OKU knj. 5 (1977), 77-83.
- Književnost Muslimana Bosne i Hercegovine na perzijskom jeziku. - *RS-TP* (Sarajevo) VI, 19 (1978), 586-600.
- Sudijevi komentari na perzijskom jeziku. - *POF* (Sarajevo) 39/1989 (1990), 173-181.
- Šta je pomoglo prihvatanju perzijske književnosti u Bosni i Hercegovini. - *POF* (Sarajevo), 41/1991, 395-399.

ĐURĐEV, Branislav: - Bosna (Bosnie et Herzegovine). - *EI_2*, tome I (1960), 1299-1314 (La civilisation musalmane en Bosnie et en Herzegovine, pp. 1309-1312).

- Džabić. Ali Fehmi. - *EI_2*, tome 2 (1965), 698-699.

ĐUKANOVIĆ. Marija: - *Rimovana autobiografija Varvari Ali-paše.* - Beograd: Filološki fakultet, 1967, 114 (disertacija).

ĐURIČKOVIĆ, Dejan: - Hamdija Kreševljaković kao književni istoričar. - *GOKIJK* (Sarajevo) VII (1978), 233-251.

ELEZOVIĆ, Gliša: - Gazi Baba - Ašik Čelebija. - *Južna Srbija* (Skoplje), knj. I, br. 1 (15. III 1922), 17-21.

- Znameniti muslimanski grobovi u Skoplju. Vejsi efendija. - *Južna Srbija* (Skoplje) II, 10 (1922), 50-52.

- Stare turske škole u Skoplju. - *Zbornik radova SAN* (Beograd) IV (1950), 159-195.

EREN, A. Cevat: - Ömer Efendi. - *İA*, cilt 9 (1964), 471-472.

EREN, Ismail: - Mithat-pašina biblioteka u Nišu. - *Bibliotekar* (Beograd) XX, 1-2 (1968), 32-34.

- *Rumeli' de Türk Kültürü.* - İstanbul, 1970, 40 (Rumeli Türkleri, Kültür Yayınları: 1).

- Prilozi bibliografiji objavljenih radova o orijentalnim bibliotekama u Jugoslaviji. - *Anali GHB* (Sarajevo) II-III (1974), 249-258.

ERTAYLAN, Hikmet: - Varvarı Ali Paşa. - *İstanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Dergısi* (İstanbul), c. II, sayı 3-4 (1948), 155-170.

ESIH, Ivan: - Katalogiziranje našega orijentalističkog blaga, dr Safvet Bašagić i orijentalistička zbirka u Bratislavi. - *GVIS* (Sarajevo) XXVIII, 3-4 (1965), 96-98.

EVLIJA ČELEBI: - *Putopis: odlomci o jugoslovenskim zemljama.* Preveo, uvod i komentar napisao Hazim Šabanović. - Sarajevo: Svjetlost, 1954; 2. izd. (tom I, II) Sarajevo, 1957; 3. izd. Sarajevo, 1967; 4 izd. Sarajevo, 1973.

FAIK, Unat Reşit: - Şehdi Osman-efendi Sefaretnamesi. - *Tarih Vesikaları Dergısi* (Ankara) I, 1-5 (1942).

FAJIĆ, Zejnil: - Mala historija događaja u Hercegovini (iz Bračkovićeva autografa). - *Anali GHB* (Sarajevo) II-III (1974), 97-108.

- Fragmenti iz kronike Hadži Husejn ef. Muzaferije. - *Anali GHB* (Sarajevo) IV (1976), 33-39.

- Husein Bračković: Mala istorija događaja u Hercegovini. - *POF* (Sarajevo) 34/1984 (1985), 163-200.

- Hadži Ahmed-efendija, sin Mustafin, Dupčanin - bivši muderis i njegova biblioteka: prilog istoriji bibliotekarstva u BiH u XVII stoljeću. - *Takvim* (Sarajevo) 1986 (1406/07), 149-160.
- Biblioteka Abdulah-efendije Kantamirije. - *Anali GHB* (Sarajevo) XIII-XIV (1987), 15-36.

FEVZI, Hadži Muhamed (Mostarac): - *Bulbulistan*. - (İstanbul), 1312 (1894), 78.
- *Bulbulistan*. Preveo s persijskog, uvod, napomene i komentar napisao Džemal Ćehajić. - Sarajevo: Svjetlost, 1973, 142. - (Biblioteka Kulturno nasljeđe BiH).

FILIPOVIĆ, Muhamed: - Prilozi historiji društvene misli u Bosni i Hercegovini. Bogumili i njihovo duhovno nasljeđe. Naša društvena misao u orijentalnom periodu njenog razvoja. - *RS-TP* (Sarajevo) V, 14 (1976), 5-30.
- Intelektualni i moralni profil jedne kritike, Teška sudbina Hasana Pruščaka. - *Dijalog* (Sarajevo) I, 3 (1977), 87-101.
- Filozofija, Bosna i Hercegovina, SR. - *EJ*$_2$ izd., sv. IV (1986) 166-168.
- O pojmu književnosti u primjeni na istraživanja naše duhovne baštine. - *POF* (Sarajevo) 39/1989 (1990), 11-36.

FILIPOVIĆ, Nedim: - Uticaj islama na bosanskohercegovačko tlo. - *RS-TP* (Sarajevo) IV, 9 (1975), 65-84.
- O problemima društvenog i etničkog razvitka u doba osmanske vlasti. - *Prilozi IIS* (Sarajevo) XI-XII/1975-76 (1976), 274-282.

FİLİZ, Ögutmen: - *Miniature Art*. - İstanbul, 1966. (Bosnalı Sinan bin Muhammed, Osman Nakaş, Süleyman Matrakçi).

FORRER, Ludvig: - *Die osmanische Chronik des Rustem Pascha*. - Leipzig, 1923, 208 (disertacija).

FRASER, Charles: - *History of the war in Bosnia during the years 1737-8 and 9*. - Transl. from the Turkish by C. F. - London: 1830, XVIII+88.

GAZIĆ, Lejla: - Autobiografija u stihu mostarskog pjesnika Hurremija. - *POF* (Sarajevo) 20-21/1970-71 (1974), 205-211.
- (i TRAKO, Salih) Rukopisna zbirka Orijentalnog instituta u Sarajevu. - *POF* (Sarajevo) 25/1975 (1976), 27-43.
- Ali Fehmi Džabić i njegovi komentari klasične arapske poezije. - *RS-TP* (Sarajevo) VIII, 24 (1979), 538-546.
- Travnička medžmua. - *POF* (Sarajevo) 28-29/1978-79 (1980), 169-185.
- Les collections des manuscrits orientaux à Sarajevo. - *POF* (Sarajevo) XXX/1980 (1980), 153-157.
- Ali Fehmija Džabić kao kritičar klasične arapske poezije. - *POF* (Sarajevo) XXXV/1985 (1986), 29-50.

- Bašagićev rad na prikupljanju orijentalno-islamske rukopisne građe. - Zbornik radova naučnog skupa: *Safvet-beg Bašagić - Bošnjačka intelektualna strategija*, Zenica, jun 1994, 53-57.

GEORGIJEVIĆ, Krešimir: - *Hrvatska književnost od XVI do XVIII stoljeća u sjevernoj Hrvatskoj i Bosni*. - Zagreb, 1969.

GEORGIJEVSKI, Mihajlo: - Pogled na makedonsko književno nasljedstvo. - *Glasnik UNESCO* 1985 (makedonsko izd.).

GIBB, Hamilton: - Islamic Biographical Litterature. - u: *Historians of the Middle East*. - London: Oxford University Press, 1962, 54-58.

GROZDANIĆ, Sulejman: - Neke opaske o književnosti Muslimana Bosne i Hercegovine na arapskom jeziku u svjetlu dosadašnjih istraživanja. - Naučni skup: *Književnost Bosne i Hercegovine u svjetlu dosadašnjih istraživanja*. - Posebna izdanja ANU BiH (Sarajevo) XXXV. OKU knj. 5 (1977), 65-75.

- O književnosti Muslimana Bosne i Hercegovine na arapskom jeziku. - *RS-TP* (Sarajevo) VII, 19 (1978), 525-546.
- Kulturni odnosi. - U okviru članka: Arapsko-jugoslovenski odnosi. - EJ_2, sv. I (1980), 217-219.
- O temeljima mudrosti: uz monografiju o Hasanu Kafiji Pruščaku. - *Odjek* (Sarajevo) XXXIII, 23 (1980), 8 i 23.
- Pisana riječ na orijentalnim jezicima u Bosni i Hercegovini. - *RS-TP* (Sarajevo) X, 34 (1981), 442-457.
- Književnost muslimana u orijentalnim jezicima. - *Glasnik UNESCO*, 1982 (slovenačko izd.).
- Pisana riječ na orijentalnim jezicima i alhamijado. - u knjizi: *Pisana riječ u Bosni i Hercegovini*. - Sarajevo "Veselin Masleša", 1982, 85-140.
- Predgovor uz knjigu: Hasan Kafija Pruščak, *Izabrani spisi*. - Sarajevo: "Veselin Masleša", 1983, 1-13.
- (i JANKOVIĆ, Srđan) Literature of the Moslems of Bosnia and Herzegovina in Oriental Languages. - *Moslems in Yugoslavia: Review of International Affairs*. - Beograd: Međunarodna politika, 1985, 63-75.
- Hasan Kafija Pruščak - naučnik, mislilac i društveni reformator. - *Dijalog*, 1-2 (Sarajevo), 1995, 225-228.
- Dosadašnja izučavanja književnosti Bosne i Hercegovine na arapskom jeziku (kod nas): Rezultati i perspektive. - *POF* (Sarajevo) 39/1989 (1990), 49-68.

GRUŠIĆ, Sejdalija: - Rječnici u rukopisima na orijentalnim jezicima u Istorijskom arhivu grada Sarajeva. - *Glasnik Arhiva i DAR BiH* (Sarajevo) XXVII (1987), 135-138.

GUY, Arthur: - *Les poemes érotiques ou Ghazels de Chems ed din Mohammad Hafiz, en calque rhytmique et avec rime à la persane, accompagnés d'une introduction et de notes d'après le commentaire de Sūdi.* - Paris, 1927. - /reprint izd. 1973/.

HADŽIBAJRIĆ, Fejzulah: - Risala šejh Mustafe Gaibije. - *Anali GHB* (Sarajevo) 4 (1976), 95-101.

- O inventarima Gazi Husrevbegove biblioteke. - *Anali GHB* (Sarajevo) 5-6 (1978), 55-74.
- Osvrt na dva rukopisa na turskom jeziku iz privremenog inventara Gazi Husrevbegove biblioteke. - *Anali GHB* (Sarajevo) 13-14 (1987), 113-123.

HADŽIJAHIĆ, Muhamed: - Salih (Sidki) ef. Muvekit. *Novi Behar* (Sarajevo), IX, 17 (1936), 22.

- Hrvatska muslimanska književnost prije 1878. godine. Sarajevo: Štamparija Omer Šehić, 1938, 14 + 2 (objavljeno i u *Kalendaru Napredak za god. 1938*, 93-104).
- Bašeskija, Mula Mustafa. - *Hrvatska enciklopedija*, tom I (1941), 8.
- Hamzevije u svjetlu poslanice užičkog šejha. - *POF* (Sarajevo) 3-4/1952-53 (1953), 215-227.
- Književnost bosanskih hamzevija. - *Život* (Sarajevo) XVII, 4-6 (1968), 71-75, 56-58 i 68-77.
- Neke karakteristike stare bosansko-muslimanske književnosti. - *Život* (Sarajevo) XXII, 1-2 (1973), 79-90.
- Muslimanska književna tradicija - u knjizi: *Bosanskohercegovačka književna hrestomatija*, knj. I: Starija književnost - Sarajevo: Zavod za izdavanje udžbenika, 1974, 348.
- Orijentalne ili slavensko-orijentalne tradicije. - *Sociologija* (Beograd) XVII, 4 (1975), 677-685.
- Jedan nepoznati tuzlanski hagiološki katalog. - *Članci i građa za kulturnu istoriju istočne Bosne* (Tuzla) XIII (1980), 211-235.

HADŽIJAMAKOVIĆ Muhamed: - Medžmua Abdul-Vehabba Karahodže (Karahodža-zade). *Anali GHB* (Sarajevo) 11-12 (1985), 211-228.

HADŽINESIMOVIĆ, Ahmed i Omer Novljanin: - *Odbrana Bosne*. Dvije...

HADŽIOMEROVIĆ, Ali Rizo: - Zaboravljeni naučnik - Salih Hadžihuseinović - Muvekit istoričar, astronom, bibliotekar, sakupljač narodnih umotvorina, tehničar i prvi bosanski urbanist. - *7 dana* (Sarajevo) I, 19 (1953), 5.

HADŽIOSMANOVIĆ, Lamija: - Tragovi pisane riječi: knjiga i biblioteka u Bašeskijinom "Ljetopisu". - *Odjek* (Sarajevo) XXXIII, 21 (1980), 8.

- *Bibliografija Prve muslimanske nakladne knjižare (Muhameda Bekira Kalajdžića).* - Sarajevo, 1967, 47.

- *Biblioteke u Bosni i Hercegovini 1878-1918.* - Sarajevo: "Veselin Masleša", 1980. 257. - (Biblioteka Kulturno nasljeđe BiH).
- Vidjeti: Novljanin Omer i Ahmed Hadžinesimović.

HAJDAROVIĆ, Rašid: - Orijentalna zbirka Arhiva grada Sarajevo - *Glasnik arhiva i DA BiH* (Sarajevo) II, 2 (1962), 101-112.
- Medžmua Mula Mustafe Firakije, - *POF* (Sarajevo) 22-23/1972-73 (1976), 301-314.
- Dvije medžmue iz prve polovine XIX stoljeća. - *POF* (Sarajevo) 26/1976 (1978), 183-198.
- Medžmua Sarajlije Ahmeda Bosanca. - *POF* (Sarajevo) 28-29/1978-79 (1980), 187-213.
- Rukopisne medžmue. - *Glasnik arhiva i DARBiH* (Sarajevo) X-XI (1970-71), 311-320.

HAMIDOVIĆ Džemal: - *Prusac i njegove znamenitosti.* - Sarajevo, 1940.

HANDŽIĆ, Adem: - Bosanski namjesnik Hekim-oglu Ali-paša. - *POF* (Sarajevo) 5/1954-55 (1955), 135-180.

HANDŽIĆ, Mehmed: - *Al-ǧawhar al-'asnā fī tarāǧim 'ulamā' wa šu'arā' Bosnā.* - Miṣr: Maktabat al-ma'ahid al-'ilmiyya, 1349 (1930), 142.
- Rad bosansko-hercegovačkih muslimana na književnom polju. - *GVIS* (Sarajevo) I, Br. 1-3 i 6-12 (1933), str. 15-22, 22-27, 22-29, 20-25, 11-16, 19-26, 25-32, 16-20, 10-18, 14-18 i GVIS (Sarajevo) II, Br. 1-6 (1934), str. 31-37, 86-92, 160-165, 212-221, 286-294, 332-345. (Separat: Književni rad bosansko-hercegovačkih Muslimana. - Sarajevo: Državna štamparija, 1934, 118).
- Nekoliko dragocjenih rukopisa u Karađozbegovoj biblioteci u Mostaru. - *GVIS* (Sarajevo) II, 12 (1934), 633-639.
- Nizām ul-ulemā' ila hātemil-enbija' (Niz učenjaka do posljednjeg Božijeg poslanika). Arapski napisao Ḥasan Kafi-ef. Pruščak. - *Novi Behar* (Sarajevo) VIII, 17-18, 19, 20-23 i 24 (1934/35), 297-300, 328-330, 368-375, 396-399. - (Separat: Sarajevo: Islamska dionička štamparija, 1935, 55).
- Bejazići: Bejazi-zadeler. *Kalendar Gajret* (Sarajevo) za god. 1938 (1937), 90-99.
- Nekoliko odlomaka iz djela "Muhadaratul-evail ve musameratul-evahir" od Ali-dedea. *Novi Behar* (Sarajevo), X, 17-19 (1937), 235-238.
- Dva važna izvora za historiju Bosne za vrijeme osmanskog gospodstva. - *Kalendar Gajret* (Sarajevo) za god. 1939 (1938), 80-86.
- Orijentalni rukopisi kod Jugoslovenske akademije u Zagrebu. - *Obzor* (Zagreb) od 11. 7. 1938.

- Nekoliko fetvi naših muftija iz turskog doba. - *Kalendar Gajret* (Sarajevo), za god. 1939 (1938), 206-217.
- Ibrahim ef. Pečevija (Alajbegović). - *Kalendar Narodna uzdanica* (Sarajevo) (1939), 129-149. Separat: izd. Sarajevo: Islamska dionička štamparija, 1939, 23).
- Hasan Kafi Pruščak: Rajske bašče. O temeljima vjerovanja. Preveo i bilješkama popratio H. Mehmed Handžić. (Rawdatul-džennat fi usulil-i'tikadat). - *Kalendar Gajret* (Sarajevo) za god. 1940 (1939), 34-63. - (Separat: Sarajevo 1939, 32 i Sarajevo: Prva muslimanska nakladna knjižara B. M. Kalajdžić, 1943, 56).

HASAN, Hamdi: - *Saray-Bosna Kütüphanelerindeki Türkçe Yazmalarda Türküler* - Ankara: Kültür ve Turizm Bakanlığı, 1987, VIII+557, faks. - Kültür ve Turizm Bakanlığı Yayınları: 782; Kültür Eserleri Dizisi: 81.
- Üsküp Üniversite ve Halk Kütüphanesindeki cönklerde Türk destanları. - *III Milletlerarası Türk Folklor Kongresi* (İzmir, 23-28, VI. 1986), 151-164.

HASAN KAFI Pruščak: - *Uṣūl al-ḥikam fī niẓam al-'ālam.* (Vilajetska štamparija Hidžaza), 1331 (1913). Isto u izdanju Hadži Ali ef. Foče i litografiji Ali ef. Cepića iz Prijedora (İstanbul, s.a.).
- *Rawḍāt al-ǧannāt fī uṣul al-i'tiqādāt min 'ilm al-kalām.* İstanbul: Ḥağği Muḥarram ef. Smajiš Bosnawī. 1305 (1887/88), 23.
- *Niẓām al-'ālam risālesi.* - İstanbul, 1285 (1868).
- *Izabrani spisi.* Uvod, prevod i bilješke Amir Ljubović i Fehim Nametak. - Sarajevo: "Veselin Masleša", 1983, 189. - (Biblioteka Kulturno nasljeđe BiH). (Iscrpne podatke o prevodima i izdanjima pojedinih Pruščakovih djela vidjeti u: Hasan Kafija Pruščak, *Izabrani spisi...*, 159-179).

HASANDEDIĆ, Hivzija: - Orijentalna zbirka Arhiva Hercegovine u Mostaru. - *Glasnik Arhiva i DAR BiH* (Sarajevo), 6 (1966), 37-43.
- Orijentalna zbirka Provincijalata hercegovačkih franjevaca. - *Glasnik Arhiva i DAR BiH* (Sarajevo), 8-9 (1968/69), 15-22.
- Nekoliko zapisa iz orijentalnih rukopisa Arhiva Hercegovine u Mostaru. - *POF* (Sarajevo) 26-27/1966-67 (1970), 116-124.
- Mostarske muftije. - *Glasnik VIS*, 1975, 9-10, 440-446.
- Muslimanske biblioteke u Mostaru. - *Anali GHB* (Sarajevo) 1 (1972), 107-112.
- Djela Mustafe Ejubović (šejh Juje) i Ibrahima efendije Opijača koja se nalaze u Arhivu Hercegovine. - *Anali GHB* (Sarajevo) 4 (1976), 57-68.
- Djela i kraći literarni sastavi Muslimana Bosne i Hercegovine u Mostaru. - *Anali GHB* (Sarajevo) 5-6 (1978), 181-186.
- *Spomenici kulture turskog doba u Mostaru.* - Sarajevo: "Veselin Masleša", 1980, 229. - (Biblioteka Kulturno nasljeđe BiH).

- Nekoliko rukopisa iz orijentalne zbirke Provincijalata hercegovačkih franjevaca u Mostaru. - *Anali GHB* (Sarajevo), 7-8 (1982), 161-176.
- Orijentalna zbirka provincijalata franjevaca u Mostaru. - *Hercegovina*, (Mostar) 5 (1986), 225-232.
- Doğu dillerinde Yazılan ve Mostardaki Hersek Arşivinde Bulunan Bosna ve Hersek Müslimaalarının Yapıtları. - *Türk Dünyasi Araştırmaları Dergisi* (İstanbul), 1980, 73-90.

HOCA, Nazif M: - *Sūdī, Hayatı, Eserleri ve iki Risalesi'nin Metni.* İstanbul: Edebiyat Fakültesi, 1980, XV+47-69.

HUART, Clement: - Djazzār pāshā Aḥmad., - EI_1, Band I (1913), 1078.

HUMO, Hamza: - Od prelaska na islam do novih vidika. - *Gajret* (spomenica), 1903-1928 (Sarajevo), 1928, 7-65.

HUSEIN ABDELLATIF: - *Muhamed Musa "Allamek" Bosanac, arapski jezikoslovac iz prve polovine XVII stoljeća.* - Sarajevo, 1965 (neobjavljena disertacija, Filozofski fakultet u Sarajevu).

IBRĀHIM Peçewī : - Tarih-i Temišvari. - *SVB* (Sarajevo) VII (1306/1888), 40-55.
- *Tārīḫ-i Peçewī*, 2 vol. - İstanbul, 1781-1783; 2 izd. 1860; 3. izd. - İstanbul, 1281-83 (1864-66), (10+504), (7+487); 4. izd. 1869; S. izd. 1968.g.

IMAMOVIĆ, Mustafa: - Neki pogledi na razvitak muslimanske književnosti. - *Život* (Sarajevo) XXI, 1-2 (1972), 71-73.

İPŞİRLİ, Mehmed: - Hasan Kāfī el-Akhisārī ve Devlet Düzenine alt Eseri "Usūlu' l-Hikem fī Nizāmi'l-Ālem". - *Tarih Enstitüsü Dergisi* (İstanbul) X-XI/1979-80 (1981), 239-278.

ISAKOVIĆ, Alija: - *Biserje: Izbor iz muslimanske književnosti.* - Zagreb: Stvarnost, 1972, XI+526.

JAHIĆ, Mustafa: - Rukopisi djela Šejh Juje u Gazi Husrevbegovoj biblioteci. - *Anali GHB* (Sarajevo) 11-12 (1985), 165-173.

JANKOVIĆ, Srđan: - Razvoj prezimena kod Muslimana. - *Zbornik šeste jugoslovenske onomastičke konferencije* (Donji Milanovac, 9-12. oktobar 1985). - Beograd: SANU, 1987, 427-435 (Naučni skupovi, knj. XXXVII, OJK, knj. 7).

JOVANOVIĆ, Jovan: - Prva knjiga iz stvaralaštva muslimana u Bosni i Hercegovini štampana latinicom. - *Anali GHB* (Sarajevo) 2-3 (1974), 231-240.

KALEŠI, Hasan: - Prve orijentalne biblioteke u jugoslovenskim zemljama. - *Bibliotekar* (Beograd) XIII, 4 (1961), 279-282.
- Prizren kao kulturni centar za vreme turskog perioda - *Albanološka istraživanja* (Priština) I (1962). 91-118.

- Yugoslavya topraklarında ilk oryental kütüphaneler. - *Birlik* (Skopje) decembar 1962, 2.

KAPETANOVIĆ-LJUBUŠAK, Mehmed-beg: - *Narodno blago.* Sakupio i izdao Mehmed-beg Kapetanović Ljubušak po Bosni, Hercegovini i susjednim krajevima. Sadržaj: Narodne poslovice. - Rečenice. - Mudre izreke. - Prispodobnice. - Narodne popijevke. - Priče. - Nekoje pjesme. - Abdija. - Duvanjski arzuhal. - Imena pomagača pri sakupljanju. Dodatak: Prevod nekih arabskih, persijskih i turskih poslovica i mudrih izreka. - Sarajevo. Troškom vlasnika, štampa Zemaljske štamparije, 1304 (1887)/2 izd.: Sarajevo: Štampa i naklada štamparije Špindlera i Loschnera, 1888/.

- *Istočno blago. Sv. I.* Turske, arapske i perzijske poslovice i mudre rečenice. - Sarajevo: tisak i naklada Spindlera i Loschnera, 1313 (1896).
- *Istočno blago. Sv. II.* Priče, bajke, pitalice, savjeti mudrijih ljudi, bogatstvo našeg i arapskog jezika, ženske dužnosti, ilahije i kaside bosanskih derviša, sa dodatkom jedne rukovijeti narodnog blaga. - Sarajevo. Tisak i naklada Spindlera i Loschnera, (1314 1897).

KARACSON, Imre: - *Az Egri Török emlékirat a kormányzás módjaról. Eger vára el-foglalása alkalmáwal az 1596. ivben irta Molla Haszán Elkjáfi.* - Budapest, 1909, 25.

KARAHAN, Abdulkadir: - Tezkire. - *İA*, cilt 12-1 (1974), 226-240.

KARADŽA-GARIĆ, Mevlida: - O nekim manje poznatim lingvističkim djelima i djelatnostima u prošlosti Bosne i Hercegovine - posebno izd. ANU BiH (Sarajevo) LXXXII, ODN knj. 18 (1987), 193-196.

KASUMOVIĆ, Ismet: - Traktat o "transcendentnom ljudstvu" Ali-dede Bošnjaka. - *POF* (Sarajevo) 31/1981 (1981), 99-110.

- Zapisi o Gruziji Ali-Dede Bošnjaka - *Život* (Sarajevo), XXXV, 10 (1986), 484-496.
- Tragovi orijentalno-islamske filozofije u našim krajevima - *UNESCO Glasnik* XXXIX, rujan 1986, 35-37.
- Dvije verzije hronike o Mekam-i Ibrahimu. - *Anali GHB* (Sarajevo) 13-14 (1988), 135-146.
- *Filozofsko-sufijsko učenje Ali-Dede Bošnjaka* - Sarajevo, 1988, 380 - (neobjavljena disertacija, Filozofski fakultet u Sarajevu).
- Rukopisi djela Ali-dede Harimije, - *POF* (Sarajevo), 38/1988 (1989), 153-175.
- Naša književnost na orijentalnim jezicima u izvorima na arapskom jeziku. - *POF* (Sarajevo) 39/1989 (1990), 109-122.
- *Ali-Dede Bošnjak i njegova filozofsko-sufijska misao.* - "El-Kalema", Sarajevo, 1994., 276.

KEMURA, Ibrahim: - Prva štampana knjiga arebicom na našem jeziku. - *GVIS* (Sarajevo) XXXII, 5-6 (1969), 208-223.
- Malićeva kolekcija u Gazi Husrev-begovoj biblioteci. - *Anali GHB* (Sarajevo) I (1972), 103-106.

KEMURA, Sejfudin Fehmi: - Sarajevske džamije i druge javne zgrade turske dobe. - *GZM u BiH* (Sarajevo), XII (1910), 209-312 i XIII (1911), 175-208, 391-463, 535-548 (i separat).
- *Sarajevske muftije od 926-1519. do 1334-1916.* - Sarajevo: Islamska dionička štamparija, 1916, 31.

KIKIĆ, Hasan: - Nekoliko svijetlih i nekoliko opskurnih imena u bosansko-hercegovačkoj literaturi. - *Almanah savremenih problema* (Zagreb) 1936.

KISSLING, H/ans/ J/oachim/: - Ahmed Pascha Hersekoglu (Hersek-zade). - *Bibliographisches Lexicon zur Geschichte Südosteuropas* (München), I (1972), 21-22.

KÖPRÜLÜZADE, Mehmet Fuat: - Die osmanische-türkische litteratur. - EI_1, Band 4 (1936), 1011-1033.

KORKUT, Derviš: - Orijentalni rukopisi u biblioteci Cetinjskog muzeja. - *Zapisi* (Cetinje) VI, knj. XI, 2 (1932), 93-96.
- Tursko-srpskohrvatski rječnik nepoznatog autora iz XVII stoljeća. - *POF* (Sarajevo) 16-17/1966-67 (1970), 135-182.

KRAELITZ, Friedrich: - Der osmanische Historiker Ibrâhim Peçewi. - *Der Islam* (Strasbourg), VIII (1918), 252-260.

KRAMERS, J. H.: - Maḥmūd Pāshā. - EI_1, Band 3 (1936), 147.

KREŠEVLJAKOVIĆ, Hamdija: - *Kratak pregled hrvatske knjige u Herceg-Bosni od najstarijih vremena do danas.* - Sarajevo: vlastita naklada, 1912.
- Muhamed Enver Kadić. - *Kalendar Narodna uzdanica* (Sarajevo) za god. 1933, I (1932), 108-115.
- Štamparija u Bosni za turskog vremena (1529-1878) - u knjizi: *Građa za povijest književnosti Hrvatske*, knj. 9. - Zagreb, 1920, 1-47.

KRSTIĆ, Nevena: - Muṣṭafā ibn Muḥammed al-Aqḥiṣārī (Pruščanin): Rasprava o kafi, duvanu i pićima. - *POF* (Sarajevo) 20-21/1970-71 (1974), 71-107.

KRŠIĆ, Jovan: - Udeo muslimana u našoj književnosti - *Gajret*, Kalendar (Sarajevo) za god. 1939 (1938), 192-198.

KULENDER, Ahmed: - *Türkçeden-boşnakçaya cep lugati.* - Manastir (Bitolj), 1330(1912), 206.

LAVIĆ, Osman: - Rukopisi Mehmeda Handžića u Gazi Husrev-begovoj biblioteci. - *Anali GHB* (Sarajevo), 13-14 (1987), 37-51.

LETIĆ, Branko: - *Knjige i književno nasleđe: problemi proučavanja naše starije književnosti.* - Tuzla: Univerzal, 1987, 186.

LEVEND, Agah Sirri: - *Ġazavat nāmeler ve Mihaloğlu Ali Bey'in Ġazavātnāmesi.* - Ankara: Türk Tarih Kurumu, 1956, 392+VII+117 faks.

- *Siyaset-nameler.* - Türk Dili Araştırmaları Yıllığı Belleten (Ankara), 1962, 167-194.

LOVRENOVIĆ, Ivan: - Tokovi i preobražaji: fragmenti o kulturnoj historiji Bosne i Hercegovine u doba osmanske uprave. - *Odjek* (Sarajevo), XXXII, br. 22 (1979), 16: br. 23 (1979), 24 i 30; br. 24 (1979), 16 i 20 (fragmenti iz ilustrirane monografije BiH).

LJUBOVIĆ, Amir: - Contributions to an Oriental Philology: For the 25th Year of Publication. - *Survey* (Sarajevo) II, 3 (1975), 334-341.

- Prilozi za orijentalnu filologiju: povodom 25 godina izlaženja. - *Pregled* (Sarajevo), 4 (1975), 487-493.
- Osvrt na monografiju o Hasanu Kafiji Pruščaku. - *POF* (Sarajevo) 25/1975 (1976), 337-349.
- Pruščakova interpretacija uređenja države. - *RS-TP* (Sarajevo) VIII, 24 (1979), 502-517.
- Jedan autograf Hasana Kafije Pruščaka. - *POF* (Sarajevo) 28-29, 1978-79 (1980), 123-134.
- Bibliografija radova Hasana Kafije Pruščaka - *Život* (Sarajevo), XXIX, 2 (1980), 217-227.
- Vidi pod HASAN KAFI Pruščak, *Izabrani spisi* (1983).
- Djela jugoslovenskih autora u zbirkama orijentalnih rukopisa u Parizu. - *Život* (Sarajevo) XXXII, 1-2 (1983), 123-130.
- Logika Hasana Kafije Pruščaka. - *Dijalog* (Sarajevo), 1-2, (1985), 121-161.
- Nekoliko podataka o logičkim spisima na arapskom jeziku kod nas. - *Filozofska istraživanja* (Zagreb) VI, 18 sv. 3 (1986), 787-792.
- *Radovi naših ljudi iz oblasti logike na arapskom jeziku: istorijsko-komparativna istraživanja.* - Sarajevo, 1988, 394 (doktorska disertacija, neobjavljena, Filozofski fakultet u Sarajevu).
- Da li je al-Abharijevo djelo "Isagugi" adaptacija Porfirijevog "Eisagoge"?. - *POF* (Sarajevo) 38/1988 (1989), 217-223.
- Neke karakteristike proznog stvaralaštva na orijentalnim jezicima. - *POF* (Sarajevo) 40/1990, 63-78.
- Širenje arapsko-islamske filozofije (falsafa) u našim krajevima. - *POF* (Sarajevo) 41/1991, 319-328.

- Bašagićeva djelatnost na istraživanju kulturne baštine Bošnjaka na orijentalnim jezicima. - Zbornik radova naučnog skupa: *Safvet-beg Bašagić - Bošnjačka intelektualna strategija*, Zenica, jun 1994, 59-63.
- Temelji mudrosti Hasana Kafije Pruščaka. Povodom 450. godišnjice rođenja Hasana Kafije Pruščaka. - *Preporod* (Sarajevo, 1994), XXV/8, 12-13; XXV/9, 15; XXV/10, 15 i XXV/11, 14.
- Djela Bošnjaka iz logike na arapskom jeziku. - *POF* (Sarajevo) 42-43/1992-93 (1995), 69-102.
- Filozofsko-politički spisi Hasana Kafije Pruščaka. - *Dijalog* (Sarajevo), 1-2 (1995), 204-208.
- Veliki bošnjački teolog, filozof, lingvista, kadija i profesor. U povodu 400. godišnjice rođenja Muhameda, sina Muse, Allameka. - *Preporod* (Sarajevo, 1995), XXVI/8, 21 i XXVI/9, 15.
- Naučni skup: 450 godina rođenja Hasana Kafije Pruščaka. - *Muallim* (Sarajevo) 29-30/1995, 16-17.
- Znameniti Bošnjaci pisci na arapskom jeziku. - *Muallim* (Sarajevo), 32-33/1995, 16 (i dalje).
- Arapski aristotelizam u Bosni i Hercegovini. - *Odjek* (Sarajevo), ljeto 1995, XLVII/3, 15.

MAHMUTĆEHAJIĆ, Rusmir: - Dvije rasprave Šejh Mustafe Sarajlića. - Anali GHB (Sarajevo), XI-XII/1985, 229-259 (Prijevodi M. Mujezinović i O. Merhemić).

MAHMUDKADIĆ, Salih, vidi: SALIH Sidki Mahmudkadić

MALIĆ, Milivoje: - *Bulbulistan. Shaïkh Fewzi de Mostar, poéte herzegovinien de langue persane.* - Paris: Rodenstein, 1935, 189. - (disertacija).

MATRAKÇI, Naṣūḥ as-Silāḥī : - *Beyān-i menāzil-i Sefer-i 'Irakeyn-i Sulṭān Süleymān Ḫān*; priredio i predgovor napisao Hüseyn Yurdaydin. - Ankara: Türk Tarih Kurumu, 1976, XXIII+307, ilustr.
- (Naṣūḥ ibn 'Abdullāh (Qaragöz) as-Silāḥī al-Wisokawī al-Mitrākī) *Fetih-nāme-i Kara Bogdan.* - Cronici Turçesi privind Tārile Romane Extrase (Bucuresti) I, (1968), 219-232.

MAZALIĆ, Đoko: - *Leksikon umjetnika, slikara, vajara, graditelja, zlatara, kaligrafa i drugih koji su radili u Bosni i Hercegovini.* - Sarajevo: "Veselin Masleša", 1967, 153. (Biblioteka Kulturno nasljeđe BiH).

MEHINAGIĆ, Ibrahim: - Četiri neobjavljena izvora o hamzevijama iz sredine XVI vijeka. - *POF* (Sarajevo), 18-19/1968-69 (1973), 217-266.
- Osvrt na život i pisana djela Ali Fehmi efendije Džabića. - *Anali GHB* (Sarajevo), 2-3 (1974), 81-96.

MERHEMIĆ, Osman v. MAHMUTĆEHAJIĆ, Rusmir

MEHMED Tewfiq-bey: - Aqḥiṣārī , Niẓām al-'ālam. Mulaḫḫasan terğume eyleyen Tevfik. - İstanbul: 'Aṣir Gazatesi Matba'asi, 1287 (1870), 40 (objavljeno i u časopisu *'Asīr* (İstanbul) 1870).

MILADINOVIĆ, Božo: - Jedna sarajevska zbirka tursko-arapskih rukopisa. - *Bibliotekarstvo* (Sarajevo) VII, 1 i 2 (1961), 17-21 i 64-66 (o kolekciji rukopisa Centralnog higijenskog zavoda u Sarajevu).

MUDERIZOVIĆ, Riza: - Biografija Mule Mestvice i korespondencija Murad-Kapetana Gradaščevića iz 1818-1819. *GZM u BiH* (Sarajevo) XLIV, (1932), 69-84 (separat).

- Kronika Mula Mustafe Bašeskije. - *GZM u BiH* (Sarajevo) XXX, I-4. (1918) 29-101.
- Sarajevski nekrologij Mula Mustafe Bašeskije. *GZM u BiH* (Sarajevo) XXXI, I (1919), 39-59.

MUḤAMMAD b. Mūsā al-Bosnawī (Allāmak): - *Ḥāšiya 'alā šarḥ Mūllā Ğāmi 'alā al-Kāfiya.* İstanbul, s.a., 523.

MUḤAMMAD ḪALĪFA (Mehmed) ibn Ḥusayn Boşnaq: - *Tāriḫ-i Gilmanī.* - Türk Tarih Encümeni Mecmuası. - (İstanbul) 1340/1921.

MUJEZINOVIĆ, Mehmed: - Kolekcija orijentalnih rukopisa biblioteke Mehmed-pašine džamije u Prizrenu. - *Starine KiM* (Priština), II-III (1963), 197-203.

- Hadži Jusuf Livnjak i njegov putopis. - *Život* (Sarajevo) XXIII, 4 (1974), 439-442.
- *Islamska epigrafika*, knj. I (Sarajevo); knj. II (Istočna i centralna Bosna); knj. III (Bosanska krajina, zapadna Bosna i Hercegovina. - Sarajevo: "Veselin Masleša", 1974, 1977, 1982; 558, 515, 474. - (Biblioteka "Kulturno nasljeđe BiH").
- Nekoliko rukopisa prepisanih u Gazi-Husrevbegovoj medresi u Sarajevu. - *Anali GHB* (Sarajevo), 4 (1976), 21-32.
- Biblioteka Mehmed-Razi Velihodžića, šejha i muderisa Husrevbegova hanikaha u Sarajevu. - *Anali GHB* (Sarajevo), 5-6 (1978), 65-82.
- Hadži Jusufovo putovanje na hadž 1615. godine. - *GVIS* (Sarajevo), XLIV I (1981), 65-70.
- Vidjeti: MAHMUTĆEHAJIĆ, Rusmir.

MUJIĆ, Muhamed: - Biografija Mustafe Ejubovića (Šejh Juje). - *GVIS* (Sarajevo), VII (XIX), 1-3 (1956), 1-22.

- Prilog proučavanju prošlosti Vitine. - *POF* (Sarajevo) 3-4/1952-53 (1953), 621-628.
- Prilog proučavanju uživanja alkoholnih pića u Bosni i Hercegovini pod

osmanskom vlašću. - *POF* (Sarajevo), V, 1954-55 (1955), 287-298.
Šejh Jujo (1650-1707) u svjetlu književno-istorijskog materijala. - *Zora* (Mostar), specijalni broj 1968-69, 291-301.

MULAOMEROVIĆ, Jasminko: - Astronomija u djelima bosanskohercegovačkih autora 18. stoljeća. - *RS-TP* (Sarajevo), XI, 36 i 37 (1982), 424-432 i 553-560.

MULAOMEROVIĆ, M.: - Orijentalni rukopisi Zavičajnog muzeja u Gradačcu. - *GVIS* (Sarajevo), XLV, 1 (1982), 63-68.
- Rukopisi historijske vrijednosti u zbirci Zavičajnog muzeja u Gradačcu. - *GVIS* (Sarajevo), XLV, 5 (1982), 558-565.

MUSTAFA A. Mehmed: - La crise Ottomane dans la vision de Hasan Kiafi Akhisari (1544-1616). - *Revue des Etudes Sud-Est Eruopéennes* (Bucarest), XIII, 3 (1975), 385-402.

MUṢṬAFĀ b. Yūsuf al-Mostārī (Šejh Jujo): - *Šarḥ Īsāġūǧī li al-Fāḍil al-Bosnawī al-Mostārī.* - Istanbul, 1316 (1898), 78.

MUŠIĆ, Omer: - Poslanica Šejha Muhameda Užičanina beogradskom valiji Muhamed-paši. - *POF* (Sarajevo), II/1951 (1952), 185-194.
- Minhāğu-n-niẓām fī dīni-l-islām od Muhameda Prozorca. - *POF* (Sarajevo), 5/1954-55 (1955), 181-189.
- En-Nemliyye fī 'iẓhāri-l-qawā'idi-ṣ-ṣarfiyye we-n-naḥwiyye. - *POF* (Sarajevo), 6-7/1956-57 (1958), 39-54.
- Treća poslanica Šejha Muhameda iz Užica. - *POF* (Sarajevo), 8-9/1958-59 (1960), 193-202.
- Ibrahim Opijač Mostarac. - *POF* (Sarajevo), 10-11/1960-61 (1961), 31-53.
- Još dva pisma iz korespondencije Užičkog Šejha Muhameda. - *POF* (Sarajevo), 12-13/1962-63 (1965), 249-258.
- Hadži Mustafa Bošnjak Muhlisi. - *POF* (Sarajevo), 18-19/1968-69 (1973), 89-119.
- Medžmua Mula-Muhameda Mestvice s posebnim osvrtom na popis hadžija. *Anali GHB* (Sarajevo), 4 (1976), 109-116.

NAKIĆEVIĆ, Omer: - U žiži Kafijina razmišljanja. - *GVIS* (Sarajevo), XXXIX 3 (1976), 210-220.
- *Hasan Kafi Pruščak, pionir arapsko-islamskih nauka u Bosni.* - Sarajevo: Starješinstvo IVZ, 1977, 192.
- Rukopisna djela bosansko-hercegovačkih pisaca i mislilaca na orijentalnim jezicima koja se čuvaju u biblioteci Sulejmanija u Istanbulu. - *Anali GHB* (Sarajevo), 7-8 (1982), 223-239.
- Muhaddis Mustafa Pruščak. - *Anali GHB* (Sarajevo), XI-XII (1985), 3-18.

- *Arapsko-islamske znanosti i glavne škole od 15. do 17. vijeka*: Sarajevo, Mostar, Prusac. - Sarajevo: GHB, 1988, 252.

NAMETAK, Alija: - Tristagodišnjica prvog tursko-hrvatskog rječnika: 1631-1931. - *Novi Behar* (Sarajevo), V, 1 (1931), 3-4.
- "Šejh Jujo" u narodnoj predaji. - *Novi Behar* (Sarajevo), VI (1932-33), 208-209.
- Rukopisni tursko-hrvatskosrpski rječnici. - *Građa za povijest književnosti Hrvatske* (Zagreb), XXXIX (1968), 231-380.
- Marginalije iz naše kulturne istorije. - *Anali GHB* (Sarajevo), I (1972), 95-102.
- Marginalije o životu i radu muftije Ali-Fehmi Efendije Džabića. - *Anali GHB* (Sarajevo), 4 (1976), 187-199.
- Tri rukopisa Makbuli Arifa (Potur Šahidije). - *Anali GHB* (Sarajevo), 5-6 (1978), 145-164.

NAMETAK, Fehim: - Traktat o izrazu čelebi Hasana Kafi Pruščaka i kasnija upotreba te riječi. - *Anali GHB* (Sarajevo), 2-3 (1974), 33-40.
- Doprinos Omera Mušića, izučavanju našeg kulturnog nasljeđa. - *Anali GHB* (Sarajevo), 4 (1976), 103-108.
- Književnost bosansko-hercegovačkih Muslimana na turskom jeziku. - *RS-TP* (Sarajevo), VII, 19 (1978), 547-586.
- Predanost historiji: uz pedesetu obljetnicu smrti Muhammeda Envera Kadića. - *Odjek* (Sarajevo), XXXIV, 20 (1981), 16 i 24.
- Književnost bosansko-hercegovačkih Muslimana na turskom jeziku do XVII stoljeća. - *GOKIJK* (Sarajevo), XI (1982), 119-149.
- Kadićev zbornik kao izvor za proučavanje književne građe. - *RS-TP* (Sarajevo), XI, 38 (1982), 438-447.
- Folklorne zabilješke u Ljetopisu Mula Mustafe Firakije. - *GVIS* (Sarajevo), XLV, 6 (1982), 712-715.
- Književnost u Bosni i Hercegovini: književni rad Muslimana. - EJ_2, sv. II (1982), 341-342. - /Separat EJ: SRBiH. - Zagreb 1983, 253-254.
- Vidi: HASAN KAFI Pruščak: *Izabrani spisi* (1983).
- Vrste i oblici u našoj književnosti na orijentalnim jezicima. - *Život* (Sarajevo), XXXII, 9-10 (1983), 234-144.
- Muhamed Nerkesija Sarajlija: u povodu 400. godišnjice rođenja i odlomak iz Petoknjižja (Hamse) /prevod/. - *GVIS* (Sarajevo) XLVII, 2 (1984), 225-235.
- Folklorna građa u neobjavljenom dijelu Bašeskijinog Ljetopisa. - *Zbornik radova XXXII kongresa Saveza udruženja folklorista Jugoslavije*. - Sombor, 1985, 373-376.

- Nekoliko novih podataka o književnosti Muslimana na orijentalnim jezicima. - *POF* (Sarajevo), 34/1984 (1985), 79-84.
- Rukopisna zbirka Habibe Mehmedbašić iz Stoca. - *Anali GHB* (Sarajevo), 11-12 (1985), 181-200.
- Nepoznati Bašeskija. - *GVIS* (Sarajevo), XLVIII, 3 (1985), 231-238.
- Jedna sarajevska medžmua iz Bašeskijina vremena. - *GVIS* (Sarajevo), XLIX, 2 (1986), 157-163.
- Muhamed Tevfik Bošnjak (1785-1866): u povodu 120. godišnjice smrti: mutesavvif i pisac. - *GVIS* (Sarajevo), XLIX, 5 (1986), 580-583.
- Dragocjena građa: skopski rukopisi bosansko-hercegovačke književne tradicije na orijentalnim jezicima. - *Odjek* (Sarajevo), XXXIX, I (1986), 21.
- Šerifović i Kafija. - *Odjek* (Sarajevo), XXXIX, 7 (1986), 25.
- Važniji legati u rukopisnom fondu Gazi Husrev-begove biblioteke u Sarajevu. - *Anali GHB* (Sarajevo), 13-14 (1987), 7-15.
- (i HADŽIOSMANOVIĆ, Lamija), Kronika Ahmeda Hadžinesimovića iz Prusca. - *POF* (Sarajevo), 38/1988 (1989). 125-151.
- *Pregled književnog stvaranja bosansko-hercegovačkih Muslimana na turskom jeziku.* - Sarajevo: Starješinstvo islamske zajednice, 1989, 269.
- Dosadašnje izučavanje književne baštine na turskom jeziku. - *POF* (Sarajevo), 39/1989, 69-83.
- Hasan Kafija Pruščak - život i djelo. - *Dijalog*, (Sarajevo), 1-2, 1995, 199-203.
- Abdulah Bošnjak, pomiritelj ortodoksnog i sufijskog u islamu? - *Muallim* (Sarajevo), 32-33/1995, 17.
- Vidi: NOVLJANIN, Omer i Ahmed Hadžinesimović

NAZEČIĆ, Salko: - Bosna i Hercegovina (Književnost). - *EJ I*, sv. II (1956), 70-72.

NERKESI (Narġisī Muḥammad b. Aḥmad Nargis-zāde as-Sarayī): - *Ḫamsa-i Nergisī* - Būlāq, 1255 (1839/40), 138/84 + 69 + 65 + 56 (2. izd. - İstanbul, 1285 (1868/69), 164+ 90 + 37 + 84 + 67).

NOVAKOVIĆ, Stojan: - Srbi muhamedovci i turska pismenost. - *Glasnik SUD* (Beograd) knj. IX, sv. XXVI (1869), 220-255.

NOVLJANIN Omer i Ahmed Hadžinesimović, *Odbrana Bosne 1736-1739. Dvije bosanske kronike.* Preveli i priredili dr Fehim Nametak i dr Lamija Hadžiosmanović. - "Bošnjačka knjiga", Islamska pedagoška akademija, Zenica, 1994.
- Vidi: ÖMER efendi Novalī

NUR, Riza: - Un manuscrit du milieu du XVII^{e} siècle sur la musique et la poésie turques. - *Revue de turcologie* (Alexandrie), tome I, livre 2 (1932), 136-141.

OKIĆ, Mehmed Tevfik: - Allamek. - *Vatan* (Sarajevo) XI, 516 i 520 (1894), 3 i 2.
- Nerkesi. - *Vatan* (Sarajevo) XI, 530 (1894), 2.
- Šakkul-Kamer Ahmed efendija. - *Vatan* (Sarajevo) XII, 535 (1895), 2.

OKIĆ, Muhamed Tajib: - Hasan Kjafi Pruščak - naš najveći mislilac 16. vijeka. - *Gajret*, (Sarajevo) XI, 21 (1929), 327-329.
- Hasan Bosnevi. - *Gajret* (Sarajevo) XV, 13 (1934), 175-177.
- Jedan naš zaboravljeni istoričar XVIII vijeka: Ahmed Hadžinesimović iz Prusca. - *Kalendar Gajret* (Sarajevo) za god. 1939 (1938), 159-191.
- Kako je Hadži Mustafa iz Bosanskog Novog putovao pre 170 godina na Meku. - *Jugoslovenska pošta* (Sarajevo), od 4. 12. 1937. g. 9.
- Quelques documents inédits concernant les Hamzawites. - *Proceedings of the Twenty Second Congress of Orientalists* (Leiden) 1957, tome II, 279-286.

OKOVIĆ, Mujo: - 'Alī Dede Ibn Musṭafā al-Bosnawī. - *Takvim*, kalendar za god. 1982 (1982), 195-205.

OKUKA, Miloš: - *U Vukovo doba. Književno-jezički izrazi u Bosni i Hercegovini u razdoblju od 1800. do 1878. godine.* - Sarajevo: "Veselin Masleša", 1987. posebno str. 11-27.

OLESNICIJ, Aleksej: - Naše orijentalno blago: istočni muslimanski rukopisi i isprave u jugoslovenskoj akademiji znanosti i umjetnosti u Zagrebu - *Hrvatska revija* (Zagreb) V, 3 (1932), 195-198.
- Vospominanija bošnjaka musul'manina o Rosii 30-40 godov XVIII stoletija. - *Jubilejnyj Sbornik Russkogo Arheologičeskogo Obščestva u Korolevstve Jugoslavii.* - Beograd. 1936, 303-332.

ÖMER efendi Novalī (Novljanin): - *Aḥvāl-i ġazavāt der diyar-i Bosna.* - I izd. - İstanbul: Ibrahim Muteferriqa, 1154 (1741), 8+62.
- *Tārīḫ-i Bosna der zemān-i Hakim-oğlu 'Alī - pāšā.* - 2 izd. - İstanbul 1293 (1876), 94.
- *Bosna ġazavāt daḫiliyyesi 'an 1149, ilā 1152.* - 3 izd. - İstanbul 1295 (1878), 116.
- Vidi: NOVLJANIN, Omer

OMERDIĆ, Muharem: - Traktat o učenju islamskih frakcija od Muhameda ibn Pira 'Ali el-Bergilija. - *Anali GHB* (Sarajevo), XI-XII/1985, 19-37.
- Traktat o vrlinama džemata hadži Mustafe Pruščaka. - *Anali GHB* (Sarajevo) 13-14 (1987), 68-84.
- Doprinos Hasana Kafije Pruščaka teološkim i šerijatsko - pravnim znanostima. - *Dijalog*, 1-2 (Sarajevo), 1995, 214 - 224.

ÖZGÜL, Metin Kayahan: - *Hersekli Arif Hikmet*. - Ankara: Kültür ve Turizm Bakanlığı, 1987, 183.

ÖZTÜRK, Yaşar Nuri: - *Muhammed Tevfik Bosnevi: Hayati, Mektuplari, Halifeleri*. - İstanbul, 1981, VII+160.

PARADA, Nandor: - Tata Várábrázolása Matrakcsi Nászuh Krónikájában. *Történelmi szemler* (Budapest) XVI, 1-2 (1973), 141-147.

PARRY, V.J.: - Derwīsh Pasha. - EI_2, tome II (1965), 214-215.

PEJANOVIĆ, Đ.: - *Istorija biblioteka u Bosni i Hercegovini: od početka do danas*. - Sarajevo: "Veselin Masleša", 1960, 104.
- *Štamparije u Bosni i Hercegovini 1529-1951*. - Sarajevo: Svjetlost, 1952, 78.
- Štampa u Bosni i Hercegovini za vrijeme turske uprave. - *Pregled* (Sarajevo) XIV, 204 (1940), 585-5947 (?).
- *Stanovništvo, školstvo i pismenost u krajevima bivše Bosne i Hercegovine*, Sarajevo 1939.

PELLÉTIER, René: - *Sarajevo et sa région*. - Paris, s.a. (1933), 270.

PETRAČEK, Karel: - Bratislavskaja kollekcija arabskih rukopisej i ego značenie dlja izučenija kul'tury musul'man Bosnii. - *Problemy vostokovedenija* (Moskva) 3 (1960), 137-140.
- Die Chronologie der Werke von Ḥasan al-Kāfī al-Āqḥiṣārī. - *Archiv Orientalni* (Prague) XXVII, 4 (1959), 407-412.

PEYSSONNEL. - *Conquêtes de Moslema, fils Abd-almalek, calife Ommiade, sur Lèon, roi de grecs*. Traduit du turc par Peyssonnel, jeune de langues, a Constantinole en 1741 (rukopis: Bibliothèque Nationale, Inventaire et Concordance des Traductions, N° 97, Suppl. turc 711). (Prevod prve knjige Ḫamsa-i Nergisī: Al-Aqwāl al-musallama fī ġazawāt al-Maslama).

PISANA riječ u Bosni i Hercegovini; od najstarijih vremena do 1918. godine - Sarajevo: "Veselin Masleša", 1982, 307.

POPOVIĆ, Alexandre: - La pélegrinage è La Mesque des musulmans des régions yougoslaves. - *Mélanges d'Islamologie* (Bruxelles), vol. II (1975), 335-363.
- Sur quelques publications récentes concernant la littérature ottomane des musulmans yougoslaves et ses prolongements. - *Biblioteca Orientalis* (Leiden) XXXIII, 3-4 (1976), 154-156.
- Culture musulmanes balkaniquees. Littérature ottomane des musulmans des pays Yougoslaves. Extrait des rapports sur les conférences. - *Annuaire*, 1976/77 (i dalje). - Paris: École Pratique des Hautes Études, IV[e] Section.
- La littérature ottomane des musulmans des pays yougoslaves: sur quelques problèmes métodologic. - *POF* (Sarajevo) 30/1980 (1980), 359-368.

- *Les ordres mystiques musulmans.* - Paris, 1985.

PRELOG, Milan: - *Povijest Bosne u doba osmanlijske vlade*, 2 vol. - poglavlje: Pregled književnog rada u Bosni (vol. II, 173-182). - Sarajevo: Naklada J. Studničke i druga, 1912-1913, 178, 190.

PRIMORAC, Igor: - Od Pruščaka do Whiteheada. - *Theoria* (Beograd) 1-2 (1976), 139-143.

- Odgovor Muhamedu Filipoviću. - *Theoria* (Beograd) 1-2 (1977), 105-106.

PROHASKA, Dragutin: - *Das kroatisch-serbische Schriftum in Bosnien und der Herzegowina von den Anfängen im XI. bis zur nationalen Wiedergeburt ins. XIX. Jahrhundert.* - Zagreb, 1911, 202.

RAJKOVIĆ, Ljubinka: - Turske zagonetke u letopisu Mula Mustafe Firakija. - *POF* (Sarajevo) 27/1977 (1979), 183-196.

RAMIĆ, Jusuf: - Bejdavin komentar Kur'ana i glosa Ibrahima Opijača. - *GVIS* (Sarajevo) XL, 2 (1977), 143-148.

- Izučavanje arapskog jezika kod nas. - *Zbornik radova ITF* (Sarajevo) 2 (1987), 237-268.

REINDL, Hedda: - Zu einigen Miniaturen und Karten aus Handschriften Matrakči Nasūh. - *Islamkundliche Abhandlungen aus dem Institūt für Geschichte und Kultur der Nahe Orients*, 1974, 146-171.

RIZVIĆ, Ismet: - Iluminirani rukopisi u Gazi Husrev-begovoj biblioteci. - *Anali GHB* (Sarajevo) I (1972), 75-90.

RIZVIĆ, Muhsin: - *Behar: Književnoistorijska monografija.* - Sarajevo: Svjetlost, 1971, 635 (Biblioteka Kulturno nasljeđe BiH).

- Naša muslimanska književna tradicija na orijentalnim jezicima. - *Život* (Sarajevo) XXI, 5-6 (1972), 473-480.

- *Književno stvaranje muslimanskih pisaca u Bosni i Hercegovini u doba austrougarske vladavine*, 2 vol. - Sarajevo: ANUBiH, 1973, 316, 306.

- Kompozitna cjelovitost: o položaju historije književnosti naroda i narodnosti Bosne i Hercegovine u okviru historije jugoslovenskih književnosti u programu fakultetske nastave. - *Odjek* (Sarajevo) XXXII, 9 (1979), 25.

- *Bosansko-hercegovačke književne studije.* - Sarajevo: "Veselin Masleša", 1980, 424.

- *Pregled književnosti naroda BiH.* - poglavlje: Književnost u doba osmanlijske vladavine (s. 33-60). - Sarajevo: "Veselin Masleša" 1985, 248. - (Biblioteka Savremena domaća književnost).

- Komparativno istraživanje muslimanske orijentalske književnosti. - *POF* (Sarajevo), 39/1989, 37-47.

RYPKA, Jan: - Sbirka arabských, persiských a tureckých rukopisu v Universitni knihovně v Bratislave. - Prudy (Praha) IX (1925), 184-198.

SADIK, Adnan: - Varvarī Ali Paşa. - *Belleten* (Ankara) XIII, 49 (1949), 185-188.

SALIH, Sidki Mahmudkadić - Ustanak srpske raje, njegovo ugušenje i izbavljenje grada Beograda. - *Novi Behar* (Sarajevo) XVI, 2-15, 72.

SELMANOVIĆ, Medžida: - O jednoj minijaturi Nakkaš Osmana. - *POF* (Sarajevo) 32-33/1982-83 (1984), 295-299.

- Matrakçi Nasuh u domeni osmanske minijature. - *POF* (Sarajevo), 40/1990, 383-392.

SERTOĞLU, Mithat: - *Bosna ve Hersek Müslümanlarının Türk Edebiyatı Tarihindeki Mevkii.* - İstanbul, 1938/39 (neobjavljena disertacija: İstanbul Üniversitesi Kütüphanesi).

SEFIĆ, Omer S.: - Znameniti Mostarci u slavnoj povijesti Herceg Bosne. - *Islamski svijet* (Sarajevo) I (1933/34), 107-117.

SHAW, Stanford J.: - *Ottoman Egypt in the Eighteenth Century* - The Niẓāmnāme-i Mısır of Cezzār Aḥmed Pasha: ed. and translated from the original Turkish by S. J. Shaw. - Cambridge/Mass.: Harvard University Press, 1962 (2 nd ed. 1964), VI+61+20. - (Harvard Middle Estern Monographies: N°. VII).

SIKIRIĆ, Šaćir: - Kulturna orijentacija naših pređa. - *GVIS* (Sarajevo) V, II (1937), 329-334.

- Sūdī kao komentator Sādījina Gulistana. - *POF* (Sarajevo) I/1950 (1950), 51-67.

SKARIĆ, Vladislav: - *Mula-Mustafa Bašeskija, sarajevski hroničar 18 vijeka.* - Sarajevo: vlastito izd., 1927, 15. -/*Novi Behar* (Sarajevo) II, Br. 4 (1928), 51-52 do Br. 8 (1928) 114-116/.

- Iz hronike Mula-Mustafe Bašeskije. - *Prilozi za istoriju zdravstvene kulture Jugoslavije i Balkanskog poluostrva* (Sarajevo), 1937.

SOKOLOVIĆ, Osman A.: - Ahmed Karahodža (Abdul-Vehhab). - *Gajret* (Sarajevo) XV, 2 (1934), 32.

- Orijentalne književne starine kod nas. - *Kalendar Narodna Uzdanica* (Sarajevo) VIII (1940), 229-234.

- Popis orijentalnih medicinskih knjiga moje knjižnice. - *Kalendar Narodna Uzdanica* (Sarajevo) XIII (1945), 111-122.

- Nekoliko starijih rukopisa o putovanju na hadž: prilog kulturnoj istoriji bosansko-hercegovačkih muslimana. - *GVIS* (Sarajevo) III, 8-12 (1952), 258-262.

Prilozi sanitetu starog Sarajeva prema registrima sarajevskog šerijatskog suda iz XVIII i XIX stoljeća i orijentalnim knjigama. - *Građa za povijest zdravstvene kulture u Bosni i Hercegovini*. - Sarajevo 1961.

- (i HADŽIJAHIĆ, Muhamed) Prvi pokušaji štampanja radova bosanskih muslimana. - *Bibliotekarstvo* (Sarajevo) 4 (1963), 20-31.
- Ahmed Karahodža (Abdul-Vehhab). - *GVIS* (Sarajevo) XLIII, I (1980), 80-81.

SPAHO, Fehim: - Gazi Husrevbegova knjižnica. - *Novi Behar* (Sarajevo) IV (1930-31), 74-84 /i u: *Spomenica Gazi Husrevbegove četiristogodišnjice*, Sarajevo 1932, 74-84/.

STEWART-ROBINSON, J.: - The Tezkere genre in Islam. - *Journal of Near Eastern Studies* (Chicago), 23 (1964), 57-65.

- The Ottoman Biographies of Poets. - *Journal of Near Eastern Studies* (Chicago), 24 (1965), 57-74.

STOJAKOVIĆ, Momčilo: - Književna Manuscripta Turcica u Arhivu SANU. - *POF* (Sarajevo) XXXI/1981 (1981), 67-98.

STRIKA, Vincenzo: - La communita religiosa islamica della Yugoslavia. - *Oriente Moderno* (Roma) 47, I (1967), 1-46.

SŪDĪ Aḥmad: - *Šarḥ-i Gülistân*. - İstanbul: Dâr al-hilāfeti al-'aliyye, 1249 (1833/4), 4+514 /2 izd. - İstānbūl, 1276 (1859/60)/

- *Šarḥ-i Dīvān-i Ḥāfiz*, 3 vol. - Būlāq, 1250(1834-35) /izd. na persijskom: 4 vol. - Teheran, 1962-63/.
- *Šarḥ-i Būstān*, 2 vol. - İstānbūl, 1288 (1871-72), 604 i 402.
- *Kāfiyet zawī al-'arab fī 'ilm kalām al-'arab* - İstanbul, 1312 (1894/95), 199.

SULEJMANPAŠIĆ, Omer-beg: - Varvar Ali-paša po narodnom predanju. - *Bosanska vila* (Sarajevo) XIV, I (1899), 11.

SUSSHEIM, K. (i SCHACHT, J.): - Aḳ Ḥisārī Ḥasan, dit Kāfī . - EI_1, Band I (1913), 237 i EI_2, tome I (1960), 319-320.

SPOMENICA Gazi Husrevbegove četiristo-godišnjice. - Sarajevo: Islamska dionička štamparija, 1932, 168+XLV.

ŠABANOVIĆ, Hazim: - Arapska djela naših pisaca. - U okviru članka: Arapi. - *Hrvatska enciklopedija*, sv. I (1941), 560-561.

- Popis kadiluka u Evropskoj Turskoj od Mostarca Abdullaha Huremovića. - *GZM u BiH* (Sarajevo) 54 (1942), 307-356.
- Povodom izdavanja Kataloga rukopisa Gazi Husrevbegove biblioteke. - *GVIS* (Sarajevo) I (XIII), 1-3(1950), 49-52.
- Gazi Husrevbegova biblioteka u Sarajevu: Prilog kulturnoj istoriji Bosne. - *GVIS* (Sarajevo) II (XIV), 1-3 (1951), 14-23.

- Značaj Gazi Husrevbegove biblioteke u Sarajevu. - *GVIS* (Sarajevo) II (XIV), 4-6 (1951), 133-138.
- Istočna djela naših pisaca u Gazi Husrevbegovoj biblioteci. - *GVIS* (Sarajevo) II (XIV), 7-9 (1951) 252-257.
- Arapski pisci iz naših krajeva. - u okviru članka: Arapi i Južni Sloveni. - *EJ*, tom I (1955), 150-151.
- Husrev-begova biblioteka u Sarajevu. - *Bibliotekar* (Beograd) VIII, 1-2 (1956), 45-62.
- Muṣṭafā b. Yūsuf Ayūbī al-Mostārī: Bibliografska skica. - *POF* (Sarajevo) VIII-IX/1958-59 (1960), 29-35.
- Islamska kultura u jugoslovenskim zemljama do XVIII veka. - *Istorija naroda Jugoslavije*, tom. II. - Beograd: Prosveta, 1960, 556-574 /i *Historija naroda Jugoslavije*, tom. II. - Zagreb: Školska knjiga, 1959, 602-612/.
- XVIII asra kadar Yugoslavya ülkelerinde Türk-İslam kültürü. - *Türk Kültürü Araştırmaları* (Ankara) I, 2(1964), 282-291.
- Hasan Kafi Pruščak (Ḥasan Kāfī b. Ṭurḫān b. Dāwūd b. Ya'qūb az-Zībī al-Āqḥiṣārī al-Bosnawī). - *POF* (Sarajevo) XIV-XV/1964-65 (1969), 5-31.
- O književnom stvaralaštvu bosanskih Muslimana na orijentalnim jezicima. - *Život* (Sarajevo) XXI, 10-11 (1972), 431-440.
- *Književnost Muslimana BiH na orijentalnim jezicima: biobibliografija*: redigovao i za štampu priredio A. S. Aličić. - Sarajevo: Svjetlost, 1973, 726 (Biblioteka Kulturno nasljeđe BiH).

ŠUKRIĆ, Nijaz: - Prinove rukopisa u Gazi Husrevbegovoj biblioteci. - *Anali GHB* (Sarajevo) 7-8 (1982), 265-271.
- Etika milosrđa ili Traktat o samilosti i sažaljenju spram živih stvorenja od h. Mustafe sina Muhameda Pruščaka (? - 1169/1755-56). - *Zbornik radova ITF* (Sarajevo) 2 (1987), 155-204.

TANASKOVIĆ, Darko: - Na ispitu pred Pruščakom. - *Odjek* (Sarajevo) XXXVI, 24 (1983), 2-3.
- Jugoslovenska orijentalistika između filologije i lingvistike. - *RS-TP* (Sarajevo) XIV, 51 (1986), 55-76 (Saopštenje sa naučnog skupa Lingvistika i lingvističke aktivnosti u Jugoslaviji - dosadašnji rezultati, stanje i perspektive razvoja, Sarajevo, mart 1985).

De TASSY, Garcin: - Principes de Sagesse, touchant l'art de gouverner, Uṣūl al-ḥikam fī niẓām al-'ālam, par Rizwan ben-abdoulmannan-Ac-hissari. - *Journal Asiatique* (Paris) IV, 46 (1824), 213-226, 283-290.

THALLOCZY, L.V.: - Eine Statschrift des bosnischen Mohammedaners Molla Hassan Elkjáfi "Über die Art und Weise des Regierens". - *Archiv für*

slavische Philologie (Berlin) 32, Band 1-2 (1910), 139-158 (i: *Illyrisch-albanische Forshungen* (München-Leipzig) I (1916) 537-563).

TLILI, Bechir: - Aux origines de la pensée réformiste Ottoman moderne: un important document du Šayh al-Aqhisari (XVIII^{es}). - *Revue de l'occident Musulman et de la Mediteranée* (Aix-en-Provende) 18 (1974), 130-148.

TOPČIĆ, Nešat: - Jugoslovenska akademija znanosti i umjetnosti u Zagrebu i naši rukopisi na turskom, arapskom [illegible] perzijskom jeziku. - *Novi Behar* (Sarajevo) III, II (1929-30), 170-171.

TRAKO, Salih: - Al-vaṣfu-l-kāmil fī aḥvāli ve[illegible]-l-ādil: Biografija bosanskog vezira Murteza paše od Muhameda N[illegible]sija. - *POF* (Sarajevo) X-XI/1960-61 (1961), 179-192.

- Medžmu'a pjesnika Šakira. - *Anali GHB* (Sarajevo) 2-3 (1974), 159-204.
- Novi prijevod Šejh-Sadijeva Đulistana na srpskohrvatski. - *POF* (Sarajevo) 22-23/1972-73 (1976), 369-381.
- Dureru'l-ḥukkām sa marginalijama beogradskog muftije Ali-efendije. *Anali GHB* (Sarajevo) 4 (1976), 131-141.
- Šerḥi Wasiyyetname-i Bergiwi sa prevodom na srpskohrvatskom jeziku. *Anali GHB* (Sarajevo) 5-6 (1976), 117-126.
- (i DEVETAK, Zdravko) Alkemija u Bosni. - *Glasnik hemičara i tehnologa BiH* (Sarajevo) 25 (1977-78), 83-88.
- (i DEVETAK, Zdravko) Osman Terdžuman i njegov prijevod Mattioli-a na turski. - *Acta Historica Medicine, Pharmaciae, Veterinae* (Beograd) XX, 1-2(1980), 33-36.
- Ibrahim Munib Akhisari i njegov "Pravni zbornik". - *POF* (Sarajevo) 28-29/1978-79 (1980), 215-245.
- Zapisi prošlosti: tragom rukopisa na persijskom jeziku u Orijentalnom institutu u Sarajevu. - *Odjek* (Sarajevo) XXXVII, 22 (1984), 11.
- Katalog rukopisa iz medicine, farmakologije i higijene u Orijentalnom institutu. - *POF* (Sarajevo) 32-33/1982-83 (1984). 199-265.
- Ibrahim Zikrija iz Užica, komentator Sulejman Čelebijina djela "Vasilet en-Nedžat". - *Anali GHB* (Sarajevo) XI-XII/1985, 165-180.
- Jedan domaći farmakološki rukopis iz zbirke manuskripata Orijentalnog instituta u Sarajevu. - *Anali GHB* (Sarajevo) XI-XII/1985, 261-267.
- Tragovi minulih stoljeća: šta sve sadrži rukopisna zbirka Narodne i univerzitetske biblioteke "Petar Kočić" u Banjaluci. - *Nedjeljni glas* (Banjaluka), 20. i 21. septembar 1986. 8.
- Ibrahim Munib Akhisari Bosnevi ve Onun Mecmu'a-yi Fikhiyyesi. - *Tarih Enstitüsü Dergisi* (İstanbul) XII/1981-82 (1982), 735-754. Çerven (Prişti-ne) VII, 3 (1980), 41-47.

- Sarajevo'da Mesnevi dersleri ve Mesnevihânler üzerine. - *I Milletlerarası Mevlana Kongresi* (Konya, 3-5, V. 1987), 143-146.
- (i GAZIĆ, Lejla), Dvije mostarske medžmue. - *POF* (Sarajevo) 38/1988 (1989), 97-124.

TRALJIĆ, Mahmud: - Orijentalna rukopisna djela domaćih autora u Narodnoj biblioteci Bosne i Hercegovine. - *Bibliotekarstvo* (Sarajevo) XVI, 4(1970), 55-64.
- Prilog Bibliografiji o Gazi Husrevbegovoj biblioteci. - *Anali GHB* (Sarajevo) I (1972), 159-160.
- Hafizi-kutubi (bibliotekari) Gazi Husrevbegove biblioteke. - *Anali GHB* (Sarajevo) 5-6 (1978), 45-54.

TURAN, Serafeddin: - Peçevi. - *İA*, cilt 9 (1964), 543-545.

TVERTINOVA, A.S.: - *Social Ideas in Turkish Didactic-Politico-Economic Treatises of the XVIth-XVIIth Centuries.* Moscow 1960.
- (i PETROSJAN, A.), Husejn: *Bada'i' ul-veka* (Udvitel nye sobytija): Bada'i' al-waqa'i', 2 vol. Moskva: Akademija Nauk SSSR, Institut Narodov Azii, 1961, (75+2+3+399) i (3+1112+7).
- Izvlačenja iz opasanija posol'stva v Rossiju Šehdi Osmana v 1758.g. - *Vostočnye istočnik po istorii narodov jugo-vostočnoj i central'noj Evropy* (Moskva), 1969, 296-303.

UDOVĆIĆ, Salih: - Šejhjujo efendija. - *Behar* (Sarajevo) I, 16 (1900-1901), 254-255.

WEATZOLDT, Irene: - *Zu den osmanischen Verbforumen des 16. Jahrhundert nach dem Mecmu-i menazil des Matrakçi Nasuh.* - Freiburg, 1978.

WALSH, John: - The Esālibu'l-Mekātib (Münşe'at) of Mehmed Nergisi efendi. - *Arabicum Ottomanicum* (Paris) i (1969), 213-302.

WUSLETI, 'Alī -beg (Pašić): - *Relation du siège de la prise de Czerim par le Turcs sur les Moscovites en 1672*; traduite et enriche de notes historiques et critiques par LEROUSE, jeune de langes, à Constantinople 1799. - (Rukopis, Paris: Bibliothèque Nationale, Inventaire et Concordance de traductions, N° , 801, Suppl. turc. 927) (prevod: "Gazâ nâme-i Çehrīn").

YETKIN, K.: - *L'ancienne painture turque du XII^e au XVIII^e siècle.* - Paris: Klincksieck, 1970.

YURDAYDIN, Hüseyin G.: - Matrakçi Nasuh'un Süleyman-nâmesi. - *V Türk Tarih Kongresi* (Ankara, Nisan 1956) Kongreye Sunular Tebligler (1960), 374-388.
- Matrakçi Nasūh, Hayatī, Eserleri, - *İslam İlimleri Enstitüsü Dergisi* (İstanbul) I (1959), 111-122.
- *Matrakçi Nasûh.* - Ankara: Ankara Üniversitesi 1963, XIII+151 - (Ankara Üniversitesi İlâhiyat Fakültesi Yayınları, 43).

- An Ottoman historian of the XVIth centry: Nasuh al-Mitraki and his "Bayan-i menazil-i sefer-i irakayn" and its importance for some 'iraki cities. - *Turcica* (Paris) VII (1975) 179-187.
- Vidi i pod: MATRAKÇI.
- Matrakçi Nesuh'un Hayatı ve Eserleri ile İlgili Yeni Bilgiler. - *Belleten* (Ankara) XXIX, 114 (1965), 329-354.
- Matrakçi Nesuh'un Miniyatürlü İki Yeni Eseri. - *Belleten* (Ankara), XXVIII, 110 (1964), 229-233.

ZAHIROVIĆ, Šabani: - O jednoj privatnoj zbirci rukopisa na orijentalnim jezicima. - *Slovo Gorčina* (Stolac), 10 (sept. 1982), 32-34.
- Rječnici u rukopisima orijentalnih zbirki u Mostaru; standardni tip. - *Glasnik arhiva i DAR BiH* (Sarajevo), 27 (1987), 121-133.

ZORABDIĆ, Omer: - Srbi muslimani koji su ušli u istoriju turske književnosti. Veličine turskog Parnasa. - *Republika* (Beograd) XVIII, 311 (1951), 5.

ŽDRALOVIĆ, Muhamed: - Aleksej Olesnicki i orijentalna zbirka Jugoslavenske akademije. - *Radovi JAZU* (Zagreb) 2 (1973), 97-110.
- Djela Hasana Kafije u Orijentalnoj zbirci JAZU. - *Život* (Sarajevo) XXVI, 9 (1977), 289-303.
- Medžmua Abdelkerima, tešanjskog kadije iz XIX stoljeća. - *Anali GHB* (Sarajevo), 5-6 (1978), 165-180.
- *Prepisivači orijentalnih rukopisa s tla Jugoslavije: i njihova djela u Orijentalnoj zbirci Arhiva Jugoslavenske akademije znanosti i umjetnosti u Zagrebu.* - Zagreb, Beograd, 1980 (doktorska disertacija, strojopis).
- Prilog poznavanju djela Šejh Juje. - *Hercegovina* (Mostar), 1 (1981), 119-137.
- Djela Ibrahima Opijača u rukopisima Orijentalne zbirke Jugoslavenske akademije znanosti i umjetnosti. - *Hercegovina* (Mostar), 2 (1982), 149-164.
- Adžamijska literatura u rukopisima Orijentalne zbirke Arhiva Jugoslovenske akademije. - *Filologija* (Zagreb) II (1982-1983), 251-269.
- Tri prepisivača arabičkih rukopisa iz Mostara. - *Most* (Mostar), 48-49 (1983), 101-108.
- Orijentalna zbirka Arhiva JAZU u Zagrebu. - *Glasnik UNESCO* (Zagreb), XXXIX, rujan (1986), 37-39.
- Bilješke u orijentalnim rukopisima. *POF* (Sarajevo) 35/1985 (1986), 107-132.
- *Bosansko-hercegovački prepisivači djela u arabičkim rukopisima*, 2 vol. - Sarajevo: Svjetlost, 1988, 394 i 460, faks. - (Biblioteka Kulturno nasljeđe BiH).
- *Arabički rukopisi Orijentalne zbirke Arhiva Jugoslovenske akademije znanosti i umjetnosti*: Katalog Izložbe. - Zagreb; 1986.

المؤلفان فى سطور:

عامر ليوبوڤيتش

- ولد بسرايڤو فى ١٩٤٥.

* من ابرز المتخصصين فى حقل الدراسات الاستشراقية ، وعلى وجه الخصوص فى مجال دراسة التراث البوسنى المكتوب باللغات الشرقية . ونشر عديدا من الدراسات والمقالات والأبحاث النقدية فى أشهر المجلات المتخصصة بالبوسنة والهرسك .

* عمل بالكادر الأكاديمى بمعهد الاستشراق وكلية الآداب وأصبح عميدا لكلية الآداب بجامعة سرايفو (من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٥) .

ومن أشهر مؤلفاته وكتبه :-

- المؤلفات فى علم المنطق باللغة العربية للبوسنيين .
- معهد الاستشراق بسرايفو ١٩٥٠ - ٢٠٠٠
- مقدمة ابن خلدون

سليمان جروذدانيتش (١٩٣٣- ١٩٩٦)

* كان من أقدم وأفضل المترجمين من وإلى اللغة العربية بالإضافة إلى قيامه بأبحاث فى التراث البوسنى المسجل باللغات الشرقية .

* كان أستاذا بكلية الآداب بجامعة سرايفو وعمل مديرا لمعهد الاستشراق من ١٩٨٥ الى ١٩٨٩ .

* نشر ما يقرب من مائة وخمسين بحثا علميا بمختلف المجلات الأدبية والمتخصصة بالبوسنة والهرسك .

ومن أشهر مؤلفاته وترجماته :

- في آفاق الأدب العربي
- الكتابات البوسنية المنقوشة
- الشعر العربي الجاهلي
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري
- بين القصرين لنجيب محفوظ

المترجم فى سطور:

جمال الدين سيد محمد

* من مواليد القاهرة فى عام ١٩٤٢ .

* تخرج فى كلية الألسن - جامعة عين شمس عام ١٩٦٣ (قسم اللغة الصربوكرواتية .... لغة يوغسلافيا سابقا)

* حصل على درجة الماجستير فى عام ١٩٧٦ .

* حصل على الدكتوراه فى عام ١٩٧٩ من كلية اللغات بجامعة بلغراد .

* من أشهر مؤلفاته : الأدب اليوغوسلافى المعاصر ، مقدونية بين الماضى والحاضر ، مصر وعدم الانحياز ، البوسنة والهرسك ، البشانقة - التاريخ و الثقافة .

* نشر عديدا من الأبحاث فى مجال آداب شعوب الجمهوريات اليوغسلافية سابقًا والدراسات المقارنة بالعديد من المجلات المصرية العربية .

* عضو اتحاد كتاب جمهورية مصر العربية .

من أشهر ترجماته إلى اللغة العربية :

* اللعبة الخطرة لبرانيسلاف نوشيتش ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة فى ١٩٦٩ .

* حرم معالى الوزير لبرانيسلاف نوشيتيش ، المسرح الكوميدى ، القاهرة فى عام ١٩٧٠.

* مختارات من الشعر المقدونى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة فى ١٩٨٤ .

* الآنسة لايفو أندريتش ، دار الهلال ، القاهرة فى ١٩٨٥ .

* أبو الهول - قصائد فى حب مصر لترايان بتروفسكى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة فى ١٩٨٦ .

* صيد الديك البرى ، قصص سلوفينية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة فى ١٩٨٧ .

* الجسر له عيون ، شعر لعائشة زاهيروفيتش ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة فى ١٩٨٨ .

* الحياة المديدة للملك أوزوالد والمؤامرة لفليمير لوكيتش ، المسرح العالمى ، الكويت فى ١٩٨٨ .

* العدو رقم واحد لماتو لوفراك ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة فى ١٩٨٩ .

* طريق إلهامى إلى الموت لرشاد ڤاضيتش ، دار الصباح ، القاهرة فى ١٩٩٢ .

* العائلة الحزينة ، فى عرض البحر لبرانيسلاف نوشيتش ، المسرح العالمى ، الكويت فى ١٩٩٧ .

* كان يا ما كان وقصص أخرى لنجاد إبريشموڤيتش ، المركز القومى للترجمة ؛ القاهرة فى ٢٠٠٧ .

ومن اللغة العربية :

* مختارات من الشعر المصرى ، سكوبلى فى ١٩٨٤ .

* حكايات من مصر ، لوبليانا فى ١٩٨٦ .

* العطش الأكبر لأحمد سويلم ، سرايفو فى ١٩٩٠ .

التصحيح اللغوى : عايدى جمعة .
الإشراف الفنى : حسن كامل.